سواطع الإلهام

في تفسير كلام الملك العلام

العلامة المحقق المدقق

الشيخ أبو الفيض الفيضي الناگوري

(٩٥٤ - ١٠٠٤ هـ)

وبذيله

تفسير القرآن الكريم

للعلامة المحقق السيد عبد الله شبر

المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ

تقديم

العلامة الدكتور

السيد محمد بحر العلوم

صححه وراجعه وقدم له

الدكتور السيد مرتضى الشيرازي

استاذ علوم القرآن والحديث في جامعة طهران

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

١٩٩٦م - ١٤١٧هـ

اسم الكتاب .... سواطع الإلهام / ج١

اسم المؤلف .... الشيخ ابو الفيض الفيضي الناگوري

المحقق .... د. سيد مرتضى آيت الله زاده شيرازي

الفلم والالواح الحساسة .... تيزهوش

المطبعة .... ياران

الكمية .... ١٠٠٠ نسخة

السعر .... ١٠٠٠ تومان

الناشر .... المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

التفسير والمفسرون

عند الشيعة الامامية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تقديم

د. السيد محمد بحر العلوم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلائق أجمعين محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وآله الهداة المهديين، وعلى أصحابه المنتجبين.

وبعد:

قد يبدو لأول وهلة أن عنوان الحديث (لمحة موجزة عن التفسير والمفسرين عند الشيعة) يدل على محاولة تضييق أفق البحث، وتحديد لمجالاته الواسعة، كما لو كان مطلقاً فسيح الأبعاد. خاصة وأن مثل هذه البحوث ـ نظراً لاهميتها ـ لا زالت نزرة بالنسبة لغيرها من المواضيع التأريخية أو الأدبية أو الفكرية أو سائر العلوم المختلفة.

غير أن الداعي الأساس الذي دفعني لكتابة هذا البحث ـ كمقدمة لتفسير قد يكون جديد من نوعه ألفه عالم جليل من علماء الإمامية في القرن العاشر الهجري، وميّزه بفنية خاصة من حيث خلو كلمات التفسير من الحروف المنقطة. ولهذا السبب التزمت أن أدور في فلك الفكر الإمامي فيما يتعلّق بهذا الموضوع خاصة ـ ما يشاع بأن الإمامية لم تسهم فكرياً في هذا الجانب، وتوجهوا لعلوم أخرى، وهي مقولة لم يثبت لها أساس، إنما دسها بعض مَن لم يخش الله سبحانه في توجيه القول الجزاف ظلماً.

ومحاولتي هذه أن أعطي صورة موجزة عن أعمال أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في التفسير، وما تركوه لنا من تراث قيم لعبت فيه الأيام. ففُقد جلّه. ورغم ذلك طبع بعضه، وأثبت اهميته.

ارجو لمحاولتي التوفيق ومنه العون.

لندن في: ١ جمادي الاخر ١٤١٧ هـ
١٤ تشرين الاول ١٩٩٦

محمد بحر العلوم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأول

التفسير عند الإمامية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١)

معنى التفسير ـ الحاجة إليه ـ أقسامه

حين يكون لهذا المصطلح (التفسير) شأن كبير في بحثنا فلابد لنا أن نمر بمدلوله اللغوي والاصطلاحي، والمقصود منه، وتطور مراحله، وأقسامه الرئيسة، ومصادره ـ ولو بصورة موجزة ـ لتكون فكرة عامة تمكننا من الانتقال إلى الفصل الآخر الذي يتناول المفسّرين وتراثهم المطبوع خاصة. كل ذلك في حدود الاختصار.

أولاً ـ التفسير لغة واصطلاحاً:

١ ـ لغة:

الفَسْرُ: البيان، فسّر الشيء يفسره ـ بفتح السين، وكسره، وضمه ـ: أبانه. والتفسير مثله، بمعنى كشف المراد عن اللفظ المشكل[١].

ومن هذا نفهم أن التفسير في مدلوله اللغوي هو البيان والكشف، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم، حيث قوله تعالى: ﴿ولا يأتوك بمثل إلا جئناك بالحق

(١) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ـ لسان العرب: مادة (فسر) أوفست قم ـ ايران ١٤٠٥ هـ.

وأحسن تفسيرا﴾(١).

وقيل: التفسير: التأويل، والتأويل هو المَرجع والمصير(٢).

وهناك من يرى التأويل مرادفا للتفسير، وليس بينهما ثمة اختلاف، وإنما هما بمعنى واحد(٣).

ومن يرى التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل: ردّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر(٤).

ولدى البعض أن التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل(٥).

ونظرا لتعدد آراء العلماء المختصين في الفرق بين التفسير والتأويل(٦) أصبح من العسير قبولهما بمعنى واحد.

ومنشأ هذا الاختلاف هو استعمال القرآن الكريم لكلمة التأويل في مواضع متعددة، بعضها يراد منها تفسير الألفاظ وبيان مدلولها، وبعض يراد منها تفسير معنى اللفظ(٧) وهي الآيات المخصوصة بالمتشابه، نظرا إلى أن فهمها والوصول إلى معرفة معناها، وتفسيرها للإنسان الذي ليس له إلمام ومعرفة بالعلم من الصعوبة بمكان. بخلاف الآيات المحكمة فإنها واضحة يمكن تفسيرها لمن يملك قدرا من

---

(١) سورة الفرقان آية ٣٣.

(٢) التهانوي - كشاف اصطلاحات الفنون: ٨٩ - طبع كلكتا ١٩٦٣.

(٣) ابن منظور - لسان العرب مادة أول.

(٤) الفضل بن الحسن الطبرسي - تفسير مجمع البيان [illegible] ١٣ طبع بيروت [illegible] - مطبعة العرفان.

(٥) جلال الدين السيوطي - الاتقان في علوم القرآن: ٢ / ١٧٣ طبع بيروت المكتبة الثقافية ١٩٧٣.

(٦) للاطلاع على الفروق بين التفسير والتأويل يراجع: محمد حسين الطباطبائي - الميزان في تفسير القرآن: ٣ / ٤٤ - ٤٩ طبع بيروت مؤسسة الاعلمي ١٩٨٣م والسيوطي - الاتقان في علوم القرآن: ٢ / ١٧٣ - ١٧٤، طبع بيروت المكتبة الثقافية ١٩٧٣.

(٧) يراجع في هذا الصدد ما كتبه محمد باقر الحكيم - علوم القرآن: ٧٤ - ٧٩ طبع طهران مطبعة الاتحاد ١٤٠٣ ص.

المعرفة.

أما المتشابه من الآيات فلا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم[1].

ومن أجل أن نوفّق بين هذه الآراء في المصطلحين ـ التفسير والتأويل ـ نرى:

آ ـ أنهما كانا بمعنى واحد حتى نهاية القرن الثاني الهجري، عندما كان التفسير يقتصر على التفسير المأثور، ويستند الى اقتران الآية بأسباب نزولها، وما أثر عن النبي ﷺ في شرحها وتعليلها، أما بعد تلك الفترة لم يعد التفسير رجوعاً الى الأول، وإنما بدأ ينأى ويتشعّب الى اتجاهات ومناحي اجتمعت رغم تباينها على الابتعاد عن الأول[2].

ب ـ بعد انتهاء عهد الصحابة والتابعين اضطرّ المفسّرون الى اعتماد مقومات أخرى تساعدهم على ممارسة عملية التفسير، وأصبح ـ تبعاً لتطوّر الزمن ـ أكثر حاجة لاكتشاف خزائن القرآن، كما أن فهمنا لهذا المصدر الأوّل لكل العلوم والمعرفة لا يقف عند حدود الألفاظ ومفرداتها، وانما يتعدّى الى الجمل ومعانيها.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) عرّف الشيخ أبو جعفر الطوسي ـ المحكم والمتشابه ـ في مقدمة تفسيره (التبيان في تفسير القرآن: ١ / ٩ ـ ١٠ طبع النجف مكتبة الامين ـ بالآتي:

المحكم: ما انبأ لفظه عن معناه من غير اعتبار أمر ينظم اليه، سواء كان اللفظ لغوياً أو عرفياً، ولا يحتاج إلى ضرب من التأويل كما في قوله تعالى ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ [البقرة ـ ٢٨٦]، وقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله﴾ [الانعام ـ ١٥١]. وغير ذلك.

والمتشابه: ما كان المراد به لا يعرف بظاهره، بل يحتاج الى دليل، وذلك ما كان محتملاً لأمور كثيرة، أو أمرين، ولا يجوز أن يكون الجميع مراداً، فإنه من باب المتشابه. وانما سمّي متشابهاً لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله﴾ [الزمر ـ ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾ [الزمر ـ ٦٧]. ونظائر ذلك. ولزيادة الاطلاع يراجع الطباطبائي ـ الميزان في تفسير القرآن: ٣ / ٣٢ ـ ٤٤ طبع بيروت مؤسسة الاعلمي.

(٢) د. حسن عاصي ـ التفسير القرآني، واللغة الصوتية في فلسفة ابن سينا: ١٣ / طبع المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت ١٩٨٣م.

٢ ـ اصطلاحاً:

ونجد لدى علماء التفسير القدامى والمتأخرين عدّة تعاريف للتفسير، تدور بين السعة والضيق، يذهب البعض إلى شمولية كل علوم القرآن، بينما يقصره البعض الآخر على إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز[(١)].

والمرحوم السيد الطباطبائي يضع تعريفاً للتفسير نصه: «هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها»[(٢)].

وهذا التعريف ـ على اختصاره ـ يحقق الآتي:

١ ـ أنه جمع مقاصد أغلب التعاريف السابقة للتفسير ـ والتي يدور محورها حول معنى التفسير ـ دون التعرّض الى المفسّر، وشروطه في التفسير، والقراءات، وغير ذلك[(٣)].

٢ ـ أنه يتضمّن معنى التفسير اللغوي الذي هو الإبانة والكشف، سواءٌ أكان منه تفسير الألفاظ، أو تفسير معنى اللفظ[(٤)].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) ابو القاسم الخوئي ـ البيان في تفسير القرآن: ٣٩٧ طبع بيروت مؤسسة الاعلمي ١٣٩٤ ص.

(٢) الطباطبائي ـ الميزان في تفسير القرآن: ١ / ٤، طبع بيروت مؤسسة الاعلمي.

(٣) عرّف الزركشي التفسير بأنه: «علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكّيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها.
وزاد قوم: علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها» راجع بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي المتوفّى ٧٩٤ هـ ـ البرهان في علوم القرآن: ٢ / ١٤٨ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم / طبع القاهرة دار احياء الكتب العربية ١٩٥٧م، ولزيادة الاطلاع يراجع السيوطي ـ الاتقان في علوم القرآن: ٢ / ١٧٤، وقد أورد عدة تعاريف لبعض المفسّرين المعروفين.

(٤) يراجع ابن منظور ـ لسان العرب، مادة (فسّر، وأوّل).

ثانياً ـ الحاجة الى التفسير:

القرآن الكريم كتاب الله المنزل الى عباده، يتضمّن أحكامهم وكل أمورهم التشريعية الى يوم القيامة، وهو المصدر الأوّل والأساس لذلك. وله دلالات وأهداف ومقاصد يراد تبيانها، وإيضاح ما خفي منها.

ونظراً لحاجة الناس الى الإفصاح عن تلكم الأهداف والمقاصد نشأت الحاجة الى علم التفسير، وأصبحت أهميته كبيرة، ومعرفته ضرورية.

وقد جاء عن النبي ﷺ قوله: «إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط»[1]، ومن هذا الحديث نستفيد أن الكتاب الكريم حجة يلزم العمل به.

ولابد من كشف المراد عن اللفظ المشكل في بعض المواضع، لأنه «ليس بين آيات القرآن ـ وهي بضع آلاف آية ـ آية واحدة ذات إغلاق وتعقيد في مفهومها، بحيث يتحيّر الذهن في فهم معناها، وكيف وهو أفصح الكلام، ومن شرط الفصاحة خلو الكلام عن الإغلاق والتعقيد، حتى أن الآيات المعدودة من متشابه القرآن ـ كالآيات المنسوخة وغيرها ـ في غاية الوضوح من جهة المفهوم، وإنما التشابه في المراد منها وهو ظاهر، وإنما الاختلاف كل الاختلاف في المصداق الذي تنطبق عليه المفاهيم اللفظية من مفردها ومركبها، وفي المدلول التصوري والتصديقي»[2].

ولهذا فإن ادراكنا لمراد القرآن هو في حدود الظواهر فقط، أما على وجه القطع فلا يعلم بالمراد بل يستنبط بأمارات ودلائل.

والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكّر عباده في كتابه، فلم يأمر نبيه

---

(١) رواه ابو جعفر الطوسي ـ التبيان في تفسير القرآن: ١ / ٥ (مقدمة المؤلف).

(٢) الطباطبائي ـ الميزان في تفسير القرآن: ١ / ٩ (مقدمة المؤلف).

بالتنصيص على المراد في جميع آياته[١].

وروي عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالأعرابي يهذا الشعر هذا»[٢]. ولهذا قيل: «إن أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن»[٣].

ولم تكن هذه الحاجة وليدة وقت محدد من الأزمان، إنما نراها تمتد الى زمن قديم. نظراً لاختلاف مستويات الإنسان الذهنية. كما يقررها ابن قتيبة[٤]: «بأن العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه. بل أن بعضها يفضل في ذلك على بعض»[٥].

وأكّد هذه الحقيقة من بعده العلامة ابن خلدون[٦] حيث قال: إن في القرآن نواحي بحاجة الى بيان. «وكان النبي ﷺ يبين المجمل، ويميّز الناسخ من المنسوخ ويعرّفه أصحابه فعرفوه، وعرفوا سبب نزول الآيات، ومقتضى الحال منها منقولاً عنه... ونقل ذلك عن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين، وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ولم يزل متنقلاً بين الصدر الأول والسلف حتى صارت المعارف علوماً، ودونت الكتب...»[٧].

مركز تحقيقات كامپیوتری علوم اسلامی

وتلك الأمور وغيرها من مواضع الحاجة الى الإبانة. وقد أحوجت منذ أول العهد الإسلامي الى بيان القرآن وتفسيره، ولا شك أن هذه الحاجة للتفسير تبق مستمرة لدى الأمة التي تستقي تشريعها من الكتاب الكريم، المصدر الأول للمسلمين الى آخر عمر الدنيا.

---

(١) السيوطي ـ الاتقان في علوم القرآن: ٢ / ١٧٤.

(٢) السيوطي ـ المصدر المشار إليه: ٢ / ١٧٥.

(٣) السيوطي ـ المصدر السابق: ٢ / ١٧٥.

(٤) عبدالله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري المتوفّى ٢٧٦ هـ.

(٥) امين الخولي ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ مادة (فسر) عن ابن قتيبة في رسالته المسائل والاجوبة: ٨.

(٦) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، المتوفى عام ٨٠٨ هـ.

(٧) ابن خلدون ـ المقدمة: ١ / ٤٣٩ ـ طبع القاهرة مطبعة مصطفى محمد بدون تاريخ.

ثالثاً ـ أقسام التفسير:

لا شك في تنوّع التفسير، وتعدد مذاهبه، واختلاف مدارسه، والتباين في كثير من الأحيان بين اهتماماته واتجاهاته، فهناك:

١ ـ تفسير يهتم بالجانب اللفظي والأدبي والبلاغي من النص القرآني.

٢ ـ تفسير يهتم بالمحتوى والمعنى والمضمون.

٣ ـ تفسير يرتكز على الحديث الشريف، أو يفسّر النص القرآني بالمأثور عن المعصوم عليه السلام، أو بالمأثور عن الصحابة والتابعين.

٤ ـ تفسير يعتمد العقل كأداة من عمق التفسير، وفهم كتاب الله سبحانه.

٥ ـ تفسير متحيّز يتخذ مواقف مذهبية مسبقة، يحاول أن يطبق النص القرآني على أساسها.

٦ ـ تفسير غير متحيّز يحاول أن يستنطق القرآن نفسه، ويطبق الرأي على القرآن، لا القرآن على الرأي.

٧ ـ تفسير تجزيئي يتناول المفسّر ضمن إطاره القرآن الكريم، آية آية وفقاً لتدوين الآيات في المصحف الشريف.

٨ ـ تفسير توحيدي، أو موضوعي، يتبنى الدراسة القرآنية لموضوع من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية[1].

وإذا كانت مصادر الدراسات القرآنية ذهبت الى هذه الاتجاهات المتعدّدة في

---

(١) الشهيد محمد باقر الصدر ـ المدرسة الاسلامية: ٨ ـ ١٢ / طبع بيروت دار التعارف ١٩٨٠م.

أنواع التفسير، فإن مردّ ذلك يعود الى أن الشخص الذي يفسّر نصاً يلوّن هذا النص ـ ولا سيما النص الأدبي ـ بتفسيره له وفهمه إياه.

ولذا فإن المتفهّم للعبارة هو الذي يحدّد بشخصيته المستوى الفكري لها، وهو الذي يعين الأُفق العقلي الذي يمتد إليه معناه ومرماه، يفعل ذلك وفق مستواه الفكري وعلى سعة أُفقه العقلي، لأنه لا يستطيع أن يبعد ذلك من شخصيته، ولا يمكنه مجاوزته أبداً.

وعلى هذا الأصل وجدنا لآثار شخصية المتصدّين لتفسير القرآن، ما طبع تفسيرهم ـ في كل عهد وعصر، وعلى أي طريقة ومنهج، سواءً أكان تفسيرهم له نقلياً مروياً، أم كان عقلياً اجتهادياً ـ[1].

ويمكن ـ من مجموع ما تقدّم في أقسام التفسير عند الإمامية ـ أن نستخلص مدرستين لتوجه التفسير عندهم قديماً وحديثاً، نعرضهما بإيجاز:

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

آ ـ المدرسة القديمة:

إن مفسري الإمامية من عهد الغيبة الكبرى للحجة بن الحسن عليه السلام، وبعد أن كان الناس يستقون معرفتهم بالتفسير من الإمام المعصوم مباشرة أو من الوسائط الذين كان الإمام عليه السلام يعهد لهم بإيصال أجوبة الاستفسارات التفسيرية وغيرها، كانوا يحرصون على جانبين هامين في إطار عملية التفسير، هما:

١ ـ التفسير بالمأثور الصحيح: عن النبي صلى الله عليه وآله أو الأئمة المعصومين عليهم السلام. قال الشيخ أبو جعفر الطوسي ـ وهو من أبرز مشاهير وقدامى مفسري الإمامية ـ:

---

(١) امين الخولي ـ دائرة المعارف الاسلامية: ٥ / ٣٦٢ مادة (فسر).

«ولا يجوز تفسير القرآن إلا بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله. وعن الائمة عليهم السلام الذي قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله».

ومن هذا المنطلق يرى أن معاني القرآن على أربعة أقسام، ولابد من فهمها إما بالنص الصريح، أو الأثر الصحيح، ولا يجوز تفسيرها بالاجتهاد والاستحسان، وهي بإيجاز:

أحدها: ما اختص به الله تعالى بالعلم به، فلا يجوز لأحد تكلف القول فيه، ولا تعاطي معرفته، مثل قوله تعالى: ﴿ان الله عنده علم الساعة﴾[1] وغيرها، فتعاطي معرفة ما اختص الله تعالى به خطأ.

ثانيها: ما كان ظاهره مطابقاً لمعناه، فكل من عرف اللغة التي خوطب بها عرف معناها، مثل قوله: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾[2].

ثالثها: ما هو مجمل لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً، مثل قوله تعالى: ﴿اقيموا الصلاة وأتوا الزكاة﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا﴾[4]. فإن تفصيل أعداد الصلاة وعدد ركعاتها، وتفصيل مناسك الحج وشروطه، لا يمكن استخراجه إلا ببيان النبي صلى الله عليه وآله، ووحي من جهة الله تعالى، فتكلّف القول في ذلك ممنوع منه.

رابعها: ما كان اللفظ مشتركاً بين معنيين فما زاد عنهما، ويمكن أن يكون كل واحد منهما مراداً، فإنه لا ينبغي أن يقدّم أحد به، فيقول: إن مراد الله فيه بعض ما يحتمل ـ إلا بقول نبي أو معصوم ـ بل ينبغي أن يقول: إن الظاهر يحتمل لأمور، وكل واحد يجوز أن يكون مراداً على التفصيل، والله أعلم بما أراد.

ومتى كان اللفظ مشتركاً بين شيئين أو ما زاد عليها، ودلّ الدليل

---

(١) سورة لقمان ـ آية: ٣٤.

(٢) سورة الانعام ـ آية: ١٥١.

(٣) سورة البقرة ـ آية: ٤٣.

(٤) سورة آل عمران ـ آية: ٩٧.

عليه ـ على بأنه لا يجوز أن يريد إلا وجهاً واحداً ـ جاز له أن يقال إنه المراد.

ولا ينبغي لأحد أن ينظر في تفسير آية لا ينبئ ظاهرها عن المراد تفصيلاً، أو يقلّد أحداً من المفسّرين إلا أن يكون التأويل مجمعاً عليه، فيجب اتباعه لمكان الإجماع. لأن من المفسّرين مَن حُمدت طرائقه، ومُدحت مذاهبه كابن عباس، ومنهم مَن ذُمت مذاهبه كأبي صالح، والسدي وغيرهما. هذا في الطبقة الأولى.

وأما المتأخّرون فكل واحد منهم نصر مذهبه، وتأوّل على ما يطابق أصله. ولا يجوز أحد أن يقلد أحداً منهم، بل ينبغي أن يرجع الى الأدلة الصحيحة: إما العقلية، أو الشرعية، من إجماع عليه، أو نقل متواتر به عمّن يجب اتباع قوله[1].

وبهذا المنحى أخذ الشيخ أبو علي الطبرسي ـ أحد أبرز مفسّري الإمامية ـ فقال:

واعلم أن الخبر قد صحّ من النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة القائمين مقامه عليهم السلام أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح، والنص الصريح، وقال النبي صلى الله عليه وآله: «إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط». فبيّن أن الكتاب حجة، ومعروض عليه.

وكيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم المعنى؟! فهذا وأمثاله يدل على أن الخبر متروك الظاهر، فيكون معناه ـ إن صح ـ أن مَن حمل القرآن على رأيه، ولم يعمل بشواهد الفاظه فأصاب الحق فقد أخطأ الدليل، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن الوجوه».

وروي عن عبدالله بن عباس أنه قسّم وجوه التفسير على أربعة أقسام:

---

(١) الطوسي ـ التبيان في تفسير القرآن: ١ / ٤ ـ ٧.

آ ـ «تفسير لا يعذر أحد بجهالته»، وهو ما يلزم الكافة من الشرائع التي في القرآن، وجهل دلائل التوحيد.

ب ـ «وتفسير تعرفه العرب بكلامها» وهو حقائق اللغة، وموضوع كلامهم.

ج ـ «وتفسير يعلمه العلماء» وهو تأويل المتشابه، وفروع الكلام.

د ـ «وتفسير لا يعرفه إلا الله عزوجل» فهو ما يجري مجرى الغيوب، وقيام الساعة(١).

٢ ـ التفسير الترتيبي: وهو الذي يتقيّد المفسّر بتفسير آية آية، وسورة سورة كما هو مرتب في المصحف الكريم، ولا يتجاوز هذه الرتابة التفسيرية. ورغم تعدّد المواضيع في السورة الواحدة، وتكرر بعضها في عدة سور غير أنها متناسقة مع تسلسل التوجه الذي جمع القران عليه.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

ب ـ *المدرسة الحديثة:*

ظهرت توجهات متعدّدة للتفسير في هذا القرن، نظراً لتوسع أفاق المعرفة الفكرية واستجلاء الكثير من العلوم التي لها واقع اكتشافها في هذا العصر. وقد ذهبت بعض المصادر التفسيرية الحديثة الى منهج جديد في التفسير، يجمع بين المأثور ـ الذي نعتمده عن طريق المعصوم، أو المستند الى السلف، أو الاجتهاد الذي يصل إليه المفسّر الجامع لشرائط الاجتهاد ـ ومكنة الاستفادة من الأدلة الشرعية، لا الرأي المستند الى الهوى والاستحسان(٢).

---

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي ـ مجمع البيان في تفسير القرآن: ١ / ١٣ / طبع بيروت مطبعة العرفان صيدا.

(٢) للاطلاع على التقاسيم التفسيرية للمدرسة الحديثة يراجع: الشهيد الصدر ـ المدرسة القرآنية: ٨ ـ ١٥، ومحمد باقر الحكيم ـ علوم القرآن: ٦٩ ـ ٧٢.

وفي هذا الاتجاه نرى الشهيد الصدر يعرض تقسيمين للتفسير، وهما:

الأول ـ التفسير التجزيئي

ويراد به: «المنهج الذي يتناول المفسّر ضمن إطار القرآن الكريم، آية فآية، وفقاً لتسلسل تدوين الآيات في المصحف الشريف»(١).

ومن أجل توضيح هذا الاتجاه التجزيئي للتفسير القرآني يضيف الشهيد الصدر بأن: «التفسير في إطار هذا المنهج يسير مع المصحف، ويفسّر قطعاته تدريجاً بما يؤمّن به أدوات ووسائل للتفسير من الظهور، أو المأثور من الأحاديث، أو بلحاظ الآيات الأُخرى التي تشترك مع تلك الآية في مصطلح أو مفهوم، بالقدر الذي يلقي ضوءً على مدلول القطعة القرآنية التي يراد تفسيرها مع أخذ السياق الذي وقعت تلك القطعة ضمنه بعين الاعتبار من كل تلك الحالات»(٢).

الثاني ـ التفسير التوحيدي أو الموضوعي(٣)

ويراد به: «القيام بالدراسة القرآنية لموضوع من موضوعات الحياة العقائدية، أو الاجتماعية، أو الكونية، فيبيّن ويبحث ويدرس»(٤).

ويستهدف التفسير التوحيدي أو الموضوعي من القيام بهذه الدراسات، تحديد موقف نظري للقرآن الكريم، وبالتالي للرسالة الإسلامية من ذلك الموضوع من موضوعات الحياة أو الكون.

---

(١) الصدر ـ المصدر السابق: ٩.

(٢) الصدر ـ المصدر السابق: ٩.

(٣) يوضح الشهيد الصدر المقصود بالتوحيدي، فيقول: باعتبار انه يوحّد بين التجربة البشرية، وبين القرآن الكريم، لا بمعنى أنه يحمل التجربة البشرية على القرآن. كما ان المقصود بالموضوعي، أي أنه يبدأ من الموضوع من الواقع الخارجي من الشيء. ويعود إلى القرآن الكريم، باعتباره أنه يبدأ من الموضوع الخارجي وينتهي الى القرآن الكريم. راجع المدرسة القرآنية: ٢٨.

(٤) الصدر ـ المدرسة القرآنية: ١٢.

ولا شك أن هذين الاتجاهين قد يلتقيان في بعض الأحيان، وأن الفصل بينهما ليس حدّياً على مستوى الواقع العملي، والممارسة التأريخية لعملية التفسير. ذلك لأن الاتجاه الموضوعي بحاجة طبعاً الى تحديد المدلولات التجزيئية في الآيات التي يراد بها التعامل معها ضمن إطار الموضوع الذي يتبناه. كما أن الاتجاه التجزيئي قد يعثر في أثناء الطريق بحقيقة قرآنية من حقائق الحياة الأخرى.

ومع هذا كله، فإن فوارقاً أساسية تبدو بين القسمين، ويمكن إيجازها بالآتي:

١ ـ إن المفسّر التجزيئي دوره في التفسير ـ على الأغلب ـ سلبي، فهو يبدأ أولاً بتناول النص القرآني المحدد آية ـ مثلاً ـ أو مقطعاً قرآنياً دون أي افتراضات أو طروحات مسبقة، ويحاول أن يحدّد المدلول القرآني على ضوء ما يسعفه به اللفظ، مع ما يتخلله من القرائن المتصلة أو المنفصلة.

وتكون العملية هذه في طابعها العام عملية تفسير نص معين، وكأن دور النص فيها دور المتحدّث، ودور المفسّر هو الإصغاء والتفهّم. وهذا ما يسمّى بـ «الدور السلبي». والقرآن ـ في هذه الحالة ـ يعطي، وبقدر ما يفهم المفسّر من مدلول اللفظ يسجل في تفسيره.

أما المفسّر الموضوعي: فإنه لا يبدأ عمله من النص بل من واقع الحياة، فهو يركّز نظره في موضوع من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية، ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حول ذلك الموضوع من مشاكل، وما قدّمه الفكر الإنساني من حلول، وما طرحه التطبيق التأريخي من أسئلة ومن نقاط فراغ، ثم يأخذ النصّ القرآني، لا ليتّخذ من نفسه بالنسبة الى النص دور المستمع والمسجّل فحسب، بل يكون دوره دور المحاور مع القرآن، ليكتشف من خلال ذلك موقف القرآن الكريم من الموضوع المطروح، والنظرية التي بإمكانه أن يستلهمها من النص، من خلال مقارنة هذا النص بما استوعبه الباحث عن الموضوع من أفكار واتجاهات.

ويؤكد هذه الحقيقة الإمام علي عليه السلام، وهو يتحدّث عن القرآن الكريم فيقول:

«ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه، ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونُظم ما بينكم»[1].

٢ ـ التفسير الموضوعي يتجاوز التفسير التجزيئي خطوة. ذلك أن التفسير التجزيئي يكتفي بإبراز المدلولات التفصيلية للآيات القرآنية الكريمة. بينما التفسير الموضوعي يطمح الى أكثر من ذلك، يتطلع الى الحصول على أوجه الارتباط بين هذه المدلولات التفصيلية. ويحاول أن يصل الى نظرية قرآنية ـ من خلال تلك المدلولات التفصيلية في النبوة، والإمامة، أو سنن التأريخ، أو مذهب اقتصادي، أو أي موضوع آخر من المواضيع العقائدية، أو التأريخية، أو الكونية، أو الاقتصادية، أو غير ذلك، مما يكون من الواقع الخارجي من الشيء، ويعود الى القرآن الكريم، وهو ما يقصد به بالتفسير الموضوعي، وهو بهذا الأسلوب يكون الموضوعي أوسع أفقاً، وأرحب وأكثر عطاءً، وقادر على التجدد باستمرار، وعلى التطور والابداع باستمرار على أساس أن التجربة البشرية تغني هذا التفسير بما تقدّمه من مواد... وهذا هو الطريق الوحيد للحصول على النظريات الأساسية للإسلام، وللقرآن تجاه موضوعات الحياة المختلفة[2].

إن هذا التقسيم ـ التجزيئي والموضوعي ـ حين نتبناهما من بين التقاسيم العديدة للتفسير، سواءً القديمة منها أو الحديثة، لتميزهما بأمرين هامين:

الأول: أنه لم يخرج عن نطاق تلكم التفاسير المبتنية على المأثور أو الاجتهاد، وحاوي لكل مقوّماتها وأكثر من ناحية الاستيعاب والشمول لقدرة الطاقة المتنوعة التي تكمن في القرآن الكريم، ومن هنا نلحظ الدافع الأساس الذي تؤكد عليه أحاديث أئمة مدرسة أهل البيت عليهم السلام في الاستفادة من القرآن الكريم، لأن فيه علم ما كان، وعلم ما يأتي، كما وفيه عطاء لا ينفذ.

---

(١) نهج البلاغة تبويب صبحي الصالح: ٢٢٣ طبع بيروت ١٩٦٧م.

(٢) الصدر ـ المدرسة الاسلامية، ٨ ـ ٣٣ تلخيص.

الثاني: أن المراد من التفسير هو كشف وبيان ما في القرآن، وخاصة في مقام نتائج التفسير الموضوعي، المرتبطة دائماً بنتائج التجربة البشرية، لأنها تمثل المعالم والاتجاهات القرآنية لتحديد النظرية الإسلامية في أي موضوع من مواضيع الحياة الزاخرة بالإبداع، وهذه حاجة العصر.

رابعاً ـ موقف الشريعة من التفسير بالرأي:

الرأي: هو الاعتقاد عن اجتهاد، وربما أُطلق على القول عن الهوى والاستحسان[1]، وبهذا المعنى، القول غير المبتني على الأثر الصحيح، والنص الصريح[2]، والذي يقوم على الاجتهاد والظنون، والترجيح الشخصي، لما فيه على الله سبحانه من اجتراء، فإن كتاب الله لا يفسّر بالميل والهوى.

قال الشيخ الطوسي:

«واعلم أن الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن الأئمة عليهم السلام الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله، وأن القول فيه بالرأي لا يجوز»[3].

ويوضح السيد الطباطبائي المراد بالمنع من التفسير بالرأي، فيقول:

«إن المنهي عنه إنما هو الاستقلال في تفسير القرآن، واعتماد المفسّر على نفسه من غير رجوع إلى غيره، ولازمه وجوب الاستمداد من الغير بالرجوع إليه، وهذا الغير لا محالة إما هو الكتاب أو السنّة»[4].

---

(١) الطباطبائي ـ الميزان في تفسير القرآن: ٣ / ٧٦.

(٢) الطبرسي ـ مجمع البيان: ١ / ١٣ ومحمد بن مرتضى بن محسن المعروف بالفيض الكاشاني ـ تفسير الصافي: ١ / ٣٥ طبع بيروت مؤسسة الاعلمي ١٣٩٩هـ.

(٣) الطوسي ـ التبيان في تفسير القرآن: ١ / ٤.

(٤) الطباطبائي ـ الميزان في تفسير القرآن: ٣ / ٧٧.

ومن أجل أن لا يبق المفسّر في حيرة في ممارسته للتفسير، حدّد الشيخ الطوسي خمس نقاط رئيسة لسالك هذا الطريق، يمكن أن تكون خطاً بيانياً في مسار التفسير، وهي بإيجاز:

١ ـ آيات لا يمكن الخوض في تفسيرها إلا بتفسير من الكتاب الكريم، لأنها من مختصّاته، ولا يجوز لأحد الخوض فيها.

٢ ـ آيات مجملة غير ظاهرة المراد مفصّلاً، فلا يمكن تقليد أحد المفسّرين بها إلا إذا كان هناك بيان من النبي صلى الله عليه وآله.

٣ ـ آيات لفظها مشترك بين معنيين أو أكثر، فلابد من تعيين المراد ببيان من النبي صلى الله عليه وآله أو المعصوم عليه السلام.

٤ ـ آيات تعتمد على توضيح المعنى اللغوي، فلابد من الرجوع فيها الى العالم المتمرّس باللغة.

٥ ـ أن الرواية المستندة الى طريق الآحاد إذا كان مما طريقه العلم فلا يمكن أن تكون مفسّرة للكتاب، لأنها غير موجبة للقطع، وإن وصل الى الواقع، لأن سند ذلك الحدس والتخمين[1].

ومما تقدّم يتّضح السبب في رفض الأخذ بالرأي، لأن اختلاف المفسّرين، وتعداد مذاهبهم، وعدم تحرّج البعض منهم في توظيف آية أو أكثر لمصالحهم وأغراضهم، وخاصة ما حدث في العهدين الأُموي والعباسي من دسّ فظيع، وتطاول على تفسير الآيات، ووضع الأحاديث لصالح الحاكم، أو لحاجة في تلكم النفوس المريضة في محاولاتها لتشويه الحقائق، كما أن نزعات خاصة حاول أصحابها دعمها من القرآن، ففسّروا آيات وروايات تمحّلوا الأمر فيها بغية غطاء قرآني على أساس أن فيه كل إشارة ودلالة[2].

---

(١) لزيادة الاطلاع على عرض الشيخ الطوسي في هذا الصدد يراجع (تفسير التبيان: ١ / ٥ ـ ٧).

(٢) للاطلاع على نماذج من هذه التفاسير الكيفية يراجع (الحكيم ـ علوم القرآن : ٢١ ـ ٥٤).

(٢)

مصادر التفسير

من الطبيعي أن تكون لكل مادة علمية وفكرية مصادر ومعدات تقوم عليها أسس أي علم من العلوم، وحين نكون في صدد بحث علم التفسير لابد أن يكون له معدات وقواعد توجده وتميزه عن سائر العلوم.

ولما كان القرآن الكريم، بوصفه كلام الله سبحانه، أنزله لعباده مصدراً حياً لتشريعاتهم، وما تقتضيه حاجة المجتمع من أجل قيام العدل فيه، وحفظ حقوق أفراده، وبناء وجوده، وقد أشار إلى ذلك وسبحانه وتعالى حيث قال: ﴿ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين﴾[١]. ومن هنا منع علماء الإمامية أن يكون الاعتماد في تفسيره على الظنون والاستحسان، ولا على شيء لم يثبت أنه حجة عن طريق العقل، أو من طريق الشرع، للنهي عن اتباع الظن وحرمة إسناد شيء إلى غير الله بغير إذنه[٢].

ومن هذا المنطلق فلابد للمفسّرين من اعتماد ما يقوّمهم لهذه المهمة الكبيرة، وتلكم المقوّمات الرئيسة للمفسّر هي بإيجاز:

---

(١) سورة الانعام ـ آية: ٥٩.

(٢) الخوئي ـ البيان في تفسير القرآن: ٣٩٧.

:

أولاً ـ القرآن الكريم:

قالوا: إن آيات القرآن تفسّر بعضها بعضاً[1]. فمطلقها يوضّح مقيدها، ومتشابهاتها تدلّ على محكماتها، سواء أكان ذلك في تفسير اللفظ أو معنى اللفظ، حتى ذكر أن كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن[2]. وسار من بعده أئمة الهدى من آل بيت المصطفى عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

وعلى سبيل المثال ما ذكر أن أمرأة ولدت لستة أشهر فرفع أمرها الى الخليفة عمر بن الخطاب فهمّ برجمها على أساس أنها زانية. فبلغ ذلك الإمام علي عليه السلام فقال: ليس عليها رجم. فبلغ عمر قول الإمام فاستفسر عن ذلك، فقال له الإمام: إن الله تعالى قال في كتابه: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾[3]. وفي سورة أخرى يقول عز من قائل: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾[4]. فتكون النتيجة أن مدّة حمله ستة أشهر، ومدة رضاعه حولان، فذلك ثلاثون شهراً[5]. ومن هذه الرواية نرى أن الإمام أسس حكمه بعدم الرجم على فهم لمعاني لفظ القرآن، حيث بنى حكم الآية الأولى على الثانية.

إن رسول الله ﷺ وضع هذا المنهج لتفسير القرآن الذي يعتمد القرآن الكريم أساساً في عملية التفسير. وسار على ضوئه تلميذه الأول الإمام علي عليه السلام وأصحابه ممّن تحمّلوا مسؤولية تفسير القرآن الكريم، ثم اعتبر منهجاً عاماً للمفسّرين.

---

(١) الفيض الكاشاني ـ تفسير الصافي: ١ / ٧٥.

(٢) السيوطي ـ الاتقان في علوم القرآن: ٢ / ١٧٦.

(٣) سورة البقرة ـ آية: ٢٣٣.

(٤) سورة الاحقاف ـ آية: ١٥.

(٥) نقلها المرحوم الشيخ عبد الحسين الاميني ـ الغدير: ٨ / ٩٦ طبع بيروت دار الكتاب العربي ١٩٦٨م عن مصادرها التأريخية، وذكر أن الخليفة عمر ـ بعد تبيان الإمام علي عليه السلام لهذا الحكم ـ قال: «لولا علي لهلك عمر».

ثانياً ـ السنة النبوية:

وتعتبر السنّة النبوية المصدر الثاني لتفسير آيات القرآن الكريم، واستفادة الأحكام الشرعية الواردة فيه، وشرح الفاظه، وكشف المراد منها، وبيان مجمله، وتوضيح متشابهه، وغير ذلك مما أشكل فهمه على الأمة.

وكان رسول الله ﷺ ـ كما تشير المصادر ـ يعلم أصحابه الكتاب، ويفسّر لهم ما أشكل عليهم منه. قال تعالى: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾[1].

فالآيات التي كانت تنزل على رسول الله مجملة لا ينبئ ظاهرها عن المراد بها مفصّلاً، مثل قوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾[3] وما أشبه ذلك، وكان يتوقّف فهم تفصيل أعداد الصلاة، وعدد ركعاتها، ومقادير النصاب في الزكاة، وتفصيل مناسك الحج وشروطه، على بيان النبي ﷺ، ووحي من جهة الله تعالى. وقد روي أن النبي ﷺ لم يكن يفسّر القرآن إلا بعد أن يأتي به جبرائيل[4]. ولهذا ذكر أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح والنص الصريح[5].

وكان النبي ﷺ يفسّر القرآن لأصحابه، تارة يكون بصورة عامة حسب حاجة المسلمين، وأخرى يفسّره للخاصة من أصحابه المعنيين بشأن التفسير، وهذا ما كان يتوسّع به بما ينسجم ومستوى المسؤولية البعدية التي كان يتوسّم بهم هذه الدرجة.

(١) سورة البقرة ـ آية: ١٥١.
(٢) سورة البقرة: ـ آية: ٤٣.
(٣) سورة آل عمران ـ آية: ٩٧.
(٤) الطوسي ـ التبيان في تفسير القرآن: ١ / ٤ ـ ٦.
(٥) الطبرسي ـ مجمع البيان: ١ / ٣١.

إذاً، ما هي علاقة السنّة النبوية الشريفة بالكتاب الكريم؟

ومن أجل توضيح مدى هذه العلاقة بينهما يقرر علماء أُصول الفقه أنها على أربعة أوجه:

أولاً: أن تكون السنّة موافقة لما ورد في القرآن الكريم من كل وجه، فيكون توارد القرآن والسنّة على الحكم من باب توارد الأدلة وتظافرها.

ثانياً: أن تكون السنّة بياناً لما أُريد بالقرآن وتفسيراً له.

ثالثاً: أن تكون السنّة مبيّنة لحكم سكت القرآن عن توضيحه بإثبات أو نفي.

رابعاً: أن يختلف مدلول السنّة عن مدلول الكتاب الكريم.

ويتصور ذلك في حالتين:

١ ـ أن يكون الجمع بينهما كما في صور العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، وذلك بحمل العام على الخاص، أو المطلق على المقيد، وتكون السنّة بمنزلة القرينة على المراد بالكتاب.

٢ ـ أن لا يمكن ذلك، كما في صور التباين.

ففي الحالة الأُولى يؤخذ بالسنّة بوصفها قرينة، وهذه الحالة يمكن الحاقها بالوجه الثاني لرجوعها إلى البيان والتفسير.

وفي الحالة الثانية لابد من التفصل بين:

آ ـ أن تكون السنّة ثابتة ثبوتاً قطعياً عن النبي ﷺ، فيلتزم بنسخ المتأخر للمتقدّم.

ب ـ أو أن لا تكون كذلك فيؤخذ بالكتاب، ويطرح الخبر المعارض له[1].

---

(١) راجع لزيادة الاطلاع على علاقة السنة بالقرآن (محمد بحر العلوم ـ الاجتهاد أصوله وأحكامه: ٦٨ / طبع بيروت ـ دار الزهراء للطباعة والنشر ١٣٩٨م.

وهكذا علاقة السنّة الشريفة بالقرآن الكريم. وعلى هذا الاعتبار تكون السنّة مصدراً ثانياً لتفسير القرآن، وكشف مفاهيمه، وبيان المراد منه.

ثالثاً ـ هل تفسير أئمة أهل البيت أو الصحابة أو التابعين حجة؟

اختلف المسلمون في حجية المفسّرين بعد حجية المصدرين الأساسين (الكتاب والسنة).

فالإمامية من المسلمين ألحقوا بالسنّة النبوية كل ما صدر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وبعض المسلمين ألحقوا الصحابة البررة ـ رضوان الله عليهم ـ بالسنّة الشريفة.

كما ألحق بعض آخر رؤوس التابعين مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وآله. وأعطي سمة الحجية في التفسير لهم.

ومن أجل الوقوف على الحقيقة سوف نضطر الى مراجعة أقوال الأطراف ـ وبصورة موجزة ـ اتماماً للفائدة المتوخاة.

١ ـ أئمة أهل البيت

ذهبت الإمامية الاثنا عشرية من المسلمين إلى اعتبار ما صدر عن أئمة أهل البيت ـ علي بن أبي طالب، ومن بعده أولاده الأحد عشر عليهم السلام ـ سنّة واجبة الاتباع، ولم يختلف في ذلك منهم أحد من القدامى والمتأخرين.

قال الشيخ الطوسي ـ من أعلام مفسّري الإمامية في القرن الرابع الهجري ـ:

«واعلم أن الرواية ظاهرة في إختيار أصحابنا (الإمامية) بان تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله»(١).

وأوضح السيد الخوئي ـ من أعلام مفسّري الإمامية في القرن الرابع عشر الهجري ـ رأي الإمامية في هذا الصدد فقال:

«ولابد للمفسّر من أن يتبع الظواهر التي يفهمها العربي الصحيح، أو يتّبع ما حكم به العقل الفطري الصحيح، فإنه حجة من الداخل، كما أن النبي صلى الله عليه وآله حجة من الخارج، أو يتّبع ما ثبت عن المعصومين عليهم السلام، فإنهم المرجع في الدين، والذين أوصى النبي صلى الله عليه وآله بوجوب التمسك بهم، فقال: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً»(٢). ولا شبهة في ثبوت قولهم إذا دلّ عليه طريق قطعي لا شك فيه، كما انه لا شبهة في عدم ثبوته إذا دل عليه خبر ضعيف غير جامع لشرائط الحجية»(٣).

والإمامية حين تأخذ من أئمتهم تفسير القرآن، وتراه حجة، فإن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يؤكد على تبحره في القرآن وعلومه، يقول: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤولاً»(٤).

٢ ـ طريق الصحابة

وقد اختلف في حجية تفسير الصحابة، فوضّحت بعض المصادر الرأي في هذه المسألة بقولها: «إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل،

---

(١) الطوسي ـ التبيان في تفسير القرآن: ١ / ٦.

(٢) راجع مصادر هذا الحديث الخوئي ـ البيان في تفسير القرآن: ٤٩٩.

(٣) الخوئي ـ المصدر السابق: ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

(٤) الحكيم ـ علوم القرآن: ٨٩ عن فتح الباري شرح البخاري ـ ١ / ٤٢٣.

له حكم المرفوع»[١].

ويعلل هذا القول، بأن الصحابة أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله، ولما اختصّوا به من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، وأن النبي ﷺ بيّن لأصحابه كل ما في القرآن، كما بيّن لهم ألفاظه[٢].

ولكن هذا الرأي كان موضع اختلاف وجدل عند البعض الآخر من أعلام المفسّرين، حيث يرون أن «من الموقوفات تفسير الصحابة. وأما مَن يقول إن تفسير الصحابة مسند، فإنما يقوله فيما فيه سبب النزول»[٣].

وهذه الإشارات تفيد اختلاف علماء المسلمين المفسّرين في اعتبار حجية تفسير الصحابي، أللهم إلا ما كان عن طريق النبي ﷺ، ومصدر موثوق به.

ولكن وجود بعض الوضّاعين للحديث ينتسبون للصحابة، سبّب تسرّب الشك الى كثير من الروايات والأحاديث، مما اضطر الباحثون إلى إرجاع أغلبها على كتب الجرح والتعديل لتمحيص الصحيح منها من الموضوع[٤].

---

(١) السيوطي ـ الاتقان في علوم القرآن: ٢ / ١٧٦، والزركشي ـ البرهان في علوم القرآن: ٢ / ١٥٧.

(٢) السيوطي ـ المصدر السابق: ٢ / ١٧٦ و ١٧٩.

(٣) فصّل الزركشي (المصدر المتقدم: ٢ / ١٥٧) القول في هذا الأمر فقال:
أما «الأخذ بقول الصحابي، فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبي ﷺ كما قاله الحاكم (النيسابوري) في تفسيره. وقال ابو الخطاب من الحنابلة: يحتمل ألا يرجع اليه إذا قلنا إن قوله ليس بحجة. والصواب الأول، لأنه من باب الرواية، لا الرأي».
وعلّق السيوطي على هذا الرأي بقوله «قلت: ما قاله الحاكم نازعه فيه ابن الصلاح، وغيره من المتأخرين، لأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه، مما لا مدخل للرأي فيه. ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به في علوم الحديث فقال: ومن الموقوفات تفسير الصحابة. وأما مَن يقول إن تفسير الصحابة مسند فإنما يقول فيما فيه سبب النزول أو نحوه. فقد خصّص هنا، وعمّم في المستدرك. فاعتمد الأول» راجع (السيوطي ـ المصدر المتقدم: ٢ / ١٧٩).

(٤) يراجع في هذا الصدد لزيادة الايضاح: الغزالي، محمد بن محمد بن أبي حامد ـ المستصفى من علم الأصول: ١ / ١٣٥ طبع القاهرة مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٦.
والشاطبي، ابراهيم بن موسى المالكي ـ الموافقات في أصول الشريعة: ٤ / ٤٠ طبع القاهرة مصطفى محمد ١٣٤١.

٣ ـ طريق التابعين

التابعون، مصطلح يطلق على طبقة من الرجال الذين ليست لهم صحبة مع الرسول ﷺ. إذ يأتون بعد طبقة الصحابة، وينحصر تلقّيهم للتفسير عن الصحابة، وربما تكلّموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال[١].

وقد اختلف في اعتبار تفسير التابعين حجة أم لا؟

والذي يظهر من بعض المصادر اعتباره في درجة متأخرة عن تفسير الصحابة، ولم يأخذ به كحجة في مقام الاعتبار. يقول السيوطي:

واعلم أن القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره في النقل عمّن يعتبر تفسيره، أو لم يرد.

والأول ثلاثة أنواع: إما أن يرد عن النبي ﷺ. أو الصحابة، أو رؤوس التابعين.

فالأول: يبحث فيه عن صحة السند.

والثاني: ينظر في تفسير الصحابي، فإن فسّره من حيث اللغة، فهم أهل اللسان. فلا شك في اعتماده. أو بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه. وحينئذ إن تعارضت أقوال جماعة من الصحابة فإن أمكن الجمع فذاك. وإن تعذّر قدم ابن عباس. فإن النبي ﷺ بشّره بذلك، حيث قال: «اللهم علّمه التأويل»، وقد رجّح الشافعي قول زيد في الفرائض للحديث الشريف: «أفرضكم زيد».

والثالث: ما ورد عن التابعين فحيث أجاز الاعتماد عليه فيما سبق فكذلك، وإلا وجب الاجتهاد[٢].

---

(١) السيوطي ـ الاتقان في علوم القرآن: ٢ / ١٧٧.

(٢) السيوطي ـ المصدر السابق: ٢ / ١٧٩.

وأكّد بدر الدين الزركشي الاختلاف، فذكر في الرجوع الى قول التابعي روايتان عن أحمد بن حنبل، وعبدالله بن محمد بن عقيل المنع، وحكوه عن شعبة، لكن عمل المفسّرين على خلافه، لأن غالب أقوالهم تلقّوها من الصحابة. ولعل أختلاف الرواية عن احمد إنما هو فيما كان من أقوالهم وآرائهم[1].

وهذه النصوص تصرّح بوجود اختلاف في حجية تفسير التابعي، واعتباره أصلاً. اللهم ما كان على سبيل الطريقة، بمعنى كونها مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وآله، أو في حدود أسباب النزول، أو تفسير المعنى اللغوي.

بعد هذا العرض الموجز لأقوال علماء التفسير في هذه الطرق الثلاثة نجد:

١ ـ أن الامامية أجمعت على اعتبار حجية تفسير الإمام المعصوم باعتباره سنداً، وامتداداً للسنّة الشريفة. استناداً الى «حديث الثقلين»، الذي رواه الخاصة والعامة من المسلمين ـ والذي أشرنا إليه فيما سبق ـ وساوى بصريح القول بين الكتاب والعترة المطهرة، وأنهما متلازمان، أحدهما متمّم للآخر.

ويؤكد هذه الحقيقة الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث فينا مَن يعلم كتابه من أوله إلى آخره، وإن عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع أن نحدّث به أحداً»[2].

٢ ـ أما بالنسبة للصحابة والتابعين، فقد اختلف علماء التفسير في حجية أقوالهم، وبيان تفسيرهم.

فما كان مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وآله فلا غبار على قبوله، وكذلك إذا كان أمر التفسير مقتصراً على توضيح المعنى اللغوي، أو أسباب النزول فلا شك أنهم مورد لذلك، ولا يتوقّف فيه.

وإذا تعدّى ذلك فإنه تفسير بالرأي، وهو أمر منهي عنه، ولا يجوز تفسير

---

(١) الزركشي ـ البرهان في علوم القرآن: ٢ / ١٥٨.

(٢) الفيض الكاشاني ـ تفسير الصافي: ١ / ٢١.

القرآن مبتنياً على الترجيح الشخصي والظنون والاستحسان.

وقد أشرنا الى أن بعض الأعلام من المفسّرين يرون من الموقوفات تفسير الصحابة والتابعين. اللهم إلا إذا كان في سبب النزول، أو ما تعنيه المفردات القرآنية من المعاني اللغوية، فلا شك في اعتباره وقبوله.

رابعاً ـ علوم المعرفة:

اشترط علماء التفسير أن لا يكون المُفسّر سطحياً، يحمل شيئاً زهيداً من المعرفة، فيقع في مشكلات التفسير، وحينها يكون عمله عبأً أكثر من كونه نتاجاً قيّماً، له أثره في كشف الجوانب العلمية القيمة، وكنوزه الثرة بكل ما يقوّم الحياة.

وقد اختلف علماء التفسير في تحديد العلوم التي لابد أن تعتمد لدى المُفسّر ويكون على بينة ومعرفة بها، فبعضهم أوصلها الى خمسة عشر علماً، واشترط أن يكون حاصلاً عليها على وجه الإتقان والكمال، وهي:

أولاً: علوم اللغة، والنحو، والصرف، والاشتقاق، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، وغيرها مما لها علاقة باللغة العربية[١].

وقد أكّد الله سبحانه في أكثر من آية في كتابه الكريم بأن القرآن نزل ﴿بلسان عربي مبين﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾[٣]، والى غير ذلك من الآيات المتعددة، ومنها يستفاد أن هذا القرآن عربي الأُسلوب، وبلاغة ونمط عربي، وإن كان لا يخلو من كلمات غير عربية، لكن الصفة العامة عربي البيان، لأن الله سبحانه حينما أرسل رسله وأنبيائه للبشر

---

(١) مقدمة تفسير مجمع البيان: ١ / ٥.

(٢) سورة الشعراء ـ آية: ١٩٥.

(٣) سورة فصلت ـ آية: ٣. راجع بالإضافة الى هذه الآية والآية السابقة الآيات التالية: النحل: ١٠٣ وفصلت: ٤٤ ويوسف: ٢ والرعد: ٣٧ وطه: ١١٣ والزمر: ٢٨ والشورى: ٧ والزخرف: ٣ والاحقاف: ١٢.

يخاطبهم بما يفهمونه من لغتهم، وينزّل الكتب على أساس لغاتهم.

وهكذا كان شأن النبي محمد ﷺ الذي أرسله عربياً لأمة كانت الفصاحة والبلاغة والبيان العربي سمتها الأصيلة، وطابعها القويم.

وطبيعي أن يكون الكتاب المعجز على جانب كبير من الفصاحة والبلاغة والبيان العربي، عجز العرب أن يأتوا بسورة مثله، حين تحداهم بقوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾[1]. وحين يكون كذلك فلابد أن تكون اللغة العربية أحد مصادر تفسير الكتاب.

ومن هذا المنطلق اشترط المعنيون بالتفسير أن يكون المفسّر عالماً بلغات العرب[2]، استناداً الى قول رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها...»[3].

ولابد من الاطلاع على علوم العربية اطلاعاً كافياً، بحيث لا يعسر عليه فهم النص القرآني المتنوّع، وخصوصيات أسلوبه، وبيان غريبه، وحقيقته ومجازه.

ويمكن تحديد الجوانب المتعلقة بعلم اللغة العربية في خصوص تفسير النص القرآني بالآتي:

١ ـ توضيح المعنى اللغوي للألفاظ البعيدة عن الفهم العام، أو المراد من المعاني المشتركة للفظ، والموجب للالتباس والتحيّر.

٢ ـ تبيان المعنى الحقيقي، أو المجازي للفظ القرآن، أو الاستعارة أو الكناية، مما يحدّد الغرض المطلوب.

٣ ـ تعريف الألفاظ الغريبة التي تؤدي الى الاختلاف في التفسير، وضياع

---

(١) سورة البقرة: ٢٣.

(٢) نقل الزركشي هذا الشرط عن انس بن مالك اذ يقول: لا أوتي برجل غير عالم بلغات العرب يفسّر كتاب الله إلا جعلته نكالاً. راجع لزيادة الاطلاع (الزركشي ـ البرهان في علوم القرآن: ٢ / ١٦٠).

(٣) ذكره الطبرسي في (مجمع البيان ١ / ١٦) عن حذيفة اليمان عن رسول الله ﷺ.

المقصود من الكلمة التي يترتب عليها مدلول موضوعي في القرآن.

ولسنا في صدد الاستدلال على أن علم اللغة العربية من أسس مصادر التفسير، ويترتب عليه جلاء كثير من الغموض والإبهام الذي يعتري الكلمة في سياق الآية الكريمة ـ وخاصة تلك التي يترتب عليها حكم شرعي ـ لوضوح الأمر، وهي مشكلة تنبّه إليها علماء التفسير، فألّفوا الكتب التفسيرية، وانصب جلّ اهتمامهم على هذا الجانب، لأن القرآن نزل بلغة العرب، وطبيعي أن تكون اللغة العربية أساساً لفهم المفردات، ومعرفة المقصود منها، وهذا ما دعى مجاهد ـ وهو من أعلام المفسّرين ـ أن يقول: «لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب»[1].

ثانياً: العلوم المتنوّعة، والمعارف العامة، وهي على وجه التقريب: القراءات، وأُصول الدين، والأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم، والفقه، وأُصول الفقه، والناسخ والمنسوخ، وعلم الموهبة، وهو علم يورثه الله تعالى لمَن عمل بما علم[2].

إن عملية التفسير للقرآن الكريم تقتضي سعة الأفق الفكري للمفسّر، نظراً لكونه دستوراً للأمة الى آخر الزمان، على أساس أن الإسلام خاتم الرسالات السماوية للبشرية، وقد أكّد هذه الحقيقة الامام علي عليه السلام حيث قال: «ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه، ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم»[3].

ومن خلال هذه التوسعة الفكرية في القرآن الكريم، وضرورة ذلك لكونه المصدر الأساس للعطاء الفكري المستجد لما يقتضيه بناء الإنسان في مجتمعه نحو التكامل والسمو لا لوقت محدد، بل لكل عصر وزمان، بما في حركة الواقع الإنساني وتطورها، وبمقتضى ضرورة مواكبة ما يحدث لكل زمن أن يكون هذا السفر الخالد

---

(١) للاطلاع على نماذج من هذه التفاسير الكيفية يراجع (الحكيم ـ علوم القرآن: ٢١ ـ ٥٤).

(٢) مقدمة تفسير مجمع البيان: ١ / ٥.

(٣) كاظم محمدي، محمد دشتي ـ المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة: ٥٤ من خطبة الامام رقم ١٥٨ طبع بيروت دار الاضواء للطباعة والنشر ١٩٨٦م.

ـ كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من كل جانب ـ شاملاً مستوعباً، يستطيع الذهن الإنساني أن يبلغ كنهه على مراحل، وليس بالضرورة مرة واحدة.

وهذه العلوم السالفة الذكر تعدّ من مصادر التفسير، تبيح المُفسّر وتمنعه من الجنوح الى التفسير بالرأي والاجتهاد، فقد نقل عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَن تكلّم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»[1]. وهذا الحديث ـ إن صحّ ـ يوضح مسؤولية المُفسِّر من الاعتماد في مهمته التفسيرية على العلم والمعرفة، لا القول بدون دليل وعلم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) السيوطي ـ الاتقان في علوم القرآن: ٢ / ١٧٩.

۱۵۱۱۱

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثاني

المفسِّر الإماميّ وتفاسيره

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١)

معنى المُفسّر، وإمام المفسرين

وبعد أن تناولنا في الفصل السابق التفسير ومصادره، ننتقل الى الحديث عن المقصود بالمفسّر، وعطائه الفكري عبر الزمن الطويل، ومدى بذل المسلمين الإمامية من الجهد في التأليف بهذا العلم مما سجّلت لهم المكتبة الإسلامية مئات من الأجزاء والمجلّدات في مختلف علوم القرآن، وقد اختصت بعض المؤلفات بهذا الشأن، وسيمرّ علينا ذكر لبعض هذه الكتب الاختصاصية في علوم القرآن.

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اولاً ـ المقصود بالمفسّر:

المقصود بالمُفسّر، هو الذي يمارس عملية التفسير، ويقوم بمهمة كشف المراد عن اللفظ المشكل.

ونظراً لكون التفسير علماً، فلابد أن يقوم به ذو اختصاص، بأن تتوفر في المتصدّي له الإمكانات العلمية من أجل قبول ما يتوصّل إليه من بيان في التفسير القرآني، وبيان ما أشكل من لفظه.

ولهذا فكما اشترطوا في التفسير شروطاً، فكذلك اشترطوا في المُفسّر ـ أيضاً ـ شروطاً، لا يمكن لمَن لا تتوفر فيه تلكم الشروط أن يمارس عملية التفسير، لأن التفسير هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز، فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون والاستحسان، ولا على شيء لم يثبت أنه حجة من طريق العقل، أو من طريق الشرع، للنهي عن اتباع الظن، وحرمة إسناد شيء إلى الله بغير إذنه، قال

تعالى: ﴿قل ءآلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ولا تَقفُ ما ليس لك به علم﴾[2]. إلى غير ذلك من الآيات والروايات الناهية عن التفسير بالرأي، مستفيضة من الطريقين[3]. وقد أشرنا فيا تقدم الى النهي الوارد من التفسير بالرأي.

والقرآن الكريم يضم من العلوم المتنوّعة، فيما تخصّ الحياة الكونية والإنسانية، الذي اكتشف منها، ووصل اليها العقل البشري باعتباره مستمراً في التطور والابداع، أو الذي ما زال غير مكتشف، خاصة في مجال الكون الواسع الأرجاء.

ولهذا الغرض فُرض أن يكون المفسّر ملماً بالعلوم العقلية والنقلية وباحثاً فيها، ومدققاً بها، لأننا لاحظنا أن غالبية المفسّرين ـ وفي حدود اطلاعنا ـ ينحون في تفسيرهم تبعاً لاختصاصهم العلمي أو الأدبي، وكانت النتيجة أن تشعّبت كتب التفسير الى اتجاهات متنوعة، يطغي عليها توجّه مؤلفها.

وقد يُغرق المفسّر في توجهه الى درجة يفقد فيها ميزة التفسير.

وقد أشار بعض الأعلام الى هذه النقطة المركزية، مستشهداً بتفسير الفخر الرازي[4]. إذ قال فيه: «جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير، ولذلك قال بعض العلماء: فيه كل شيء إلا التفسير»[5].

إن اختلاف الباحثين في التفسير يمكن إرجاعه الى الاختلاف الفكري، نظراً لتشعّب المذاهب فيا بينهم، بحيث لم يبق بينهم جامع في الرأي والنظر، إلا لفظ لا اله

---

(١) سورة يونس ـ آية: ٥٩.

(٢) سورة الاسراء: آية: ٣٦.

(٣) الخوئي ـ البيان في تفسير القرآن: ٣٩٧.

(٤) محمد بن عمر بن الحسن، ابو عبدالله، فخر الدين الرازي المتوفّى عام ٦٠٦ هـ، من المفسّرين المعروفين. له كتاب «مفاتيح الغيب» في تفسير القرآن، ثماني مجلدات، مطبوع.

(٥) مصطفى بن عبدالله، المعروف بحاجي خليفة ـ كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون: ١ / ٤٣١ طبع بيروت ـ دار الفكر.

إلا الله، ومحمد رسول الله ﷺ. واختلفوا في معنى الاسماء والصفات والأفعال، والسماوات وما فيها، والأرض وما عليها، والقضاء، والقدر، والجبر، والتفويض، والثواب، والعقاب، والموت، والبرزخ، والبعث، والجنة، والنار.

وبالجملة: «اختلفوا في جميع ما تمسّه الحقائق، والمعارف الدينية، ولو بعض المسّ، فتفرّقوا في طريق البحث عن معاني الآيات، وكلّ يتحفّظ على متن ما اتخذه من المذهب والطريقة»(١).

وقد أشرنا إلى أن علماء التفسير أقروا مصادر للمفسّر لابد أن يعتمدها في حال عملية التفسير، وأن التخبط في هذا المجال ليس مقبولاً، لأن التفسير حسب الاهواء والتوجهات الفكرية الغير مقيدة بما يطمئن الوصول الى الكشف عن المراد من اللفظ، لا يكون تفسيراً دقيقاً.

وأن أئمة أهل بيت رسول الله ـ عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام ـ بصفتهم المصدر الاساس بعد الكتاب والسنّة النبوية عند المسلمين الشيعة، حرصوا كل الحرص على أن يكون لاتباع مدرستهم الفكرية مجال واسع في معرفة علوم الإسلام، ومنها علوم القرآن وتفسيره، نظراً لأهمية الاستفادة من هذا المصدر الأوّل، وما يترتب عليه من أحكام تخصّ الأمة والمجتمع.

ثانياً ـ إمام المفسّرين علي عليه السلام:

وطبيعي أن يكون الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مؤسس مدرسة أهل البيت بعد رسول الله ﷺ هو المورد الأساس لكشف عطاء القرآن في تنوّع علومه، ومصدره الحيّ لتفسيره.

وأكد هذا المعنى السيوطي حين تحدّث عن طبقات المفسّرين، فقال:

«اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن

(١) الطباطبائي ـ الميزان في تفسير القرآن: ١ / ٥.

عباس، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الاشعري، وعبدالله بن الزبير.

أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نزرة جداً.

وأما علي فروي عنه الكثير، وقد روى معمر بن وهب بن عبدالله، عن أبي الطفيل، قال: شهدت علياً يخطب، وهو يقول: سلوني، فوالله لا تسألون عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت، أم بنهار، أم في سهل أم في جبل»[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن»[2].

وقال الامام علي عليه السلام: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلبا عقولاً، ولساناً سؤولاً»[3].

ونقل عن ابن مسعود أنه قال: «قرأت سبعين سورة على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقرأت البقية على أعلم هذه الامة بعد نبينا صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب»[4].

وهذا غيض من فيض لو حاولنا سرد الأحاديث التي تؤكد على مكانة الإمام علي عليه السلام العلمية، وفي علم التفسير خاصة، لقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال عنه ـ كما نقله جابر بن عبدالله ـ:

«أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب»[5]، وفي رواية

---

(1) السيوطي ـ الاتقان في علوم القرآن: ٢ / ١٨٧.

(٢)، (٣) السيوطي ـ المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) سليمان القندوزي ـ ينابيع المودة: ٢ / ٧١ طبع صيدا ـ لبنان مطبعة العرفان بدون تاريخ.

(٥) ابن عساكر ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق: ٢ / ٤٦٤ رقم ٩٨٤.

ولزيادة الاطلاع يراجع: محمد هادي الحسيني الميلاني ـ قادتنا كيف نعرفهم: ٢ / ٣٧٩ عن مصادره طبع بيروت ـ مؤسسة الوفاء ١٤٠٦ هـ.

ابن عباس: «... فمن أراد العلم فليأت الباب»[1].

والغريب أن المرحوم د. محمد حسين الذهبي ـ من علماء الأزهر المعاصرين ـ يرى أن الرواية كثرت عن الإمام علي عليه السلام «كثرة جاوزت الحدّ. الأمر الذي لفت أنظار العلماء، وجعلهم يتتبعون الرواية عنه بالبحث والتحقيق، ليميزوا ما صح من غيره»[2].

ولذا فإنه يرى:

أولاً: أن «ما صحّ عن علي في التفسير قليل بالنسبة لما وضع عليه، ويرجع ذلك إلى غلاة الشيعة الذين أسرفوا في حبّه، فاختلقوا عليه ما هو بريء منه، إما ترويجاً لمذهبهم وتدعيماً له، وإما لظنهم الفاسد أن الإغراق في نسبة الأقوال العلمية إليه يُعلي من قدره، ويرفع من شأنه العلمي...»[3].

ونقاشنا مع الذهبي في هذه الفقرة موزّع على عدّة نقاط:

١ ـ يرى الذهبي أن سبب قلة الأخذ في التفسير عن الإمام علي عليه السلام هو كثرة ما وُضع عليه من غلاة الشيعة، الذين أسرفوا في حبه فاختلقوا عليه ما هو بريء منه.

فإذا كان قصده بغلاة الشيعة هم الذين يألهون علياً، فنحن معه لا نأخذ بأقوالهم، ونضربها عرض الجدار. ولا أحسب أن هناك مصدراً إمامياً يتبنى أحاديث تشير الى الكفر والغلو من قريب أو بعيد.

وإذا كان قصده بغلاة الشيعة الإمامية الاثني عشرية أُولئك الذين يتفانون في حبّهم لإمامهم علي عليه السلام فهذا ليس بغلو، وإنما هو نابع من صميم الروايات والأحاديث الواردة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، والتي تشير بأن حبّ علي من علائم الإيمان، وبغضه من علائم النفاق. وقد ذكر ابن عساكر الدمشقي بإسناده عن ابن

---

(١) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد: ١١ / ٢٠٤ رقم ٥٩٠٨.

(٢) (٣) د. محمد حسين الذهبي ـ التفسير والمفسّرون: ١ / ٩٠ طبع القاهرة دار الكتب الحديثة.

عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «حبّ عليّ يأكل الذنوب، كما تأكل النار الحطب»(١).

كما ذكر محب الدين الطبري بإسناده عن الاسلمي أنه قال، قال رسول الله ﷺ: «من أحبّ علياً فقد أحبّني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومَن آذى علياً فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله عزوجل»(٢).

وهناك العديد من الروايات والأحاديث النبوية الموثّقة تؤكد لنا على حبّ علي عليه السلام والتمسّك به. فأي ضير إذاً في الإسراف بحبّ علي، والتفاني فيه مادام ذلك يحبّه الله ورسوله، وهل هذا يسمّى إسراف في حبّ مَن يحبّه الله ورسوله؟!

٢ ـ ان الذهبي ادعى أن إسراف المغالين في حبّ علي عليه السلام أدّى إلى اختلاقهم عليه ما هو بريء منه، وذلك إما ترويجاً لمذهبهم وتدعيماً له، أو لظنهم الفاسد أن الإغراق في نسبة الأقوال العلمية إليه يُعلي من قدره، ويرفع من شأنه العلمي.

كان على الذهبي أن يُرينا بعض الروايات المختلقة التي يُقصد بها تدعيم مذهب اتباع مدرسة أهل البيت، وهل أن المذهب الذي يتّبع أقوال الإمام علي وأولاده الأئمة الاحد عشر ـ عليهم أفضل الصلاة والسلام ـ يحتاج الى دعم وترويج، في حين كل المذاهب الإسلامية ترجع إليه، كما يفصّله ابن أبي الحديد ـ وهو في صدد ذكر مكانته العلمية ـ فيقول:

«إن أشرف العلوم هو العلم الإلهي، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم. ومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نُقل، واليه انتهى، ومنه ابتدأ...».

ومن العلوم علم الفقه، وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه، أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما، فأخذوا عن أبي حنيفة، وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن، فيرجع

---

(١) ابن عساكر ـ تهذيب تاريخ دمشق: ٤ / ١٦٢، والمتقي الهندي ـ كنز العمال: ١١ / ٦٢١.
(٢) محب الدين الطبري ـ ذخائر العقبى: ٦٥.

فقهه أيضاً الى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد (الصادق)عليه السلام، وقرأ جعفر على أبيهعليه السلام، وينتهي الأمر الى عليعليه السلام.

وأما مالك بن أنس. فقرأ على ربيعة الرأي، وقرأ ربيعة على عكرمة، وقرأ عكرمة على عبدالله بن عباس، وقرأ ابن عباس على عليّ بن أبي طالب.

وإن شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك. فهؤلاء الفقهاء الأربعة.

وأما فقه الشيعة. فرجوعه إليه ظاهر (فإن مصدره هو الأئمة الاثنا عشر علي وأولاده. يأخذ الإمام علمه من أبيه الإمام، واحداً تلو الآخر، حتى ينتهي الى الإمام عليعليه السلام).

وأيضاً. فإن فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عباس، وكلاهما أخذ عن عليعليه السلام.

أما ابن عباس فظاهر. فقد قال ابن أبي الحديد: «وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته لعلي. وانقطاعه إليه. وأنه تلميذه وخريجه»[1].

وأما عمر فقد عرف الكل رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة. وقوله غير مرة: «لولا عليّ لهلك عمر»، وقوله: «لا بقيتُ لمعضلة ليس لها أبو الحسن»، وقوله: «لا يفتينّ أحد في المسجد وعلي حاضر». فقد عرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه[2].

ثانياً: ويرى الذهبي أن الشيعة إنما اختلقوا على إمامهم ما هو بريء منه:

أ ـ إما ترويجاً لمذهبهم وتدعيماً له...

ما هي الحاجة التي تدعوا الشيعة لانتحال أقوال على إمامهم لدعم مذهبهم؟

---

(١) ابن ابي الحديد ـ شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩ طبع القاهرة ـ دار احياء الكتب العربية ـ البابي الحلبي / ط ثانية ١٩٦٥ منشورات مكتبة آية الله السيد المرعشي ـ قم ـ إيران.

(٢) ابن أبي الحديد ـ المصدر المتقدم: ١ / ١٩.

فكلام علي عليه السلام ـ كما يقولون ـ: «دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق»[1].

إن مذهب الإمامية ـ وهو الاعتقاد بخط إمامة علي وأولاده الأحد عشر عليهم السلام ـ لا اعتقد بحاجة الى تدعيم جهة أو أحد. فهو مذهب قائم بذاته له جذوره الأساسية المنتهية الى رسول الله صلى الله عليه وآله منذ تأريخ الإسلام الأول. والباحث الموضوعي يستطيع أن يستنتج من التأريخ الإسلامي امتداد هذا المذهب الى عهد الرسول صلى الله عليه وآله[2].

ب ـ وأما لظنهم الفاسد أن الإغراق في نسبة الأقوال العلمية إليه يُعلّي من قدره، ويرفع من شأنه العلمي[3]...

الظاهر أن الكاتب أخذ يسطر الكلمات دون تمحيص. فالشيعة لا تُلقي الكلمات على عواهنها. فلماذ لا ترفع شهادات النبي صلى الله عليه وآله في حق علي من شأنه العلمي؟ فحين يقول صلى الله عليه وآله: «انا مدينة العلم وعلي بابها»، وفي رواية ابن عباس: «أنا مدينة العلم وعلي بابها. ومن أراد العلم فليأت الباب» ـ وقد مرت الإشارة الى مصدر الروايتين وأمثالها ـ فلا شك أنها ترفع من شأن علي العلمي.

ثالثاً: ويظن الذهبي أنما نسب الى علي عليه السلام من قوله: «ولو شئت أن أوقر سبعين بعيراً من تفسير أم القرى (سورة الفاتحة) لفعلت» لا أصل له. أللهم إلّا في أوهام الشيعة الذين يغالون في حبّه، ويتجاوزون الحدّ في مدحه[4].

ولنا مع هذا القول:

١ ـ إن قول الإمام علي عليه السلام بشأن تفسير فاتحة الكتاب نقله السيوطي بإسناده عن ابن أبي جمرة، المحدّث المالكي[5] ولم ينقله الشيعة. والناقل هذا صاحب

---

(١) ابن أبي الحديد ـ شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩.

(٢) محمد الحسين آل كاشف الغطاء ـ أصل الشيعة وأصولها: ٤٣ طبع بيروت ـ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات / ط ـ الرابعة ١٩٨٢م.

(٣) د. الذهبي ـ التفسير والمفسرون.

(٥) عبدالله بن سعد بن سعيد بن ابي جمرة، ابو محمد من العلماء المحدثين، مالكي،

مختصر صحاح البخاري.

وعلى هذا فإن ادعائه أنه من أوهام الشيعة باطل وتجني عليهم، فإن لفيفاً من علماء السنة يؤمنون بهذا القول الصادر من الإمام، ولا يرون فيه غرابة إلا الذين في قلوبهم مرض.

٢ ـ إن السيوطي يحاول أن يبدد ما علق بأذهان هؤلاء المستغربين من قول الإمام علي عليه السلام بشأن تفسير سورة الفاتحة فقال:

«وبيان ذلك: أنه إذا قال: ﴿الحمد لله ربّ العالمين﴾ يحتاج تبيين معنى الحمد، وما يتعلّق به الاسم الجليل الذي هو الله، وما يليق به من التنزيه. ثم يحتاج إلى بيان العالم وكيفيته على جميع أنواعه وأعداده، وهي ألف عالم. أربعمائة في البر، وستمائة في البحر. فيحتاج الى بيان ذلك كله. فإذا قال: ﴿الرحمن الرحيم﴾ يحتاج الى بيان الاسمين الجليلين، وما يليق بهما من الجلال، وما معناهما. ثم يحتاج الى بيان جميع الأسماء والصفات، ثم يحتاج الى بيان الحكمة في اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما. فإذا قال: ﴿مالك يوم الدين﴾ يحتاج الى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والأهوال، وكيفية مستقرة. فإذا قال: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ يحتاج الى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفيتها وأدائها على جميع أنواعها، والعابد في صفته، والاستعانة وأدائها وكيفيتها.

فإذا قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ الى آخر السورة يحتاج الى بيان الهداية ما هي؟ والصراط المستقيم وأضداده، وتبيين المغضوب عليهم، والضالين، وصفاتهم، وما يتعلّق بهذا النوع، وتبيين المرضي عنهم وصفاتهم وطريقتهم. فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله علي عليه السلام من هذا القبيل»[١].

أصله من الاندلس، ووفاته بمصر عام ٦٩٥ هـ. من كتبه «جمع النهاية» مطبوع، اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة. وله كتابان أيضاً في الحديث. راجع ترجمته في الزركلي ـ الاعلام: ٤ / ٨٩ طبع بيروت ـ دار العلم للملايين ١٩٨٦ الطبعة السابعة.

(١) السيوطي ـ الاتقان في علوم القرآن: ٢ / ١٨٦.

رابعاً: وينتهي الكاتب بالقول:

«والحق أن كثرة الوضع على عليّ عليه السلام أفسدت الكثير من علمه، ومن أجل ذلك لم يعتمد أصحاب الصحيح فيما يروونه عنه إلا على ما كان من طريق الإثبات»[1].

وموقفنا من هذا الادعاء:

١ ـ لقد هال الكاتب أن يروى عن الإمام علي عليه السلام ـ ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نشأ في بيت النبوة، ولازم ابن عمه محمد صلى الله عليه وآله من يوم كان عمره ست سنوات[2] الى أن انتقل الى رحاب الله. كما تؤكد الأخبار الصحيحة ـ بعض الأحاديث واستكثر عليه ذلك. في حين لم يستغرب من بعض الصحابة الذين لازموا رسول الله لسنوات معدودة، وربما وصلت بالبعض لثلاث سنوات أو أقل. ورويت عنه آلاف الأحاديث مما اضطر الخليفة عمر بن الخطاب أن يضربه بالدرة

---

(١) د. الذهبي ـ التفسير والمفسرون: ١ / ٩٠.

(٢) ذكر ابن هشام في السيرة النبوية: ١ / ٢٤٥ ـ ٢٤٦ طبع القاهرة مطبعة البابي الحلبي الطبعة الثانية ١٩٥٥) كيفية انتقال علي بن أبي طالب الى بيت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«وكان مما أنعم الله على عليّ بن أبي طالب أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الاسلام. قال ابن اسحاق: وحدّثني عبدالله بن أبي نجيح، عن مجاهد بن جبر ابي الحجاج. قال: كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب، وما صنع الله له، واراده به من الخير، أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس عمه. وكان من أيسر بني هاشم. يا عباس: إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة، فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه عياله. آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً فنكلهما عنه. فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى آتيا أبا طالب. فقالا له: إنا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه. فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما. فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله علياً، فضمه اليه، وأخذ العباس جعفراً فضمه اليه. فلم يزل عليّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً، فاتبعه علي، وآمن به وصدّقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم».

ولزيادة الاطلاع راجع ابن ابي الحديد ـ شرح نهج البلاغة: ١ / ١٥.

لكثرة وضعه على رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

٢ ـ ان ادعائه قلة ما ورد عن الإمام علي في علم التفسير، توهّم محض، لأن المتيقّن أن عبدالله بن عباس ـ حبر الأمة ـ هو تلميذ الإمام علي، ويعترف بمكانته العلمية حين طُلب منه أن يبين نسبة علمه لعلم ابن عمه علي فقال: «كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط»[2]. ومن المؤكد أنه أخذ علم التفسير من علي عليه السلام. أكّد ذلك ابن أبي الحديد بقوله:

«ومن العلوم (التي عرف الإمام علي بها) علم تفسير القرآن، وعنه أُخذ، ومنه فرّع. وإذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لأن أكثره عنه، وعن عبدالله بن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخريجه»[3].

وإن الكاتب نفسه يثني على ابن عباس، وعلى مكانته العلمية لعوامل عديدة، منها: دعاء النبي صلى الله عليه وآله له، بقوله: «اللهم علّمه الكتاب والحكمة»، ولأنه نشأ في بيت النبوة.

وهذان الأمران متوفران في علي: فأما الدعاء له، فقد جاء في كثير من أقواله صلى الله عليه وآله[4].

وإذا كان جلّ الصحابة والتابعين يرون هذا الشأن العلمي لعلي عليه السلام، سواء في التفسير أو غيره من العلوم التي أشار إليها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في قوله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، ومَن أراد العلم فليأت الباب». فما قيمة الآخرين الذين ينكرون على الإمام علي ذلك، ويرونه كثيراً عليه. علماً أن مكانة علي لا يزعزعها حاقد أو مهزوز.

---

(١) شمس الدين الذهبي ـ سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٣٣ و٤٣٨ و٤٢٩ و٤٣٠ و٤٢٤ و٤٣٥ طبع القاهرة دار المعارف ١٩٥٧.

(٢)(٣) ابن ابي الحديد ـ شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩.

(٤) لزيادة الاطلاع راجع ابن عساكر ـ ترجمة الامام علي بن أبي طالب، من تاريخ دمشق: ١ / ٢٢٥.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(٢)

مفسّرو الشيعة، وتراثهم

كما أشرنا في البحث السابق الى أن الإمام علي عليه‌السلام هو أول شخصية بعد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يعلم خصائص القرآن لقربه من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حتى قال عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها». وإذاً لا غرابة إذا كان علي عليه‌السلام وطلابه هم اللبنة الأساس لمدرسة التفسير في الصدر الأول من الإسلام.

لقد كان عطاء مدرسة أهل البيت في تفسير القرآن وعلومه ثراً ومهماً في تأريخ هذه المدرسة منذ انطلاقتها في عهد الإمام علي عليه‌السلام الى عصرنا هذا.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وقد ذكرت بعض المصادر المختصّة طبقات مفسّري الشيعة . وتجاوزت بهم المئات، وسوف أشير لبعض المفسّرين . وتفاسيرهم المخطوطة والمطبوعة كنماذج حية لمؤلّفي هذا العلم الجليل.

أولاً ـ من مفسري الشيعة[1]

ـ عبدالله بن عباس المتوفّى ٦٨ هـ حبر الأمة. وهو أول مَن أملا في تفسير القرآن من شيعة أمير المؤمنين، ووصفته بعض المصادر برئيس المفسّرين.

ـ ميثم بن يحيى التمّار الكوفي من خواص أصحاب الإمام علي عليه السلام. قتله عبيد الله بن زياد عام ٦٠ هـ له تفسير أملاه على ابن عباس.

ـ جابر بن عبدالله الانصاري، المتوفّى ٧٤ هـ عدّته بعض المصادر بأنه من الطبقة الأولى في طبقات المفسّرين، وهو من تلاميذ الإمام علي عليه السلام.

ـ سعيد بن جبير المقتول بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٩٥هـ وصف بأنه: «من أعلم التابعين بالتفسير».

ـ محمد بن حسن بن أبي سارة المعروف بـ «الرواسي» شيخ أبي جعفر، يروي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام. له كتاب تفسير باسم تفسير اعراب القرآن، أو باسم «تفسير معاني القرآن».

ـ محمد بن سائب بن بشر الكلبي، أبو نصر المتوفّى عام ١٤٦ هـ من أصحاب الإمامين الباقر والكاظم عليهما السلام. له تفسير يعرف بآيات الاحكام. وقد نقل في تعريفه: بأنه ليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشبع.

---

(١) اعتمدت في هذا العرض على المصادر التالية:

حسن الصدر ـ تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٣٢٢ ـ ٣٤١ طبع بغداد.

وآغا بزرك الطهراني ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة: ٤ / ٢٣١ ـ ٢٤٥ طبع بيروت ـ دار الاضواء.

ود. محمد شفيعي ـ مفسران شيعة: ٦١ ـ ٢٠٢ (فارسي) طبع طهران ـ مطبعة بيست وپنجم شهريور / ١٣٤٩ شمسي ـ ١٩٧٠م.

ود. عقيقي بخشايشي ـ طبقات مفسران شيعة (فارسي) ثلاث مجلدات. طبع قم ١٣٧١ هـ

وعامر الحلو ـ معجم الدراسات القرآنية عند الشيعة الامامية: مجلد واحد طبع دار الموسم للاعلام ـ بيروت ١٩٩١.

- أبان بن تغلب بن رباح، أبو سعيد البكري الجريري المتوفّى ١٤١ هـ له كتاب تفسير، كما له عدّة كتب في علوم القرآن.

- محمد بن علي بن أبي شعبة، أبو جعفر الحلبي المتوفّى عام ١٣٥ هـ له كتاب تفسير.

- علي بن أسباط بن سالم، أبو الحسن الكوفي، روى عن الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام. له كتاب تفسير.

- يحيى بن أبي القاسم الأسدي، أبو بصير المتوفّى عام ١٥٠ هـ ممّن روى عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام. ذكرت بعض المصادر أن له في التفسير مصنّفاً معروفاً.

- داود بن دينار السرخسي، أبوبكر المتوفّى عام ١٣٩ هـ. من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام. له كتاب تفسير يعرف بتفسير ابن أبي هند.

- ثابت بن أبي صفية دينار، المعروف بأبي حمزة الثمالي، المتوفّى ١٥٠هـ من أصحاب الأئمة الأربعة علي بن الحسين (زين العابدين) ومحمد بن علي (الباقر)، وجعفر بن محمد (الصادق) وموسى بن جعفر (الكاظم) عليهم السلام. ذكرت المصادر بأن له كتاب تفسير، روى عنه الثعالبي في كتابه الكشف والبيان في تفسير القرآن.

- إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة القرشي التابعي الكوفي، المعروف بالسدي الكبير، نسبة الى سدّة مسجد الكوفة، المتوفّى ١٢٣هـ له كتاب تفسير، وصفته بعض المصادر بأنه من أمثل التفاسير.

- علي بن أبي حمزة البطايني الكوفي من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام. له تفسير، أكثر روايته فيه عن أبي بصير يحيى بن القاسم.

- علي بن الحسن بن فضال الكوفي، المعروف بابن فضال الصغير، تمييزاً عن أبيه الحسن بن علي المتوفّى ٢٢٤هـ المعروف بابن فضال الكبير، من تصانيفه كتاب التفسير.

ـ الحسن بن محبوب السراد، أو الزراد من أصحاب الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام. المتوفّى ٢٢٤ هـ له كتاب التفسير.

ـ أحمد بن محمد بن سعيد، المعروف بابن عقدة الزيدي، من أعلام القرن الثالث حيث ولد ٢٤٩ هـ وتوفي عام ٣٣٣ هـ . له كتاب تفسير القرآن، وصف بأنه كتاب حسن، ونقل السيد ابن طاوس المتوفّى ٦٦٤ هـ في رسالته في «محاسبة النفس» عن هذا التفسير.

ـ أحمد بن داود بن وتند النحوي اللغوي، المعروف بأبي حنيفة الدينوري، المتوفّى عام ٢٨٠، أو ٢٨١، أو ٢٨٢ هـ على خلاف ذكر في ترجمته، وقيل إن له كتاب في القرآن يبلغ ثلاثة عشر مجلداً.

ـ أحمد بن أبي عبدالله محمد بن خالد البرقي، المتوفّى في ٢٧٤ أو ٢٨٠ هـ ، المعروف بالبرقي الصغير، له كتاب تفسير.

ـ سهل بن عبدالله بن يونس بن عيسى بن عبدالله بن رفيع الشوشتري، أبو محمد المتوفّى ٢٨٣ هـ له كتاب تفسير مختصر.

ـ محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي، أبو النضر ـ من أعلام القرن الثالث ـ له كتاب تفسير.

ـ ابن همام الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، المتوفّى ٢١١ هـ له كتاب تفسير، وهو من أقدم التفاسير.

ـ الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفّى ٣٨١ هـ عرّفته المصادر بأنه من المكثرين في التفسير، له التفسير كبير جامع، كما له التفسير صغير.

ـ علي بن عيسى بن علي بن عبدالله الرماني، أبو الحسن، المتوفّى ٣٨٤ هـ عرف بالإمام المفسّر النحوي الشهير، استحسن الشيخ الطوسي في أول تفسير التبيان تفسير الرماني، وقال عنه: «هو أصلح ما صنف في هذا المعنى».

ـ محمد بن إبراهيم بن جعفر، أبو عبدالله الكاتب النعماني، تلميذ الشيخ الكليني، له كتاب في التفسير يعرف بتفسير النعماني. قالوا عنه: إنه الكتاب الذي نوّع فيه أنواع القرآن الى ستين نوعاً، ومثّل لكل نوع مثالاً يخصه. روى كله عن أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام، فيه كل أنواع علوم القرآن.

ـ محمد بن علي بن عبدك الجرجاني، من أعلام القرن الرابع. له تفسير كبير حسن. وصف بأنه جليل القدر، مفسّر وفقيه ومتكلم.

ـ محمد بن الحسن الشيباني من أعلام القرن الرابع، صاحب تفسير «نهج البيان عن كشف معاني القرآن»، وصف بأنه من أجلة علمائنا المتقدمين. أستاذ الشيخ المفيد. ذكر في مقدمة تفسيره جميع أقسام علوم القرآن. صنّف كتابه باسم المستنصر الفاطمي.

ـ محمد بن العباس بن علي بن مروان بن مهيار، البزاز، أبو عبدالله. المعروف بابن الحجام. ذكر أنه من المكثرين في التأليف في القرآن. وقد ذكر من تأليفه كتاب التفسير الكبير. بالاضافة الى أن له ثلاثة كتب بعنوان: كتاب «تأويل ما نزل في النبي وآله عليهم السلام»، وكتاب «تأويل ما نزل في شيعتهم»، وكتاب «تأويل ما نزل في أعدائهم».

ـ اسماعيل بن علي بن الحسين السمان، أبو سعيد. عرف بأنه الشيخ الفقيه المفسّر. المعاصر للسيد المرتضى، والشيخ الطوسي، وذكر أن له تفسير اسمه «البستان في تفسير القرآن» يقع في عشر مجلدات.

ـ عبد الكريم بن هوازن النيشابوري، أبو القاسم القشيري المتوفى ٤٦٥ هـ له تفسير يقع في ٧٠ مجلد.

ـ محمد بن الحسن بن علي بن أحمد الفتال النيسابوري. من أعلام القرن الخامس وأوائل السادس. له تفسير اسمه «التنوير في معاني التفسير»، وصف بالثقة.

ـ ظهير الدين أبو جعفر محمد بن محمود النيسابوري من أعلام القرن السادس. له تفسير البصائر، كبير في عدة مجلدات. فرغ من تأليفه عام ٥٧٧ هـ.

وضعه بالفارسية.

ـ ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي الحسيني الراوندي، من أعلام هذا القرن. له كتاب «الكافي في التفسير».

ـ محمد بن هارون بن محمد بن كوكب الحلّي المقري، أبو عبدالله. المعروف بابن كيال أو كال. المتوفّى عام ٥٩٧ هـ ذكر من تصانيفه «مختصر التبيان في تفسير القرآن». وكتاب «متشابه القرآن».

ـ محمد بن محمود النيشابوري، ظهير الدين أبو جعفر. من أعلام القرن السادس. له كتاب تفسير يقع في عدة مجلدات بالفارسية. ذكر أنه فرغ من تأليفه سنة ٥٧٧ هـ.

ـ برهان الدين محمد بن أبي الخير علي بن أبي سليمان ظفر الحمداني. المفسّر الواعظ. من أعلام أواخر القرن السادس. له كتاب «مفتاح التفسير».

ـ بهاء الدين بن يوسف بن حسن بن أبي القاسم الديلمي المرقاني من أعلام القرن السابع. له كتاب تفسير للقرآن.

ـ أحمد بن موسى بن طاوس أبو الفضائل جمال الدين. العلوي الحسيني المتوفّى عام ٥١٣ هـ له كتاب تفسير للقرآن، اسمه «شواهد القرآن».

ـ محمد بن محمد الرازي البويهي، قطب الدين المتوفّى ٧٦٦هـ تلميذ العلامة الحلي. له كتاب تفسير اسمه «بحر الأصداف» فرغ من تأليفه عام ٧٢٣هـ

ـ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، صاحب القاموس المتوفّى ٨١٧هـ له كتاب تفسير اسمه «تنوير المقباس من تفسير عبدالله بن عباس»، ويقع في أربعة أجزاء.

ـ عفيف الدين، طيفور بن سراج الدين جُنيد. الحافظ الواعظ المفسّر، له كتاب تفسير. اقتصر في تفسيره على الأحاديث المروية عن الأئمة الطاهرين. وأكثر النقل فيه عن تفسير تفسير الفرات بن ابراهيم الكوفي. وأورد في آخره أحاديث

كثيرة في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وفرغ من تأليفه يوم الغدير عام ٨٧٦هـ.

ـ ملا فتح الله بن ملا شكر الله بن ملا لطف الله الكاشي المتوفّى عام ٩٨٨هـ. له كتاب تفسير بالفارسية اسمه «منهج الصادقين في الزام المخالفين» في خمس مجلدات، وله كتاب «زبدة التفاسير» بالعربية.

ـ كمال الدين الحسين بن الخواجة شرف الدين عبد الحق الاردبيلي، المعروف بالالهي المتوفّى عام ٩٥٠هـ له كتاب تفسير عرف بـ«تفسير الالهي» كما عرف بـ«بتفسير الاردبيلي»، وذكرت مصادر ترجمته أن هذا التفسير باللغة الفارسية لتمام القرآن الشريف، في مجلدين، وذكر أن الالهي هو أول من صنّف العلوم بالفارسية في عصر الصفوية. كما ذكر أن للمؤلف أيضاً تفسير عربي بهذا الاسم «تفسير الالهي» لكنه لم يتم.

ـ تقي الدين إبراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح الكفعمي، المتوفّى عام ٩٠٥هـ له مختصر تفسير علي بن ابراهيم القمي، وفي «الذريعة ـ للطهراني» أن اسمه «قراضة النظير وخلاصة التفسير»، وهو تلخيص مجمع البيان للطبرسي.

ـ عبد علي بن جمعة الحويزي المولد، الشيرازي المسكن، المتوفّى عام ١٥٠٣هـ له كتاب تفسير يقع في أربع مجلدات. فسّر فيه القرآن على ما صدر من الروايات عن أهل البيت عليهم السلام.

ـ فيضي بن المبارك الهندي، أبو الفضل المتوفي عام ١٠١١هـ له كتاب تفسير اسمه «سواطع الالهام»، وفرغ من تأليفه عام ١٠٠٢هـ وقد كتب هذا التفسير بحروف غير منقطة، وهو هذا الكتاب الذي تقدمه للقرآء.

ـ ملا يعقوب بن ابراهيم بختياري، المتوفي عام ١٠٤٧هـ له كتاب تفسير مختصر بالفارسية، وذكر أنه لا يتعدّى حدّ الترجمة.

ـ المولى محمد بن علي النجار التستري، المتوفّى عام ١١٤٠هـ من أعلام القرن، له تفسير كبير سمي بـ«مجمع التفاسير»، ويعرف هذا المفسّر بابن النجار المتأخر، للتفريق بينه وبين ابن النجار عيسى بن داود الكوفي الذي يروي عن الإمام الكاظم عليه السلام.

ـ أمير محمد بن إسماعيل بن أمير محمد باقر بن إسماعيل بن أمير عماد الدين محمد حسين خاتون آبادي الاصفهاني، المتوفّى عام ١١١٦هـ ويسمّى هذا التفسير باسم «تفسير الخاتون آبادي الكبير»، ويقع في أربعة عشر جزءً.

ـ المولى فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي المتوفّى عام ١١٤٨هـ وعرف بأنه تفسير كبير.

ـ المولى الحكيم محمد حسين بن محمد مفيد القمي من أعلام القرن. له تفسير فارسي كبير عرف باسم «تفسير حكيم كوجك ملا حكيم».

ـ إسماعيل حقي، أبو الضياء الجلوتي المتوفّى عام ١١٣٧هـ من أعلام ومشايخ الصوفية الجلوتية في مدينة بروسه التركية. له كتاب تفسير سلك فيه مسلكاً عرفانياً وأخلاقياً، يقع في عدة مجلدات.

ـ محمد بن محمد تقي، المعروف برضي الدين الحسيني، نجفي الأصل، من أعلام النصف الأول من القرن الثاني عشر، وكما وصف أنه تفسير مزجي يقع في عدّة مجلدات.

ـ بهاء الدين محمد بن تاج الدين الحسن بن محمد الاصفهاني، والمعروف بـ «مولا تاجا»، المتوفّى عام ١١٣٧هـ له تفسير بالفارسية يسمّى «البحر المواج» كثير الفوائد، كما وصف.

ـ صبغة الله بن جعفر بن أبي إسحاق الموسوي الدارابي البروجردي النجفي المولد الحائري المدفن. وهو من تلاميذ الشيخ صاحب الجواهر، والشيخ مرتضى الانصاري، له كتاب تفسير يقع في ثلاث مجلدات. وصف بأنه تفسير مزجي كبير فرغ من تأليفه عام ١٢٦٠ هـ اسمه «درة الصفا في تفسير أئمة الهدى»، ويسمّى أيضاً «بصائر الايمان في تفسير القرآن».

ـ ملا علي بن قطب الدين البهبهاني، المتوفّى عام ١٢٠٦هـ له كتاب تفسير يقع في ثلاث مجلدات.

ـ المولى صالح بن آقا محمد البرغاني القزويني الحائري المتوفّى حدود عام ١٢٧٠. له كتاب تفسير اسمه «بحر العرفان ومعدن الايمان في تفسير القرآن» يقع في

سبعة عشر مجلد، استقصى فيه مؤلفه الأحاديث المروية عن الائمة الأطهار عليهم السلام في التفسير، ويظهر من إشارة المرحوم الشيخ آغا بزرك الطهراني في خلال ذكر تفسيره (بحر العرفان) أن له أيضاً تفسير الوسيط، وتفسير الصغير.

- المولى محمد علي بن محمد كاظم بن الله آورد الخراساني الأصل الشاهرودي المتوفّى ١٢٩٣هـ له كتاب تفسير.

- ملا غلام علي بن حاجي إسماعيل نهاوندي (وفي الذريعة: ٢ / ٤٣١ البهاونكري) من أعلام القرن الثالث عشر، له كتاب تفسير اسمه «أنوار البيان في تفسير القرآن» في أربع مجلدات باللغة الكجراتية.

- محمد جعفر دادخواه الشيرازي من رجال هذا القرن، له كتاب تفسير اسمه «التفسير الشافي تلخيص المجمع والصافي» في ثلاث مجلدات.

- عبد الحسين آيتي (آواره) له كتاب تفسير باللغة الفارسية في ثلاث مجلدات.

- أمير محمد صادق بن أمير أبو القاسم الخونساري المتوفّى عام ١٣٣٣هـ له كتاب تفسير باللغة الفارسية.

- ميرزا علي بن ميرزا محمد حسن الشهرستاني الحائري المتوفّى عام ١٣٤٤هـ له تفسير باسم «التبيان في تفسير غريب القرآن» في مجلدين.

إن هذا عرض موجز لأعلام مفسّري الشيعة الإمامية، الذين تناولوا تفسيراً كاملاً للقرآن، وتركت اسماء الكثير من المفسّرين الذين اقتصر عملهم على بعض القرآن أو سورة أو الآيات الخاصة بآل البيت عليهم السلام، أو آيات الأحكام المختصة بالمواريث، أو علوم القرآن، لأن المقصود هو التفسير الكامل، وارجو الله سبحانه أن يقيض لهذا التراث القيم مَن يعمل على إخراجه الى النور.

ثانياً ـ من تفاسير الشيعة المطبوعة[1]

وحفلت مكتبة التراث الإسلامي بمجموعة كبيرة من تفاسير القرآن الكريم، وفي مختلف اللغات العربية والفارسية والتركية والهندية، والاجنبية: كالانكليزية والافرنسية والالمانية، وغيرها مما قامت بطبعه المنظمات والجمعيات الإسلامية في شتى الأمصار والدول والمؤسسات المعنية بالدراسات القرآنية، والمنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي والعربي، ومن المفيد أن نذكر ما تيسّر لنا من معرفة لتفاسير الإمامية المطبوعة، اتماماً للفائدة، وسوف نسير على نفس الخط الذي أخذنا به في ذكر مشاهير المفسّرين الإمامية، منها:

١ ـ التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام:

هذا التفسير يشار إليه في المصادر المختصة بأنه من إملاء الحسن بن علي العسكري عليه السلام (٢٣٢ ـ ٢٦٠ هـ)، برواية الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، المتوفى عام ٣٨١هـ وقد طبع عدت طبعات، أوّلها في طهران ١٢٦٨هـ.

٢ ـ تفسير القمي:

صاحب هذا التفسير الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، من أعلام علماء الإمامية في القرن الرابع الهجري، ومعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام. طبع هذا التفسير بايران على الحجر عام ١٣١٣ هـ لأول مرة، ثم طبع مع تفسير العسكري مار الذكر، وكرر طبعه مستقلاً.

---

(١) نفس المصادر الاربعة المشار اليها في هامش (٣١) اعتمدناها في هذا البحث.

٣ ـ تفسير العياشي:

أبو نضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السمرقندي المتوفّى عام ٣٢٠هـ. وقد طبعت هذا التفسير ـ في مجلدين ـ المكتبة العلمية الإسلامية في طهران.

٤ ـ تفسير ابن عباس:

عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى. أبو أحمد الجلودي، المتوفّى عام ٣٣٢هـ تفسيره مروي عن الإمام عليعليه‌السلام. وتذكر بعض المصادر أن له تفسير آخر يرويه عن ابن عباس، وذكرت بعض المصادر: أن تفسيرين لابن عباس ورد ذكرهما:

١ ـ تفسير ابن عباس عن الصحابة.

٢ ـ تفسير تنوير المقباس من تفسير عبدالله بن عباس.

وكلاهما للجلودي المذكور، وقد طبعا في أربع مجلدات في مصر عام ١٢٩٠هـ.

٥ ـ تفسير فرات الكوفي:

فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي من أعلام القرن الرابع، تذكر المصادر بأن هذا التفسير يقتصر على الروايات عن الأئمة الهداةعليهم‌السلام. وقد روى هذا التفسير والد الشيخ الصدوق. أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه المتوفّى عام ٣٢٩هـ وقد طبعت هذا التفسير مكتبة الداوري ـ قم.

٦ ـ التبيان في تفسير القرآن:

أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المعروف بشيخ الطائفة، المتوفّى عام ٤٦٠ هـ والمؤسس للجامعة العلمية في النجف الأشرف عام ٤٤٨هـ هذا التفسير يقع في عشر مجلدات، طبع للمرة الأولى في النجف الأشرف عام ١٣٧٦ هـ وتكرر طبعه.

٧ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن:

الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، المتوفّى عام ٥٤٨ هـ من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس، ومن أعلام المفسّرين الشيعة. وهذا التفسير في عشرة أجزاء، وقد طبع لأول مرة طبعة حجرية في طهران عرفت بطبع (ملا حسن)، ثم طبع في مطبعة العرفان بصيدا لبنان، وتكررت طبعاته.

٨ ـ جوامع الجامع:

وهذا التفسير أيضاً لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي المتقدّم الذكر، وهو مختصر مجمع البيان او منتخبه، وألفه بعده، وطبع لأول مرة بطهران عام ١٣٢١ هـ . وتكرر طبعه. وله تفسير ثالث واسمه «الكافي الشافي» وهو الوجيز، مختصر الجوامع الذي هو الوسيط، وألف بعده، والظاهر أنه لم يطبع.

٩ ـ تبصير الرحمان وتيسير المنّان (تفسير الرحماني):

علي بن أحمد المهائمي الكوكني النواتي المتوفّى عام ٨٣٥ هـ المعروف بـ «مخدوم علي المهايمي» من أعلام الهند اشتهر بالعرفان والأخلاق، طبع لأول مرة في دهلي عام ١٢٨٦ هـ ثم في بولاق ١٢٩٥ هـ

١٠ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان:

نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي، المعروف بالنيسابوري، أو النظام الأعرج، من أعلام المائة الثامنة للهجرة، وصف تفسيره هذا بأنه تفسير معنوي ولغوي أيضاً لغرائب القرآن، وقد طبع للمرة الأولى في ايران في ثلاث مجلدات طبعة حجرية، وطبع في دهلي عام ١٢٨٠ هـ وطبع في مصر في حاشية «جامع البيان».

١١ ـ المواهب العلية، أو تفسير حسيني:

كمال الدين حسين بن علي الواعظ البيهقي السبزواري الكاشفي، المتوفّى عام ٩١٠ هـ عرف بأنه من المتضلّعين بعلوم القرآن ومعارف التفسير في القرن التاسع

وأوائل العاشر الهجري، وقد وضع تفسيره هذا باللغة الفارسية، ويقع في جزئين، طبع في طهران بتحقيق وتقديم السيد محمد رضا جلالي.

١٢ ـ تأويل الآيات الظاهرة:

شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي النجفي، من أعلام القرن التاسع الهجري، طبعت هذا التفسير مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام في طهران سنة ١٤٠٨هـ ثم في سنة ١٤٠٩ هـ أُعيد طبعه من قبل جامعة مدرسين في قم بتعليق وتصحيح الأُستاذ ولي.

١٣ ـ جلاء الأذهان وجلاء الأحزان (تفسير كازر):

أبو المحاسن الحسين بن الحسن الجرجاني، من أعلام القرن العاشر الهجري، كتب بالفارسية، وقد طبع أخيراً بتحقيق السيد جلال الدين الحسني الارموي، وطبع في عام ١٣٣٨ هـ في طهران في أحد عشر مجلداً.

١٤ ـ منهج الصادقين في تفسير القرآن المبين، والزام المخالفين:

ملّا فتح الله بن ملّا شكر الله بن ملّا لطف الله الكاشاني، المتوفّى عام ٩٨٨هـ باللغة الفارسية، طبع في ثلاث مجلدات لأول مرة في طهران عام ١٢٨٤هـ ثم طبع في ثلاث مجلدات عام ١٢٩٦هـ في تبريز، ثم طبع في خمس مجلدات عام ١٣١٢هـ في تبريز، وأخيراً طبع في عشر مجلدات علّق عليه الأُستاذ شعراني.

١٥ ـ تفسير القرآن الكريم، أو (مجموعة التفاسير):

محمد بن ابراهيم بن يحيى الشيرازي، المعروف بـ «صدر المتألهين»، المتوفّى عام ١٠٥٠ هـ وملّا صدرا معروف بمكانته العلمية وتضلّعه بالفلسفة والحكمة، وقد طبعته مؤسسة بيدار ـ قم عام ١٣٦٤ هـ ش بسبع مجلدات.

١٦ ـ تفسير نور الثقلين:

عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، من أعلام القرن الحادي عشر للهجرة، اعتمد في تفسيره على الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام . استقاها من

مصادرها الموثوقة. طبع هذا التفسير عدة مرات، وأخيراً طبعته مؤسسة اسماعيليان ـ قم بتحقيق الشيخ رسولي محلاتي في خمس مجلدات.

١٧ ـ غوامض القرآن وغريب القرآن:

فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح الرماحي المتوفّى عام ١٠٨٥ هـ من أعلام القرن الحادي عشر الهجري، صاحب المؤلفات الشهيرة. طبع هذا التفسير بالمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف عام ١٣٧٢ هجرية.

١٨ ـ تفسير شريف لاهيجي:

بهاء الدين محمد بن علي الاهيجاني من أعلام أواخر القرن الحادي عشر. طبع هذا التفسير في أربع مجلدات من قبل وزارة الأوقاف الايرانية ـ طهران تحقيق الدكتور المحدث الارموي والدكتور محمد آيتي ـ.

١٩ ـ تفسير الصافي:

محمد بن مرتضى، المعروف بـ ملا محسن الفيض الكاشاني، المتوفّى عام ١٠٩٠ هـ من أعلام الامامية في هذا القرن. وصف بالمولى المحقق المحدث الفيض. له من التفاسير ثلاثة:

١ ـ الصافي، وهذا التفسير الكبير، وقد طبع عدة مرات بداية من عام ١٢٦٦ هـ في ايران والى الآن، وأخيراً طبع في خمس مجلدات.

٢ ـ الاصفى، تلخيص الصافي، وهو أوسط تفاسيره الثلاثة، وقد اقتصر فيه على تفاسير أهل البيت عليهم السلام. وقد طبع الاصفى على هامش الصافي في احدى طبعاته.

٣ ـ المصفّى، تلخيص الاصفى ليسهل الاستفادة منه، والظاهر أنه لم يطبع.

٢٠ ـ البرهان في تفسير القرآن:

هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني البحراني المتوفّى ١١٠٧

هـ من أعلام هذا القرن وتفسيره هذا طبع لأول مرة عام ١٢٩٥ هـ في طهران طبعة حجرية. كما طبع في مجلدين سنة ١٣٠٢ هـ جمع فيه شطراً كبيراً من الأحاديث المأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في تفسير الآيات النازلة في بيتهم. كما له تفسير آخر اسمه «نور الانوار في تفسير القرآن». والظاهر أنه لم يطبع.

٢١ ـ المعين في تفسير الكتاب المبين:

نور الدين بن محمد بن شاه مرتضى بن محمد مؤمن بن مرتضى الشهير بنور الدين الأخباري المتوفى بعد ١١١٥ هـ. وتصف المصادر هذا التفسير بأنه موجز ومختصر. وقد طبعته أخيراً ـ في ثلاثة مجلدات ـ مكتبة المرحوم آية الله السيد المرعشي في قم بإشراف أمين عام مكتبة السيد المرعشي العلامة السيد محمود المرعشي. وتحقيق الأستاذ حسين دركاهي.

وللمؤلف تفسير آخر اسمه «الكتاب المبين» تفسير لتمام القرآن. والظاهر أنه لم يطبع.

٢٢ ـ كنز الدقائق وبحر الغرائب:

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

ميرزا محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمّي المشهدي المتوفى في حدود ١١٢٥ هـ. وفي بعض المصادر سمّي هذا التفسير بـ «كنز الحقائق وبحر الدقائق في تفسير القرآن». وعرف هذا التفسير بأنه مقصور على ماورد عن أهل البيت عليهم السلام. نظير تفسير نور الثقلين. وقد طبع مؤخراً في عشر مجلدات بإشراف مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة مدرسين ـ قم.

٢٣ ـ الوجيز في تفسير القرآن العزيز:

علي بن الحسين بن محي الدين بن عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع العاملي. المتوفى في حدود ١١٣٥ هـ وقد وصف هذا التفسير بأنه تفسير مزجي، ومختصر نافع كاف في معرفة ما يتوقف عليه فهم المعنى من وجوه الإعراب، واختلاف القراءات. وقد طبع لأول مرة بأمر من الإمام السيد محسن الحكيم بإشراف مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف، وطبع مرة أخرى بتحقيق

ومراجعة الشيخ مالك المحمودي، في ثلاث مجلدات، وبإشراف دار القرآن الكريم ـ قم.

٢٤ ـ مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن:

أبو الحسن بن الشيخ محمد طاهر بن الشيخ عبد الحميد بن موسى بن علي ابن معتوق بن عبد الحميد الفتوني العاملي، المتوفى أواخر الأربعين بعد المائة والالف، وقد يطلق على هذا التفسير اسم «مشكاة الأنوار»، وصف بأنه تفسير جليل مقصور على ما ورد في متون الأخبار، وقد طبع المجلد الأول منه عام ١٣٠٣ هـ.

٢٥ ـ الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين:

عبدالله بن محمد رضا الحسيني الشبر الكاظمي المتوفى عام ١٢٤٢ هـ له ثلاثة تفاسير:

أحدها ـ الجوهر الثمين، وهو تفسير على غرار الصافي، طبع أول مرة في دار الزهراء ببروت في ستة مجلدات، ثم طبعته مكتبة الالفين ـ الكويت ١٤٠٧ هـ.

ثانيها ـ الوجيز وهو مختصر الجوهر الثمين، وقد طبع عدة مرات في القاهرة، قامت بطبعه المكتبة الرضوية.

ثالثها ـ الوسط وهو «صفوة التفاسير» ولم يطبع.

٢٦ ـ آلاء الرحمن في تفسير القرآن:

محمد جواد بن حسن بن طالب بن عباس بن إبراهيم البلاغي النجفي، المتوفى عام ١٣٥٢ هـ من علماء النجف وشخصياتها الفكرية، وضع عدّة مؤلفات دفاعاً عن الإسلام، باشر في كتاب تفسير، انجز منه جزئين، ولم تمهله المنية حتى إكماله. طبع عدة مرات، وأخيراً في قم.

٢٧ ـ الميزان في تفسير القرآن:

محمد حسين بن محمد بن محمد حسين بن ميرزا علي أصغر شيخ الإسلام الطباطبائي التبريزي من أعلام المفسّرين لهذا القرن. المتوفّى عام ١٩٨٢م، وقد طبع هذا التفسير عدة مرات في عشرين مجلداً.

والظاهر أن طبعة مؤسسة اسماعيليان للطبع والنشر قم ـ ايران هي الأولى. في عام ١٩٧٣م. وأشارت طبعة مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ أنها الثانية عام ١٩٧٤م. والحقت بهذه الطبعة المجلد الحادي والعشرين بعنوان «دليل الميزان» يتضمن الموضوعات المختلفة التي بحثها هذا التفسير. وقد وضعه الأستاذ الياس كلانتري بالفارسية. وترجمه الى العربية الأستاذ عباس ترجمان، وطبع عام ١٩٨٥م. وقد ترجم هذا التفسير الى الفارسية من قبل الشيخ ناصر مكارم شيرازي.

٢٨ ـ مواهب الرحمن في تفسير القرآن:

عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي الموسوي السبزواري المتوفّى عام ١٤١٤ هـ من مراجع الشيعة وشخصياتها العلمية. جمع بين الفقه والتفسير. صدر من هذا الكتاب حتى الآن عدة مجلدات وتوفي ﷺ قبل أن يكمل طباعته. غير أن مؤسسة المنار للطباعة والنشر ـ قم مصممة على إكمال طباعة بقية أجزائه إن شاء الله.

٢٩ ـ البيان في تفسير القرآن:

أبو القاسم بن السيد علي أكبر الموسوي الخوئي، من مراجع المسلمين الشيعة العظام. المتوفّى ١٤١٣ هـ صدر منه الجزء الأول الذي يشتمل على مقدّمة وافية عن مواضيع متعدّدة تخصّ القرآن. ثم تفسير سورة الفاتحة طبع للمرة الأولى في النجف الأشرف. وطبع ثانية في بيروت ـ دار الزهراء للطباعة والنشر.

٣٠ ـ تفسير الكاشف:

محمد جواد مغنية، من أعلام الشيعة في لبنان، وكاتب مشهور. طبعت له عدة كتب في مواضيع متنوعة، منها فقه الإمام الصادق، توفي عام ١٩٨٠م. طُبع هذا التفسير في سبعة أجزاء في دار العلم للملايين ـ بيروت عام ١٩٨١م.

٣١ ـ تفسير المبين:

محمد جواد مغنية، وهو تلخيص لتفسيره الكاشف، ويقع في مجلد واحد. طبع في بيروت دار الجواد للطباعة والنشر عام ١٩٨٣م.

٣٢ ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:

ناصر مكارم الشيرازي من العلماء المعاصرين في حوزة قم العلمية. كتبه بالفارسية، وترجمه الى العربية محمد علي آذر شب، وطبع في عشرين مجلداً، بإشراف مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين في قم عام ١٤٠٩ هـ

٣٣ ـ تفسير تقريب القرآن الى الأذهان:

محمد بن محمد مهدي الشيرازي، من العلماء المعاصرين، ثلاثون جزء، وطبع في خمسة عشر مجلد دار الوفاء بيروت عام ١٩٨ الطبعة الأولى.

٣٤ ـ تفسير القرآن الكريم:

مصطفى بن روح الله الخميني، المتوفى عام ١٩٧٩م، طبعته وزارة الإرشاد الإسلامي في أربعة أجزاء، ولم يكمل بسبب وفاته.

٣٥ ـ مختصر مجمع البيان في تفسير القرآن:

محمد باقر بن عباس الخويبراوي الناصري، من المعاصرين. طبع في بيروت عام ١٩٧٩م في ثلاث مجلدات.

٣٦ ـ تفسير المعين للواعظين والمتعظين:

محمد هويدي من المعاصرين، طبع في بيروت للطباعة والنشر عام ١٩٨٧م

في مجلد واحد وتكرر طبعه.

وأكتفي بهذا القدر من ذكر التفاسير المطبوعة، فإن استقصاء ما طبع للشيعة الإمامية من تفاسير، ليس من مهمتنا خشية الإطالة. وما ذكرته هنا لا يعدو الاستشهاد بأن الإمامية الاثني عشرية كان لهم في هذا الميدان مجال كبير. ولكن الظروف القاسية التي مرت عليهم في تأريخهم القاسي أدّى الى تشتت الكثير من نتاجهم الفكري، ومصدري فيما أشرت إليه من التفاسير المطبوعة هي نفس المصادر الأساسية التي اعتمدتها في البحث السابق.

وكيفما كان، أرجو أن أكون قد وفّقت في عرضي الموجز عن التفسير والمفسّرين عند الإمامية.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الخـاتمة

بعد العرض الموجز للحديث عن التفسير والمفسّرين عند الإمامية فقد استفدنا من مجموع ما تقدّم مدى اهتام المسلمين الشيعة الإمامية الاثنا عشرية بالدراسات القرآنية على اختلاف علومها، وحرصهم الأكيد على أن يكون لهم مجال واسع في كل ميادين علوم القرآن، وما أوردناه من بعض أسماء المفسّرين وتفاسيرهم المطبوعة خاصة، ليس على سبيل الحصر، وإنما جاء اختياراً لبعض المفسّرين والتفاسير دون ملاحظة أسباب ومسببات اعتبارية.

وشيء آخر هو اننا اقتصرنا على ذكر التفاسير الكاملة، ولم نذكر مختصراتها، كما لم نذكر تفاسير السور والآيات خشية التطويل، ويمكن مراجعتها في الكتب المختصة التي أشرت إليها.

ولقد اطّلعت على ثلاثة كتب حديثة تناولت أسماء المؤلّفين والكتب المختصة بالدراسات القرآنية الخطية منها والمطبوعة، وهي:

١ ـ «مفسران شيعة» (بالفارسية) ـ للدكتور محمد شفيعي الأستاذ في جامعة طهران، طبع قبل ست وعشرين عاماً، جزء واحد.

٢ ـ «طبقات مفسران شيعة» (بالفارسية) ـ للدكتور عقيقي بخشايشي ـ عضو الهيئة العلمية الجامعية طهران ـ طبع مكتب نشر نوين اسلام ـ قم عام ١٣٧١ هجري شمسي، والمطبوع منه ثلاثة مجلدات حتى الآن، ولعله يكمل في خمس مجلدات كما يظهر من خلال مقدمة الكتاب.

٣ ـ «معجم الدراسات القرآنية عند الشيعة الإمامية» للخطيب الأستاذ السيد عامر الحلو ـ دمشق، في مجلد واحد، طبع دار الموسم للاعلام ـ

بيروت عام ١٩٩١م.

هذا بالإضافة الى الموسوعة الهامة المعروفة بـ«الذريعة الى تصانيف الشيعة» لمؤلفه المرحوم المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني في ٢٥ مجلداً. طبعت أخيراً كاملة في دار الأضواء ـ بيروت ذكر في حقل (تفسير) أكثر من خمسمائة مؤلف في هذه المادة.

وكذلك الكتاب القيم «تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام» للمرحوم المحقق الحجة السيد حسن الصدر. المطبوع في شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ـ بغداد، وأعادت طبعه بالاوفست على طبعة بغداد مؤسسة الاعلمي ـ طهران.

وهناك بحوث عديدة في هذا الصدد منتشرة في ثنايا الكتب والمجلات العلمية والأدبية. استفاد منها الاخ السيد الحلو في استعراضه لقرابة ألفين عنوان كتاب تفسير أو بحث أو دراسة في كافة علوم القرآن. ذكرها في معجمه المشار إليه.

وللاسف فقد الكثير من هذا التراث الضخم نتيجة الحوادث الزمنية التي تراكمت على هذه الأمة من الأعداء، وفرسان الفتن. ورغم هذا فإن المكتبات العالمية الإسلامية وغيرها تحتفظ بالكثير من هذه الثروة القرآنية. وارجو الله سبحانه أن يقيض لها من يخرجها الى عالم النور.

تفسير سواطع الالهام

إن علاقتي بكتاب «تفسير سواطع الالهام». هذا الكتاب الذي تقدمه للقرّاء الكرام قديمة. فقد اطلعت عليه عند أخ عزيز كان قد حصل على نسخة مطبوعة على الحجر. حصل عليها من إحدى المكتبات الخاصة. واهتم بها نظراً لكون هذا اللون من الفن التعبيري من النوادر. إذ ليس من السهل أن يكتب مفسّر كل التفسير بكلمات غير منقطة. ولكن همة المؤلف «فيضي» الأدبية. وطموحه العلمي بأن يأتي بشيء جديد في عالم التفسير حتى وإن كان غريباً. فحقق ما أراد. وطلبت من الأخ مالك الكتاب أن يتفضّل به عليّ بغية القيام بطبعه. وفعلا حقق الطلب.

وانتقلت الى المرحلة الثانية التي تقتضيها طبيعة الإخراج. ومن أجل ذلك كلفت الأخ الجليل العالم المحقق الأُستاذ الدكتور السيد مرتضى آية الله زاده شيرازي، أُستاذ علوم القرآن. والحديث والأدب العربي. ورئيس فرع اللغة العربية بكلية الالهيات ـ جامعة طهران بالإشراف على تحقيقه وإعداده للطبع. فقبل مشكوراً المهمة. وقد ألّف لجنة تقوم بالعمل يشرف بنفسه عليها. وهم من أهل الاختصاص في علوم القرآن ـ كما أشار اليهم في نهاية مقدمته القيمة. وبعد فترة من الزمن انجز المشروع. وحقق المطلوب.

وكانت المرحلة الثالثة وهي طبع الكتاب. وقد تهيئت الإمكانات المقتضية لطبعه. وتبنّى الإشراف على الطبع والإخراج ـ أيضاً ـ الأُستاذ الدكتور السيد مرتضى مع وضع مقدمة ضافية قيمة. ضمّنها سواطع ثلاثة: الأولى عن الحالة السياسية والاجتماعية والفكرية في الهند باعتبارها وطن المؤلّف. الثانية عن نسبه. والثالثة عن حياة المؤلف.

أخيراً فارجو أن تفي كلمات الشكر والتقدير للجهد الذي بذله الأخ العلامة الأستاذ الدكتور السيد مرتضى آيت الله زاده شيرازي. والإخوة الأفاضل الاساتذة الأجلاء في تحقيق هذا التفسير الفريد من نوعه في عالم المكتبة التفسيرية. وإخراجه بهذه العناية الفائقة.

كما واقدم جزيل الشكر للقائمين على مؤسسة المرحوم الحاج محمد رفيع معرفي الخيرية الثقافية على تعاونهم معنا في اصدار هذا السفر الجليل . كما واكبر أهتمامهم لطبع التراث الاسلامي لانتفاع المسلمين به. وفقهم الله لذلك . وشكر سعيهم المقدر.

كما وأشكر كل الذين ساهموا في طبعته هذه، خاصة ادارة مؤسسة المنار للطباعة في قم. راجياً من الله سبحانه أن يوفّق الجميع لاحياء التراث الاسلامي. وهو وليّ التوفيق.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تعريف عام

عن الأجواء التي عاش فيها المؤلف وعن حياته وثقافته

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

قدمها:

د. السيد مرتضى آية الله زاده شيرازي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المقـــدمة

تشتمل على:

الساطعة الأولى

١ - الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية العامة في الهند على عهد المغوليين.

٢ - انتشار الإسلام في الهند.

٣ - الأباطرة المغول المسلمين في الهند:

آ - ظهير الدين بابر.

ب - ناصر الدين محمد همايون.

ج - جلال الدين محمد أكبر شاه.

٤ - الحالة السياسية والاجتماعية والدينية على عهد أكبر شاه.

٥ - الحركة الفكرية في الهند على عهد أكبر شاه .

الساطعة الثانية

أسرة المؤلف

جده، أبوه، وإخوته

آ - الشيخ خضر اليماني

ب - الشيخ مبارك

ج - الشيخ أبوالفضل الناكوري الوزير.

د - باقي إخوته ...

الساطعة الثالثة

ترجمة حياة المؤلف:

آ - أساتذته:

ب - نشاطه السياسي والعلمي والثقافي:

ج - ثقافته، شاعريته:

د - مذهبه الشيعي الإمامي الاثنا عشري:

هـ - مدفنه:

و - آثاره:

ز - تصحيح الكتاب:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الساطعة الأولى

١ ـ الحالة السياسية والاجتماعية والثقافة العامة في الهند على عهد المؤلف

عاش الفيضي في فترة حافلة بالأحداث والتطورات السياسية، وشهد تقسيم العالم الإسلامي إلى العديد من الدول، وعاصر بعض الملوك المشهورين في تأريخ الهند الإسلامية، وشاهد آثار الحياة السياسية العاصفة في شتى جوانب الثقافة والاجتماع والآداب.

فقد عاصر الفيضي أباطرة المغول المسلمين في الهند، وكانت الهند حينئذٍ في حالة تفكك وتقسيم من الناحية السياسية، فقد كانت العصبية تسيطر على أفكار الحكام والولاة والعلماء، وكان النزاع بين الإمارات الهندية مستمراً، فأخذت دولة أباطرة المغول في بناء صرح سلطانها، ودفع المنافسين والأعداء وامتدت امبراطوريتهم إلى اغلبية القارة الهندية. فاستعادت الهند مكانتها السياسية بين الدول.

وكان الأباطرة محبين للفضل والأدب والفنون، مشهورين بإكرام العلماء والأدباء.

وكان المجتمع الهندي في عصر الفيضي يتألف من عدة عناصر أهمها العنصر الهندي والعنصر الفارسي والعنصر العربي والعنصر التركي.

فالعنصر العربي هو الذي جاء بالإسلام إلى الهند. وأمّا العنصر الفارسي فقد كان له النفوذ الثقافي بعد الفتح الإسلامي .

وتأثرت الهند بالثقافة الفارسية الإسلامية منذ القرن الثالث، وكذلك تأثر

الأدب الفارسي بالأُسلوب الهندي المتميز.

وكان النزاع العقائدي بين الطوائف المختلفة والأديان على قدم وساق، لا سيما بين السنة والشيعة، وكان النظام الطبقي، كما كانت الفوارق بين الطبقات الخاصة والعامة وبين أرباب الديانات شديدة جداً، وكان الاقطاع والثراء في أيدى قلة قليلة من الناس مما تبعه المغالاة في الترف واللهو وتشييد القصور.

فنفقات البلاط بلغت حداً لا يطاق، وكان العسف بالناس لأخذ الضرائب منتشرا.

أما الفنون فإنها لا تنمو إلا بتشجيع السلطان والأمير، وكثيراً ما كان الفنانون والشعراء يفدون على الأمراء ويتقربون إليهم ويتمتعون بجزيل عطاياهم، وكذلك العلماء كانوا منقسمين إلىٰ قسمين:

علماء البلاط، الذين يتّصلون بالسلاطين ويتقلّبون في المناصب، وقسم ابتعدوا عن القصور.

وفي هذا الإطار العام للمجتمع الهندي قد اكتمل نشأ الفيضي واكتملت مواهبه.

وبعد هذا التصوير العام عن المجتمع الهندي نعرج إلى بيان التفاصيل.

دَعَّم قيامُ امبراطورية المغول الإسلامية في الهند مركز الإسلام، كقوةٍ حربية ودينية وثقافية لها حسابها في العالم في القرن السادس عشر الميلادي، وكان لقيامها أعظم الأثر في تمكين أُصول الإسلام في الهند وتعميق جذوره الأُولى، وهو ما يشهد به التراث الفكري والفني الهائل الذي خلّفه أباطرة المغول في الهند، أمثال همايون وأكبر وجهانگير وشاه جهان واورنگ زيب.

وهذه الحضارة تعتمد أساساً على تقاليد مغولية فارسية وتركية، وتعتبر امتداداً لحضارة المغول في العصر التيموري التي كانت قد اتسمت بوضوح شخصيتها وجدّتها وأصالتها.

الدول الإسلامية

وفي القرن السادس عشر اصطدمت القوى التركية العثمانية بقوى دولة المماليك وورثت ملك المماليك، وانتزع العثمانيون منذ ذلك الحين لقب الخلافة وأصبحوا بهذا يسمّون أنفسهم خلفاء للمسلمين بعد أن كانوا سلاطين على دولتهم التركية. وامتدّ سلطانهم حتى شمل بلاد العرب واليمن في آسيا والجزائر وتونس وطرابلس في افريقا إلا المغرب الأقصى.

وفي أوائل هذا القرن أيضاً، قامت دولتان إسلاميتان جديدتان في القسم الشرقي من العالم الإسلامي.

الأولى: هي الدولة الصفوية الشيعية في ايران على يد الشاه إسماعيل الصفوي (٩٠٦ هـ = ١٥٠٠م)، وقد ضم إليه العراق وديار بكر بالإضافة إلى بلاد فارس وخراسان جميعاً، وامتدت حكومته من الخليج الفارسي إلى بحر الخزر، واتخذ تبريز عاصمة له.

أما الثانية: فهي دولة أباطرة المغول في الهند، ومؤسس هذه الدولة هو (بابر شاه) من سلالة تيمورلنگ، ظهير الدين محمد (٩٣٢ ـ ٩٣٧ هـ ق = ١٥٢٦ - ١٥٣٠ م)، وقد خلفه من نسله عدد من الاباطرة من أمثال همايون، أكبر، وجهانگير وشاه جهان وارونگ زيب، ثم خلف من بعدهم من ملوك ضعاف فظلّت الدولة قائمة إلى أن انتهت في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

فهذه ثلاث دول اقتسمت الحكم في العالم الإسلامي في القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر.

٢ ـ دخول الإسلام الهند وانتشاره فيها

لقد دخل الإسلام الهند على أيدى عناصر مختلفة، وبأسباب متفرقة، ومن الطرق التالية:

١ ـ طريق تجار العرب من السواحل الجنوبية والغربية إلىٰ سواحل (مالابار) وخليج (كامبايه) cambay في گجرات ونواحي دكن (آندرا).

وكان العرب والفرس قبل الإسلام وسطاء في المقايضات التجارية الهندية التي الواردة براً عن طريق فارس، وكانوا على معرفة غير قليلة بالهند وأحوالها.

٢ ـ طريق السند: وكان دخوله عن هذا الطريق مع جيش القائد الشاب الفاتح محمد بن القاسم الثقفي في سنة ٩٢ هـ ق (٧٠٥ ـ ١٥١ م)، حيث دخلها وحطم ما بقي من مفاسدها من أوثان وأصنام، وظلت هذه الإمارة كلها وجنوب البنجاب تابعة للخلافة، وعن طريقها انتشر الإسلام رويداً رويداً في المناطق الهندية المجاورة.

ولقد وفد على السند أفخاذ من القبائل العربية التي كان قوام جيش الفتوح في الغالب منهم، فاستوطنوا هذه البلاد ثم اصهروا إلىٰ أهلها بعد قليل، حيث كانت لهم مشاركة ناجحة في نشر تعاليم الدعوة الإسلامية والعربية ـ لغة وكتابة ـ بين السنديين بفضل من حكامهم وأمرائهم من المسلمين، فلم يمض بضع عشرات من السنين على فتح السند حتى طفقت أفواج من أهله تترىٰ في بناء الثقافة الإسلامية وتبرز في ميادينها، فكان منهم علماء في الحديث واللغة والأدب مثل صاحب المغازي أبي معشر نجيح السندي، وابن الاعرابي اللغوي، وأبي عطاء السندي المخضرم الشاعر، ثم أبي علي السندي وأبي اليزيد طيفور ابن عيسى البسطامي[1].

---

(١) ضحى الإسلام احمد امين ص٢٥٢ ـ ٤٤٢.

وقد جنى العرب بدورهم من فتحهم هذا كسباً عظيماً للثقافة الإسلامية وأخذوا عن الهنود من فنون المعرفة والوان الحضارة ما بهرهم[1].

٣ ـ عن طريق غزوات محمود الغزنوي (مات ٤٢١ هـ ق ١٠٣٠)، (تتويجه عام ٢٨٧ هـ ٩٩٧ م)، والذي غزى الهند خمس أو سبع عشرة غزوة كانت الأولى (عام ٣٩١ هـ ق = ١٠٠١ م)، والأخيرة (٤١٦ هـ ق ١٠٢٥ م).

وفي تأريخ العُتبى وابن الأثير وصف تفصيلي لفتوحاته وللنفائس التي غنمها من معبد (سومنات)، وأنه كان من أعظم سلاطين المسلمين، حيث قصد بلاطه العلماء والشعراء، وبموته طوي ملكه.

وتوالت على الهند دول إسلامية كثيرة[2] إلى أن كان القرن السادس عشر الميلادي ـ وباستثناء الفتح الأول الذي قاده الثقفي ـ قامت جيوش وعناصر غير عربية من الترك والفرس والمغول، وهذه ناحية هامة في دراسة الإسلام في الهند، فإن معظم هذه الجيوش والعناصر والدول ـ التركية المغولية ـ كانت في معظمها حديثة عهد باعتناق الإسلام، وقد نقلت معها الثقافة الفارسية ومظاهر الحياة التركية والفارسية والمغولية، ولهذا انتشرت في المجتمع الإسلامي بالهند اللغة الفارسية (لغة الثقافة في ذلك العصر) واللغة الاوردية، ولم تنتشر اللغة العربية كما كان سابقاً، وبالتالي لم تزدهر الثقافة العربية في الهند ازدهارها في الأقاليم والدول الإسلامية، وساعد على هذا أن معظم العلماء والشيوخ والشعراء والخطباء الذين وفدوا على الهند كانوا من علماء ما وراء النهر وايران ولغتهم الاثيرة لديهم هي اللغة الفارسية.

---

(١) havell . pp. 254 - 55 به تأريخ الفلسفة الإسلامية دي بور ترجمة الدكتور ابوريدة القاهرة ١٩٣٨؛ بدء العلاقات بين العرب والهند، دكتور السيد محمد يوسف الهندي مطبعة كلية الاداب بجامعة القاهرة م١٢ ج ١ سنة ١٩٥٠ ص١٠٤.

(٢) من مثل: الغورية؛ الخلجية؛ المماليك؛ آل تغلق؛ ملوك الطوائف، أسرة السادات، اللوهيون.

ولكن هذا لا يعني أن علماء الهند ـ من أبنائها ـ لم يتقنوا اللغة العربية، أو لم يعرفوا المؤلّفات العربية، بل لقد عرفوها وانتشرت بينهم اللغة العربية وتعلّمها كثيرون منهم وألّفوا بها، وتشهد بذلك المكتبة الهندية الغنية بالتراث العربي الإسلامي.

وقد أشرنا من قبل أنه قد توالت على الهند منذ أن دخلها الإسلام دول إسلامية كثيرة متعاقبة، كانت دولة الاباطرة المغول آخرها وأهمها وأوسعها ملكا وأطولها عمرا وأرقاها حضارة، وهي الدولة الراقية التي نشأ وترعرع فيها أبو الفيض، وارتوى من نبعها وأخذ يتقلّب في المناصب العالية المادية والمعنوية، وقد تأثّر من هذه الدولة وأثّر فيها هو أيضاً.

ومن هذه المنطلق ولأجل أن نتعرّف على شخصيته وبيئته والعوامل المكونة لها، ينبغي أن نذكر ـ باختصار ـ دول هذه الاباطرة وملوكها، ودورهم في تنشيط الثقافة والفكر.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٣ ـ اباطرة المغول الإسلامية في الهند

أ ـ ظهير الدين محمد [بابر]

فأول من نبدأ بذكره هو الكاتب والشاعر ظهير الدين محمد (بابر) (٨٨٨ ـ ٩٣٧ هـ ـ ١٤٨٣ ـ ١٥٣٠ م)، ففي عام ١٥٢٥ م حينما كان الأفغان يستولون على الهند توجه بابر لغزو البنجاب فدلهي، فكانت معركة (بانى پُت) التي انتهى فيها حكم الافغان ووضعت حداً لتطاولهم على الهند، وكانت ايذانا لظهور عصر جديد وبداية للحكم المغولي.

كانت الأحوال السياسية والظروف الاجتماعية حنيذاك سيئة للغاية، فكانت الانقسامات والدسائس والمؤامرات والبغضاء والتكالب على الحكم تسود المجتمع الهندي.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وكانت انتصارات بابر في الهند بمثابة ضربة قاضية على القوى المعارضة الأفغانية وسلطنة الراجبوت القوية، فامتدت مملكته من جبال الهملايا في الشمال إلى گواليور (گواليار) في الجنوب، ومن البنجاب في الغرب إلى حدود البنغال في الشرق، ولكن المنية لم تمهله حتى يرى مدى انتصاراته على أيدى خلفاء.

حكم بابر الهند مدة تقل عن خمس سنوات، وحكمه امتاز بالنشاط والحزم والعزيمة وتعمير البلاد وتوسيع نطاق العمران وتأسيس المساجد ونظام البريد، وما إلى ذلك من ضروريات الحضارة والثقافة، ووصيته لابنه همايون تبين بوضوح سياسته في الحكم ـ والتي التزم بها من بعده ابنه همايون ـ والتي كانت الأساس الأول لسياسة التسامح في الحكم المغولي في الهند.

آثاره الثقافية: وقد ترك بابر ـ فيما ترك ـ من التراث الثقافي ما يلي:

١ ـ بابرنامه: وهو كتاب ذكر فيه كل ما مرّ عليه في حياته ـ ماله وما عليه ـ

ولم يترك أية ناحية من نواحي حياته منذ شبابه حتى آخر حياته إلا وقد ذكرها في هذا الكتاب ـ إلا فترة قصيرة ـ فبذلك يعتبر الكتاب سجلاً تأريخياً هاماً في تأريخ المغول. وقد حررها باللغة التركية الجغتائية.

٢ ـ عروض رسالة سي (رسالة في العروض). باللغة الجغتائية. ذكر فيه من الأوزان الرائجة في النظم الفارسي والتركي. آلفه ٩٣٢ أو ٩٣٤ هـ ق.

٣ ـ مُبيِّن: مثنوى في بحر الخفيف المخبون (فَعلاتن مفاعلن فَعِلُنْ) في ٩٢٨ هـ ١٥٢١ م. وقد تعرّض في هذا الكتاب للمسائل الفقهية على المذهب الحنفي. وكذلك تعليمات عن ترتيب الجيش وفنون الحرب

والكتاب تعليمي أكثر من أن يكون فنياً. وإلى العهد الأخير كان المستشرقون يسمونه (مُبين). ولكن المؤرخين الهنديين مثل أبي الفضل العلامي وبدوني، يسمّونه (مُبَيِّن). وارسكين يسمّي الكتاب (الفقه البابري). ولكن الحقيقة أن (مبين) تفسير لذلك الكتاب. وشبلي نعماني الهندي يسميه (الفقه مُبين).

٤ ـ ترجمة رسالة والديّة. مؤلف الكتاب هو الخواجه عبيدالله الاحرار صوفي ومرشد للتيموريين. وقد ترجم بابر الرسالة عام ٩٣٥ هـ ١٥٢٩ م إلى اللغة التركية الجغتائية. والحق فعلا بديوان بابر هذه الرسالة تشتمل على ٢٤٣ بيتاً في بحر الرمل. نشرها كوبريلي على أساس نسخة استانبول.

٥ ـ ديوان الشعر: القسم الأكبر من الديوان باللغة التركية. وفيه أبيات باللغة الفارسية. ويشتمل على أنواع الشعر: من الغزل، المثنوي، القطعة، تيوغ، الغاز ومفردات.

ولم تكن قدرة بابر الشعرية تقل عن قدرة أي شاعر تركي جغتاتي في القرن التاسع الهجري، وقد نظم عشرين قطعة باللغة الفارسية. وينبغي أن نضع بابر في طبقة شعراء الترك بعد الشاعر (نوائي)[1].

---

(١) ـ بابرنامه الطبعة الأولى ١٨٥٧ م وقد ترجمه إلى الفارسية في القرن السادس

كان بابر شغوفاً بالأدب والشعر، حيث كان أثناء معاركه يختلس بعض الوقت ليقضيه في الإصغاء لانشاد الشعراء، أو مناقشات الجهابذة من العلماء، وكثيراً ما كان يدلي هو بِدَلْوه مع الشعراء، وفي عهده ارتقى فن التصوير والموسيقى وتوضيح الكتب بالصور، وفن تنسيق الحدائق

وقد شهد بلاطه حشداً كبيراً من الأدباء والعلماء والمؤرخين مثل (خوند مير) و(شهاب الدين) الشاعر و(مير إبراهيم) و(الشيخ مازي) و(الشيخ زين خافي) و(مولانا باقي)، واذا استعرضنا تأريخ آسيا نجد أن عدداً قليلاً من الأمراء استطاع أن يتطاول إلى مكانة أرفع من مكانة بابر في عبقريته وثقافته الواسعة.

وإن كان من الجائز أن يرتقي حفيده (أكبر) مكانة أعلى من مكانته في سياسته الحازمة الحكيمة.

ب ـ ناصر الدين محمد همايون [٩٦٣ هـ ـ ١٥٦٦ م]

بعد وفاة أبيه (بابر) بيومين ارتقى همايون عرش أبيه، ولم يُقدّر لهذا الملك الجديد أن ينعم بملك مستقر هادئ. لقد سبّب له تقسيم البلاد بين إخوته الأربعة (حسب وصية أبيه) المتاعب وظهور الدسائس والمؤمرات التي قام بها هؤلاء الاخوة فيما بعد. ولم يبق في الملك طويلاً، ولم يبلغ من الذكاء والقوة بحيث يستطيع أن يديم ما أنجزه أبوه، فأصبحت الهند في حالة سوء، فهناك منافسوه، وكذلك كان إخوته من القوة بحيث يستطيعون أن يتطلعوا إلى عرش أبيهم.

وفي نهاية المطاف التجأ إلى ايران حيث بلاط الشاه طهماسب الصفوي، حيث استقبله استقبالاً ملكياً يليق بمكانته. وبمساعدات الشاه الصفوي (مقابل

عشر الميلادي عبدالرحيم ميرزا خان خانان وقد ترجم إلى اللغة الانجليزية ١٨٢٦ لندن وإلى الفرنسية ١٨٧١ باريس وله ترجمة أخرى بالفارسية من حسن بإينده رك: دانشنامة جهان اسلام، دائرة المعارف اسلامي.

اشاعته المذهب الشيعي) استعاد همايون ملكه وعاد إلى الهند عام ١٥٥٥ م.

وكان كأبيه شغوفاً بالفنون والعلوم والآداب، وقد ترك فيما ترك مكتبة عامرة بالمؤلفات القيمة لازال بناؤها قائماً بدهلي حتى اليوم. وكان رجلاً ديناً كمسلم صادق الإسلام. وحبه العميق واحترامه الشديد لأهل البيت عليهم السلام يدل على أنه كان ذا ميول شيعية. ويؤيد هذا الأدعاء أن الإدارة الحكومية في عصره كانت في معظمها في أيدي رجال الشيعة.

ج ـ جلال الدين محمد أكبر [أكبر شاه]: [٩٤٩ هـ ق ـ ١٠١٤ هـ ق] [١٥٤٢ م ـ ١٦٠٥م]

خلّف همايون (بعد وفاته) ابنه (أكبر) ولم يكن إذ ذاك يتجاوز الرابعة عشرة من عمره. ويقسّم المؤرخون مدة حكم أكبر التي طالت حوالى ٥٠ سنة ـ من عام: ٩٦٣ هـ /١٥٥٦ م حتى عام ١٠١٤ هـ /١٦٠٥ م ـ إلى فترات ثلاث:

الفترة الأولى: هي التي كان زمام الحكم الفعلي بأيدي الوزير الشيعي المحنك المجرب (بيرم خان) ـ الذي أقصاه لمدة محدودة، وكان خير معين له ـ حتى حين اغتيال هذا الوزير.

أما الفترة الثانية: فهي الفترة التي حاول فيها بعض المشايخ المتزمتين والمتعصبين وبعض نساء القصر إملاء رغباتهن على السلطان الشاب، وذلك بعد إفلاحهن في أقصاء بيرم خان ـ التركماني المولد والشيعي المذهب ـ بالدس والوقيعة من منصبه بسبب تشيعه.

والفترة الثالثة: هي التي انفرد فيها (أكبر) بالحكم كله، وهي أطول هذه الفترات جميعاً، إذ امتدت من عام ٩٦٩ هـ / ١٥٦٢ م حتى وفاته عام ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م).

ولما شاهد أكبر محاولات وزيره للقضاء على أعداء الملك ندم على فعلته فأعاده وأنعم عليه بلقب خانِ خانان وجعله وكيلا للسلطة وزوّجه بابنة أخته

(سليمة سلطانة بنت أُخت همايون)، وكان خان خانان الوزير الشيعي يولي المناصب الرفيعة الحكومية أبناء مذهبه، ومن هذا المنطلق قامت نساء القصر وعلى رؤوسهن أُم الملك في تعكير الجو ضد الوزير الشيعي حتى اضطُر أن يذهب إلىٰ زيارة بيت الله الحرام بإيعاز من الملك (أكبر)، وفيما كان بيرم خان يجتاز الكجرات عام ٩٦٨ هـ ـ ١٥٦١ م اغتاله رجل افغاني.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٤ ـ الحالة السياسية والاجتماعية والدينية على عهد أكبر شاه:

عندما ارتق أكبر عرش آبائه المغول كان عرش دلهي قد أصبح كالكرة تتداولها أيدي الأفغان والمغول، ولم تعد المملكة إلا تعبيراً جغرافيا أو مجموعة من الولايات.

كما غدت السيادة على الاقليم الشمالي الغربي من الهند موضع نزاع بين سكندر سور ومحمد عادل شاه، وفي نفس الوقت كان (همو) بطل الهندوس قد أحرز لنفسه بطولة فائقة بانتصاره في معارك كثيرة، وقبل أن يتقدم بيرم خان للنجدة كانت (اگرا) قد سقطت بيده، وتسلّط على دلهي وضرب العملة باسمه.

وكانت إمارة بنگال يستقل بحكمها أمراء الافغان، وكانت (مالوا) وگوگرات = گوجرات) قد نفضا الحلف بينها وبين الحكومةالمركزية، وكشمير والسند وبلوچستان قد تخلصت من كل نفوذ خارجي، وكانت سلطنة دكن في (احمد دكن) و(بيشاپور) و(گولكوندا) و(خاندش) و(برار) يتولى الحكم فيها سلاطينها الذين كانوا في نزاع دائم، وكانت قوى البرتغال تسيطر على مياه البحر العربي والخليج الفارسي، كما امتد نفوذهم على سواحل الهند الغربية واستولوا على موانئه الهامة، وبخاصة جوا goa وديو diw .

تلك كانت حالة الهند عندما ارتق (أكبر) عرش اباطرة المغول. وكان من حسن طالع هذه الأسرة أن وجد في تلك الفترة إلى جانبه (بيرم خان)، فقد بذل أقصى جهده لمساعدة سيده وتدعيم ملكه، وفي النهاية تمكن الملك أن يتربع على العرش لمدة نصف قرن، ويُخضع المطالبين بالملك ويطرد المنافسين، وادرك أن حكومته يجب أن ترتكز على أساس متين من الحب بغض النظر عن المعتقدات والنحل العديدة لدى الشعب، فلهذا بدأ أكبر يعقد احلافاً قائمة على الزواج وصلات النسب وإباحة المناصب الكبيرة للروجبوت وبقية الهنود، وتغاضى عن الفروق الدينية، فأتاح لجميع رعاياه حرية العقيدة والرأي وألغى ضريبة الجزية وساوى في معاملته ـ في الظاهر ـ بين المسلمين والهندوك، وكثيراً ما كان يختلط بهم.

كان (أكبر) شديدة العناية برفاهية رعاياه، وقضى على كثير من الفساد. فمنع زواج الأطفال، وحارب عادة حرق الأرملة حية مع زوجها الميت، ودعا لمحاربة التمييز بين الطبقات، ونشر التعليم، في عهده كان المسلمون والهنود يدرسون جنباً إلىٰ جنب، وبهذه السياسة الحكيمة استطاع أن يضمن ولاء شعبه وحتى ولاء اعداءه.

وانشأ (عبادت خانه) في (فتحپور) ليجتمع فيها رجال الفكر للمداولة والمناقشة وتصويب أفضل الآراء.

ارسل دعوة إلىٰ السلطات البرتغالية في goa أن يرسلوا إلىٰ بلاطه إرساليات دينية لمعرفة أسس الديانة المسيحية وفلسفتها، وطمعاً لاعتناقه المسيحية أرسلوا إليه الارسالية الأولى عام ١٥٨٠، والإرسالية الثانية ١٥٩٠ وبعدها الارسالية الثالثة، ولكن التجربة فشلت ولم تستطع الأولى أن تؤثر في إيمان أكبر، والإرسالية الثانية عادت تجرّ كأختها أذيال الفشل، والثالثة أحرزت نجاحا نسبياً في أن تقوم بالتبشير (إن استطاعت) كما حصلت على بعض الامتيازات التجارية. فقد انخدع البرتغاليون وعقدوا عليه الآمال الكبار. فقد كان الهدف الذي هدف إليه أكبر هدفاً سياسياً لأنهم كانوا يملكون مدفعية ضخمة في goa، وكان هو يطمع في مساعدتهم ضد قلاع asirgrh اسيرگره ضد ابنه سليم الذي خرج عليه. في عام ١٥٥٦ م ورث أكبر عرش الهند فكانت مملكته مقسّمة مُفكّكة. ولكن عند موته ترك لخلفه امبراطورية كبيرة مترابطة الوحدة مترامية الأطراف، في سنة ١٦٠٥ م كان أكبر الحاكم الوحيد لكل شمال الهند، وامتدت امبراطوريته في الشمال إلىٰ جبال هيملايا وكانت تضم ١٨ ولاية كبيرة.

٥ ـ الحركة الفكرية في الهند

برغم أن أكبر ينحدر من أُسرة امتازت بالثقافة المتوارثة فيها، فقد كان في حياة أبيه ـ في الغالب ـ محروما من قدر وافر من التعليم في الصغر، فشب ولم يكن يحسن القراءة والكتابة، ومع ذلك فقد فاضت حياته الطويلة بالنشاط العقلي، إذ كان قوي الملاحظة كلفاً بالمعرفة، فتعلّم عن طريق التلقين مكتفيا بالاصغاء والتأمل، وكانت ذاكرته قوية تستوعب كل ما كان يُقرأ في حضرته من الكتب القيمة التي جاوز عددها في مكتبته الخاصة أربعاً وعشرين ألفاً.

ولقد ولد أكبر عن أب سني وأُم شيعية، وبني ببضع أميرات من الهنادكة، وطفق لا يشغل نفسه إلا بعلوم أهل السنة، حتى التقى بالشيخ مبارك بن خضر وولديه أبي الفيض فيضي وشيخ أبي الفضل ـ الذين سنتحدث عنهم ـ وكان ثلاثتهم من المشتغلين بعلوم الحكمة والفلسفة والمعارف الشيعية، فتفتحت عيناه على كثير من المسائل الفلسفية والأسرار الصوفية ودفعوه معهم في طريقهم، طريق البحث عن الحقيقة ومحاولة الوصول إلىٰ الحق المجرد.

إن عصر أكبر امتاز بالنشاط العقلي، حيث كان يتدارس فيه العلماء والمحدثون والقراء ورجال الدين وصفوة رجال الدولة كتاب الله الكريم وعلوم التفسير والحديث ومسائل الفقه والتصوف والفلسفة.

ومن الأسباب التي هَيّأت هذا المناخ والظروف الملائمة لاستعراض هذه العلوم وتنشيط الحركة الثقافية والعقلية، هو قدوم جماعة من العلماء في مراحل مختلفة إلىٰ الهند، ففي القرن الثاني قدم الهند عن طريق كرمان إلىٰ نواحي السند أبو حفص بن ربيع بن صبيح الأسدي البصري، وهو من كبار المحدثين، ويروي عن الحسن البصري، ومات هناك عام ١٦٠ هـ.

وفي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) توجه حسين بن منصور الحلاج

البيضاوي عن طريق البحر نحو الهند، وتركها عن طريق البر وبنجاب وآسيا المركزية إلىٰ العراق[1].

وكذلك هاجر إلىٰ الهند شيخ البهرة (أمير نورالدين) مع جمع من مريديه، وبث هناك أصول أفكاره في الجنوب والغرب من الهند.

وكذلك في القرن الخامس نرىٰ في المصادر اسم أحد المحدثين المهاجرين من بخارا إلىٰ لاهور، وهو شيخ الإسلام اسماعيل البخاري. وفي سنة (٤٤٨ هـ ق) علي بن عثمان الهجويري الغزنوي، مؤلف كشف المحجوب الذي هاجر من غزنين إلىٰ لاهور (ف ٤٦٩ هـ).

في هذا القرن (القرن الخامس الهجري) أخذت قوافل العلماء والفقهاء والمحدثين تتجه صوب الهند، وقد تركوا في تأريخ الثقافة الإسلامية الهندية أثراً عظيماً. ولا تتسع هذه المقالة لإحصاء جميع العلماء والمشايخ الذين جاءوا إلى الهند عبر حدود ايران. ونذكر على سبيل المثال نفراً قليلاً من الرجال والمشايخ والمشهورين الذين كان لهم قدم راسخ في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في الهند:

خواجه معين الدين جشتي (٦٣٢ هـ ق ـ ١٢٤٣م)، والخواجه قطب الدين بختيار كاكي (٦٣٤ هـ ق)، الشيخ جمال الدين گيلي القزويني المحدث (٦٥١ هـ ق)، شيخ الإسلام بهاء الدين زكريا مولتاني (٦١١ هـ ق) (شيخ طريقة)، مولانا جلال الدين تبريزي من أخلاف شيخ الاشراق شهاب الدين السهروردي، حسن بن محمد الصغاني (محدث ومتشرع) (٥٠٧ هـ ق)؛ مولانا عماد الدين غوري (٧٥٠ هـ ق)، مير سيد علي همداني (صوفي) (٧٧٦ هـ ق)، الشيخ برهان الدين محمود بلخي (محدث وفقيه) (٦٨٧ هـ ق)، السيد رفيع الدين شيرازي (محدث وكلامي) (٩٩٣ هـ ق)، الحكيم أبو الفتح گيلاني (عالم وطبيب) (٩٩٧ هـ ق)، القاضي نور الله الشوشتري (فقيه ومحدث) والملقب بالشهيد الثالث، من أجلة علماء الشيعة الإمامية

---

(١) مقدمة كتاب الطواسين، پروفسور لوئي ماسينيون؛ سرزمين هند، على اصغر حكمت انتشارات دانشگاه تهران ٥١٥ ص ٦٤.

الاثنا عشرية، وله آثار قيمة في الدفع عن حقل التشيع والإمامة المعصومة عليهم السلام، سافر إلىٰ الهند بترغيب من أبي الفتح الگيلاني، ونصّبه أكبر قاضياً على لاهور، ولكن استشهد على عهد جهانگير بتهمة الرفض (١٠١٩ هـ ق)، ومقبرته تزار حتى الآن في مدينة آگرا، ملا شاه بدخشي (١٠٧٠ هـ ق)، السيد علي خان الشيرازي المكي المدني (محدث وفقيه واديب)، من أكابر علماء السادة الشيعة الإمامية (١١١٩ هـ ق).

ومن القرن السادس برز من بين أبناء الهند الأصليين علماء كان لهم دور عظيم في تنشيط الحركة الإسلامية ونشر الدعوة المحمدية في تلك الديار. ونذكر على سبيل المثال: الشيخ فريد الدين شكر گنج (٦٦٤ هـ ق) القاضي حميد الدين ناگوري (متشرع وكلامي) (٦٩٥ هـ)، الخواجة نظام الدين محمد بدايوني (٧٢٥ هـ ق)، الشيخ نصير الدين روشنچراغ دهلي (٧٥٧ هـ ق)، مولانا محمد گيسودراز (٨٢٥ هـ ق)، الشيخ نور الدين ريشي كشميري، السيد محمد غوث گواليارى (٩٧٠ هـ ق)، الشيخ عبدالقادر بدايوني (١٠٧٠ هـ ق)، أبو الفضل علامي (٩٥٧ - ١٠١١ هـ ق)، أبو الفيض فيضي (ذكرناهما مستقلاً).

الشيخ أحمد سرهندي (١٠٣٤ هـ ق)، الشيخ عبد الحق دهلوي (١٠٥٢ هـ ق)، شاه ولي الله دهلوي (١١٧٦ هـ ق)، والسيد غلام علي آزاد بلگرامي (١٢٠٠ هـ ق).

إن هذه الكوكبة من العلماء والفقهاء والمؤرخين والفلاسفة ومشائخ الطرق الصوفية، عملوا في نشر الإسلام أصوله وفروعه وآدابه طيله قرون ثمانية (١٣٠٠ - ٥٠٠ هـ ق).

وكانت تنتقل آثارهم ومؤلفاتهم عبر تلاميذهم إلىٰ أقصى نقاط الهند. حيث كان يتشكل مجتمع الإسلامي تقام فيه المساجد والمدارس ودور التعليم.

والمذهب الشيعي الاثنا عشري أخذ يشق طريقه في الهند بفضل جهود العلماء - عبر هذه القرون - الذين كانوا يأتون إليها متفرقين أو مجتمعين من بلاد اليمن والعراق وايران، وكانوا يبثون الحب والولاء لآل البيت عليهم السلام والبراءة من

مناوئيهم.

وكانت هذه الهجرات في الأغلب تقع بسبب تصلّب الحكام السنّيّن المتصلّبين المتزمتين ضد الشيعة، مثل السلاجقة والتيموريين والذين كانوا لا يألون جهداً في اضطهادهم وقمعهم وإبادتهم.

والمهاجرون الشيعة في القرون الأُولى ـ والذين نزحوا إلىٰ الهند عن طريق البحر ـ كانت العربية لغتهم الأم، وأما الذين كانوا يفدون إليها في القرون التالية ـ من خراسان ـ كانت الفارسية لغتهم الأصلية، وهؤلاء هم الذين حملوا لواء انتشار اللغة الفارسية والأدب الفارسي وشعره ونثره خاصة، والثقافة الايرانية الإسلامية عامة في الهند عبر قرون طويلة، حيث اتصف الأدب الفارسي في الهند بطابع هندي وغدت اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية للدولة، حتى في فترة الاستعمار البريطاني ـ منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) إلى أواخر القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ـ والدليل على ذلك القائمة الطويلة بأسماء العلماء والشعراء الوافدين من ايران على الهند، وأن أكبر هو أول سلطان هندي وضع منصب (ملك الشعراء) على غرار البلاط الايراني، وقد برز من بين أبناء الهند الأصليين شعراء ينظمون الشعر باللغة الفارسية، من أمثال أمير خسرو دهلوي وفيضي وحيدر بهان، وقد ألّفوا معاجم باللغة الفارسية، وهي وتُعد الآن من أُمهات مصادر هذه اللغة.

وتأريخ حركة الأدب والثقافة الايرانيه في الهند يحتاج إلى مجال كبير لا تسعه هذه المقدمة[1].

وفي القرنين التاسع والعاشر الهجريين ـ بفضل جهود علماء الدين ومساندة الحكام والسلاطين وانتشار الثقافة الإسلامية ـ اختمرت لدي الهنادكة فكرة

---

(١) شعر العجم البروفسور شبلي نعماني ترجمة فخر داعي في ثلاث مجلدات عن تراجم شعراء العجم في الهند؛ سرزمين هند على اصغر حكمت ٧٤؛ وعشرات الكتب في تراجم الاعلام نشير إلى بعضها في ترجمة ابي الفيض.

استساغتها عقولهم ونفذت إلى أعماق قلوبهم وضمائرهم، ألا وهي التمسك بالإيمان بالله الذي لا تدركه الأبصار، بعد أن كانوا وثنيين يؤمنون بتعدد الآلهة، وكذلك تأثرت الهنادكة بمبدأ المساواة وعدم التمييز بين طبقات الناس إلا بالتقوى والصلاح ـ المبدأ الإسلامي: لا فرق بين سيد قرشي وعبد حبشي إلا بالتقوى ـ فتمخض عن ذلك كله أن اعتنقت جماعات غفيرة من الهنادكة وغيرها الدين الحنيف.

وهكذا، وفي هذا الجو المتميز ترعرع وشبّ (أكبر) وبدأ حياته، وظل طوال العشرين سنة الأولى من حكمه مسلماً مخلصاً، ولكنه انقلب بسبب اختمار الأسباب الحاكمة على المجتمع آنذاك وبدأ يفكر في إيجاد مسلك جديد، فبدأ عام ٩٨٣ هـ ـ ١٥٧٥م بإنشاء دار خاصة في فتح پور باسم (عبادت خانه) لتكون منتدى للفقهاء والمتصوفة ورجال الدين وصفوة رجال الحكم من السنة والشيعة، وكان يدعوهم مساء كل خميس لحضور هذه الدار ومناقشة المذاهب في حضرته. بغية التقريب بين الآراء وتوحيد الإسلام في مذهب واحد، ولكن هذه المناقشات لم تأت بالنتيجة المطلوبة، وراح كل فريق يتهم الفريق الآخر بالكفر والمروق.

هدت أكبر قريحته ـ بمعاونة وزيره الشيخ أبي الفيض الفيضي وأخيه الشيخ أبي الفضل ـ إلى ابتكار مسلك جديد يتألف كل ما هو حسن في سائر العقائد على وجه يقضي ـ فيما ظنه ـ على تناحر الفرق والأديان ويهيء السلام للناس والأمن للدولة.

وهذا المذهب الذي يعرف في التاريخ باسم (دين الهي) أو (التوحيد الالهي)، والذي يقوم على تمجيد الله وينادي بوحدة الوجود ويمتزج فيه التصوف والفلسفة بالعبادات، والسلطان هو الإمام العادل، ظل الله على الأرض، المجتهد الأكبر، إطاعته فرض ومخالفته حرام ـ وسنتحدث عن ظروف هذه المسألة ـ.

اقتبس هذا المسلك الجديد من الإسلام والهندوكية والمسيحية، وربما الزرادشتية، وبتعبير آخر اقتبس الروح من الإسلام بينما صاغ الجسم من غيرها، ومن الطبيعي لم يقع هذا المسلك موقع القبول من جميع العلماء والطبقات والشعوب الهندية، وكان يتأرجح بين مؤيديه ومعارضيه. ولكن لم يكن هذا المسلك الهدف

لحركة أكبر أكثر مما كان وسيلة لوحدة الشعب ونبذ الخلافات العقائدية[(١)].

فالملك الشاب كان تحت سلطة العلماء المتشددين، يتصرّفون في الملك كيفما يشاؤون، ويعاملون الذين لا يسيرون سيرتهم ولا يذهبون مذاهبهم معاملةً سيئة تتسم بالعنف والإرهاب والقمع. وكان من بين هؤلاء طائفة الشيعة عامة وأبو الفيض وعائلته خاصة. ففكروا في طريق يخرجهم من هذا المأزق، ووجدوا طريق الخلاص في أن تكون مقاليد الأمور بيد الحاكم وولي الأمر، وأن أكبر من مصاديق (اطيعو الله ... وأولى الأمر منكم)، لأنه طاعته مفروضة من قبل الله. فكتبوا محضراً بذلك وأيده العلماء برضى أو بغير رضى، وبهذا التدبير قطعت أيدي المتطرفين من الحكم واستراح الباقون من تَعَنُّتِهم وتشددهم، وأخذت الشيعة تنتعش برهةً من الزمن بفضل تدبير الفيضي وأخيه.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) تأريخ دولة اباطرة المغول الإسلامية في الهند ص ١١٢ الدكتور جمال الشيال دار المعارف ١٩٦٨؛ تأريخ المسلمين في شبه القارة ... الدكتور احمد محمود الساداتي الطبعة الثانية ١٩٧٠ مطابع سجل العرب القاهرة.

السَّاطعة الثانية

أسرة المؤلف:

جد المؤلف: الشيخ خضر اليماني الأصل، الهندي المسكن والمدفن (ت ٩٥٤ هـ ق).

وكان أسلاف المؤلف وأجداده غالباً من أهل العلم وأصحاب الكمال ومشايخ الصوفية وأرباب الحال. وأصل هذه السلالة من اليمن حيث جاء الشيخ خضر إلى الهند. ويقول مؤلف شعر العجم: يذكر أن الفيضي اسلافه من اليمن. والشيخ موسى هو جده الخامس حيث هاجر من وطنه حباً للرحلة ودخل السند. وأقام في قرية اسمها (ريل) وتزوج هناك.

ثم يستمر مؤلف شعر العجم ويقول: وفي القرن العاشر الهجري ترك الشيخ خضر ـ جدّ فيضي ـ بلاده نحو ناگور، وهناك بنى على امرأة عربية، وجاءت له بالشيخ مبارك. وكان فيضي ثمرة هذا الزواج .

ويقول السيد محسن الأمين[1]: وصار له بها اعتبار عاش ١٢٠ سنة وقرأ في أحمد آباد كجرات على نحارير العلماء، وأخذ من كل فن بسند عال، وعرف المذهب المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي والإمامي أُصولاً وفروعاً، ووصل الى درجة الاجتهاد وهو وإن كان منتسباً إلىٰ المذهب الحنفي، لكنه في الحقيقة كان نابذاً للتقليد ومتجاوزاً علم الظاهر إلىٰ الحقائق المعنوية وسالكاً مسلك التصوف والاشراق، وعارفاً بأساليب التصوف، خصوصاً مسلك الشيخ محيي الدين بن العربي وابن

(١) اعيان الشيعة السيد محسن الأمين ج٩؛ شعر العجم ٢٧/٣.

الفارض والشيخ صدر الدين القونوي، ومن جلائل النعم الإلهية عليه اختصاصه بملازمة الخطيب أبو الفضل الكازروني، فاتخذه بمنزلة الولد فقرأ عليه التجريد وكثيراً من غوامض الشفاء والإشارات ودقائق التذكرة والمجسطي، وتتلمذ على مولانا جلال الدين الدواني، وأخذ في جزيرة العرب أنواع العلوم النقلية عن الشيخ السخاوي المصري تلميذ ابن حجر العسقلاني، وسافر في أوائل المئة العاشرة مع جماعة من خواصه إلىٰ الهند لأجل رؤية الأولياء هناك. فجاء إلىٰ ناكور والتق بالسيد يحيى البخاري الذي له نصيب وافر من الولاية المعنوية، وبالشيخ عبدالرزاق القادري البغدادي من أولاد الشيخ عبد القادر الجيلي المشهور. وبالشيخ يوسف السندي، وسافر إلىٰ السند وأخذ عن الشيخ فياض البخاري وتوفي سنة ٩٥٤.(أقول): يظهر من ذلك أنه كان صوفياً وتشيعه غير معلوم (حيث كان يعمل بالتقية) وإن كان مظنوناً. قالوا وابنه الشيخ مبارك بن الشيخ خضر كانت له رياسة عامة ومرجعية تامة في الهند (وتأتي ترجمته).

الشيخ مبارك ابن الشيخ خضر اليماني الأصل الهندي المسكن

(سنة ٩١١ وتوفي ١٧ ذي القعدة سنة ٩٩٥ هـ ق).

والشيخ مبارك (ابن الشيخ خضر) بعد تحصيل العلوم العقلية والنقلية نال في تلك المملكة رياسة عامة ومرجعية تامة ـ وابنه الشيخ أبو الفضل كان مقدما في عهد السلطان محمد أكبر شاه (٩٥٧ ـ ١٠١١) ـ.

والشيخ مبارك ولد في ناگور عام ٩١١ هـ ق، واستقر عام ٩٥٠ هـ ق في آگرا، ظهرت عليه ملامح النجابة في صباه ولما بلغ التاسعة من عمره كان قد حصل له نصيب من العلم، وما أن بلغ الرابعة عشرة حتى صار له إلمام بسائر العلوم المتداولة. قال أبو الفضل: ولما توفي جدي الشيخ خضر سنة ٩٥٤ التزم والدي زاويته واشتغل بتحصيل العلوم وحصل قحط في بلاد الهند وضيق عظيم وهو لم يفارق زاويته ولم تفتر عزيمته، وأنا كنت يومئذ ابن خمس سنين وكان يعول في هذا الوقت سبعين نفساً من ذكور واناث وصغار وكبار، ولم يكن له شغل في ذلك المنزل

غير محاسبة النفس ومطالعة أسفار الحقيقة إلى أن ارتفع القحط ومَنَّ الله تعالى بالرخاء، واشتغل ببث فنون الحكمة وأنواع العلوم بين الناس وابانة الحق والباطل، ويوماً بعد يوم صارت الناس تأخذ من خزينة عقله فوائد كثيرة، فدب داء الحسد له في القلوب، ونسب إلى التشيع ولكن بواسطة الحماية الآلاهية دفع شرهم عنه، وفي سنة ٩٥٠ خرج من زاوية الانزواء واشتغل بنشر العلوم وتلمذ عليه الأكابر، وعاد الحساد فالصقوا به عند السلطان أمور بافترائهم ـ نتيجة تعصبهم الديني ـ.

قالوا: ومن إمعان النظر الدقيق وإعمال الفكر العميق فيما قرره ابنه الشيخ أبو الفضل عند ذكر ترجمته بضميمة الاطلاعات الخارجة، يعلم أن الشيخ مبارك وابنه الشيخ أبو الفضل كان كل منهما ـ باطناً ـ شيعي المذهب إمامي المشرب، ومن هذه الجهة كان علماء ورؤساء المخالفين لهم في المذهب يعادونهما عداوة قبيحة. ويمرُّ ما يدل على تشيعهما في ترجمة ابنه أبي الفضل.

وذكرنا في تلك الترجمة نقلاً عن كتاب دانشوران ناصري: أنه لما دخلت السنة الرابعة والعشرون من سلطنة أكبر شاه، جرى يوماً في مجلسه حديث في أن السلطان هل يمكن أن يجتهد في بعض الأمور، فكتب الشيخ مبارك الذي كان أعلم علماء زمانه تذكرة بأمر السلطان وختمها بخاتمه فيها: أنه بمقتضى آية ﴿واطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم﴾، والأحاديث الواردة في ذلك، وجوب إطاعة السلطان العادل، فإذا اختلف العلماء في مسائل الدين واختار السلطان أحد القولين لأجل تسهيل معاش بني آدم وصلاح حال العالم، فحكم به وجبت اطاعته، وكذلك إذا حكم بما لا يخالف النص لأجل المصلحة العامة. وختم هذه التذكرة بخاتمه وختمها سائر العلماء والقضاة، وذلك في رجب سنة ٩٨٧ هـ ق ، وكان الدافع إلى ذلك ما ظهر من الشيخ عبدالله ابن الشيخ شمس الدين السلطانبوري الملقَّب بمخدوم الملك، والشيخ عبد النبي الصدر من حب الجاه والمال والسعي في إراقه الدماء باسم الدين، وقد لاقى الشيخ مبارك وولداه الشيخ أبو الفضل والشيخ أبو الفيض منهما اذى كثيراً، ولكن الله نجاهم من شرهما.

وقال الشيخ عبد القادر البدائوني (من تلاميذ المترجم) في كتاب له: إن

مخدوم الملك أصدر فتوى بأن الذهاب إلى الحج غير واجب، لانحصار الطريق في طريق العراق الذي يسمع فيه كلام غير ملائم من القزلباشية، وطريق البحر يلزم أن يؤخذ فيه جواز من الفرنج فيه صورة مريم وعيسى عليهما السلام وأنه آله. والبدائوني عند ترجمته نفسه يقول: إن الشيخ مبارك وإن كان له علي حق عظيم لأنه أستاذي، لكن حيث انه وأولاده مغالون في الانحراف عن المذهب الحنفي لم تبق له علي حجة، وحكي البدائوني عن مخدوم الملك أنه في أول عهد أكبر شاه كان كلما رأى الشيخ أبا الفضل يتكلم عليه وعلى أبيه الشيخ مبارك ويذمهما.

فأصدر الشيخ مبارك هذه الفتوى بأمر السلطان لبعض ما رآه من الصلاح، وإلا فالآية خاصة ببعض أولي الأمر الذين لا يعصون الله ما أمرهم، وكيف يأمر الله تعالى بإطاعة الفسقة والعصاة، وليس الأمر بإطاعتهم إلا أمراً بالمعصية تعالى الله عن ذلك)[١].

يقول مؤلف شعر العجم: إن الشيخ مبارك برع في العلوم الظاهرية والباطنية، وكان له مركز كبير، وله تفسير في حجم تفسير الكبير للإمام الرازي في أربع مجلدات وسماً تفسيره منبع العيون، ثم جاء من ناكور إلى كجرات ومنها إلى اگرافي (جمنا)، مجاوراً لرفيع الدين الحسيني[٢].

المولى الشيخ مؤتمن الدولة أبو الفضل الناگوري المؤرخ ابن الشيخ مبارك ابن الشيخ خضر، اليماني الأصل الهندي المسكن ٩٥٨ ـ ١٠١١ هـ ق،(١٥٥١ ـ ١٦٠٢م).

عالم مؤرخ كان معاصراً للسلطان جلال الدين محمد أكبر شاه بن همايون شاه المنسوب إليه مدينة أكبر آباد بالهند، والمتوفي سنة ١٠١٤هـ، ألف له المترجم

(١) اعيان الشيعة ج٩.

(٢) شعر العجم ٢٧/٣.

تأريخاً فارسياً سماه آيين الأكبري منسوباً إلى اسمه، فرغ منه سنة ١٠٠٤ هـ، أورد فيه من عادات الهنود وأحوالهم أموراً عجيبة.

وجاء في كتاب دانشوران ما ترجمته: الشيخ أبو الفضل المؤرخ من مشاهير علماء مملكة الهند ومعاريف أفاضل عهد السلطان محمد أكبر شاه، كان مشهوراً بحسن النظم والنثر، كان مقدماً على جميع رجال المملكة في عهد سلطان الوقت محمد أكبر شاه حتى على أولاد السلطان، وهو مصنّف تأريخ أكبر شاهي (آيين أكبري) المشهور في تمام العالم بفصاحة عبارته واستحكام كلامه، وهو شاهد على تبحّر مؤلفه وتضلّعه وتعمّقه واتساع بلاغته وبراعته.

وأصحاب المعاجم والمصنّفون في التأريخ والرجال ينقلون غالباً ترجمة الشيخ أبي الفضل وأحواله من ذلك الكتاب، لأنه في ذيل تأريخ آئين أكبري شرح أحوال سلافه وأخبار سلسلة آبائه وأجداده شرحاً مفصلاً بحيث لم يترك جزئية ولا كلية. وذكر أساتيذه وآثاره وعلومه ومعارفه وذكر والده أيضاً، ومن إمعان النظر الدقيق وإعمال الفكر العميق في تقريره بضميمة الاطلاعات الخارجية، لعلم أن الشيخ أبو الفضل كان باطناً شيعي المذهب إمامي المشرب، ومن هذه الجهة كان علماء ورؤساء المخالفين له ولأبيه في المذهب يعادونهما عداوة قبيحة، والشيخ أبو الفضل في وقت رياسته العظمى سعى في تفريق كلمة هؤلاء الجماعة، والسلطان أكبر شاه قصّر أيدي المتعصبين عن الخلق.

ونحن تأسياً بمؤلفي السلف ننقل أحوال الشيخ أبي الفضل: قال عن نفسه أنه ولد سنة ٩٥٧ هـ. وما بلغ الخامسة عشرة من عمره حتى كان أبوه قد فتح له أبواب خزائن العلم ثم ذكر أحواله مطولاً.

ثم قال أصحاب دانشوران ناصري بعد نقله بطوله:

هذه ترجمة أبي الفضل التي ذكرها هو بنص عبارته في كتاب (آئين أكبري).

وأما شرح تشريع وإيجاد الدين الإلهي الذي ظهر في عصر جلال الدين محمد أكبر بتدبير وسعي الشيخ أبي الفضل المذكور، على ما ذكره النواب السيد غلام حسين الطباطبائي رضوان الله عليه في مقدمة كتابه سير المتأخرين، حيث

قال: إن الشيخ عبدالله ابن الشيخ شمس الدين السلطانبوري ـ الذي كان يلقب في عهد شير شاه بصدر الإسلام، وفي زمان همايون بشيخ الإسلام، وفي وقت أكبر بمخدوم الملك ـ كان طالباً للجاه غاية الطلب، متعصباً محباً للدنيا، كما ذكره الشيخ عبد القادر البدايوني في كتابه مع اتحاد المذهب فيهما والمناسبة التامة في العمل والطبيعة. ولما مات مخدوم الملك وكان بينه وبين السلطان منافرة، ظهرت له خزائن ودفائن كثيرة منها عدة صناديق فيها قطع من الذهب بشكل اللبن كان قد دفنها في المقبرة، فأُخرجت وأُدخلت مع كتبه إلىٰ الخزانة العامرة السلطانية. والشيخ عبد النبي الصدر كذلك كان رجلاً متعصباً طالباً للجاه، وهو من أولاد أبي حنيفة الكوفي، وفي أوائل عهد أكبر وصل اقتداره إلىٰ حد أنه كان أحد وزراء الملك يقدم له نعله والافاغنة يحبونه كثيراً. وكانت عامة الدعاوي وأكثر أمور السلطنة تدبر برأي هذين الرجلين، والسلطان مشغول عنهما، وكان هذان الرجلان بمقتضى حب الجاه والنفس وشدة التعصب كلما رأوا رجلاً هو محل التفات السلطان والسلطان يميل إلىٰ مشربه ومسلكه، يتوسلان إلىٰ قتله بكل حيلة باسم حماية الشرع وحراسة الإسلام ولا يدعان أحداً يرفع رأسه، ووصل الحال إلى أن خلقاً كثيراً قتلوا بغير حق بسعي أولئك. كما أن الشيخ أبو الفضل وأبوه الشيخ مبارك وأخوه الشيخ فيضي وقعوا في بلية هذين الرجلين، وبالتأييد الإلهي نجوا من هذا البلاء ووصلوا إلىٰ أوج العزة والاختصاص.

والذي يستفاد من مجموع الحكايات وتقريرات نقلة أخبار ذلك العصر أن كلا هذين القدوتين كانا في الظاهر في نهاية التعصب والتصلب للدين لكن لمجرد حب الجاه والنفس واتباع الهوى ومن شدة تعصبهم أصدر مخدوم الملك ـ على ما ذكره الشيخ عبدالقادر بدايوني ـ فتوى عجيبة وهي أن الذهاب إلىٰ الحج في أيام الحج غير واجب، حيث أنه سأل فأُخبر أن طريق الحج منحصر إما في طريق العراق أو طريق البحر، وطريق العراق يسمع فيه كلام غير ملائم من القزلباشية، وطريق البحر يلزم أن يؤخذ فيه جواز من الأفرنج، وهذا الجواز قد صوروا فيه صورة مريم وعيسى عليه السلام وانه إله، فإذاً السفر على كلا الطريقين ممنوع، والبدايوني عند ترجمة أحوال نفسه يقول: إن الشيخ مبارك وان كان له على حق عظيم من

جهة أنه أُستاذي، لكن حيث انه وأولاده مغالون في الانحراف عن المذهب الحنفي لم تبق له علي حجة وأيضاً لأجل تأييد مدعاه تقل عن مخدوم الملك أنه كان كلما رأى الشيخ أبا الفضل في أوائل عهد أكبر شاه يذمه ويذم أباه الشيخ مبارك ويقدح فيهما وبسببهما اُريقت دماء كثيرين من عباد الله، لا سيما على التشيع، ووصل التعصب في العوام إلىٰ حد انه في أوائل سنة ٣٣ (في سلطنة أكبر) كان رجل من أرباب المناصب اسمه فولاد يرلاس يعادي رجلاً يسمّى الملا أحمد شيعي المذهب ـ عداوة مذهبية ـ فاستدعاه نيلاً من منزله وضربه بخنجر، وكان أكبر شاه في تلك الأيام قد خرج من قيد العصبية، فأمر أن يربط برلاس في بلدة لاهور حتى هلك، وتوفي الملا أحمد المجروح بعد وفاة قاتله بثلاثة أيام، وبعد دفن الملا أحمد أقام الشيخ فيضي وأخوه الشيخ أبو الفضل حراساً على قبره خوفاً من أن ينبش، ومع هذا الاهتمام فإن أهل لاهور بعد سفر عسكر أكبر شاه إلىٰ كشمير نبشوا قبره وأخرجوا جثته وأحرقوها، وحيث أن مؤتمن الدولة الشيخ أبو الفضل صار في أعلى مراتب القرب عند أكبر شاه، وعلامة الزمان الحكيم فتح الله الشيرازي وآخرين من علماء وأمراء العراق وشيراز جاؤوا بكثرة إلىٰ ديار أكبر شاه، اتفق الشيخ أبو الفضل مع العلامة المذكور وآخرين من العلماء على طريق واحد وكلمة واحدة لتدارك الشدة وإراقة الدماء من قبل أُولئك المتعصبين المعاندين المذكورين، وتحزموا لذلك بحزام هممهم المحكم، فوجدوا السلطان نفسه قد رجع عن مذهبه ورأى أن المذهب الذي هو عليه والبناء الذي أحكمه من مدة طويلة يؤدي إلىٰ فناء الخلق، فلم يجد بداً من الخروج عن قيد التعصب وخلّص عباد الله من مخالب أُولئك وأتباعهم وأبدل الشدة بالرخاء، واطلع شيئاً فشيئاً على خبث نيات أُولئك. ولما دخلت السنة الرابعة والعشرون من جلوسه جرى يوماً في مجلسه حديث بين القضاة والعلماء في المسائل المختلف فيها بين المجتهدين، وانجر الكلام إلىٰ أن السلطان هل يمكن أن يجتهد في بعض الأُمور؟ فكتب الشيخ مبارك والد معتمد الدولة الشيخ أبو الفضل الذي كان أعلم علماء زمانه حسب الأمر تذكرة بهذا الخصوص وختمها بخاتمه، وحاصلها أنه بعد التأمل وإمعان النظر في معنى الآية الكريمة ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وأحاديث واردة في ذلك فقد حكمنا بأن مرتبة السلطان

العادل عند الله تعالى أعلى من مرتبة المجتهدين، لأن نص آية أولي الأمر يؤيد وجوب إطاعة السلاطين وموافقتهم على رأيهم، لا معاضدة المجتهدين، والسلطان أعدل وأفضل وأعلم بالله تعالى، فإذا وقع الاختلاف في مسائل الدين بين العلماء واختار السلطان أحد القولين لأجل تسهيل معاش بني آدم وصلاح حال أهل العالم فحكم به وجبت إطاعته على كافة الأنام، وأيضاً إذا حكم بحسب اجتهاده بحكم لا يخالف النص لأجل المصلحة العامة فمخالفة هذا الحكم موجبة للسخط الإلهي والعذاب الأخروي والخسران الديني والدنيوي، وختم الجميع هذه التذكرة بخواتيمهم وبعد هذا أحضر مخدوم الملك وعبد النبي الصدر وأمرهما بختمها وامضائها بخطهما فختماها وأمضياها بخطهما طوعاً أو كرهاً، وكان ذلك في شهر رجب سنة ٩٨٧ من الهجرة المقدسة.

فلما كتب هذا المحضر شرع السلطان في إجراء ما يصلح العباد شيئاً فشيئاً، فأمر مخدوم الملك والشيخ عبد النبي بالسفر إلى الحج، وعين العلماء المتعصبين قضاة في الأمكنة البعيدة، وبهذا التدبير استراح الخلق من أضرار الأشرار وتفرغوا لأمور معاشهم ومعادهم، فإن السلطان يلزم أن لا يكون متعصباً ويلزم أن تكون الرعايا في ظله سواء. فلما وصل مخدوم الملك إلى مكة المكرمة كان ابن حجر صاحب الصواعق المحرقة حياً موجوداً في مكة، وباعتبار تناسبه مع مخدوم الملك في التعصب استقبله واحترمه كثيراً وفتح له باب الكعبة، وكان ذلك قبل أيام الحج فأخذ في ذم السلطان والأمراء في المجالس والمحافل بسبب ما ناله حتى نسبهم إلى الارتداد عن الدين والرغبة في الكفر، فوصل ذلك إلى مسامع السلطان، والشيخ عبد النبي لما سمع بخبر بغي محمد حكيم ميرزا أخي السلطان أكبر شاه وفتحه مدينة لاهور عزم هو ومخدوم الملك على الرجوع إلى الهند طمعاً في الرياسة وحباً للجاه، فعادا إليها ووصلا الى أحمد آباد كجرات، فوجدا أن أكبر شاه بتمام الاقتدار فخافاه على أنفسهما، وكان بعض نساء السلطان قد ذهبن إلى الحج في تلك السنة وعدن منه ووصلن أحمد آباد فتوسلا بهن ليشفعن لهما عند السلطان ففعلن، ولما كان السلطان غاضباً عليهما أشد الغضب لسوء أفعالهما أظهر لنسائه أنه قبل شفاعتهن وأرسل بعض رجاله خفية للقبض عليهما ففعلوا، فتوفي مخدوم الملك في الطريق فحمل

محبوه نعشه خفية ودفنوه. واستخرج السلطان من داره أموالاً عظيمة وحملها إلىٰ خزائنه. وأما الشيخ عبد النبي فبعد وروده حوّل إلىٰ الشيخ أبي الفضل لمحاسبته، فتوفي بهذا الأثناء. وللعداوة التي بينه وبين الشيخ أبي الفضل اتهم بقتله.

وبقي الحال على هذا والناس في أمان وراحة من التعصب إلىٰ عهد جهانگير، وفي عهده أخذ التعصب المذهبي في الظهور واشتد في عهد عالمگير.

وبما ذكره الشيخ أبو الفضل في ترجمة نفسه، ومن وضعه هو وأخوه أبو الفيض المحافظين على قبر ملا أحمد الذي قتله فولاد برلاس ـ كما مر ـ يظهر تشيع أبو الفضل وأبيه وأخيه. وكان لأبي الفضل ولد اسمه الشيخ عبد الرحمن وكان ينوب عن والده.

وأما قصة استشهاده، فقد خشي سليم ابن أكبر شاه أن يسعى أبوالفضل لدى أبيه فأوعز إلىٰ أحد راجة الهند «راجه نرسنكه ديو» بقتله. ولما كان أبو الفضل يتجه نحو العاصمة هجم عليه (ديو) وجنده قرب «گواليار». وبعد مبارزة شديدة قتلوه وقطعوا رأسه وحملوه إلىٰ سليم ودفنوا جسده في قرية «انترى». فاغتم الملك غماً شديداً لذلك. وأمر أن يقتل القائد وأسرته وتهدم أمواله وممتلكاته ومزارعه.

شرح: آثاره:

آئين أكبري: كتاب باللغة الفارسيّة في مختلف العلوم الاجتماعية والأدبية والتاريخية والاقتصادية والجغرافية. تأليف الشيخ أبي الفضل العلامي. ألّف هذا الكتاب بشكل دائرة معارف في العلوم والاعتقادات والتقاليد السائدة بين مسلمي شبه القارة الهندية والهندوس، ويمتاز بأسلوب خاص ممتع. تحدّث فيه المؤلف عن التنظيمات الإدارية والعسكرية والاقتصادية والدينية في عصر أكبر شاه التيموري، كما أورد في الكتاب معلومات واسعة عن الأماكن والمذاهب والآداب وتقاليد كل مكان وناحية. والكتاب يُعد مرآة تعكس حياة الهند السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر أكبر شاه.

وعلى خلاف ما يعتقده بعض المستشرقين فإن كتاب آئين أكبري ليس هو الجزء الرابع من كتاب أكبر نامه للمؤلف نفسه، وذلك لأن كتاب أكبرنامه هو تأريخ عصر أكبر شاه وأجداده وألفه أبو الفضل في مدة ٢٨ سنة (منذ ٩٨٢ / ١٥٧٤) في ثلاثة أجزاء، بينما انتهى آئين أكبري في (١٠٠٦ / ١٥٩٧)، والمصدر الرئيسي للمؤلف هو مشاهداته والتقارير الموجودة في مؤسسات أكبر شاه الإدارية.

وينقسم إلى خمسة أقسام، تدبير المنزل وتدبير الجيش، أصحاب القوافي، تدبير المملكة ـ وقد تحدث في هذا الفصل عن (التاريخ الالهي) ـ وأما القسم الأخير فليس له عنوان

ويعتبر الكتاب من أهم المصادر المعتمدة في دراسة الهند. طبع الكتاب عدة مرات في دهلي ١٢٧١ / ١٨٥٥، ١٢٨٦/ ١٨٦٢ و١٢٩٩ /١٨٦٧ وفي ١٣٠٠ / ١٨٨٣ في كانپور. (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى)[1].

أما باقي إخوته: فإن صاحب الترجمة في مقدمة تفسيره سواطع الالهام يتحدث عن إخوته فيقول عنهم: كلهم أولوا العلم والحكم، سعود لوامع المكارم، سلكوا مسالك العلم والحكم، وادركوا مدارك الورع والصلاح، ووصلوا مراصد الولاء والوداد، لهم علم أصلح وعمل أعود ومدار أول (انتهى)[2].

الشيخ أبو المكارم ولد سنة ٩٧٦ هـ ق ٣ شوال.

---

(١) ١ ـ دائرة المعارف بزرگ اسلامي ج٦ / ماده أبو الفضل علاّمي.
٢ ـ أكبرنامه = آيين.
٣ ـ انشاى أبو الفضل = مكاتبات علاّمي.
٤ ـ عيار دانش (قصص مختارة).
٥ ـ ترجمة الانجيل بالغة الفارسية.
٦ ـ مناجات منظوم.
٧ ـ رقعات أبو الفضل (رسائل خاصة).
٨ ـ كشكول ابو الفضل.

(٢) راجع: مقدمة تفسير سواطع الالهام.

الشيخ أبو البركات ولد سنة ٩٦٠ هـ ق ١٧ شوال.

الشيخ أبو الخير ولد سنة ٩٠٧ هـ ق ٢٢ ج الأولى.

الشيخ أبو تراب ولد سنة ٩٨٨ هـ ق ٣ ذو الحجة.

الشيخ أبو حامد ولد سنة ١٠٠٢ هـ ق وكذلك ربيع الأول.

الشيخ أبو راشد ١٠٠٢ هـ ق (شهداء الفضيلة للعلامة الأميني رحمه الله)[1].

وقد ذكر أبو الفيض هذه الأسماء بالالغاز في مقدمة تفسيره.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) راجع شهداء الفضيلة تأليف العلامة المرحوم الأميني رحمه الله.

الساطعة الثالثة

أبوالفيض الفيضي:[1]: كاتب، شاعر، أديب، فقيه مورخ ومفسر ووزير

---

(1) بدائوني، منتخب التواريخ ٣ / ٣/٥ يقول عنه: انه مخترع الجد والهزل والعجب والكبر والحقد والبغضاء ومجموعة من النفاق والخبث والرياء وحب الجاه والخيلاء والرعونة انه كان يعاند ويعادي المسلمين ويطعن في أصول الدين ويهين المذهب والصحابة والتابعين والمتقدمين علماء وفضلاء سراً وجهاراً ليلاً ونهاراً. كل اليهود والنصارى والهنادكة والمجوس اشرف منه (انتهى) لعن الله عقدة المعاصرة ويقول ان فيضي عند الممات كان يعوي كالكلب ووضعوا له بيتاً مفاده ان كلباً قد مات وهو فيضي.

تجد ترجمته في:

مجمع الخواص، صادقي كتابدار ص ٥٢، ٥٣ ترجم بالفارسية؛ گنج سخن، ص٥٣، ٦١، ذبيح الله صفا؛ مخزن الغرائب، وصحف ابراهيم؛ وتأريخ دسات رضا زاده شفق ص ٣٧٤، ٣٧٥؛ لغت نامه علي أكبر دهخدا؛ دائرة المعارف مصاحب؛ دائرة المعارف الإسلامية العربية المترجمة؛ دائرة معارف البستاني، اعيان الشيعة للامام الامين؛ ج٩؛ الذريعة آغا بزرك الطهراني، ج ١٢، ١٥٧٨ ص٢٤٠؛ تذكرة نصر آبادي. ميرزا محمد طاهر ص ٤٨٢ ط طهران ١٣١٧؛ مرآة الأمراء، شاه نوازخان ٢/٥٦، ٥٨٤ ط ٢ كلكتة ١٨٩٠ م ؛ شهداء الفضيلة العلامة الأميني، نجف، نامة دانشوران؛ روضات الجنات؛ اعلام الزركلي، گلزار جاويدا محمود هدايت؛ مجمع الفصحاء رضا قليخان هدايت؛ تأريخ ادبيات ايران ادوارد براون؛ تأريخ ادبيات ايران دكتر ذبيح الله صفا؛ تذكرة نتائج الافكار محمد قدرت الله كوبا ط ١٥ هند ص ٥٣٣ عام ١٣٢٦؛ شرح حال منتخب اللطائف رحم عليخان ايمان ص٣١٣ ط ١٣٤٩؛ مقالات الشعراء ص ٥٠٥، شبلي نعماني؛ شعراء العجم شبلي نعماني ج٣ / ٢٦ ؛ تذكرة ميخانه ملا عبدالنبي فخر الزماني قزويني ص٢٤٧ ط الخاصة ١٣٦٧؛ سبك شناسي ملك الشعراء بهار، ٢٥٨/٣؛ حاشية سبك شناسي ٣٠٣/٣، آئين أكبري أبو الفضل ناگورى.

(٩٥٤ هـ ـ ت ١٠ صفر ١٠٠٤ هـ ق = ١٥٩٥ م ـ ١٥٧٤ م)، ولم يكن أبو الفيض دون أخيه في نباهة الذكر والعلم، فقد كان أقدر في صناعة اللغة وفي الشعر، وخاصة بالفارسية والهندية ـ وعلى المثل: الفضل ما شهدت به الأعداء ـ يقول عنه البدايوني الذي كان يبغضه بغضاً شديداً: (لم يكن له نظير في عصره ... كما كان على نبوغ كبير في الكتابة والفقه ثم الطب، الذي بلغ شغفه[1] به أن أوقف قرابة خمسة آلاف مجلد من النوادر في الشعر والطب والفلك والموسيق والرياضيات والفلسفة، وقد نقلت جميعها على أثر وفاته إلىٰ البلاط بعد تضعيفها. نعم لقد كان عالماً فاضلاً مؤلفاً، شهدت له آثاره القيمة بذلك والتي نستعرضها عما قليل.

لقد مرّ على فيضي وأخيه في مراحل شبابهما ظروف صعبة جداً، وذلك بسبب المذهب الشيعي الذي كانا يعتنقانه، في جميع مراحل حياتهما ـ سواءً قبل الاتصال بالبلاط أو بعده ـ كانت تحاك المؤامرات ضدهما وتدس الدسائس للوقيعة بهما، ولقد ضاقا ذرعاً من الاضطهاد والإرهاب الذي كانا يواجهانه من علماء البلاط والمعاندين عقائدياً، أو من ناحية الحرم الملكي.

لكن بسبب بصيرة الفيضي وأخيه بحقائق ما تجرى من الأمور، وبسبب صدق نيتهما واستقامتهما الخلقية، تطورت وتغيرت الظروف التي كانا فيها، في عام ٩٧٤ هـ ق طلب (أكبر) حضورهما إلىٰ البلاط واستقبلهما ستقبالا حاراً واحتفى بهما حفاوة بالغة تليق بمثلهما، وقد سجل هذا الحادث الفذ ـ الذي غيّر مصير حياتهما ـ الفيضي في قصيدة مطنطنة، يظهر فيها فرحه وسروره بهذا الحادث، وقد ذكر ذلك أبو الفضل في (آئين أكبرى) بجميع تفاصيله وجزئياته.

وبعد أن توطدت قدماهما في البلاط تمكنا بفضل عبقرتهما السياسية أن يعبرا الحواجز ويزيحا الستار عن النوايا العدائية التي كانت تكنّها لهما حاشية البلاط، لا سيا من ناحية الشيخ عبد النبي ومخدوم الملك، وأرائهما الرجعية التي كانت تتسم بالعصبية الجاهلية التعسفية.

يحدثنا فيضي في ترجمته الذاتية وفي مقدمة تفسيره سواطع الالهام عن تأريخ ولادته ومراحل نشأته وتعليمه واساتذته وأُسرته. فيقول: (لما ولد محرر سواطع، علمهُ الوالد علم الحلال والحرام والأُصول والكلام وحصّل فروع العلوم وكمال مراسمها كما هو المرسوم. (انتهى).

آ - أساتذته:

وكان أبوه أول أُستاذ تتلمذ عليه وعلَّمه مبادئ القراءة والنحو والصرف وعلوم البلاغة. ثم علم الفقه وأُصول الفقه وأُصول الدين وعلم الفلسفة والكلام وجميع العلوم التي كان الطلاب يدرسونها ويتدارسنها. فشدّ الأب الرؤف العالم الأبي النفس من عضده ولقنه بنات أفكاره. وصب في روح الشاب حرية الفكر وسمو الروح الذي كان يمتاز به الشيخ مبارك.

ومن أساتذته أيضاً الخواجه حسين المروي من أُسرة علاء الدولة السمناني، وقد أخذ عنه العلوم العقلية. وكذلك تتلمذ في العلوم النقلية والشرعية على الشيخ بن حجر المكي، كما يذكر لنا ذلك البدايوني في منتخب التواريخ.

ب - نشاطه السياسي والعلمي والثقافي:

بعد ما مثل فيضي في البلاط أخذ بالتقرب رويداً رويداً إلىٰ أكبر الذي ازداد حبه واحترامه لفيضي. وكان فيضي في المرحلة الأُولى من اتصالِهِ بالبلاط يأبى أن يتقلّد المناصب الادارية. وكان يستمتع بأوقاته في القراءة والتأليف وتعليم الأمراء. حيث سلّموا إليه مسئولية تعليم الأمير دانيال نجل (أكبر). وكان ذلك في العام الرابع والعشرين من تتويج أكبر.

وما أن حلَّ عام ٩٩٠ هـ ـق حتى وُكِّلَ إليه ـ من قِبَلِ أكبر ـ الصدارة لـ اگرا؛ و(كالنجر) و(كاليي).

وعام ٩٩٦ هـ ـق. العام الثالث والثلاثون من تتويج أكبر لقب بلقب (ملك

الشعراء)، وفي عام ٩٩٧ هـ ق سافر برفقة أكبر إلىٰ كشمير، وفي عام ٩٩٩ هـ ق العام السادس والثلاثون من جلوس أكبر على العرش أُرسل كمبعوث خاص وكسفير إلىٰ مهمات عديدة، وعاد من مهمته ـ طالت حوالي ٦١٩ يوماً ـ في عام ١٠٠١ هـ ق إلىٰ العاصمة، حيث قام بجميع مسئولياته خير قيام.

ومما يستلفت النظر أن فيضي لم يباشر في مدة حياته المناصب الحكومية والسياسات العملية، ولم يقم بأية تجربة في نطاق نظام الحكم والادارة قبل ذلك، ولكن حينما أُحيلت إليه المسئوليات الخطيرة تصرّف فيها كأي رجل محترف ذو قدرة وخبرة على الأمور. وفي العام التاسع والثلاثون من تتويج أكبر أُصيب فيضي بالرّبو (احتقان في النفس)، فاحضروا إليه الحكماء والأطباء لعلاجه، ولكن لم تنجع المعالجات ولم تنفع وصفات الحكماء والأطباء الذين أحضرهم أكبر خصيصاً له.

وما إن حضرته الوفاة عند منتصف الليل، هرع أكبر لعيادته وخاطبه كعادته (يا شيخ قم)، ولكن الشيخ لم يجب وفاضت روحه إلىٰ الملأ الأعلى في شهر صفر عام ١٠٠٤ هـ ق.

لقد امتاز فيضي بأخلاق سامية ونفسية كريمة ومتعالية لم تدنسها الدنيات ولم يحنو رأسه أمامها. لقد كان رجلاً كريم النفس أبي الطبع سخياً جواداً باذلاً، يسعى لدى البلاط في حل مشاكل الناس حتى في حل مشكلات أعداءه، ولقد كان يمقت الملق والتمسح بأعتاب الملوك. كانت داره منتدى للفضلاء والعلماء وملجاء للضعفاء، وكان شغوفاً بمصاحبة الفقراء، ولم يكن يسمح لنفسه أن تنحط إلى مزالق البخل والحسد والنميمة والخلق السّيء، وعقدة المعاصرة التي هي من مميزات رجالات البلاط والقصور. وكان يذكر مَن تَزَامَنَ معه باحترام وتبجيل، ولم يستثن أعداءه من هذه القاعدة مثل عدوه اللدود ملا عبد القادر البدايوني الذي لم يأل جهداً في سبيل الأخذ عليه واتهامه بالكفر والزندقة.

ولكن الحقيقةالتي لا يمكن نكرانها أن هؤلاء لم يصلوا إلىٰ عمق تفكير الفيضي، ولم يدركوا جوهرة آراءه ولم تتمكن مقدرة عقولهم من فهمه، ولهذا كانت أفكاره تبدو لهؤلاء المتعالمين كفراً وزندقة ومروقاً عن الدين. وما كان الشيخ عبد

النبي ومخدوم الملك يأخذون عليه أنه جعل من أكبر ملحداً وزنديقاً. ولكن الحقيقة أن الخلافات الطائفية بين الشيعة والسنة وبثّ العصبية ضد الشيعة على يدي الشيخين الزعيمين الشيخ عبد النبي ومخدوم الملك بلغت ذروتها، حيث قتل وشرد خلق كثير من الطائفة الشيعية.

وبدايوني المؤرخ السني ينقل لنا في كتابه منتخب التواريخ حوادث عديدة أدّت إلى مصرع كثير من الشيعة بتهمة الرفض. وأكبر خدمة أسداها فيضي وأخوه للمسلمين و(لأكبر) هي أنهما أصلحا فيه الفكرة الوضيعة المعادية للشيعة وللطوائف الغير السنية. وصنعوا من الرجل الجاف المتعصب رجلاً سمحاً معتدلاً محباً للناس، واعتقوه من ربقة العصبية التي كانت تقوده ـ والمشايخ المتعصبين المتزمتين ـ نحو الهاوية. وتمكن أكبر أن يؤسس حكومته على أساس من المساوات والحرية. وأن تتمتع في ظل دولته جميع الطوائف والأديان باداء براسمها وطقوسها الدينية بحرية كاملة. كما كان في صدر الإسلام. لكن من المؤسف ان الأعمال التعسفية والمؤامرات والدسائس التي كانت تحاك من قبل حاشية البلاط. جعلته بخطر أن يتجاوز الحد المقرر. وأن ينحو منحى المتطرف الغالي في محاباته للهنادكة. حيث أخذ يتظاهر حتى بعبادة النار والشمس.

وخصوم فيضي ينسبون كل هذا الانحراف الذي بدر من أكبر إلى فيضي لتساهله وغمض عينيه عن أعمال (أكبر). ولكن يشهد له التأريخ خلاف هذا الادعاء الموهوم.

إنه لم يكن ليرضى لنفسه في أية لحظة من حياته الرسمية أن يتوانى عن بذل المستحيل في سبيل تقويم (أكبر) إلى الصراط القويم لكي يقيم حدود الله.

وعلى خلاف ما يدعيه خصمه اللدود بدايوني من انه لم يكن يمس أصول الدين فحسب. بل كان على حرية أفكاره متمسكاً بالعقائد التقليدية حتى قالوا عنه إنه ينكر المعراج الروحي ويثبت العروج الجسماني. وتفسيره خير شاهد على ما نقول.

ج - ثقافته . شاعريته:

أما شاعرية فيضي فقد كانت (فطرية وذاتية)، لأن أسرته لم ترتبط بالشعر والشاعرية، ودراسته لم تكن منصبة على الشعر، ولكنه قرض الشعر باللغة الفارسية منذ نعومة أظفاره، وكانت له تجربة أيضاً في النظم باللغة العربية، وتجد قصيدة مصطنعة ومتكلفة من شعره في مقدمة تفسيره مدحاً واطراءً لسواطع الألهام.

وفي اوانه كان يميل كثيراً إلىٰ التصنع في الشعر. حيث يكثر من استعمال الألفاظ الغريبة في العربية وفي أشعاره باللغة الفارسية، ولكن كلما تزداد صحبته مع لأصحاب اللغة الفارسية كانت تصفو لغته وتتمايز بالخروج عن الكلفة والتصنيع، وأن فيضي قد جرّب نظم الشعر في جميع أنواع القصيدة كالغزل والمثنويات.

ومن ميزات الفيضي في أسلوبه وتعبيره الشعري هي الجدة والحيوية النابضة حيث ابتدأت وختمت[1] به.

والميزة الثانية في شعر فيضي هي: الاستعارات الهزلية وقدرته على التشبيهات.

والميزة الثالثة في شعره الغرور والادعاء.

والميزة الرابعة أن قوافي غزلياته لم تكن مدبرة. وهي تبدو طبيعه وكأنها نظمت بالبداهة من دون تصنّع قبلي. وذلك على خلاف قاعدة بعض الشعراء حيث يصوغون هيكل الغزل وقوافيه ثم بعد ذلك يملأ الفراغ.

إن فيضي كان متناسباً مع عمله ومسؤلياته، شغوفاً باقتناء الكتب حيث كانت له مكتبة تضم ٤٠٠٦ كتاب، معظمها بخط المؤلفين أو استنسخت على عهدهم، وكانت تضم كتب الطب والنجوم والموسيقي والفلسفة والرياضيات والفقه والحديث والتفسير و...

---

(١) شعر العجم: ٥٧/٣.

لقد كانت عواطفه نحو عائلته وأسرته جياشة، تمتلك أحاسيسه ومشاعره، حيث كان يكن لهم الحب الجم، ولا سيا نحو أمه.

وتقول المصادر إن أمه مرضت وهو في ركاب أكبر شاه عام ٩٩٧ هـ ق في مهمة في پيشاور، فلما وصل إليه نبأ مرض والدته ترك الملك والبلاط والموكب الهمايوني، وهرع نحو أمه المريضة، ولكنه لم يكد يصل إلىٰ لاهور حتى نُعيَت إليه والدته، ورثاها بقصيدة يفوح منها الحب والوفاء. وكذلك كان يكن لإخوته كل الاحترام، ويخاطب أخاه أبالفضل بالعلامي أو النواب، ويفتخر بأخيه وإن كان أصغر منه سناً باثنين أو ثلاثة أعوام.

ويقول: وهو وإن كان يكبر أخاه أبا الفضل بسنتين أو بثلاث ولكن في الفضيلة بينهما بعد الثرى من الثريا.

كان لفيضي صبي يحبه حباً كبيراً، وقد توفي الصبي فأثرت وفاته على الشيخ الفيضي، ورثاه بقصيدة رائعة.

٤ ـ نشره التشيع الإمامي الاثني عشري:

إذا أمعنا النظر في ترجمة المؤلف والمواقف التي كان يتخذها معاندوه ومخالفوه من أرباب المذاهب والنحل الغير الشيعية، يغنينا عن التطويل في البحث عن هذا الموضوع المسلّم به، حيث أننا ـ وبعد هذه الشواهد ـ لا نشك بأنه هو الذي أشاع التشيع في الهند، وقرّب بين المذاهب على يد أكبر، ولذلك قد حورب من قبل المتعصبين والمتزمتين حرباً شعواء أدت إلىٰ شهادة أخيه الشيخ أبي الفضل، الذي كان يؤيده ويسانده.

ويكفينا شهادة الشهيد العالم القاضي نور الله الشوشتري(١)، الذي كرس

---

(١) وكان (نور الله) قد عين في منصب القضاء في مدينة لاهور وذلك على عهد جهانكير وتصدت له بعض النواصب وبعد أن خلعوا ملابسه اشبعوه ضرباً بالعصي ذات اشواك حتى تقطعت اوصاله وقطعوه ارباً ارباً واستشهد في سبيل عقيدته.

حياته للذب عن الشيعة والذود عن حماها. وكان هذا الرجل الشيعي صديقاً ومحباً لفيضي. فلنقرأ قليلاً من كثير مما كتبه عن تفسير سواطع الالهام وشهادته على ذلك:

وبعد، فقد تشرفت بلحاظ هذه المجلة الجميلة، فإذا هي ذكرٌ مباركٌ أنزله الله من سماء مواهبه الجليلة وتأمّلتُ ما حوته من المعاني السّارّة وتضمّنتهُ من المحاسن المستوقفة للمارّة، فإذا هي فصل خطاب أتاهُ الله من فيض الطافه البارّة، ولقد خاض مبدعها لُجّةً لم يسبقهُ أحدٌ إلى خوض غمرتها، ومهّد قاعدةً هو أبو عذرها، وهو شيخنا العارف الفاضل النحرير، ملك فضلاء الشعراء من لدنه سلطان نصير، صاحب المناصب العلية والمراتب السنية، والمناقب المشهورة والفضائل المأثورة، والأخلاق الزّكية والسيَر المرضيّة، الذي قرن بين الكمالات النفسية والرّياسات الانسية، وجمع مع التوغّل في نظم المصالح الدّنيوية، مراعاة الدّقائق العلميّة، ينادي الملأ الأعلى على عُلوّ شأنه ويعترفُ السّموات العلى بسموّ مكانه، باسمه السّامي وفيض فضله النّامي تباهى الأحساب والأنساب، وبذاته الملكية استغنى عن الإطراء في المدائح والألقاب، اسبغ الله تعالى سجال أفضاله على الطالبين، وأدام فيوض سواطع الهامه على المسترشدين، ويجزيه خير الجزآء بما قاسى في تأليف هذا الكتاب المبين، ونظم ذي العقد الثمين، من عرق الجبين وكد اليمين، ولهذا دُعاءٌ بالاجابة قرين، فإنه سبحانه لا يضيع أجر المحسنين، حرره عبده خادم الشريعة الشريفة النبوية ملازم الطريقة الرّضية المرتضوية، العبد المعيوب الّذي يرده المشترى نور الله ابن شريف الحسيني المرعشي الشوشتري نور الله بالبر وحقق بلطفه أماله في شهور، سنة اثنى والف هجرية في بلدة لاهور، رضيت في ظل واليها عن شوائب الفتور، حامدا مصليا مسلما.

وإذا مررت على التفسير مروراً بسيطا تجد فيه ما يرشدك على طلبتك، وأن ما فيه الكفاية على ولايته لآل البيت المعصومين عليهم السلام من ذلك:

١ ـ في تفسير الآية ٨١ من سورة النساء ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ محكمه ومأوله وما هو مآل مدلوله: ... الا لاعلام الرسول صلعم (والامام المعصوم).

٢ ـ سورة التوبة: وأرسل (أسد الله) وراءه لدرسها أهل الموسم، ولما ادركه

سأله مؤمر أو مأمور؟ ... واسمعهم (أسد الله) ما أمر رسول الله صلعم.

٣ ـ سورة البراءة قوله تعالى ﴿اجعلتم سقاية الحاج﴾ رهط الأعداء وموردها ما ورد سرّ عمّ الرسول صلعم مع رهط. وسأله (اسد الله) ما لمّ هلاهم رسول الله.... سأله (أسد الله) او لكم صوالح الاملاء.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿يوفون بالنذر﴾ (سورة الانسان ٧ ـ ٩). لله وأداء أوامره. أرسله الله لمدح (أسد الله الكرّار). وعرسه وكهداء لها لمّا علّ ولداهما السموا لصحّهما صوماً معدوداً لعدد رهط اعطوهم الطعام. وأعاد (أسد الله) مرء ممّا الهود أصرع طعام عددها كعددهم لما رامها. وصاموا وأعدوا لصومهم طعاماً ووردهم معسر لا مال له واعطوه الطعام كله.

٥ ـ قوله تعالى ﴿انما نطعمكم لوجه الله﴾ صرح الله اسرارهم ومدحهم لعنمه اسرار هم (لا نريد) للاحكام (منكم) جزاءً.

٦ ـ وهذه الأبيات العاطرة تنادي بأعلى صوتها تشيعه وحبه وتفانيه في ذات آل البيت عليهم السلام:

وصى نبیّ آنکه از صلب فطرت بشاه اولوا العزم توأم نشيند
امامی که روز وفات پیمبر خلافت گذارد بماتم نشيند
گرفتم معاند درين تنگ ميدان بر اشهب خرامد برادهم نشيند
کجا رتبهٔ کعبه یا بد سفیهی که فردا بقعر جهنم نشيند
جهان پر شد از فتنه یا شاه مردان تو برخيز کاشوب عالم نشيند

واليكموا ترجمتها:

وصيّ النبي في صلب فطرته
جليس سيد انبياء أولى العزم
إن الإمام الذي يوم ارتحال الرسول صلى الله عليه وآله
ترك الخلافة وشمّر للعزاء. (اشاره إلى انشغال امير المؤمنين عليه السلام بتغسيل النبي

وكفنه ودفنه ولم يذهب إلىٰ السقيفة ليرى مصير الخلافة).

حتى لو أن المشاكس في هذا الميدان الضيّق المحدَّد

رَفَل على الأشهب وارتقى صهوة الادهم

من أين للسفيه حين يغدو في الهاوية أن ينال رتبة البيت العتيق.

ياسيد الاسياد ويا مليك الرجال قد طغى على الزمان الفساد، فقم كي تنام الفتنة في العالم.

٧ ـ وقد ذكر نواب سيد غلام حسين طباطبائي في مقدمة كتاب سير المتأخرين ما نصه:

لاح العقد الثالث من تتويج أكبر شاه أحد قواد أكبر شاه واسمه (فولاد برلاس) الذي كان يعادي الملا أحمد تهتهي بسبب تشيّعه ومعاداته لمذهب الشيعي، اقدم على إخراج الملا أحمد من بيته ليلاً وقتله، وبعد دفن الملا أحمد وخشية أن ينبش المتعصبون قبره، عيّن الشيخ أبو الفيض والشيخ أبو الفضل حراساً على قبره، ولكن بعد ما ذهب أكبر شاه إلىٰ كشمير أخرجوه من قبره وأحرقوا جثته.

٨ ـ كذلك نص على تشيعه العلامة مؤلف الذريعة، و(دهخدا)، ومؤلف أعيان الشيعة حيث يقول:

«وإن الشيخ أبا الفضل وأخاه المترجم وأباه كانوا على مذهب الشيعة (اعيان الشيعة ج ٩)».

٩ ـ ومن دلائل تشيعهم أنهم كانوا يحاربون من المتعصبين من علماء السنة مثل مخدوم الملك والشيخ عبدالنبي الذي كان له مركز الصدارة في اول حكم أكبر شاه.

لقد ذهب الفيض مع أبيه إلىٰ الشيخ عبد النبي ليطلبوا منه مدداً لمعاشهم،

ولكن الشيخ رفض أن يقدم لهم شيئاً لأنهم يقومون بإشاعة مذهب التشيع[١].

[illegible]

قال مير غلام علي آزاد في (سبحة المرجان) إن مدفن أبي الفيض يقع في اكره، تحت قدم والده الشيخ مبارك، وهذا القول غير صحيح، لأن الذي لا شك فيه أن قبر والده في (لاهور) كما صرح بذلك فيضي وأبو الفضل وعبد القادر بدايوني، فعليه إذا كان مدفن فيض أسفل قبر والده الشيخ مبارك لابد أن يكون ذلك في لاهور[٢].

[illegible]

إن أرباب التراجم يذكرون أن صاحب الترجمة قد ألف ١٠١ كتاباً. وقد فقد معظمه. ونحن نذكر من آثاره الموجودة في المكتبات العالمية:

١ ـ خمسة فيضي. على نسق (خمسة نظامي)، وقد قسمها إلى خمس كتب:

١ ـ مركز ادوار، وأكثر ذلك يدور حول (فتح پور) في ١٤٦٢ بيتاً. معارضة لمخزن الاسرار. وقيل: ٣٠٠٠ بيت. وسماه أكبر بمرآة القلوب.

٢ ـ سليمان وبلقيس. وقد نظم قسماً منه في لاهور معارضة لخسرو شيرين.

٣ ـ نل مع دمن ـ نلدمن، في ٤٠٠٠ بيت، ربما كان تقليد لقصته ليلى ومجنون.

٤ ـ هفت كشور (الأقاليم السبعة)، وعلى وزن (هفت پيكر) ٥٠٠٠ بيت.

٥ ـ أكبر نامه.

---

(١) شعر العجم شبلي نعماني ٣٤/٣ بدايوني ص ١٩٨. وأكبر نامه ابي الفضل حوادث عام ٩٧٤ هـ ق.

(٢) آگرا، اگره، أكبر آباد سابقاً غرب اوتارپراوش في الهند على نهر جمنا كانت عاصمة اباطرة المغول الهند. وتاج محل تقع في هذه المدينة (دائرة المعارف مصاحب).

ومن الموجود من هذه الكتب الخمسة المذكورة ـ التي تمّ نظمها من المثنوي ـ (نلدمن) و(مركز ادوار)، ومركز ادوار رتّبه أخوه الشيخ أبو الفضل بعد موت أخيه.

وفي العقد الثالث من تتويج أكبر على العرش أنهى الفيضي من تصميم نظم (الخمسة)، وشرع بمركز ادوار، وفي نفس الوقت كان ينظم في الأربعة الأُخر، ولكن لفخامة العمل لم يتمكن من إكمالها، ولما حلّ عام (١٠٠٢ هـ) السنة ٣٩ من تتويج أكبر أمر على أن يكمل الخمسة، وأتم نلدمن، لأن قصة نلدمن مأخوذة من القصص السنسكريتية والقصص الشعبية الهندوكية. وكان أكبر يميل إليها ميلاً خاصاً. فأتمّها في مدة أربعة أشهر في أربعة آلاف بيت. يقول:

اين جهار هزار گوهر ناب كانگيختهام به آتشين آب

حتى مناوئوه وأعداؤه اثنوا على هذا المثنوي، وهذا عبد القادر البدايوني يقول: لم يسبق لأحد منذ ٣٠٠ سنة أن ينظم مثل ما نظم أبو الفيض.

٢ ـ موارد الكلم: لما عزم أن يفسّر القرآن بالحروف الغير المعجمة شرع في تأليف هذا الكتاب للتمرين على كتابة التفسير، ويمهّد الأرضية الفنية لعمل التفسير. وقد طبع هذا الكتاب في كلكتا، ويظهر أنه ألفه عام (٩٨٥ هـ ق).

٣ ـ سواطع الالهام: أي التفسير الغير المنقوط الذي بين يدي القارئ الكريم، وقد شرع فيه عام ٩٩٩ هـ أول محرم الحرام وأتم ذلك في (١٠٠٢ هـ ق) أي في سنتين ونصف سنة.

إن المؤلف يعتز كثيراً بهذا المجهود الكبير الذي بذله في تفسير كلام الله تعالى، يقول في إحدى رسالاته إلى اصدقائه: إن هذا التفسير تمّ في العاشر من ربيع الثاني عام ١٠٠٢، وهذه من المنح الغيبية الالهية التي منّ بها على هذا الفقير، وغرائبه أكثر من أن تحصى فإنه قد حيّر لباب أهل هذا الفن.

وقد جاء في مقدمة التفسير أنه قدم أوائله إلى ولده، فبعد أن اطلع عليه سرّ كثيراً لعمل ولده، وأصلح له بعض سقطاته. ولمّا تم السُّدس من التفسير أرسل الفيضي في سفارة إلى دكن لاطفاء نيران الفتن التي أُثيرت هناك، وطالت مأموريته

أكثر من سنة.

وفي نفس الوقت مات والده الشيخ مبارك وحصلت وقفةٌ في كتابة التفسير استمرت مدة سنة واحدة، وفي بداية العام التالي شرع به وأتمه في نفس العام.

وقد كتب العلماء والفضلاء تقاريظ جيدة على هذا التفسير وأخذوا يثنون عليه وعلى مؤلفه، مثل: القاضي نور الله الشوشتري، أحمد بن مصطفى الشريف الحسيني، الشيخ حيدر رفيعي الطباطبائي، المولى السيد محمد عالم علي، السيد أبو الحسن المودودي الشهير بخادم علي، عبدالعزيز بن عبدالعزيز الجمال، محمد الحسيني المشهور بالشامي، وظهيري الشاعر و...

وأرّخ ملا حيدر الكاشاني اختتام التفسير جملة ﴿قل هو الله﴾ أي عام ١٠٠٢ هـ.

وأرّخ آخر ﴿لا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ في تأريخ الاختتام.

وإن كان خصومه أخذوا عليه هذا العمل باعتباره بدعة، ولكن ردّ عليهم فيضي بقوله: إن عدم النقط لا يضر منه شيء، فإن كلمة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) غير منقوطة.

ونضيف هنا أيضاً بأن الطبرسي ذكر في مقدمة تفسيره مجمع البيان بأن تفسير (الخمراوي) غير منقوط. فعليه لا يكون هذا العمل أول عمل من مثله. وكذلك وجدنا كتاباً في أصول الفقه بحروف غير معجمة.

وسنتحدث حول هذا التفسير في بحث مستقل من هذه المقدمة.

٤ ـ منشآت (انشاي) فيضي: ان تلميذه وابن أخته؛ نور الدين محمد عبدالله بن حكيم عين الملك ـ الايراني الأصل والهندي المولد ـ جمع مكاتيب خاله ومخطوطاته ورتّبها في مجموعة وسمّاها (لطيفة فيضي). والمكاتيب كلها من النثر الفني المصنوع لإبراز براعة الكاتب وعبقريته في الكتابة. ويجب أن نعرف أن أول من ابتداء الكتابة الغير المصنوعة ولم ينافسه أحد هو الفيضي. وتبدو من فقرات كتابات فيضي الحضارة الاجتماعية والعلمية والسياسية والتقاليد والآداب في عصره.

٥ ـ الديوان: الغزل، يقع في ٩٠٠٠ بيت، وقال في مقدمته: إنه يحتوي على الغث والمسين، واعتذر من ذلك، وسمى ديوانه (طباشير الصبح)، ويظهر من رسالة كتبها إلىٰ أحد أصدقاءه أنه حينما رتّب الديوان كان قد بلغ من العمر الاربعين، ويظهر أيضاً أنه لم تنته أشعاره بل لديه ديوان آخر يعده ويرتبه.

وقد ذكر مؤلف الذريعة أنه رتب الديوان بنفسه، وجعل له ديباجة في أحوال نفسه بعثه إلىٰ ايران ليشتهر به.

ويقول أيضاً إن أخاه أبو الفضل العلامي جمع أشعاره ورتّب ديوانه في عام ١٠٠٦، ولا منافات بين الكلامين.

٦ ـ قصائده: قصائد قليلة في الحمد والتسبيح، المدح، الفخر، التصوف، الاخلاق، و... وبعض القصائد تضم مئات من الأبيات، ويختلف أُسلوبه في القصيدة عن أُسلوب معاصريه. ويظهر من كلامه أن مجموع أشعاره تبلغ ٥٠٠٠٠ بيت.

٧ ـ تذكرة: ابتدأها بتراجم الشعراء، ولكن لم يُعثر عليها. فإنه كتب إلىٰ أحد أصدقائه يرجو منه أن يأتي إليه بكتاب مقاصد الشعراء (حيث اتمام التذكرة يتوقف على رؤية الكتاب ليستفيد منها في مقدمة كتابه).

٨ ـ مهابارت: ان أكبر شاه في عام ٩٩٠ أصدر أوامره بترجمة كتاب مهابارت (من أمهات الكتب الاساطيرية الهندية).

واجتمع لذلك كبار علماء الهند. وكان أكبر شاه يقرر المطلب إلىٰ نقيب خان وهو ينقلها إلىٰ اللغة الفارسية. ثم دعا، الشيخ عبدالقادر البدايوني، الملا شيري وغيره وأوكل لكل قسماً من الكتاب وأوكل قسمين أو (فنّان) من الكتاب الى فيضي. (بدايوني وقايع ٩٩٠ هـ ق).

٩ - ٨ ـ اتهرون: بيد (خ ل اتهربن) أحد كتب (فيدا) من الكتب الدينية الهندية حيث نسب ترجمته إلىٰ الفيضي، ولكن يظهر أن عبدالقادر بدايوني هو الذي كان ينقل إلىٰ الفارسية عن طريق رجل اسمه (بهاون)، وبعد ذلك وُكّل إلىٰ فيضي، ومن بعد فيضي أوكل إلىٰ ابراهيم سرهندي ثم نظمها مسيحاى بانى پتى.

٩ ـ رامايانا: (او رامايانه) = قصة راما. منظومة حماسية هندية باللغة السنسكريتية من القرن الثالث قبل الميلاد. فإن رامايانا قد ترجم إلى أكثر اللغات المحلية الهندية، وتحت عنوان (وظيفة الفيضي) ترجمها إلى اللغة الفارسية وطبع في لكهنو. (دائرة المعارف مصاحب، رامايان).

١٠ ـ ليلاوتي: كتاب في علم الرياضة والمساحات من أهم آثار (بهاسكر) وقد ترجم الكتاب بأمر من أكبر شاه عام ١٥٨٧ م إلى الفارسية على يد الفيضي. وقد ذكر في مقدمة الكتاب الباعث على تأليف الكتاب على يد المؤلف. والكتاب يشبه بالأساطير (رك دائرة المعارف مصاحب مادة ليلاوتي).

هذا ما تيسر لنا من ترجمة العلامة الفيضي من شتّى المصادر المعتمدة.

[illegible] ـ منهجية التحقيق

سرنا في تصحيح الكتاب على طريقتنا المثلى طريقة علمائنا المتقدمين. من المحافظة على الأصول والترجيح بينها إذا اختلفت، أو التوقف إذا لم نجد دليلا يرجح، أو كانت النسخ متفقة على الخطأ، إلا أن يكون الصواب ظاهراً لا مرية فيه فنثبته حرصاً على الأمانة في النقل. فرب كلمة يجزم المصحح بتغليطها تكون صوابا في نفسها ولها وجه خفي عليه يعرفه غيره، واجتهدنا في الرجوع إلى نصوص اللغة إن عرفناها، وإلا قابلناها على أكثر الذي ما بأيدينا من النسخ.

نسخ التفسير (سواطع الالهام) التي اعتمدنا في تصحيح الكتاب عنها ثلاث. وفسرنا كل واحد منها بحروف، وهي: نسخة المشهد الرضوي (آستان قدس) به (ق).

النسخة التي موجودة في جامعة اصفهان بـ(ص).

ونسخة المجلس الشورى بـ(م).

فقررنا بادئ الأمر أن نقوم بمقابلة النسخ الثلاث متزامنين، ونجعل المعيار والملاك أصحها وأتقنها. وبعد أن مضينا شطراً كبيراً في المقابلة وبذلنا مجهودا ضخماً

في ذلك من حيث اللغة والعمل غير متداولين، وأثبتنا اختلاف النسخ في الهامش، لاحظنا أن في نسخة (م) أخطاء كثيرة وليس فيها جدوى غير ضياع الوقت وتكديس الهامش بالإشارة إلى الأخطاء، ولا سيا أننا عزمنا على طبع التفسير القيم للعلامة السيد عبدالله الشبّر في ذيل (السواطع).

فعدلنا عن ذلك إلىٰ أن نكتفي بمقابلة نسخة (ص) ونسخة (ق)، وكذلك بعد أن تقدمنا أشواطا كثيرة في المقابلة، وجدنا أن في نسخة (ق) أخطاء معدودة كانت في نسخة (ص) صحيحة وبالعكس، يعني كانت الكلمة في (ص) خطا وفي (ق) صحيحة.

وفي بعض الحالات كان الثبت الصحيح متعينا من مثل عدم ثبت أسماء السور في نسخة (ق) وثبتها في نسخة (ص).

ومع ذلك لا بأس أن نشير إلى مقايسة بين النسختين. بذكر موارد الاختلاف، من مثل: (سواء) في (ص) كتبت (سوءاء) أو إضافة (و) أو (ص وصلعم) أو (ع) أو علاه السلام)، وحينا كانت بين الثبتين خلاف جوهري نحو (الكلام) و(الكمال)، فاثبت الذي يليق بالسياق.

وخلاصة القول بعد السبر والتقسيم يجب أن نشير إلىٰ أن نسخة (ص) من حيث المجموع أجود من نسخة (ق).

ولا أستطيع أن أضع القلم قبل أن اشكر العالم الفاضل حجة الإسلام السيد محمد علي بحر العلوم الثقة الثبت ابن الأُخت. فقد اعاننا في رفع كثير من مشكلات الكتاب.

وكذلك حجة الاسلام الشيخ مهدي الانصاري ـ مدير مؤسسة البعثة ـ حيث يسّر لنا ان نطلع على نسخة أُخرى من التفسير.

وكذلك أقدم خالص دعائي لابنائي الأعزاء الفضلاء السيد الدكتور جودوى وحرمه السيدة الدكتورة ساروى خريجي قسم علوم القرآن والحديث من كلية الالهيات والمعارف الإسلامية بجامعة طهران، وكذلك البارع المفضال السيد محمد

على رضائي المعيد بجامعة مشهد في علوم القرآن والحديث، فقد أعانوني في المقابلة وتبييض الكتاب وبذلوا جهداً مشكوراً في إخراج هذا المشروع الإسلامي الضخم في خدمة الإسلام واللغة العربية وإحياء أثر قيم في حقل الدراسات القرآنية في ثوبه القشيب، مع التفسير القيم للسيد الإمام عبدالله الشُبّر رحمه الله.

وكذلك أقدم خالص شكري ودعائي إلى الأعزة الفضلاء في مؤسسة المنار للطباعة والنشر في تحريهم الدقة والعناية الفائقة في صف وإخراج الكتاب.

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

وفي الختام:

نشكر الله تعالى عز شأنه أن مَنَّ علينا بفضله وأسبغ علينا بنعمه أن كَلَّل هذا المجهود العظيم الذي استغرق أربع سنوات بنجاح وأسعدنا لانجازه.

ونبتهل إلى الله الملك العلاّم أن يقبله منا بقبول حسن ويجعله لنا ولآبائنا وأمهاتنا وإخواننا وأساتذتنا ذخراً وعملاً صالحاً يوم الحساب؛ آمين يا ربّ العالمين.

والصلاة والسلام على محمد صلّى الله عليه وآله الطاهرين أفضل الصلوات الزاكيات ولا سيما الإمام المنتظر (عج).

الراجي عفو ربه: الدكتور سيد مرتضى آيت الله زاده شيرازي

استاذ علوم القرآن والحديث والأدب العربي ورئيس

قسم اللغة العربية بكلية الالهيات

والمعارف الاسلامية بجامعة طهران

١٤١٧ هـ ق ١٣٧٥ هـ ش.

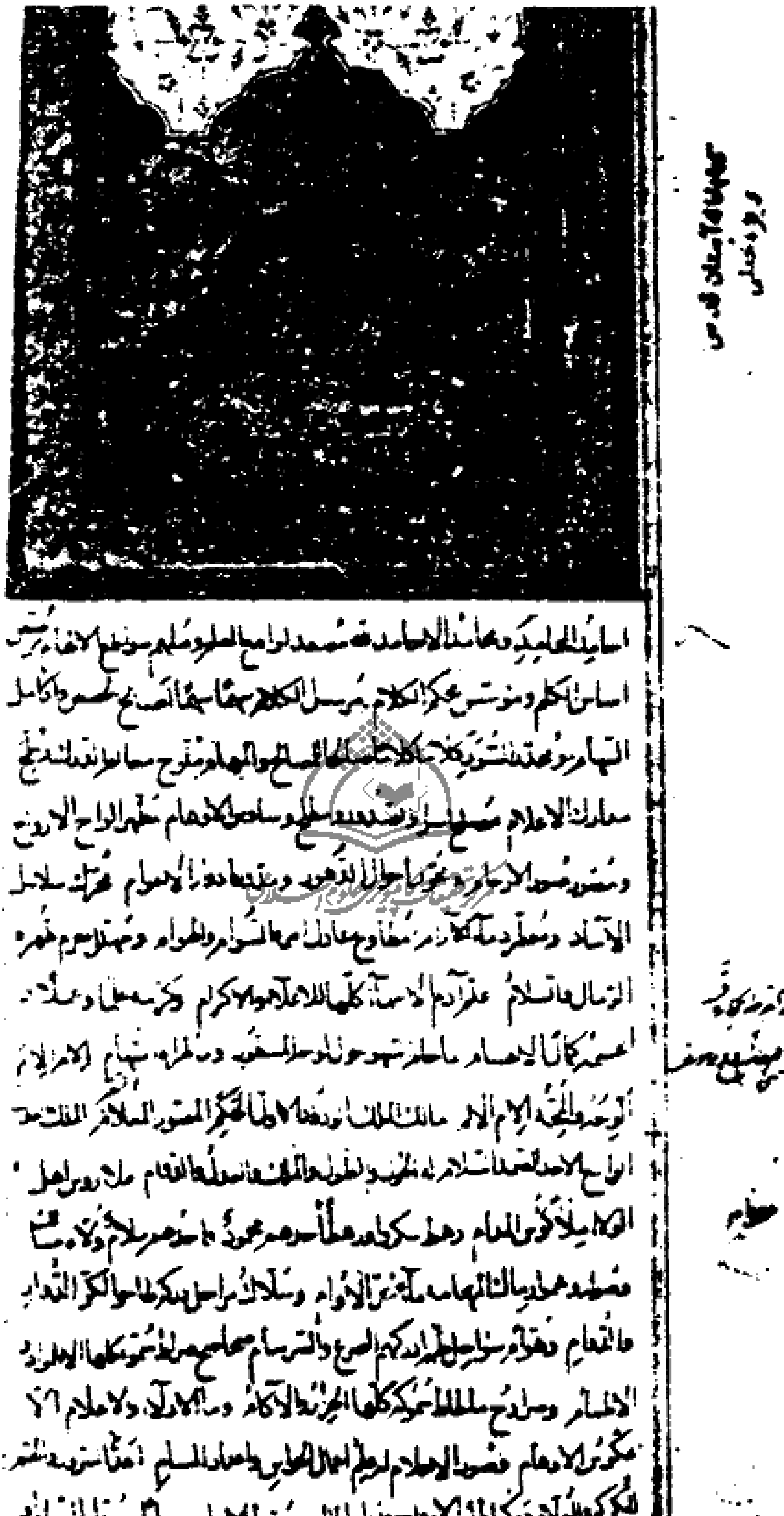

الصفحة الأولى من النسخة الخطية في مكتبة المشهد الرضوي

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ٢٥٠١
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ٢٥٠٢
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ٢٥٠٣
[illegible]
[illegible]

الصفحة الاخيرة من النسخة الحجرية المطبوعة

سواطع الإلهام

في تفسير كلام الملك العلام

العلامة المحقق المدقق

الشيخ أبو الفيض الفيضي الناكوري

(٩٥٤ - ١٠٠٤ هـ)

وبذيله

تفسير القرآن الكريم

للعلامة المحقق السيد عبد الله شبر

المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ

تقديم

العلامة الدكتور

السيد محمد بحر العلوم

صححه وراجعه وقدم له

د. السيد مرتضى آية الله زاده شيرازي

استاذ علوم القرآن والحديث في جامعة طهران

الجزء الأول

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أحامد المحامد ومحامد الأحامد لله. مُصعد لوامع العلم ومُلْهم سواطع الإلهام، مُرَصِّص أساس الكلام ومؤسّس محكم الكلام، مرسل الكلام سهماً سهماً، أصالح الحِصَصِ وأكامل السّهام ومحدّر السُّوَر كلاماً كلاماً صالحاً للمصالح والمهام مُلَوّح معالم الدرك وملمّح مدارك الاعلام، مصلح أسرار الصدور ومطلح وساوس الأوهام، مطهر ألواح الأرواح، ومصوّر صور الأرحام. ومحوّل أحوال الدّهور، ومدوّر أدوار الأعوام، محرّك سلاسل الآسار ومعطّر دماء الآرام، مطاوع عادل أمره السّوام والهوام، ومهلّل حرم طهره الرّمال والسّلام، علّم آدم الأسماء كلّها للإعلاء والإكرام وكرّمه علماً وعملاً واعسمه كمال الإعسام.

ما حام السّهو حول لوحه المسطور، وماطراه السّهام إلام إلامَ الوَحه والسّحه الام الام، مالك الملك الودود الأوّل الحكم المصوّر العلاّم الملك العدل الواسع الأحد الصّمد السّلام.

وله الحول والطول والمُلك والعدل والدّوام. ملاء رؤس أهل الولاء مِلاء كُؤس المدام، رهط سكروا ورهط صحوا أحدهم محمود وأحدهم مُلام، وَلاَه مسالك وصوله وَهمّوا رمال المهامة ماءً لحرّ الأُوام وسُلاّك مراحل دركه، طاحوا لكرّ الدُّوار والدُّوام وهوّامُ سواحل طمّه، أدركهم الصرع والسّرسام، صحاصح صراط سمّوه كلها الأطواد والاطمامُ، وصرادح ملطاط سموكه كلّها الحرار والآكام، وما الأدِلاّء والأعلام إلاّ عكوس الأوهام وصور الأحلام.

له علم الحواس وأعداد المسام أعدّ السّرور والهم للكركم والعلاّم دركه

أطار الأرواح وأدار الهام مسوّط الأرواح معاداً ومعدّل الرّمام، أوعدهم الدّرك وأوعدهم دار السّلام.

(اَللّهمّ) صلّ وسلّم رسولاً مودوداً محمّداً محموداً إماماً لكل إمام ارسله الله، ممهّداً لصوالح الأوامر والأحكام مصلحاً للأمم، محدّداً لحدود الحلال والحرام وأوحاه طِرساً معلوماً ولوحاً مرسوماً لإصلاح الكلّ واسعاد العام، حصارُ أمره الآمر ماصكّه صواكم الإعدام وسُورُ حكمه الأحكم ما دكّه صوادم الأهدام، حرم سدده مصمد الدّعاء، ومصمّم الإحرام، وهو رسولٌ وما صار آدم مؤدّماً وما وسوسه الماردُ اللّوام وهو سام وحام للعالم، وما وُلِدَ سامٌ وحام وطاوعه الكلّ. وما سادَ هودٌ وما عصاه عادٌ وما أطاحهم الصّرصر والسُّهام، وهو رادع الدّاعر وما الاحَ الدّهر الكالح صالحا وما الطّور حاملاً للسّمام وهو ادّرع مِرطَ العلوّ، وما سرد داود دروعاً لادّراع العُرام، وآله الأطهار ورهطه الأحرار هم أولوا الوصل والأرحام كلّهم مطالع لوامع الدعاء وموارد مراحم السّلام.

اعلموا رهط رؤساء العلوم والعلماء الأعلام أحرَزُ مدلول الكلام كلام الله الملك العلاّم، وأرسم محصول ما أوله الكمّل وحاوله الكرام وأحكم مآوّل سوره ومدلول دوّاله كمال الأحكام والإحكام، واسطر ما هو أصل المروم وأسُّ المُرام، ولمّا طار اسم المحرّر حوم الدّهر وحام وكساه الطالع ملهم العلم موسّع الأحكام. وأراد أولوا الكمال مراه وأراوع كلامه ورام سدّد المِسطر وحوك المرسام وأسال المداد كما هطل الرّكام وصوّر كلمه عواطل مع روع مسرع ومسحلٍ كهامٍ وِآماً لأكمل الكَلم وأكرم الكلام «لا إله إلاّ الله» «محمّد رسول الله» وهو مدار الأمر ومَلاك الإسلام وأمّل حاصلاً ماصلاً دسعا للاسلام، وسرع لسطره أسحاراً وآصالاً عدْوَ العوام ولإكماله كما هو مصوّر الصّدر وملهم السرّ ركع وصام.

كل امرءٍ رآه اهمالاً ولا اهمال له حار وهامَ، ما هرطه إلاّ الحاسد العاصد والام، وما وهطه إلا المطّر المصرّ السّمسام. ما وصمه الأصدّاد العواور وحسّاد اللّوام والحسد لمسامع السداد والدسام وسماعه لصدورهم كصَمّ المَداعِس ومُرُطِ السّهام.

كلامه وكلامهم كالسّلاسل والرمام، وعلمه وعلمهم كالدّاماء والرّهام، وأصمّهم سوء وهمهم كسدّ الصمام. ولا مسلك لهم حال سماعه مآلاً إلاّ الإرمام.

ولله درّ سطره صار طِرساً طامساً لرسوم كل رسّامٍ، ودارساً لمراسم كلّ وصّامٍ. لاح مداد سطوره كسواد اللّمام عسر لِعُطارِدِ السماء حَوْمَ سواده الاعصام.

لا والله هو الأمر المُحال كسلك الدّاعر وسط السّمام وهو السّحر الحلال وطلسم الكمال. ما أحمّ حوله ساحر ماهر حدّ الإحمام، والسّداد للكلام كالحُلْوِ للطعام والملح للأدام، وهو لسطح الولاء سُلَّمٌ ولصرح العلاء دعام، والكلّ مكارم دعاء والده الواطد أوحد الدهر موحّد العصر الكامل المكمل الامام الهمام. لأهل الكلام سطاعٌ ولأهل الكمال سطامٌ.

كلامه لمحمل حرم الورع كالعكام، وعلمه لدوح أصول الصّلاح كالعردام الواصل الواسع حلمه وعلمه طودٌ موطدٌ، وطِمٌّ طامٌ موسر العلم موسع العمل ما حامه الوكس والأصرام.

أحكم الله أصول عمره مادام الطّلع محاط الكمام ولإكمال وَسْمِهِ وإعلاء اسمه صمّم الساو وصمّد الإسهام وأهداه للملك العادل العاصم السامح المكرام السامل السامك الطامح السّاطح الهمّار الهمّام.

أسره الله للكرم والسّماح والرّوح والرّحم وطام مطّهم الأصل ومطهّر اللام اطرهمّ صالحاً مصلحاً كمال الاطرهمام.

صلاحه للملك سلاحٌ وعدله للحُسام سِطامٌ ساعده الملك والمال والعمر واللّهام، وطاوعه السؤددُ والسداد والعدل والحسام، معدّل العهد ولعدله صالح

الاسماع والحُلاَم السّارع الرّاكد، للممالك سمسارٌ وللمعارك صمصام، مَلِكٌ كملك هو سرّ الله وله سرٌ مع الله وراء وامامٌ عراص، سماحه محاطٌ رحال الآمال والاصرام حلاحل طأطأ، له أسالط الملوك وأصاول الحكّام، مسهّل أطوار أوطار العالم للصّلاح والوِآم، وهو أصلح الرعاء وأهل العالم كلّها السوام أصول آمال مُلطّه صلح للإصطلام ورؤس أعمار ملدّه ملح للحسم والاصطرام.

مراحمه أصول مراهم الكلام، مكارمه مسادّ موادّ العلل والآلام، ما أطاعه أحدٌ إلاّ طال ودام، وما عصاه إلا أدركه الهلك وأطاحه السّام. والله أرامه لتكلّ حدّ الإرام. أطال الله مُلكه وعمره وعدله وأدام.

ما طار الصُّلصُل ودلّ الطّاوس وهدر الحمام، ولمّا ألهمه الله إلهاماً ساطعاً سمّاه «سواطع الالهام» وهو لمسمّاه حمد الأسماء وأصلح الأعلام وأوّل سور أوّله وسلك درر مأوّله أواسط المحرّم الحرام، وعدد درر أسرار السّماء عدد العام، وعلم الله ما هو لحصول الحُطّام ووصول الدّرهام.

اللّهمّ سهّل الأمر، ومَهّل الحِمامَ، وألح أُمم المصامد، وأمد المصام كما ألم عكسه مسرّساً مرتّساً أسدّ الإلمام، وكمّله مكامعا للسّرور والسّداد والسّلم والسّلام.

السّواطع الصّوالح
لصدر الكلام الحوامل لأحوال محرّر سواطع الالهام

ساطعه: أملاء المحرّر سواطع الإلهام ممّا ساعده العهد الممدود والعصر المعمور والملك المسعود وعدل الملك العادل، أدام الله ملكه وأصعد حكمه وأمره، ودعاء الوالد الواطد وإسعاد روحه وإمداد سرّه وإرواء مكارمه وإعلاء هممه، وهو أحمل الطّروس علماً وأحكمها كلاماً وأعدلها سداداً وأروعها سدادا وأسماها أمراً وأوطدها مراماً.

ساطعه: محرّر سواطع الإلهام ما صرّح اسمه لعدم اهماله وما أهمله وأورد معمّاه وهو مصدود والده وصدره وسرّه الأوّل ومحصول أوّله وأمده ومصوّر مطلع صدره وهو الراصد لحدّ الأحد والصامد لإحصاء الهاد ولاء سرّه مصوّد سرّ الاصل.

ساطعه: لمّا ولد محرّر سواطع عاماً معدود محرّر سرّ سواطع السّداد ومحرّر أحاط سواطع سرّ الكلّ وودّع المهد وأدرك صلاح العهد، علّمه الوالد الواطد علم الحلال والحرام والأصول والكلام، وحصل له صروع العلوم وكمال مراسمها كما هو المرسوم وهلهل الكلم والكلام واطّلع عوالم السّرّ والإلهام، وصار رأساً لأمراء الكلام وعلماً للأكارم والأعلام، ولمّا سمعه الملك العادل والمالك الكامل أرسل له صراطاً أطول رسولاً مُسرعاً مع الحكم المطاع والطّرس الرّعراع، وسعد المحرّر لإدراك الرّسول وهرول سارعاً معدّاً لحصول

الوصول، محرماً لحرم السّرور، عامداً لعسكره المعمور ووصل وماسّ سُدّدَ علوّه ومسّ الرّأس حول سرر سمّوه ورامه الملك روم الإكرام ومدحه مدح الكرام، وكساه البِرطَ المرحّل، واعطاه الأدهم والأرحل، وأولاه الدّرر والدّراهم، وحلاّه حُلل المكارم والمراحم، وصار المحرّر لإمداد الملك الصّمد، واسعاد طالعه الأسعد مملوّ العطاء، محاط الآلاء، موصولاً لمراحمه ومملوكاً لمكارمه، أكرمه اكراماً كاملاً وأوصله دولاً ومواداً وسع أحاط آماله، وسمّاه ملك الكلام وسطع كلام الملوك ملوك الكلام، ولعمرك أعطاه دولاً ومواداً وسع ما أعطاها مَلِكٌ لأهل كلام عصره ودام المحرّر لمدحه مروّحاً ومسروراً ولحمده حاصرا ومحصوراً، ورسم لإسمه الأطهر ووسمه المطهّر طروساً أراوع وسواطع الالهام أكملها والحال عمر المحرّر معدود الطّمّ والمِطّ طمّه وطمّ مطّه.

ساطعه: مولد محرّر سواطع الإلهام دار الملك ومصر العدل «اكره» حرسه الله وعصمه، وهو مصر مُمرَعٌ معمورٌ مَطورٌ واسعٌ مسطّحٌ لا اطواد صدده ولا وهاد حامل الدّوح والاوراد والاحمال والمعد واسع السحاسح والسّكَكِ والصُّرُط، وهو أكرم الأمصار ووسط الممالك، حاوٍ للصّوامع والمدارس محلّ العلماء والصّلحاء وأهل الوُسْع والعُدْم، ومأواهم له حصار الرّواهص الحمراء المؤسّس الموطّد الطّامح محكم الأساس مرصوص الصّروح ممرّد السّطوع صاعد الصّروح واسع الدّور، حوله سورٌ سامكٌ أحاطه وسطه الدّاماء كدار السّلام، ماؤه حلوّ سلسالٌ امرء، هواؤه مصلح للإعلاء ممدٌّ للأصحاء لا سموم ولا حرور له.

ساطعه: سواطع الإلهام ممّا صدع عهد الملك العادل والمالك الكامل، مصعد لواء العساكر، كاسر رؤس الأكاسر، معمّر صروح العدل، هادم أساس الحدل، سالك مسالك الكرم، صاعد مصاعد الهمم، مطلع لوامع الإسلام، مطّلع عوالم الإلهام، ممدوح أمراء الكلام، محمود العلماء الأعلام، مصدر المحامد

والمكارم، مرصد الأعالم والأكارم، مُلكه معدوم المساهم، اسمه مسكوك الدّراهم، ساعده الأعوام والدّهور، طاوعه السّعود والسّرور، آلاؤه كعطاء الأمطار، املاؤه كهواء الأسحار، عدله حارس العالم، حكمه مطاع أولاد آدم، رمحه كالسّماك الرّامح، حرمه كالسماء الطّامح، أحاط الممالك لهامه، وأطاح الأعداء حسامه، محاط المراحم ممالكه، صراط المكارم مسالكه، أهلك أهل السّمود وأطاحهم ودمّر أهل الصّدود، والاحهم لا عكم لإدراراه ولا حسم لمداره، لا إكراء لوعده ولا إحصاء لحمده وهو محمود الرّسم محمّد الإسم، ما أورد اسمه الأكرم الأطهر مصرّحاً لسموّه كمسمّاه واسطره سرّاً ولمها، وارسم مسماه، وهو وسط الدّاماء أمد السّاحل لواء السماء سرّ العلوّ علم الإكمال أسّ العدل أساس السّداد محصول الوُدّ حاصل الكلّ، أصعد الملوك أصل الصّوالح مطلع المكارم، امام الدّول عمادُ العالم معاد المعارك، حدّ الأحلام مآل الأدوار مولده الأصمّ الاسعد، وعام ولوده المسعود معدود ممرّد مصاعد سُرَرٍ وعام أوّل مُلكه معدود مصعد سرح الصرر والحال أعوام عمره الأطهر معدود دواماً مدّ الله دوامه وهو دعاء الكلّ للكلّ.

ساطعه: اللّهمّ طوّل عمر ولده الأوّل الأوحد الأعدل والأكرم الأكمل الأسعد كلامه محمود المسامع، وولاده مرصود أهل الصوامع، صاعد سرر العلوّ، حامل أسرار السّمو، عماد السّرر، مدار الدّول، كامل السلوك، مالك الملوك، ساطع العلم، لامع الإسم، اسمه مدار أطلس السماء وهلال الكمال معه وله سلّمّ أمده الداماء سلّمه الله وأدام سلامه، والولد المسعود المحمود الموّدود محور سماء الصّعود، مصعد لواء السّعود، أساس المكارم دعام المراحم وسط الأولاد معوّل المَرام والمراد، وهو ملك دام دوره المملوّ لأمد السرور ساطعا، حصّل الله مراده، والولد المسعود المُكْرم المكرّم موصل الآمال ومكمّل الهمم مسدّد السّداد والصّلاح موطّد الحمس والسماح حُسام العلوّ ولواء الكمال، واسمه دالٌ

حاوٍ لدور روح امده صار مكرّراً مكرّراً أوصله الله أمد الآمال واسماؤهم الكرام أوماها المحرّر وعماها.

اللّهمّ أدِمْهم وأكارم الاسماء عموما مادام لوح السّماء مرسوماً.

ساطعه: محرّر سواطع الالهام معلّمهم طرّاً علّمهم مدداً طوالاً وهو لإسعاد طالعه وعلوّ مطالعه حاملا لمراحمهم حامداً لمكارمهم، وأكمل المحامد لهم املاءً سواطع الالهام، واكمالها اعلاءً لاعلامهم ودولهم.

ساطعه: لعمرك ما حرّرَ وما سأحرّره كله اعلاء آلاء الله حسّاً وسرّاً وإعلام احوال المحرّر سَداداً وصلاحاً لا لولع الإطراء، عصمه الله عمّا وصمه.

ساطعه: محرّر سواطع الإلهام مؤمٍ اسم والده الواطد لعدم وروده مصرّحاً، وهو أساس العلم وأصل الرّوع ومطلع الإلهام ورأس الرّؤس وإمام الكرام علا اسمه ومسمّاه.

ساطعه: والد محرّر سواطع الإلهام هو العالم العامل الورع الكامل اعلم العلماء، مدار العلم، ملاك العمل، أوحد العصر، موحّد الدّهر، الطلسم الأكمل، والسرّ الاطهر، واللّوح الاعصم، والملك المصوّر، والرّوح المطهّر، والعلم المدلل، والعمل المكمّل، والواصل الموصل، والكامل المكمّل، والطاهر المطهّر، والصّالح المصلح، سالم الرّوح، صالح الرّوع، عالم السرّ، ممدوح الكرام، محمود الكمّل، كامل السّماح، طامح الحال، حلاّل الوعور، سهّال الأمور، صالح الإملاء، حاسم الأهواء، مرصاد السّداد، مصعاد الوداد، سداد المعاد، معاد السّداد، محمود الأطوار، محمول الأسرار، محور سماء الكلام، راصد سعود الإلهام، معاد الإسلام الكامل، مورد الإلهام السّاطع، مرصّص مصاعد الحال، ممهّد مهاد الإكمال، معدّل أحوال المملوك، مكمّل ألواح السّلوك، مدوّر كؤس الأرواح، مكسرّ رؤس الأوّد والطّلاح، وأصل سرّ العمل، حاسم طول الامل، مالك صوالح الأعمال، وصارم مراصد الآمال، مصدر أطوار الأدوار، مرصد

أسرار الأسحار، سالك مسالك المراحم، مالك ممالك المكارم، مآل الصّادر والوارد، معادُ المصادر والموارد، السُّلّم الأسلم لمصاعد الوصول، العماد الاصعد لسطوع الحصول، حامل لواء كلام الله، عالم صحاح كلام رسول الله علاه السلام، المصرّح لأحكام ما أوحاه والملوّح لاسرار ما أوماه.

وهو العالم مسدّد المدارك والمعالم، مُدرّس مدارس العلم والورع، دارس مراسم الحرص والطّمع، محطّ العلوم والحكم، حامل الدّرس الأعمّ، لا عدّ لعلومه ولا حدّ لمعلومه، وهو طمّ الأسرار وداماء العلوم وعلم الكلّ، صدده ضلّ ما له أصلّ، لا علم إلاّ هو أعلم أهله ولا كمال إلاّ هو أصل أصله، أحاط العلوم والأعمال كلّها.

كلامه مروّح الأرواح ومروم أهل الله، وأصله الحمس وُلِدَ عصراً مسعوداً، وعامٍ ولاده معدود، هو سرّ أسرار العلوم، ولمّا وصل الحلم رحل وصار أمصاراً وسلك أطواراً وأدرك علماء عصره وأكارم دوره، وحصّل العلوم وطالعها ودرّسها، وأصّل الأُصول ومهّدها وأسّسها، ووصل كُمّل أهل الله وركدها أعواماً طوالاً ورمكها أدواراً ودهوراً، وعلّم كرام أهل الحال وهداهم وسرد أحوالهم ورواهم وروّاهم وصار إمام أهل المدارس والصّوامع وهُمام أهل السّواطع واللّوامع.

له دوام الوكول وطموح اللّمح وعلوّ الهمم وصعود الأمر، وهو الأملح كلاماً والأصعد كمالاً والأطهر سرّاً والأسلم سلوكاً والأحوط عملاً والأصلح حالاً.

عاداه علماء السّوء ومعاصروه، وحاموا صدد اللّدد. لحاهم الله لكمال حسدهم وطلاحهم ووكسهم، وكلّهم صاروا مطارح الردّ والطرد والالحاح والسّدم، ودمّرهم الله مع أسوء الحال مآلا وأهلكهم مع كسادٍ وكمدٍ وكلاحٍ وحسدهم صار سمّاً لمهالكهم وحسكاً لمسالكهم.

حصحص أمره وصحصح سرّه، لا أمد لعلوّ حاله ولا حصر لسموّ كماله، كلّ ما رام وَصَلَ له وكلّ ما صمد حصل له وأعطاه الله أولاداً كراماً علوّاً ورُوّاءً وعلماً وكلاماً.

له عمر رحراح ومسلك صحصاح. ما أمّل أحداً وما حاول لدداً، ما راود أصلاً وما دار أوصلاً، ما طمع مالاً وما رام سؤالاً مدار أمره لا ردّ ولا كدّ والكلّ سهّل الله له وأعدّ ما أراد إلاّ الله وحسم عمّا سواه.

لله درّه ومع الله سره، لله علمه ومع الله علمه. لله كلامه ومع الله حاله. له طول العمر وطول الأمر وسطوع السرّ، وورد لصوالح دواع دار الإسلام لا هور وركدها أعواماً هاكعاً راكعاً مسلّماً مكرّماً مودوداً محموداً مسروراً موروداً مسعوداً، والأولاد داروا حوله رواماً طوله، أمّل الطّروس وإملاء الدّروس وحرّر لكلام الله مآوّلاً مُطَوّلاً مُكمَلاً كمآوّل الإمام وهو حاوٍ للعلوم والأسرار والحكم، وله أمد العمر دوام السّكر مع الصّحو والإطّلاع مع المحو، ولما أحمّ رواح العمر وعصر الدّلوك ولاحَ صعود الرّوح وامد السّلوك وسطع كمال الأمر وحسم الكلّ. دعا أولاده وأهل الولاء طرّاً ووصّاهم سداداً ووداداً وصلاحاً وسماحاً، ولمّا رحل ووصل أحاط الهمّ عموماً وعمّ الصّدور هموماً وهرع العالم وعال الدّهر وسال الدّموع وطال الهموع وسحّ ماء السّماء ومطرُ الرّكام حال موصه وأكارم أهل الله وردوا صدده وماصوه وحملوه رؤساً كحمل الملك السّماء وصلّوا علاه، ورمسوه مرمس الطّهر وورد الملك الأعدل الأكرم أدام الله ملكه وعدله دار أولاده وسلاّهم وأهداهم وكرمهم وأكرمهم وهو لمعام معدود رحل سرّ أسرار الودّ ومدد عمره عدد كامل طهّره الله روحه وعطّر رمسه.

ساطعه: وللوالد الواطد رَوّح روحه وعطّر أولادٌ كرام أعطاهم الله اكراماً له، أوّلهم أعواماً هو المحرّر لسواطع الالهام أصلح الله أحواله وحصّل آماله وأعلمهم وأكملهم وأسعدهم وأصلحهم سرّاً وروعاً مسعودٌ وسعدٌ صاعد،

مودود المَلِك العادل ومَحْرَمِ أسرارَه ومَوْرِدُ أكارم مكارمه، عماد ملكه ومدار مهامّه، رأسُ الوُكلاء معاد الأمراء، مآل الآمال، أساسُ الدّول، صدرٌ وُسْدِ العلوّ، دِعامُ سرر السّمو، لواءُ عساكر السّداد، صمصام معارك الآساد، أحاط الكلّ علوّه وسطوه، لا لامَ الدّهر مولودٌ مطوه له اسمٌ سامٍ وعلمٌ حاوٍ وحدسٌ طاوٍ ودركٌ كامل ولمحٌ طامحٌ وروعٌ سامحٌ وسماحٌ ساطع.

رَوعه وعاء سرّ الله وكَلِمُه أكمام الحِكَم وصدره مَصْدر العلوم، طوره وراء طور أهل الرّسوم، كلامه ملوّح الكمال، كماله ملمّح الأكمال وهو سالك الأطوار، مالك الأسرار.

له صلاح الأمر وصلح الكلّ. مصلح الدّهر، موحّد العهد، أعلم العصر، أكمل الدّور وأصوَر اسمه الأسعد وَمْاءَ كما هو والدّ كاملٌ واوسط ما ولد وأعدله واصلّ، له صدرٌ كاملٌ طال عمره وعلا أمره.

ساطعه: وللولد أولاد سواهما، كلهم أولوا العلوم والحكم، سعود لوامع المكارم وأدوار علوّ الهمم، سلكوا مسالك العلم والحلم، وأدركوا مدارك الورع والصّلاح، ووصلوا مراصد الولاء والوداد، لهم علمٌ أصلح وعمل أعود وسداد أوطد وطولّ أكمل وسلوكٌ أوسط وأمر أحوط.

أوّلهم ووسطهم هو الولد المسعود الأحوس الأحمس، كامل السّداد، واطد الوداد، صالح العلم، سالم العمل، مورود الكرام، مروم الكُمّل.

له السّلوك الأسلم والطّور الأكرم والأمر الألمع طالع ا لعلوم وحصّل الحكم وعدّل الحواسّ وأصعد الهمم كما هو والدّ عاد أصله أصل الرّوع ومروم دور الأكر ومكرّر أمد الدّهر والولد المولود المحمود السّامك الصّاعد مصمود الكمل وممدوح الكرام.

له علوّ الحال وسمّو الأمر ودوام الرّوم، حصّل العلوم كلّها ووصل أمد الكمال وهو معلّم ولد ولد الملك العادل دام ملكه وعدله ومحاط دوله ومكارمه

ومداوم ورود سدده رحلاً وسموكا ركوداً وسلوكاً وهو أسدّ الأولاد وأسلمهم.

له روعٌ حاوٍ لأصل العلوّ، معه راح الولاء، سرّه طارحٌ لأصل الآمال والولد الصّالح الصّاعد السّالك حارس الحدود، عاصم الأحكام، محصّل العلوم، طامس الرّسوم، ممدّ الصّادر والوارد، له كمال الوكول والحلم والورع والسّماح والسّداد، مسعد أهل العلم، مآل الصّلحاء وهو مدلول الوالد والمكارم معه.

ساطعه: أورد المحرّر أسماءهم كلّها وعمّاها وأوماها واحداً واحداً، أمد محامدهم وأحوالهم، وعلمك لكلّ والدٍ سرٌّ مع والده. لا والله لا كلّ ولدٍ سرّ والده وكلّ واحدٍ علمٌ لعلمه طوّل الله أعمارهم.

ساطعه: أمّهم أمّ المكارم وأصل الصّوالح ومحمل الورع وعصام الآلاء، وعاء الأسرار ومورد الطّهر ومصدر الصلاح ورَوْح الأرواح وروح الألواح.

لها درع الوكول وكمّ الدّهاء وسلك الهدو وسمط الركود وحادور العلوّ وسوار الرّحم وكحل الحلم ومِروَد الكمال ولطّ العلم والعمل ولها دوام الصّوم والرّكوع والهكوع وهمّ المآل وكمد الأمد ودام إكمالها وإصلاحها وإدرارها وإسعادها للأولاد وهم مما أودعها الله رحمها الله دواماً وأمّها آل الرّسول صلعم وأمّ الطّواهر وأسّ العواصم وصراع الأطهار والمحرّر أصله الحمس والداً وأمّاً.

ساطعه: لوالد المحرّر أولادٌ سواهم وأمّهم وراء أمّ أولاد سطر أسماءهم أوّلهم وهو سادسهم. أوّل الأمل والرّوع والولاء والرّوح المكرّر والرّوع والأول والمرح، ووسطهم له وسط الحال والطّود والطّول والصّحو والرّوع والسمو والحدس، وأمدهم هو أمد العطاء والروع والهدو والأمر والرّواء والطّمس المرسوم وأمد الامد، وهؤلاء ما وصلوا الحلم أسعدهم الله وعمّرهم، وسهّل لهم ما سهّل لأولاد سواهم وأعطاهم سداد العلم وصلاح العمل وروح الحسّ وسرور السرّ وعلوّ الأمر وسموّ الحال وسطوع المآل، وأمدّهم روح والدهم الأكمل وسرّ أصلهم الأوطد الأطهر.

ساطعه: أملأ المحرّر أوّل الأمر طِرساً مملو الحِكَم والأسرار، محمود الأعلام والأحرار، مسدّداً لمصالح أمور المعاد، مؤسّساً مرصّصاً لأساس الصّلاح والسّداد، كلّه مدلول كلام الله ورسوله ـ علاه السلام ـ ومحصول طروس العلماء وأهل وصوله، حاوٍ لصروع العلوم والحِكَم، طاوٍ لموادّ ما هو المسطور المحكم لكلّها المصادر والأصول وما هو الملمّع المحسول المعمول، وصار علماً للأعصار والأدوار، اسمه موارد الكلم سِلكُ درر الحكم، وعدد اسمه عام رسمه موارده محالّ ورود أحكام الإسلام، كلمه محاطّ أسرار عالم الإلهام كلّها عواطل أوردها اهمالاً وسهّل الله اكماله، ولمّا أكمله وأراد إملاء مُأوّل كلام الله كلّها ما ساعده العهد ورآه أمراً عسراً كالمُحال، وهام وحار راصدا مؤمّلاً صامداً، ولمّا مرّ أعوام ألهمه الله وسهّل أمره املاءً ساطعاً مسلسلاً مكمّلاً، وسمّاه سواطع الإلهام وهو اسم أورع الدّال والمدلول ما كرّر أصلاً كمسمّاه.

ساطعه: المحرّر لمّا ألهمه الله إملاء سواطع الالهام صار الوالد مرحاً مسروراً وعدّه أكرم الآلاء، ولمّا حرّر المحرّر كُرّدوساً، وسمعه الوالد ورآه مدحه مدحاً كاملاً، ودعا له إكمالاً سلاماً وسروراً، ولمّا سوّد سُدسه صار الوالد حامداً لله، مادحاً للمحرّر كمال المدح، ولمّا سطر المحرّ أول الطّرس وصدره وهو حامدٌ ومصلّ، واورد أوّل الكلام الحمد لله كما هو رسم الرّسام ورآه الوالد حوّله اصلاحاً واورد أوسه «أحامد المحامد ومحامد الاحامد لله» والمحرّر مرح وسطر كما اصلحه الوالد واراد، وصدّره مطلع الطّرس وحلاّه مكلّلاً لرأسه ومرصّصاً لاساسه، ولعمرك هو كلام املح وهو طرد العكس ما كرّره الدّهر، وهو أكرم المحامد وأحمد الأطوار للحمد، ولمّا كمل سُدسه أرسله الملك العادل دام ملكه رسولا لأداء حكمه المطاع وأمره المعمول، ورحل المحرّر وسار صراطا أطول وأطواداً ومهامه وطواها عامراً سالماً مأموراً مطاوعاً لأمره مع الأرداء والمحامل والرّواحل والدّول مع سلوك المسالك والمراحل وصروع المهام أهمّ أموره

وصراح مهامّه املاءُ سواطع الالهام، ومرّ لسلوكه حولٌ كاملٌ وكسرٌ وأحمّ إكماله وصدر وعاد وأدرك الوالدَ، والوالدُ أكرمه وودّ وروده السّارّ وسمع ما سُطِرَ وحمد الله وأمل إكماله، ولمّا مرّ مددٌ مواصل أراد الله أمراً لا رادّ له وصار الوالد معلولاً محموماً وودّع العمر روّح الله روحه، وأحاط المحرّر هموم حمامه وصار مكموداً مصدوداً معضّلاً وما كمل الطّرس المُلْهم، ولمّا مرّ عصرٌ معمودٌ وكمل عامٌ مسطورٌ وطلع هلال عام سواه أراد المحرّر إكماله، ومهّله الله وسهّله ولمّ عماعم سره عموماً كملّه أوّل عامٍ، وصار أكمل العمم وهو عامٌ مسعودٌ ودورٌ مرصودٌ اورده المحرّر أمد المأوّل مِراراً.

ساطعه: سواطع الإلهام طرسٌ مسدّدٌ أكمله الله إلهاماً وإسعاداً ومحلّ إكماله دار الكمال والإكمال لاهور، وهو مصرٌ معمورٌ واسعٌ أطول موئل العلماء والكُمّل محطّ الرحال مركد أهل الكدّ والكدح، ممرّ أهل السّلوك، أصلح لعاسكر الملوك عمّر ساحل الدّاماء عهد الملك العادل محمود ومؤسّسه مملوكه ومردوده ومرمسه وسط المصر ماءه حلوٌ أمرُه له حصارٌ سالك مملوّ الدوح والأحمال، وورد اسمه لهاور ولهور حرسها الله وحصل اكماله عاماً مسعوداً ودوراً مرصوداً، اورد امد الطّرس مراراً.

ساطعه: كلّ كلامٍ أورده المحرّر لصدع كلام الله واعلاء مدلوله هو ألمع ممّا أوّله ومدلوله أصرح والكلم العسر مدلولها، وأوردها المحرّر أواسط الكلام، لعمرك ما هو مدلول أصل كلام الله وما حرّرها إلاّ لإعلام أحوال الرّسل والأمم واعلاء دواع لإرسال السّور والكلام والكلم وما هو أصل المراد.

ساطعه: سواطع الإلهام لعمركَ طرس أروع ولوحٌ أطهر، اسمه كمسمّاه سطوعاً وإلهاماً، وأولوا العلم والعدل والصّلاح والكمال ـ وهم كلّهم ملوك الكلام ـ لمّا رأوه وطالعوه وأدركوا مدارك أسراره وطلعوا مصاعد أحواله حاروا لعلوّ أمره وسمّو رسمه واسمه وسلكوا مسالك العدل واطروه ورسموا لمدحه

ألواحاً وسطّروا لاكرامه طروساً وحكموا.

هو سدّ مسدّد وحدّ محدّد، ما مسّه حسٌّ وما حامه وهمٌ ومحرّره ملهمه ومالكه ومدرك مسلكه وسالكه وما أورد مطوه وما صمد عِدلَه إلا لصوص الكلام وحُدّال العوامّ

ساطعه: سواطع الإلهام لعمرك كاللّؤلؤ المكلّل المرصّع، لا والله هو السّماء الأسطع والدّاماء الألمع در دور درر الأسرار محطّ أمطار الأدرار، كأس مُدام الأرواح، صُراع لعاع السّحر والرّواح، دعاء صوامع الكرام، لواء معارك الكلام، سور مصر الدّول، طور لوامع الأوّل، طومار رؤس الولاء، لوح أسرار السّماء، مطلع عطارد العلوم، مصرع صوالح العالم والمعلوم، مصر أهل العلم والعمل، طلل أرواح الكُمّل، مداده كحلٌ لمدامع الأملاك، سطوره سلّمٌ لسطوح صروح الإدراك، مدلوله محاط لوامع الكلام دوالّه محاطّ اسرار عالم الإلهام. لا عِدْلَ له ولا مطو، سمّه الله للمحرّر ولكلّ أحدٍ سهامٌ وهو عاطٍ لها كما هو الماهم والمرام.

ساطعه: للمحرّر أحد كلم وأحدّ كلام، ألهمه الله مدحاً واطراءً لسواطع الالهام، أملاها لإعلاء الآلاء وإلماع الأعلام.

ألواح سحرٍ أمْ طِلَسْمٌ مُكَرّم	لأسرار رَوْح للسواطع مُلهمٌ
لِسحرٍ حلالٍ والسّطوع طِلسمُه	وما هو سحرٌ أو طِلَسم مُحرّم
صراح لأصل الأصل طِرْس مُطَهّر	سواد لكلّ الكلّ طِلس مطهّم
وما العِلم إلاّ وهو أصل لكلّه	لإعلام أسماء العوالم آدم
إمامٌ هُمامٌ للكلام مَأوّلٌ	صلاحٌ سَدادٌ للسّلام مسلّمٌ
مدار مُرادٍ للمَدارك مُطرحٌ	مَلاك كلامٍ للعالم مُعْلَمٌ
كلام كمالٍ للأكاملِ مسلكٌ	صراط سدادٍ للأكارم أسلمُ

مآل كـلامٍ للـمدارس أغـوَدُ ... دعـاء سماءٍ للصّوامع محرمُ
حُسام سَماحٍ للمصارم أسطعُ ... لواءُ وِلاءٍ للـمعارك أحكـمُ
سماء صعود السِّرّ للرّوح مصعدٌ ... ودامـاء أسرار السّماء مُطحَرمُ
دِعامُ حصار الحَول والطَول مَوطدٌ ... عِمادُ أساس الأمر والعَدل مُحكمُ
لإعـلاء أعـلام الصـوالح أصلح ... لإدرار آلاء المكـارم مكـرمُ
لـرسام طُلاَح الوساوس مصلحٌ ... لكلم سهام الوهـم والصَرع مرهمُ
رِداء سـموٌ للـوساد مُـطَلّسٌ ... كِسـاء عـلوٌ للكرام موسَمُ
لِكُحل عَروس الحِلم والدَرك مِروَدٌ ... لسطر سطور الرّوح والعمر مَرسَمُ
لكأس حُساء الصَحو والسّكر سُكَرٌ ... لسطح سماء العلم والرّوع سلَمُ
مراصد آلماح وعاها مهلّلٌ ... مصادر أرواح حَماها مُطَلسمُ
طوالع آصالٍ لها الصدع أكمل ... مطالع أسحارٍ لها اللّمع أدْوَمُ
لِحَوْراء عِلو الطَهر حالَ دَلالها ... لسمط وصدرٍ أو سِوارٍ ومِعصمُ
ألا هـو للأرواع صـرحٌ ممرّدٌ ... ومـاهو للأوهـام دِرْعٌ مُـرَدَّمُ
سـواطعُ إلهامٍ مكارمُ سؤددٍ ... مَراحمُ إرسالٍ هـو الله أرحَـمُ
عـواطلُ أعـراسٍ حُلاها دَلالها ... مِلاحٌ لها سدل سَدوسٍ مسهَمُ
وهـا كـلّ لوحٍ سطّروها مكرّمامٌ ... ركـامٌ ودامـاء السّواطع أكرمُ
ومـدلولها المَعهود ممّا أراده ... لكسـر لُهام الوهـم طَرّاً عَرَمْرَمُ
ولو طـار مُلاَك الكلام مَطاره ... كـردٌ وما كـلّ الأعاور أعصمُ
محرَره لله درُّ كـلامِهِ ... لأطـلع سـرّ الله للعلم عـالمُ
لأدركـه كـدُّ وصدرٌ موسّعٌ ... وأسعده هـمّ وسـاو مـصمّمُ
وأمـهله العمر الطَحور المسارعُ ... وساعده الدهر الحصور المحصرمُ
له هَـرْوَلَ الأحـلامُ لوعاً ووَلولوا ... له طَأطَأ الأعلام طَوعاً وطَرسموا
لَعمرُك عِلم الكلّ مطموس عِلمه ... مآل أمـور السّرّ والله أعـلم

السّواطع اللّوامع
لعلوم كلام الله العلاّم واسراره الصّوالح لصدر المرام

ساطعه: أصل المراد وأسّ المُرام هو الله وحده. وله رُسل أرسلهم لإصلاح العالم وهم موصلو المراد لا حصر لأعدادهم. أوّلهم آدم وأمدهم وحُماداهم محمّد صلعم. ولله طروس وألواح أرسلها للرّسل للحُكم والمصالح كلّها كلام الله أرسل لآدم ألواحاً ولمحمّد رسوله صلعم طِرساً.

ساطعه: أكمل الرّسل أمراً وأعلمهم سرّاً وأحمدهم حالاً وأسماهم كمالاً وأكرمهم ولاءً وأعلاهم لواءً محمّد رسول الله صلعم. له لواء الحمد ومأواه المحمود لواؤه مآل أهل الولاء ودعاءه مرسوم ألواح السّماء. وُلِدَ عصر المَلك العادل وصار صرحه المُمرّد المؤسّس مكسوراً.

مولده أمّ رُحم وحرم الله المكرّم وصُدِعَ صدره مِراراً وصادعه المَلكِ الرّوح وصار صدره مملوّاً لأسرار وهو رسولٌ ولا اسم ولا رسم ولا وصل ولا حَسْمَ ولا سمك ولا سماء ولا ساحل ولا داماء ولا عطارد ولا رصد ولا حمل ولا أسد. أُسِرَ له السّمك والسّماك مسطور لوح إكرامه «لولاك» حاكم محاكم الأمر امرك صاعد مصاعد لعمرك وهو كلّ الكل واصل الاصول وأكمل محامده ﴿وما محمّد إلا رسولٌ﴾ وهو مرسل لأكرم الأمم. أرسله الله لإصلاح الكلّ وأعطاه أسراراً وحُكماً، وأرسل له مَلِكاً مُكَرَّماً وأوحاه كلاماً مسدّداً محكماً، وأكمل طرسه أعصاراً لدواعٍ ومهام، وهو كلام الله المرسلِ وكلام الله واحدٌ

والمسموع معدودٌ.

ساطعه: علم كلام الله، داماء لا ساحل له وطودٌ لا مسلك له، كلّ واحد أراد وصوله وما وصل أمده وسلوك دركه وما أدرك حدّه.

ساطعه: علم الله أحاط الكلّ، وهو الملك العلاّم، عالم علومكم وأعمالكم وحالكم ومآلكم وعلوم الكلّ لوامع علمه ومعلومهم سواطع معلومه.

ساطعه: أصل المراد وملاك الإسلام هو العمل، لا العلم وحده، كما هو مدلول كلام الله الودود ﴿اعملوا آل داود﴾ والله هو المعدّ للعلم والممدّ للعمل.

ساطعه: أولاد آدم كُرّموا علماً وإلاّ «العلهمُ» أصعد رأساً، والأسد أحمس صولاً والحمار أوسع أمعاءً والحمام أحكم مصدراً، وكلّ أحدٍ لا علم له معلول الرّوح ومكلوم الرّوع وما علمه لسكر الأهواء والسّكر مُعدِم احساس الكلم.

ساطعه: العلماء الصّلحاء هم الأرهاط السّعداء، همّهم همّ الإسلام وسرورهم لعلوّ أمره وسرور أهله، ومرادهم هو الله وإعلاءُ أوامره وروادعه وورد صلاح العالِم صلاح العالَم، والعالِمُ الصّالح صلاح الممالك وسلاح المعارك. ولهؤلاء العلماء كلامٌ كالمسك معطّر الأرواح ومروّح الصدّور. وعلماء السّوء لهم كلامٌ كالعود الدّاعر مكدّر الحواسّ ومملّ الأسماع.

ساطعه: علماء السّوء لصوص الإسلام وأعداء الله ورسوله ومحوّلو كلام الله ورسوله، لهم سوء العمل وطول الأمل. صدورهم مصادر الأسواء، مرادهم ومدارهم الدّراهم والأهواء.

مسالكهم سُدَد الحرص والطّمع، أمرهم إهلاك العوامّ، لهم هلاك وإهلاك، علمهم كالطّسل، مرامهم أهواءهم حلالاً وحراماً.

ساطعه: العلوم كلّها صُداعٌ إلا علم كلام الله، وكلّ علم سواه عَطّله وأَهمِله، وكلام الله لا عدّ لمحامده ولا حدّ لمكارمه ولا حصرَ لرسومه ولا إحصاء لعلومه، وهو إمام أهل الإسلام ومدار أصل المرام، ومصرح علم الحلال

والحرام، ومطرح سرّ الأوامر والأحكام، ومصدر العلوم ومواردها، ومحمل الأسرار ومطلعها، ومُودَع الحِكم ومصدعها، ومحطّ المصالح ومسلكها.

حامله واطدٌ وعالمه سامكٌ وعاصمه هادٍ وحاكمه عادٌ وسالكه واصل، وما علم علوم كلام الله كلّها إلاّ الله ورسوله، وأولوا العلم ما علموا إلاّ عدداً، وورد علوم كلام الله عدد كلمه.

ساطعه: المُأوّل هو العالِم لعلم مدلول كلام الله، وهو إعلام ما أراده الله، وِآماً لإمام ووراء مهما اسطاع، وهو أكرم العلوم كلّهاالحصول علوّ العلم لعلوّ معلومه، ومعلومه أكرم كل معلوم.

ساطعه: للمُأوّل روم المدلول لدوال كلام الله عمّا ورد محلاً سواء ما اسطاع، وإلاّ رام كلام رسول الله صلعم، وإلاّ عاد وصمد كلام الرّحماء لما لهم علم كامل وعمل صالح.

ساطعه: المُأوّل الصّالح لإعلام مدلول كلام الله وسطره، هو عالم وطد علمه وصلح عمله وسلك صراط هداه، وما أوّل إلاّ مساعداً لكلام رسول الله صلعم والرّحماء وطوّعهم وطوّع طوّعهم وهلّم مدّاً، والرّحماء علّمهم رسول الله صلعم مدلوله كما علّمهم كلمه وما صلح لأداء مدلول كلام الله المسوّل المحوّل المموّه الواكس الوالع المطاوع لهواه.

ساطعه: صحّ لِمُأوّل كلام الله أداء مدلولِ ما صدّه كلام الله وكلام رسوله وملاك الأمر، أداؤه كما واءم لكلام الحمس سواء أورده أحد أو لا، وكلام المُوحّد ممّا أورد مدلولا لكلام الله، هو سرّ كلام الله وأصل مدلوله وروح دوالّه وهو سهم أهل الوصول ومدرك أهل الله وما هرطه وسموه إلا العوامّ.

ساطعه: علوم كلام الله صروع الأوّل، علم ما علمه إلاّ الله وما اطّلع علاه أحد، وما صحّ لأحدٍ إعلاء مدلوله ما أطّلعه الله لرسوله وما صحّ لأحدٍ الكلام لحل مدلوله إلاّ له صعلم أو لأحدٍ أمره كصدور السّور علوم أعلمها الله

لرسوله «ص» مما أُودع كلامه، وهو إما ما صلح الكلام وسطه إلاّ سمعاً كأمور المعاد وإما صلح ادلاءً مِراءً أو لا سمع كوحودِ الله واعلاء احكامِ ما صرّحها الله.

ساطعه: مُأوّلوا كلام الله أوّلاً رُحماءُ رسول الله صلعم كأسد الله وولد عمّ سواه وولد مسعود ورهط سواهم، وعلّموا رهطاً كعطاءٍ وعطاء سواه وطاوس ومالك ومحمّد وولد أسلم، وهم علّموا رهطاً كآدم وروح.

ساطعه: ما أوّل المحرّر وأورده حاصل ما أورده العلماء وصُراح ما رسمه الكُمّل.

ساطعه: كلام الله عمّ صُروع الأحوال والأطوار والأسرار للعوالم كلّها، وأسماء الله وأسماء رسلهم وأسماء الأملاك وأحوالهم كملك الكلام وملك المطر وملك الماء وملك الرّعد وملك الأرواح، وأحوال الامم الأول وأسماء دُماهم كالودّ والسّواع، وأحوال رسلهم ولا حصر لأعدادهم كأحوال آدم وأسره ممّا هو صلصال حماء وإعطاء الرّوحَ وأسر «حوّاء» وأصلها ملاط آدم وصعودهما وورودهما دار السّلام ومكر الموسوس المارد لهما، وأكلهما السّمراء وحطّهما ودوام هموعهما وهعلهما واسودادهما وهودهما، وسماع هودهما وأوّلهما وإهلاك ولده ولداً، وإرسال الأعور وإعلامه الرّمس، وأحوال هودٍ وإهلاك رهطه عادٍ وإرم، وإرسال الصّرصر لدمارهم، وأحوال صالح ورهطه وإهلاكهم سمامه وهلاكهم لإهلاكها، وأحوال أهل الرسّ، وأحوال لوط وإهلاك رهطه لسوء أعمالهم، وأحوال داودٍ وسده الدّرع وملك ولده وعموم حُكمه وسطوه، وأحوال الهود ورسولهم وصعوده الطّور وكلام الله معه وإرسال طرسه له وحوّل كلمه لعمل رهطه واحوال ملك مصر واعماله ومآله وأحوال روح الله وأمّه وكمال طهرها وأحوال رهطه وكلامهم لرسوله إدّعاءً هو ولد الله، وأحوال طرسه كما حوّل كلمه، وأحوال أكمل الرّسل وأمدهم محمّدٍ رسول الله صلعم، وإرسال

الملك له وإعلاء سداده، ومعارك عماسه مع الأعداء، وإعلام أوامر الإسلام وأحكامه، وإسراء الله له مصاعد السّماء، وكمال سطوه وعلوّه، وأحوال الرّحماء الكرام وإعلاء الإسلام ودوامه وأحوال ورود السّام ودرك الحمام، وأحوال المَرامس وسؤال الملك ومراكد الأرواح وإعلام المعاد كحرور روح الله وصدور الأعوار المطرود والصور وأحوال إعطاء الأرواح للأطلال وإصلاح الرّمم للصّور، وأحوال المعاد وأهوالها وإحصاء الأعمال وطروسها والصّراط ودار السّلام ومحالّها ودورها ومصادرها ومواردها ومواد سرورها ودلال مُرْدها وحورها وحللها وسدوسها وسواعدها ومُسَل أمواهها ودرّها وعسلها وراحها ودوحها وسَرَحها ودوام أكلها وأحمالها، وأحوال السّاعور ومساعرها ومهالكها ومَصْلاها ومَحماها وآلام دركها وهموم واردها وصُروع أصارها، والمأمول سُطوع مراحم الله ومكارمه للكلّ مآلاً.

ساطعه: أمّ علوم كلام الله ٣. الأوّل: علم ما وحّده، وهو علم المأسور كنهه وعلم آسره ومصوّره مع الأسماء. ٢ : علم ما وعد وأوعد وادّكار دار السلام ودار الآلام. ٣: علم الأحكام وهو الأمر والرّدع وما سواهما. وللّمحه سمّوا ﴿الحمد لله﴾ أمّ كلام الله لما عمّ صُروعَ مدلوله وهؤلاء أصول كلام الله المرسل.

ساطعه: كلام الله أحاط صُروعَ العلل والأدلاء، وأورد الله كما عادوا ما سهل دركه لكلّ أحدٍ عموماً.

ساطعه: اللّوح المعصوم المرسوم مَرسَمُ كلام الله، والسّماء الأوّل مُرسَل كلّه ومحطّه أولاً عصراً واحداً وأعصاراً، وسرّ إرساله مصاعد السّماء أوّلاً إعلامه لأهلها إكراماً له ولرسوله، وأرسله الله لرسوله كلاماً كلاماً كما صلح للأمور والأحوال والطروس الأوّل أرسلها معاً، وورد سرّ إرساله كلاماً كلاماً لا معاً إحكامُ روعِ رسوله وركود سرّه، ولمّا سهل أداءه وإعلامه وحَرسه لعدم درسه الطّروس الأوّل أصلاً.

ساطعه: أُرسِلَ كلام الله للملك مَصعَد السّماء الأوّل أمامَ أعلام أُلوكه صلعم، وحَكوا أعلام أُلوكه أمام إرساله وهو الأصحّ.

ســاطعه: أصل الإرسال إلهام الله كلامه، وإعلامه للملك مصاعد السّماء،وهو عالٍ ممّا حلّ المحلّ والملك أدّاه للرّسول صلعم، وورد هو سماع كلامٍ دالٍّ مُعْلمٍ عمّا هو اصل كلام الله.

ساطعه: الرّسول صلعم صار كالمَلَك وسمع كلاماً أورده الملَك، والملكُ صار كأحد ولد آدمٍ وأدّاه للرّسول «ص» وهما مسلكا الإرسال والأوّل أعسر.

ساطعه: المُرسَل إمّا هو الكلام ومدلوله معاً، وهو كلام الله المرسل المرسوم طرساً واحداً، وإمّا المدلول لا الكلم وهو كلام رسول الله صلعم كلّه.

ساطعه: لمّا سأل ولد عمروٍ رسول الله صلعم عمّا أوحاه الله واحساسه؟ حاور له: أسمع صلاصل، وأورد الحاكم الملك أحلّ وأوصل روعه صلعم كلام الله وصار روعه مورداً ومحلاً لما أوحاه الله.

ساطعه: لكلام الله موارد ومراسل كأُمّ رُحْم وما حولها ومصر رسول الله صلعم وما حوله كأُحدٍ وسَلْعٍ والصُّرُطِ والمسالك والمراحل والمرامك ومَصاعد السّماء والهواء حال صعوده وحدوره صلعم آصالاً واسحاراً وحرّاً وصَرْداً.

ساطعه: أوّل محالّ ورود الملك وإرسال كلام الله لرسول الله صلعم حِراءَ، وراء أرهاصٍ وهو داعٍ ومُدّكِرٌ وراصدٌ لورود الملَك وارسال الكلام وعلوّ أمر الإسلام.

ساطعه: ما أورده المحرّر صدورَ السّور موردها أمّ الرُّحْم المراد أرسلها الله أمام رَحل رسول الله صعلم، سواء حلّ أُمّ الرُّحْم أو سواه كأُحدٍ وحِراءَ وصراط مصره حال رحله لا عوده، وما أورد صدور السّور موردها مصر رسول الله صلعم المراد أرسلها الله وحصل رحله سواءٌ حلّ أمّ الرُّحْم عام وروده أمّ

الرُّخم سَطْواً وعلوّاً، أو عام الوداع أو مصره صلعم أو سواهما وهو اصطلاحٌ أعْوَد وأصلح.

ساطعه: ورد كل ما أرسل إعلاماً لأحوال الرّسل والأمم الأوّل موردها أمّ رُحْم، وكلّ ما أرسل أوامر وزوادع موردها مصر رسول الله صلعم.

ساطعه: أورد الحاكم ورهط ما أرسل كلاماً مع أهل الإسلام موردها مصر رسول الله صلعم وما أُرسل كلاماً مع وُلد آدم موردها أمّ رُحْم.

ساطعه: ورد أوّل ما أرسل ﴿**الحمد لله**﴾، وردّه رهطٌ لمّا صحّ مورده مصر رسول الله صلعم، وما هو صلعم عصر الألوك والإرسال وارد مصره، ورهط حاكموا وحاوروهم وحكموا وردّه مكرّراً امّ رُحْم ومصر رسول الله صلعم وكلاهما موردها.

ساطعه: أوّل ما أرسله الله لرسوله كلامٌ حاوٍ لأمر درسه صلعم أداء كلامه مع اسم إلهه وصادع لأسر ولد آدم وهو الأصحّ، وهو ما أرسله كلامٌ لإعلام إكمال الإسلام والآلاء لكنّها لما صحّ إرساله عام الوداع وهو مؤمٍ لحسم أمر الإرسال وكمال عمر المرسل ورحله ووداعه. وورد أوّل ما أرسله الله وأمده (**الله لا إله إلاّ هو**).

ساطعه: ممّا أرسل ما كُرِّر إرساله ادّكاراً للأوّل، كالحمد لله وأوّل الرّوم وهودٍ والإسراء وسواها ممّا ورد، ورهطٌ ردّوا إرساله مكرّراً وعلّلوا هو حصول ما هو حاصلٌ أوّلاً، وهو مردودٌ لما مرّ صلاحه وحاصله.

ساطعه: كلام الله ممّا أرسل وِآماً لكلام رسول الله صلعم والملك المُرسل، وكلام الرّحماء الكرام كعمر وسعد كما ورد و﴿**ما محمّد إلاّ رسول**﴾ وهو ممّا كلّمه حامل لواء رسول الله صلعم حال عماس أُحُدٍ.

ساطعه: ممّا أُرسل ما صحّ حكمه أوّلاً أمام الإرسال أعصاراً وأُرسل وراءه مؤكّداً ومصحّحاً للحكم الأوّل وما صحّ إرساله أوّلاً وما أُمِرَ عمله حالَ

الإرسال ولمّا مرّ دهورٌ لسم عمله لحكم ومصالح.

ساطعه: ممّا أرسل سُوَرٌ صحّ إرسالها كمالاً كمالاً عصراً واحداً، كالحمد لله لما أرسلهاالله كلّها عصراً واحداً، وسُوَرٌ صحّ إرسالها سهماً سهماً لدواعٍ ومهام.

ساطعه: لكلام الله سورٌ طِوالٌ وأوساط وسواهما، وأوّل الطّوال ﴿ألم﴾ الأوّل وأمدها مُدّارا العلماء، ولأمد كلام الله طوالٌ، وأوساطٌ وسواهما، وأوّل طواله «محمّد» وأمدها «عمّ» وهو أوّل أوساطها.

ساطعه: ممّا أرسل ما أورده الملك وحده، وما أورده ومعه أملاكٌ إكراماً للكلام، كالحمد لله وورد ما أورد الرّوح كلاماً إلا ومعه أملاكٌ حرّاسٌ له.

ساطعه: ممّا أرسل لمحمّدٍ رسول الله صلعم ما أرسل أوّلاً للرّسل الأوّل، وما أرسل له وحده صلعم لا لرسلٍ أمامه.

ساطعه: الكلام الأكرم هو كلام الحمس وأهل الحرم، وهو ما كلّمه آدم أوّلاً والله علّمه، وورد ما أرسل للرّسل الأُوَل كلامٌ أصلاً الا ما وراء كلام الحُمس، والرّسل أدّوا مدلوله مُساعد كلام أممهم لما سهل لهم دركه.

ساطعه: للسّور صُروعٌ، صِرعٌ له أسماءٌ لإكرام مسمّاها وهو معدودٌ كالحمد لله وأسماءها الدّعاء والأساس والسّؤال وكالإسراء والدّهر والمُلك، وصِرعٌ له اسمٌ واحدٌ كالرّعد والهود، وصِرعٌ هو عكس الأوّل وهو للسّور اسمٌ واحدٌ كالم والمر وحم لو صحّ صدور السّور اسماءٌ لها.

ساطعه: ما سُطِرَ كلامُ الله طرساً واحداً عهد رسول الله صلعم، لما هو راصدٌ لورود حُكم محوّلٍ لحكم أرسل امامَه ورحماؤه رسموه طِرساً واحداً، لمّا ألهمهم الله كما أدّاهم رسول الله صلعم وصرّحهم مُساعداً لما هو مسطور اللّوح وهو المحرّر المسطور حالاً.

ساطعه: أورد الحاكم سطر كلام الله طِرساً واحداً مِراراً.

الاوّل عصر رسول الله صلعم واوّله رهطٌ وأرادوا إملاءَ السّور والكلم ولمّها محالّها لا املاءها طِرساً واحداً.

و٢ عصر اوّل الرّحماء صهر رسول الله صلعم.

و٣ عصر احلمهم وهو لمّه وسطهر طروساً وأرسلها اطرار الأمصار وسموا أوّلها وأصحّها الإمام وهو الأصل المطاوع لأهل الرّسم والأداء.

ساطعه: عدّ العلماء سور كلام الله وأعلامه وكلمه للأحكام. أعداد سوره ١١٤ وهو الأصحّ. وأعداد أعلامه ٦٦١٦، ولأعلام السّور كلّه اعدادٌ كما ورد أعلامُ ﴿الحمد لله﴾ ٧ وهودٍ ١٢١ والرّعد ٤٣ والأسراء ١١١ وطه ١٣٢ وطسم ٢٢٩ والرّوم ٥٩ وص ٨٥ والطّول ٨٢ والدّهر ٣٢ ومحمّد ٣٦ والطّور ٢٧ والملك ٣١ وعمّ ٤١ والعصر ٣، وعدّ رهط كلمه كلّها وهو ٧٧٩٣٤.

ساطعه: لكلام الله أسماء كالكلام والصّراط والرّوح والعلم والامام والعدل والأمر والحُكم والهاد والمحكَ والموصل والمُعلِم والعلم.

ساطعه: أسماء السّور ممّا سمعَ كالحمد لله والهود والرّعد والاسراء وطه والرّوم وص وحم ومحمّد والطّور والملك والدّهر وما سواها.

ساطعه: ورد صدور السّور كلّها اسماءً لها.

ساطعه: لأهل الأداء صُروعٌ: ـ

الأول ـ ما حكاه أرهاط ما حكم الرّوع وآمهم ولعاً لعدّهم وعدم عدّهم وحصرهم وورد له عدد معهود.

و٢ ـ ما صحّ سمعه واعلامه وواطاه الرّسم وما وصل الصّرع الأوّل.

و٣ ـ الآحاد وهو ما صحّ سمعه واعلامه وما ساعده الرّسم وما واطاه.

و٤ ـ ما لا سداد لسمعه واعلامه كما رووا ملك.

ساطعه: عالموا كلام الله عهد رسول الله صلعم أسد الله وولد مسعود وسوهما عِداداً، وهم علموا رهطاً كسالم وعمر وعطاءٍ ومسلم وولد ابيلم وعطاءٍ

وطاوسٍ والأسود وعَمْرو وعَمْرٍ وسواه، وولد عاصم وسعد وأحمد ومحمّد وعاصم ورهطاً سواهم، وهم علّموا رهطاً وهؤلاء ممارسوا الكلام.

ساطعه: أهل الأداء ۷، وهم همّوا وأصّلوا الأصول، وأوّل مرءٍ حرّر طرسه ولد سلام، ووالاه واحمد ومحمّدٌ ولد أحمد، ورهط والاهم ولاء ممدوداً ولا احصاء لهم.

ساطعه: ممّا أُرسل ما ورد أداؤه صروعاً وسُطِرَ احدها كَـملِكِ ومالِكِ ووَعَدَ وَأَوَعَد ومِهَدٍ ومِهادٍ وحَرَمٍ وحَرام وادّرَك وادارك وأوكلّما عهدوا وعاهدوا وسَمِراً وسامراً.

ساطعه: صُروع درس كلام الله المُرسَل ۳:

الأوّل ـ اعطاء كلّ كلم اسطمّه وما صلح له واداءه كما هو المعهود.

۲ ـ الحَدَرُ وهو اسراع الدّرس.

۳ ـ المدّ وهو الوسط لا الحَدَر ولا المهل. ودرس رسول الله صلعم مع المدّ والمأمور للوُرّاد سماعه ولدارسه وسامعه الدّعاء حال اكماله.

ساطعه: لأهل الأداء اصطلاحٌ لأسماء ما أدّوه كالوصل والمدّ والحَدَر.

ساطعه: إعلَم للحاء والدّال والرّاء والصّاد والطّاء واللاّم والواو والهاء وما سواها مصادر وموارد، أوّلها وأوسطها وحماداها والوسط هو مصدر الدّال والرّاء والصّاد والطّاء واللاّم وما سواها ممّا عُدَّ وحُصِرَ وطال كلامه ولكلمه أطوارٌ واحوالٌ كالكلّ، وهو كلّما ورد ورد موصولاً لا سواه، وكلاً ورد ۳۳ محلاً ممّا أُرسل، وما للرّدع ۷ ولا وصل له ح أصلاً وما سواه، صحّ له الوصل وعدم الوصل وأهل الاداء كلّهم أمالوا لكلّ ما كُبِرَ أمامه الأ واحداً، واوردوا المدّ لاكمال إعلام المُعدَم واعلاء المصحّح كمدِ «لا اله الاّ الله ولا اله الاّ هو».

ساطعه: لكلام الله كلمٌ عَسُرَ دركُ مدلولها، وهم أُمِروا رومَها كأهلِ وحدود الله والمسّ وصَلَداً وطولاً وأركسهم وحامٍ ومِدراراً وصراطٍ ولاوّاه ولا

ادراكم وعاصمٌ وحَصْحَصَ وهادٍ وسوءُ الدّار وحَماءٍ واصدَع والرّوح ودمّر وكالمُهْل ووِرداً وعهداً وإداً وساء والأ هَـاً وهُدَوا وسامِراً والآصال ولولا دعاءُكم وكالطّود ولعلّكم وكلّ وادٍ وادّراك علمه وسرمداً والعَرَم والعمل الصّالح واهدوهم وسَواءٌ والعراء وادعوا ورواكد ورهوا وروحٌ واوسطهم والرّوح وسَمْكها وعسعس والوَدود والمِرصاد وطحاها وألهمها وما ودّعك والصّمد وما سواها، كما عدّ رهطٌ، ورهطٌ عدّوا معها الطّور وألدّ والسّلم والأكمه واصرهم ومُرساها والأ والمِحال وحِدادٍ واعصارٌ وصِرٌّ وسِراً وحَصوراً وهَلوعاً ودُسُرٍ.

ساطعه: كما أرسلَ كلام الله وِآماً لكلام الخمس أرسل وِآماً لكلام أرهاطِ سواهم كأوس وسُدوس وسعد وعامر والهود والروم، وما ارسل وآم كلام أرهاط سواهم كلِمٌ عدها العلماء كاللّهو والصُّواع والعِرَم وحورٍ ومَسطورٍ ودلوكِ وسورٍ والرّسّ ودمّر وأمدٍ ومُلوكاً ودُحوراً وصَلداً ومِدراراً ودُسُرٍ وأطواراً وإمام والصَّرح ومَحسوراً وهَلوعاً والصّور والغَوْل وكالأوّاه ورَهواً والأ وسكراً والصّرط وطه وطورٍ ومَهْلٍ والهود وروم ومِسْكٍ وما عداها.

ساطعه: ولكلمه صُروع المدلول. كالسّوء مدلوله العِهر والعُدول والأسماع والإهلاك والإصر، وكالرّوح مدلوله الأمر وما أوحاه وكلام الله والمَلك الرّسل ومَلَكٌ مكرّمٌ سواه ورهط الأملاك، وكهداه مدلوله الدّوام والاسلام والدّعاء والرّسل والطّروس كلّها والعلم ومحمّد رسول الله صلعم والكلام المرسل له وطِرس الهود والادلاء والاصلاح والالهام، وكالدّعاء مدلوله الطّوع وروم الاسعاد والسؤال والكلام. كما ورد دعواهم المراد كلامهم.

ساطعه: كلّما ورد صَمَمٌ المراد عدم سماع كلام الله والإسلام إلاّ محلاً واحداً وهو الإسراء، وكلّما ورد الصوم أراد امساكاً معهوداً إلاّ صوماً واحداً وهو صوم امّ روح الله، وكلّما ورد مطر المراد الإصر إلاّ واحداً، وكلّما ورد مكرٌ اراد العمل.

ساطعه: والأصلح لحال المُأوّل علم أحوال الكَلِم ومدلولها، كما ورد أحدٌ وهو اسم لما صلح للواحد وما عداه وعامّ له ولها وهو لولد آدم لا لما سواهم لا كالواحد، وهو عامّ لهم ولما سواهم، وله مدلول الأوّل والواحد، وح صحّ وروده وراء الإعدام وعكسه، كما ورد «هو الله أحدٌ» والمراد الله واحدٌ، وكامّا احدكما والمراد اوّلكما وورد لا لمدلولهما، وح محلّ وروده الإعدام لا سواه، وورد مدلوله مدلول واحدٍ وح صحّ ورود كلّ واحدٍ محلّ ما عداه.

وألْ صروعه ٣:

الاوّل: الاسم الموصول ومدلوله هو مدلول الاسم الموصول.

٢ ـ للعهد أو لعموم الآحاد والأحاد كلّها.

٣ ـ لا مدلول لها كما ورد صدر الموصول والأعلام.

وألا كعصا للإعلام والرّوم مؤكداً.

وألّا ككلاّ كلّما أرسلها الله ما أراد مدلولها أصلاً.

وإلّا مكسور الأوّل للإصدار عمّا حُكم اوّلاً. ولها صُروعٌ سواه كالوصل مطوَ الواو.

وأللّهمّ محلّ وروده صدر الدّعاء والسؤال لما هو اسم الله الاكرم.

وأمْ مع معادله للسّواء وح لا جِوارَ له لعدم السّوال ورد للسّؤال مع الاعدام، وهو مما ورد أمامه إعلامٌ وهل.

وأمّا أصله مهما أورد مؤكداً للكلام الوارد وراءه، وأورد لإعلام المدلول الأوّل.

وإمّا مكسور الأوّل كأحد الأمور كأوْ، وهو ممّا أورد مكرّراً لا أو.

وأوْ لاحد الأمور ولها مدلول الأ وورد للوصل كالواو.

وسواء ممدوداً مدلوله الوسط والعَدل.

وكاد مدلوله أحمّ ووهم رهط كاد، كلما ورده الإعدام صار مدلوله حصول

الإحمام، وإلا مدلوله معدوم لا سواه وورد كلّما ورد كاد واكاد ومطوهما اراد عدمَ حصول مدلولها دواماً وورد مدلوله هو مدلول اراد وعسكه وهو ورود اراد لمدلول كاد.

وكلّ هو اسم عامّ للسّور، عمّ آحاد ما ورده مؤكّداً للكلام الأوّل، وورد صدر الكلام ووصله ما وصار وكلّما، وما للمصدر سُدَّ مسدَّ العصرِ كالمصدر كالمصرّح سادٌّ مسده، ومدلوله كلّ عصرٍ واورد اهل الأصول كلّما لما كرّرَ لعموم مدلول ما للاعصار والدّهور.

وكِلا اسمٌ واحدٌ ومدلوله هما كالكلّ واحد دالاً ومدلوله هم.

وكَلاّ مدلوله الرّدع وطرح العمل وورد لمدلول الا ومدلول السّداد وح هو اسمٌ.

وكَمْ اسم له صدر الكلام وهو سؤال الإعلام وللأعلام وورد أصله كما كلم أصله لما وردَه رهط.

واللاّم امّا عامل واحد صروعه لام الأمد أو لا، ومما عَمِلَ وكُسِرَ لامُ الأمر وعمله عمل لم لا الكسر وورد مهوّلاً وممدّداً. وممّا لا عمل له ما هو مؤكّدٌ لمدلول الكلام الأوّل أو حِوار للعهد ولو ولولا.

ولا للإعدام كـ«لا إله إلاّ الله»، ولروم طرح العمل وورد مؤكداً لا للإعدام كما ورد اسماً وعَمِلَ عَمَلَ «ما» وورد محلّ لا.

ولعلّ لأمَلٍ مَودودٍ كاد حصوله ولردعٍ عمّا كره ولروم العلم كما ورد ﴿لعلّ الله﴾

ولم للإعدام وما صحّ طرح معموله أصلاً.

ولمّا للإعدام كـ«لم» مع الأمل، وأصله «لم» وصل معه «ما» مؤكّداً للإعدام، وللإدلاع كـ«الاّ» وصحّ طرح معموله ولمدلول العصر.

ولو لإعدام الحِوار لإعدام الأوّل، وورد «لو» لإعدام الأوّل والجوزا لاسم له

معدوماً أو حاصلاً، وورد كلّما ورد «لو» المراد عدم حصول مدلوله دواماً، وورد للامل المحال حصوله.

ولولا لإعدام الحِوار لحصول الأوّل، وورد حواره اللاّم وله مدلول «هلاّ» للهول والسّدم ولروم العلم ولإعدام الأوّل، وورد كلّما أرسل «لولا» المراد مدلول «هلاّ» الاّ ماصلاً.

ولوما كـ«لولا» دالاً ومدلولاً وورد مدلوله مدلول «هلاّ» لا سواه.

وما للموصول وهو لمّا لا علم ولا ردع، وورد لما له علمٌ كـ﴿**ما طحاها**﴾ و﴿**ما سواها**﴾، ولروم العلم ولحصول الحِوار لحصول الأوّل ومع معمول لعاملٍ ورد وراءه، وللمصدر عصراً اوّلاً وللإعدام عاملاً أو لا، وورد هو لاعدام الحال. وورد كلّما أورد امام «لم» أو «لا» أو وراء «الاّ» المراد الموصول لا سواه، وما ورد امام «الاّ» المراد الاعدام الاّ معدوداً.

ومَعَ اسم عمله الكسر وأصله لمحلّ اللّم أو عصره، وورد لِلَمّ وحده عدم لمح المحلّ والعصر كما ورد و﴿**هو معكم**﴾.

ومَهْما اسمٌ لِما علّلوه وورد اصله «ماما» اورد الهاء اوساً.

والهاء هو اسمٌ ورد مكسوراً كـ«معه» و«له» وسواه كـ«علمه».

وهم وهما عِدلاه كـلَّهم وهم أولو الكمال وكما ورد ﴿**لأسمعهم**﴾ و﴿**لو أسمعهم**﴾.

و«**كلّهما**» و «**علمهما**» وهما صالحاً الرّهط.

وكما وكم عِدلاهما كما ورد ﴿**وعلّمكم**﴾.

وكم و﴿**هو معكم**﴾ وكما ورد «معكما» اسمع وكعلّكما.

وها اسمٌ مدلوله الأمر وورد للعهد، كما أوردوا «لاها الله» وأرادوا «لا والله».

وهل للسّؤال وروم العلم وللإعدام.

وهلّم مدلوله الدّعاء والروم، وأصله «ها ولمّ» ممّا اوردوا لمّ الأمر أصلحه.

وورد أصله «هل» و«أمّ» لعلّهم أرادوا «هل لك لإمرِ امّه وصمده».

والواو إمّا لها عملٌ أو لا عمل لها، وما لها العمل امّا عملها الكسر كواو العهد وسواه كـ«واو مع»، ومما لا عمل لها «واو الوصل» و«واوٌ» مدلولها «أوْ» و«واوٌ» للإدلاء و«واوٌ» للحال ولأوّل الكلام، و«واوٌ» لا مدلول له.

ساطعه: الأصل وِآم الحِوار للسّؤال وورد عدوله عمّا هو الأصل إعلاماً لما هو اسطمّ السّوال، وما سأله ما صلح للسّؤال وورد الحوار اعمّ ممّا سال كالسؤال ورد أعمّ ممّا حوور إعلاماً لمّا هو الأهمّ سؤالاً لا ما سأله ولو حصل السّؤال وهو اسم أو سواه الأصل للحوار وِآمه.

ساطعه: الرّحماء ما سألوا محمّداً رسول الله صلعم إلاّ ١٢ سؤالاً وأطاعوا ما حووروا كسؤالهم عمّا أُحلّ لهم وأحوال الهلال وَكساً وكمالاً وسواهما ممّا أرسله الله وأورد الإمام ١٤ سؤالاً وعد معها سؤال الرّوح وملك الرّوم وهو وَهْم لما سألهما طُلاّح أهل أمّ الرُّحْم لا الرّحماء.

ساطعه: ممّا أُرسل ما سمّاه الله محكماً وهو ما سهل درك مدلوله ولاح سرّه ومراده، وعكسه هو ما لا مدرك لمدلوله وسرّه المطموس ولا عالم لمراده المدموس إلاّ الله. كعلم المعاد وصدور السّور كـ«آلم» و«طسم» و«الر» و«المر». وكصوم عصر معهود واعداد الرّكوع، والمحكم مادام حكمه وحلاله وحرامه وحدوده واوامره وما أُمِرَ اسلامه وعمله وعكسه ما حُد حكمه ومُسْلَمه ومُكْلاه وصور أحواله وعهوده وما أُمِرَ اسلامه لا عمله، أو المحكم حلاله وحرامه وعكسه ما سواه ولإرساله حِكَمٌ ومصالح لله وَهِم الطّلاح لا حاصل لإرساله لما ورد الإرسال لا إعلام ولا إعلام حَ وهو مردود مطرود.

ساطعه: كلام الله ممّاأُرسِلَ لإعلاء مدلول كلام رسول الله صلعم، وكلام رسول الله صلعم ممّا ورد لإعلاء مدلول كلام الله.

ساطعه: العام ما عمّ الصّالح له ولا حصر له، وكلمه «كلٌّ» وهو ورد صدر

الكـلام أو مـؤكّداً له، وكـلّ مـوصـولٍ كـ«اولاء» و«اولائِك» و«اولاكَ؟» و«اللاّء» و«اللّواء» واللاّؤا» و«ما» سؤالاً وموصولاً ومصدر «آلب».

ساطعه: والعامّ صروعٌ ٣:

الأوّل مادام عمومه وهو ماصلٌ لما لا عامّ الاّ وهو مسموم الآحاد، ورهطٌ ردّوه واوردوا عاماً لا سمومَ له اصلا.

٢ ـ ما مراده السّموم كما أورد الأملاك واراد واحدهم وهو الرّوح.

٣ ـ العام المسموم وما سمّ العام امّا موصولٌ له أوْ لا والموصول صروع كالاصدار عمّا عمّه العامّ، وهو كلّ ما ورد عاما ورد وراءه «الاّ» كـ«لا إله إلا هو» وكـ«الامد له» وسواهما كورود «لو» وراء العام.

ساطعه: لمّا أورد العام للمدح واللّوم هل دام عمومه أو لا؟ حكم رهطٌ هو للدّوام وحكم رهط عدم دوامه.

ساطعه: المؤكّد صروعٌ ٤:

الأوّل: مؤكّدٌ للمدلول كـ«كلّ وكلا».

٢: مؤكّدٌ للكلم والمكرّر هـو أو عـدله كـ﴿عـودوا وراءكـم﴾ وكـ﴿دكّـا دكّـا﴾ وكـ﴿مـهّل﴾ أو لا كـ﴿مَـهِّلْهم﴾ وكـ﴿مـا ادراك﴾ المكـرّر وكـ﴿هـم﴾ المكرّر.

٣: المصدر المؤكّد لعامله.

٤: الحال المؤكّد كـ﴿ارسلك الله رسولاً﴾.

ساطعه: الحصر هو حول أمرٍ مسمومِ أمر أو وطد الحكم لأمرٍ وطرحه عمّا عداه، وهـو إمّا كـحصر المـمدوح للـمدح كـما ورد ﴿ومـا مـحمّدٌ الاّ رسـولٌ﴾ وإمّـا كـحصر المـدح المـمدوح كـ﴿لا إله إلاّ الله﴾ و﴿مـا مـحرّمٌ إلاّ الدّم﴾ و﴿ما أُهِلّ لسواه﴾ وله صُرُطٌ.

أحدها: «ما» و«الاّ» أو «لا» و«الاّ».

٢ ـ ورود المعمول اولاً كـ«الك اعمل».

٣ ـ ورود المحمول اوّلاً كـ«عالم هو».

٤ ـ عكسه كـ«عمر» وعمل وهو ممّا حكم رهطٌ.

٥ ـ لا لوارد للوصل كـ«عمرو مسلمٌ لا عادلٌ».

٦ ـ كلم العِماد كـ«الله هو الممد».

٧ ـ ادّكار المحكوم كـ«اولاك هم اهل الاسلام».

٨ ـ ورود المحكوم والمحمول معاً مع «آل» أو ما حكمه حكم «آل» كـ«الحمد لله».

ساطعه: الأصل لعلم كلام الله ومدلوله علم الحكم المحوّل والمحوّل، الحكم المحوّل ما سُمَّ رسول الله صلعم ورهطه وما هو للرّسل الأوّل وأُممهم وهرطه رهط الهود لما وهموا هو سُدمٌ وحُوّلٌ عمّا حكم أوّلاً لعدم علم امده وهو مردود لمّا لإعلام أمد الحكم الأوّل لا للحُوّل عمّا حكم كالدّاء وراء الصّح وعكسه واعطاء الرّوح وراء الاعدام وعكسه والعدم وراء الوُسع وعكسه وله حِكَمٌ ومصالح.

ساطعه: المحوّل لكلام الله الرّسل إمّا هو كلام الله أو كلام رسوله صلعم وهو الأصحّ.

ساطعه: لا محوّل إلاّ للأمر والرّدع ولو كلمه ودوالّه اعلامٌ ولا محوّلَ لإعلامٍ لا للرّوم كما وعد واوعد.

ساطعه: أُرسل الحكم المحوّل عصراً أمامَ عمل الحكم المحوّل المحدود، وأُرسل عصراً وراء العمل كحُوْل مولاهم وصوم المحرّم عصراً معهوداً، وأُرسل عصراً لماأُمِرَ الأمم الأوّل لعمله.

ساطعه: ممّا أُرسل سورٌ مدلولها لا محوّلٌ ولا محوّلٌ كـ«الحمد لله» و«المُلك» و«عمّ» وسورٌ مدلولها محوّلٌ ومحوّلٌ كـ«الدهر» و«الطّور» و«العصر»

وسورٌ مدلولها محوَّلٌ لا محوِّل وسورٌ سواها مدلولها محوِّل لا محوَّل.

ساطعه: ممّا أُرسل صرعٌ حُدَّ درسه واداءه وحكمه معاً.

وصرعٌ حُدَّ حكمه لا درسه وهو ماصلٌ، وسرّ حدّ الحكم لا الدّرس هو كلام الله كما دُرس لما عدم الحكم وعمل درس لما هو كلام الله مع عدم لمح الحكم والعمل أو الحكم المحوَّل آمر وروده لما سهل الأمر ما حُدَّ الدرس ادّكاراً لآلاء الله ودسع عُسرهم واداءً لمحامدها.

وصرعٌ ما حُدَّ درسه لا حكمه، وأوردوا حَ سؤالاً وهو ما السرّ لحدّ الدّرس لا الحكم وهو المراد ممّا أُرسل محوّلاً محوَّلاً ورهطٌ حاوروه وصرّحوا سرّه وهو إعلاء اسراعهم طوعاً لمّا أُمِروا مع وهمهم سَداد مدلوله لما حدّ درسه كما سارع الرّسول لسحط ولده اسماعل وعمل ما هو أرْدَءُ مراهص ما أوحاه.

ساطعه: أورد رهط لا مُحَوَّل ممّا أُرسل «الآ» والمحوَّل أمامه «الأ» معدوداً.

ساطعه: ممّا أرسل ما هو كلامٌ مع الكلّ عموماً والمراد هو العموم.

وكلامٌ مع واحدٍ والمراد هو الواحد.

وكلامٌ مع الواحد المعهود والمراد الكلّ.

وكلامٌ مع رهط لامهم،

وكلام للإكرام كالكلام مع رسول الله صلعم وعكسه كالكلام مع المارد المطرود،

وكلامٌ مع الواحد والمراد الرهط،

وكلامٌ مع الرّهط والمراد الواحد كالكلام مع الرّسل والمراد «محمّد» رسول الله صلعم،

وكلامٌ مع رهط وراء كلام مع الواحد،

وكلام مع الواحد وراء كلام مع رهط،

وكلام مع رهط وراء كلام مع رهط سواهم،

وكلام مع الرّسول صلعم والمراد سواه،

وكلام مع سواه والمراد هو الرّسول صلعم.

وكلامٌ مع ما لا علم له كالطّود والسّماء.

ساطعه: أورد العامّ والمراد الواحد المعهود، كمااورد الواحد والمراد العام.

ساطعه: أرسل الله اللاّسم وأراد ملسومه، كما أورد الملسوم وأراد لاسمه، وأورد الحال وأراد محلّه كما أورد المحلّ وأراد حاله اطراءً للكلام وإكمالاً له، وعصراً طُرِحَ آحادُ الكلم للدّوال حالاً أو كلاماً.

ساطعه: ورود الأعلام والمراد الأمر أو الرّدع أكمل ممّا أورد كلمهما مصرّحاً لما صاراكما سورع لعملهما وأعلِمَ عمّا عملا.

ساطعه: الكلام إمّا مساوٍ لأصل المراد أو واكسٌ عمّا ساواه كامل لأداء المراد ككلام الله المرسل ﴿هو الله أحدٌ﴾ وماءها ومرعاها، أو مطوّل لصلاح كورود الكلام مؤكّداً للكلام الأوّل، أو مكرّراً للإحكام أو الاكرام أو الهول وهو اكمل ممّا أكّد لا كما وَهِمَ رهط سهواً، وما صحّ ورود كلام مساوٍ لاصل المراد وسط كلام الله ووهم رهط وروده وهماً لا معوّل له لما هو كلام الاوساط ورهط حكموا عدم حصوله رأساً وحكموا ما كادوا ورود كلامٍ مساوٍ ومحلاً اصلاً وأوردوا الكلام امّا واكس عما طال كامل لأداء المراد أو مطول لصلاح امر.

ساطعه: الكلام إما إعلام أو رومٌ، والإعلام إمّا سَداد أو وَلْغٌ والرّوم صُروعٌ كالأمر والرّدع والدّعاء والسّؤال وهو روم العلم والعهد وأملٍ كاد حصوله وأملٍ اعمّ ممّا كاد حصوله أو حصوله محالٌ.

ساطعه: أورد الإعلام والمراد الأمر أو الرّدع أو الدّعاء وردّه رهط وأوّلوا إعلاماً وروده لمدلول الأمر أو الرّدع أو الدّعاء.

ساطعه: الكلام حاوٍ ولما وعد وأوعد وكلاهما سُمّا مع الإعلام:

ساطعه: إعلام العام ملسوم لإعدام العام ما سم لا حصوله ملسوم لحصوله وحصول ما سهم ملسوم لحصول العام لا اعدامه ملسوم لإعدام العام وكلم الاعدام «لا» و«ما» و«لم» و«لمّا» .

ساطعه: كلم السّوال «أ» و«هَلْ» و«ما» و«كم» وما سواها، وأورد كلم السّوال لمدلول الإعلام مؤكّداً والهول والسّواء وهو حال ورود كلم السّؤال كلاماً صحّ ورود المصدر محلّه، ومدلول الأمر والرّدع والدّعاء والأمل والإكرام وعدم الإكرام والإعلام ولما سواها، وهؤلاء الكلم هل مدلولها الأول وهو رَوم العلم حاصلٌ حَ أو لا؟ اذاره العلماء رهط حكموا مدلولها الأول حاصل ح ولِمُهَم كلامك كَم ادعوك مدلوله وصل الدّعاء حدّاً لا اعلم عدده واروم علم عدده ورهط عكسوا الامر.

ساطعه: الأمر هو رَوم عمل لا رَوم طرح وكلمه «اِسْمَعْ» ودَعْ وعِ وما سواها، ومدلوله الأصل إلسامُ العمل اورد لمدلول ما سواه كالدّعاء والهول والسّوآء والإكرام وما سواها.

ساطعه: الرّدع هو روم طرح العمل ومدلوله الأصل الإحرام وأورد لمدلول ما سواه كالكَرْه والدّعاء والسّوآء واعلام الأمدِ وعدم الإكرام.

ساطعه: الأمل الأعمّ هو رِوم حصول أمر وداً لحصوله، ورهط وهموه إعلاماً ومدلوله الإعدام ح لا سواه وهو وهمٌ، وأورد «هل» و«لو» و«لعلّ» مورده.

ساطعه: لعلّ مدلوله أملٌ وروم أمر كاد حصوله، وورد أرسل الله «لعلّ» وأراد الاطماع لا مدلول له الأصل.

ساطعه: المصدر هو الكلام المورد أمده ما ورد اوّله.

ساطعه: الطّرد هو ورود كلام مؤكّدٍ لمدلول كلامٍ وراءه والعكس هو ورود كلامٍ وراء كلامٍ مؤكّدٍ لمدلول الأوّل.

ساطعه: الكلام الموهِمُ كلامٌ له مدولل مؤامٌ ومدلولٌ طَروحٌ واراد

المدلول الطَّروح، وأوهم السَّامع المدلول المؤامَ دسّاً ومكراً، وما أوهم للكلام إلاّ للإكمال والإطراء.

ساطعه: الإطّراد هو ما أورد أسماءً وُلاّد الممدوح ولاءً كما ولدوا.

ساطعه: العكس ما أورد مكلأ الكلام محلّ مسلِمَه ومسلّمه محلّ المكلأ لمصالح.

ساطعه: العهد مصحّحٌ لإكرام المعهود وعهد الله لإكرام آحاد مأسوره وإعلام كمال مدحه وسموّ حاله لداه كما أرسل «لعمرك» و﴿وَالطُّورِ﴾ و﴿وَالْعَصْرِ﴾ وورد أورد الله العهد كما عادوا والكلام أرسل مؤامًا لكلامهم.

ساطعه: العهد ورد مؤكّداً للإعلام ومحصّلاً له للسّامع وهو رومٌ لا إعلامٌ وكلمه الواو وما سواها.

ساطعه: المأسور لمّا ورد معهوداً كالسّماء والطّور صار كما ورد أسره معهوداً لما هو معموله ومأسوره وهو ممّا سَمَ مع الله وما صحّ للمأسور عهد المأسور.

ساطعه: صدّر الله سور كلامه صُروعاً، كالحمد صدّره لسورٍ والسّؤال وهو روم العلم لسورٍ والأمر لسورٍ والدّعاء لسورٍ وما سواها ممّا طالَ كلامه وعسر وروده، وأورد أمد السّور الدّعاء والإكرام وممّا وعد وأوعد، وممّا مدحه وسلاّه صلعم ومدح الكلام المرسل والرّدّ لمولّع الرّسل ووصل الأرحام وأمر الطّوع لله المالك للكلّ حالاً ومآلاً وأهوال المعاد.

ساطعه: لمّا علم أحدّ صدور السّور علماً واطداً علم وِآمها لأمَدِ السّور الأوّلِ أو وِآم صدورها لأمدها كص صدره هو امده وعلم وِآم اسماء السّور لمرامها.

ساطعه: لمّا ما أورد أهل العُدول والحسد كلاماً مطوّ كلام الله وما اسطاعوه مع رومه صلعم عدلاً له، حال إعوارِهم إرسالَه وإمهاله لهم طول

الأعصار والدّهور وهم ملوك الكلام ومدّعوا الحِوار ورؤساء الحرّاص لردّ أمره ودسع ألوكه عَلِمَ ما هو الا كلام الله المرسل لا كلام الماسور كما وهموا اوّلاً.

ساطعه: كلّ ما حكم رسول الله صعلم هو ما علمه ممّا أُرسل له كما ورد «لا أُحِلُّ إلاّ ما أحلّه كلام الله ولا أُحَرِّم إلاّ ما حرّمه كلام الله».

ساطعه: كلّ عمل أكرمه الله أو مدحه أو مدح عامله لعمله أو ودّه عامله لعمله أو أسعد عامله أو أعدم روعه أو وعده أو اعلم دعاءَ الرّسول لحصوله وما سواها ممّا عدّ صار ممّا حلّله الله وامره، وكلّ عملٍ أمر الله طرحه أو لامه أو لام عامله أو طرده لعمله أو أعدم ودّه أو ودّ عامله أَوْ عدّه صاداً ممّا هداه أو اعْلم سَوْءَه وكرهه أو هو داعٍ لحلول إصرٍ أو حدٍّ أو هو ممّا سوّله المارد أو اعْلم عامله عدوّ الله أو الله عدوّه أو أمر طرحه حال سؤاله أو أمر عملاً هو عكسه. أو ردع الرّسل عمّا دعوا لعامله أو أعلم ما كلّم الله مع عامله معاداً أو ما رآه الله رحماً وما سواها ممّا عُدَّ صار مما حرّمه الله وردعه.

ساطعه: أصلحكم وأكرمكم عالم كلام الله ومعلّمه لله وحده وأطلحكم وأسوءكم معلّم كلام الله للحُطام والمآكل.

ساطعه: حلّ السّمود مع كلام الله مادام سالماً عمّا حوّل الكلم ومدلولها والاّ حرم.

ساطعه: علم الرّسم علم أحواله كلام الله وصور كلمه سطراً واملاءً وهو أمرٌ أهمّ وأصلح لمَا هو معاد المدلول ومداره.

ساطعه: لكلامه وكلمه رسم معهود وهو مرسوم الإمام ومسطوره ورآء رسوم مهدها الرّسام واهل الاملاء لطروس سواه عموماً ولهم اصول اصطلحوها للرّسم. ومصدور الإمام ما رُسم أوّل الأمر كهؤلاء. وسَلَمَ وعَلَّمَ وحَلَلَ والدار وصَلِح ودؤد وسَحرٍ وعَلِم وآدم سال أمر سأل ومَلِك الملك وعَهَدَ والداع ودعاء ولهادٍ وواد وصال وكالرّسول وكما طرح الواو مع الواو كـ«أوْ» وطرح اللاّم

مـع اللاّم كـ«لام» الاسـم الموصول الأ «لام» الله و«اللّـهم» و«اللّـهو» واللّـؤلؤ و«اللّمم»، وكما اورد الواو كـ«امرؤ هلك»، وكما وَصِلَ الكلم مع الكلم كـ«الأ» الأ معدوداً وممّا الأ معدوداً وعمّا الأ واحداً، وإمّا مكسور الاوّل الأ واحداً وامّا عموماً والّم مسكور الأوّل الأ واحداً وكلّما الأ كلّما رَدّوا وواحداً سواه ومَهما.

ساطعه: حرّروا كلام الله مُطوّلاً لإكرامه وصحّحوه والمداد مأمورٌ لسطره وهو أصلح وأحمد ما هو للسّطر كالأحمر وما سواه وسَوِّدوا المداد سواداً كاملاً.

ساطعه: اللّهم أسألك صوالح الأعمال، ومصالح الأعمال مادام مرّ الدّهور وكرّ الأحوال، والمأمول إصلاح الكلام وهو أصلح أوامر الكرام وأسلم مراسم الإسلام، وها اصدّر ما هو المصمود والمراد ممددا مورداً لمدلول كلام الله، ومؤول كلمه، وحاصل اسراره والله المُلهم للسّداد والممدّ للمِداد.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الفاتحة

وهو أوّل السّور، وصدر كلام الله، مطلع صُراح العلم والكلام، مصدر مُصاص الاوامر والاحكام، سُلّمُ مصاعد الحكم والاسرار، مدار مصالح الآصال والاسحار، دُرر سلسال الأرواح وَالصدور، ساحل داماء الهمّ والسّرو، سماء عوالم اللمع والحلك، دعاء صوامع المُلْك والمَلك.

ومنها اسماء احصاها العلماء:

توجه! در پاورقی تفسیر شبر است که چون تایپ شده دیگر نیازی به تایپ نمی باشد.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرتضایی
۲۹/۸/۸۴

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم والفرقان الحكيم على النبي الحليم الذي هو على خلق عظيم وجعله الدليل على خير سبيل وكتابا فيه تفصيل وبيان وتحصيل. ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه والصّلاة على من أرسل حجة للعالمين وكان نبيا وآدم بين الماء والطين وآله بحار العلوم الحقائق وكنوز المعارف والدقائق الذين أوتوا علم الكتاب تأويلا وتفسيراً وأذهب الله عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيراً (أما بعد) فيقول المذنب الجاني والأسير الفاني أفقر الخلق إلى ربه الغني عبدالله (شبر) بن محمد رضا الحسيني رضي الله عنهما وأرضاهما وجعل الجنة مأواهما ومثواهما: هذه كلمات شريفة وتحقيقات منيفة وبيانات شافية وإشارات وافية تتعلق ببعض مشكلات الآيات القرآنية وغرائب الفقرات الفرقانية ونتحرى غالباً ما ورد عن خزان أسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتأويل الذين نزل في بيوتهم جبرائيل بأوجز إشارة وألطف

أحدها: «الدّعاء» لما هو مدعوّ أهل الله وهم دَعوه لحصول المصامد.
و«الاساس» لما هو أُسّ الكلام واصله.
و«الأمّ» لما هو حامل لمدلول الكلّ، ومولد لمحصول ما أوْحاه الله طرّاً.
و«الحمد» لمّا هو اوّل كلمها كما حكوا لاسماء السّور كلّها أو هو حاوٍ لمحامده.

وما أوْردوه مدحاً للسّور كلّها وادّعوه كلام رسول الله صلعم مردود لا سَدادَ له وما صحّ وروده، والاصل لمّا رأوْا عوامّ أهل الاسلام طرحوا كلام الله ومالوا لِلّهْو وداموا كلام اهل الاهواء رسموا كلاماً مادحاً للسور كلّها لاصلاح أحوالهم.

موردها «أُمّ الرُّحْم» أو «مصْر رسول الله صلعم» وهو كلام آمر العلماء، أو كلاهما وهو الاصحّ أرسلها الله مكرّراً أوْحاها وسط أمّ الرّحم لمّا امر اهل الاسلام لما صلّوا ومصر رسول الله سَدْوَ الوَدْع.

وحاصل مدلولها اعلام ما أورد اوّل كلّ امر عالٍ ممّا اسم الله والسام حمد الله ومدحه لآلاء اعطاها الله، واعلاء أسره واصلاحه ومراحمه للعوالم كلّها وطوله وملكه معاداً.

وسمَ الطَّوْع لله وحده ورَوْد الامداد، والاسعاد لاداء ما أمر الله وحلّ معاسر الأمور كلّها لله وحده وروم هداه لسلوك الصّراط الاسد الأسْلم، وهو مسلك ملأ أعطاهم الله الآلاء ما حُرِدوا وما طُرِدوا، لا مَرْحل امم سلكوا مهالك الأوْد وهلكوا مصارد الكمد وما هدوا سواء الصراط.

عبارة وفيما يتعلق بالألفاظ والأغراض والنكات البيانية تفسير وجيز فإنه ألطف التفاسير بيانا وأحسنها تبيانا مع وجازة اللفظ وكثرة المعنى والله المستعان وعليه التكلان.

﴿بِسْمِ﴾ الاسم، أصله سِمْو كعلم، ومصدره السُّمُو وهو العُلوّ، واحد الاسماء، وورد إِسْمٌ وسِمٌ وسُمٌ أو وَسْمٌ، اسمه اعلمه، والموسِم المعلم، والاسم العَلَم، والأول أصحّ لعدم ورود الأوْسام مكسراً، وعامله أُصَدِّرُ، والاسم أمّا مسمّاه ما سواه أو هو مسمّاه لا ما سواه أو مسمّاه لا هو ولا ما سواه ولكلّ واحد اصل.

واهل الرَّسْم طوّلوا أوّلها اعلاماً لما هو المطروح أو اكراماً لصدر كلام الله الاحكم الاكمل.

﴿ٱللَّهِ﴾ اصله الإلهُ وهو المألوه، أو مصدر «وَلِهَ» مسكور اللاّم «وُلوهاً» و«وَلَهاً» حارَ الاصل وِلاهٌ أُعِلَّ واوُهُ كما أُعِلَّ واوُ وِعاءٍ حلّ محلّ الاسم كعدلٍ، وورد اصله مصدر «ألِهَ» كسمع أُولِعَ والعالَم كُلُّهُ مولَعٌ له، وورد «أَلِه» حارَ أو رَدَ أو الَ والَهه رَعاه ولاحَ لِمُّها واحداً واحداً، وورد اصله لاه مصدرا وهو العلوّ، وورد اصله هاء وَصَلوها لام المَلِك واللاّم للعهد وهو الالهُ المعهود والمَوْلوه المحمود، وورد هو عَلَمٌ لا اصل له ولا مصدر له كمسمّاه وهو اصل الكلّ

﴿سورة الفاتحة﴾

مكية وقيل نزلت ثانياً بالمدينة، وتسمى فاتحة الكتاب لأنها مفتحة، وأمّ الكتاب لاشتمالها على جمل معانيه، والحمد لله لذكره فيه، والسّبع المثاني لأنها سبع آيات اتفاقا لكنّهم بين عاد للبسملة دون أنعمت عليهم وعاكس، وتثنى في الفريضة أو الانزال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ آية من الفاتحة ومن كل سورة

ومصدره وهو اصحّ ما اوردوه.

﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿١﴾ مصدرهما الرّحْم وهو رَوْم صَلاح الأمر لأهله، ومدلولهما واسِعُ الرُّحْم راحِم الكُلّ أحاطَ الصّورَ والأسرارَ مراحِمُه وعمّ الألواحَ والأرواح مكارمه، والاوّلُ أعَمُّ مدلولاً صَدْرَه لمّا صارَ كالعَلَم لله.

﴿ٱلْحَمْدُ﴾ هو معكوس المدح ومدلولهما واحد، وورد المدح أعمّ لمّا

بإجماعنا ونصوصنا والباء للاستعانة أو المصاحبة.

والاسم من السموّ أو من السمة، ولم يقل بالله لأن التبرّك باسمه وليعم كل أسمائه و ﴿الله﴾ أصله إله حذفت الهمزة وعوضت عنها أداة التعريف، وهو علم شخصيّ للذّات المقدس الجامع لكل كمال.

و ﴿الرّحمن الرّحيم﴾ صفتان مشبهتان من رحم بالكسر ووصف تعالى بهما باعتبار غايتهما، و﴿الرّحمن﴾ أبلغ لاقتضاء زيادة المباني زيادة المعاني. أمّا باعتبار الكمّ لكثرة أفراد المرحومين وقلتها وعليه حمل يا رحمن الدنيا لشمول المؤمن والكافر ورحيم الآخرة للاختصاص بالمؤمن. أو باعتبار الكيف وعليه حمل يا رحمن الدّنيا والآخرة ورحيمهما لجسامة نِعم الآخرة كلها بخلاف نِعم الدُّنيا. وإنما قدم الرّحمن ومقتضى الترقي العكس لصيرورته بالاختصاص كالواسطة بين العلم والوصف فناسب توسيطه بينهما، أو لأن الملحوظة في مقام التعظيم جلائل النعم وغيرها كالتتمة فقدّم وأردف بالرّحيم للتعميم تنبيهاً على أنّ جلائلها ودقائقها منه تعالى.

وخصّ البسملة بهذه الأسماء إعلاما بأنّ الحقيق بأن يستعان به في مجامع الأمور وهو المعبود الحقيقي البالغ في الرّحمة غايتها المولى للنعم كلها.

مُدِحَ اللُّؤْلُؤ وما حُمِدَ، ولمّا صَدَرَ المدحُ للعطاء وعدمِه لا الحمدُ وما هو إلا للعطاء.

ومَوْردُ الحمد هو المِسْحل وحده، أصله أحْمَدُ أو إحْمَدوا حمداً، وعُدوله للدوامِ ولامُه للعَهد والمُراد هو الحمد الكامل وهو حمد الله لله، أو حمد الرُّسُلِ أو كُمَّلِ أهل الوَلاءِ أو لِلعُموم.

وحاصله المحامد كُلُّها﴿لِلَّهِ﴾ وهو المحمود اصلاً والممدوح عدلاً، ورَوَوا الحمدِ لله مكسور الدّال مُطاوعاً لِلاّم، ورَوَوا اللاّمَ مُطاوعاً للدّال عكساً للأوّل.

﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ مكمّل العوالم ومُصلح الكُلّ طَوْراً طَوْراً ومالِكِهم أو مَلِكِهم، وهو مصدر مدلوله إكمال الأمر مَراراً وصار اسماً للهِ إطْراءً كالعدل، والعالَم اسمٌ لمَا آسَره اللهُ وعَلمٌ لكُلّ ما سواه، وورد هو عالَم المُلْك واصله العِلْمَ أو العَلَم.

﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿٣﴾ مَرَّ مدلولُهما أعادهما إعلاءً لكمال

﴿الحمد لله﴾ على ما أنعم علينا ﴿رب العالمين﴾ مالك الجماعات من كلّ مخلوق وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم ومدبّر أمورهم وحافظهم، والعالم كالطابع ما يعلم به الصانع من الجواهر والأعراض، وإنما جمع والتعريف الاستغراقي يفيد الشمول للدلالة على أن للعالم أجناس مختلفة الحقائق كعالم الأرواح وعالم الأفلاك وعالم العناصر ونحوها، وربوبيته تعالى شاملة لها، وجمع بالواو والنون لما فيه من معنى الوصفية من الدلالة على العلم فغلب العقلاء واختص بهم ﴿الرحمن الرحيم﴾ كرّر تأكيداً واهتماماً وبياناً لعلة تخصيص الحمد به تعالى.

مَراجيه.

﴿مَـٰلِكِ﴾ مَلك الأُمورَ كُلَّها وما سواه مملوكه ومأسوره ومحكومه، وأصله المِلْك مكسوراً رواه عاصِمٌ، ورووا مَلِكِ وهو الأصحَ لمَا وَرَد كُلُّ مَلِكٍ مالِكٌ ولا عكس وكلُّ مالك مأمور ملك لا عكسه، ومَلَكَ كحَكَمَ ومَلْك كعَدْل ومالكاً مدحاً أو حالاً ومالِك ومَلِك محمولاً لمطروحٍ ومَلِكَ مدحاً، وهو المَلِك المالِك له المُلْك والامر والحَكَمُ والعَدْل.

﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ﴿٤﴾ وهو الموعود المحدود والمعاد لأهل الصلاح والطَّلاح والمآل لكلّ أحد أطاع اللهَ أو عَصاه، صَرَّحه لإكرامه واعلاء حاله أو لمَا لا مِلِكَ ولا مالِكَ له أحدٌ إلاّ الله، والملوك وأولوا الأمر كلُّهم مُعطّلوا أوامرهم وأحكامهم.

﴿إِيَّاكَ﴾ لا ما سواك ﴿نَعْبُدُ﴾ طَوْعاً لا كَرْهاً كما هو مأمورك ومرادك، وهو حصرٌ لكمال الطَّوْع والهكوع، أمال الكلامَ وَعَدَل عمّا هو المسلوك لسرور السّامع ورَوْح المسامع، وهو اطراءٌ لاداء المرام وروَوه مكسورَ الأوّل.

﴿وَإِيَّاكَ﴾ لا ما عَداك كرّره امحاءً لِوَهم عدم الحصر ﴿نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٥﴾ حال اداء أوامرك وطَرْح محارمك ومكارهك وما لأحدٍ معوّل لمصالح الأمور

﴿مالك يوم الدين﴾ أي الجزاء أو الحساب، وقُرأ ملك كما عن أهل البيت عليهم السلام وسوغ وصف المعرفة به قصدُ معنى المضي تنزيلا لمحقق الوقوع منزلة ما وقع، أو قصد الاستمرار الثبوتي أي ملك الأمر كله في ذلك اليوم، أو له الملك بكسر الميم فيه فإضافته حقيقية وكذا إضافة مَلك إذ لا مفعول للصفة المشبهة، وتخصيص اليوم بالإضافة مع أنه مالك وملك جميع الأشياء في كل الأوقات لتعظيم اليوم.

﴿إياكَ نعبد وَإياك نستعين﴾ قدّم المعمول للحصر ولتقدمه تعالى في الوجود

وصوالح الأعمال إلاّ عَوْلُكَ واسعادك حالاً ومآلاً، وزووه مكسورَ الأوّل كالأوّل وهم لمّا راموا الإسعادَ لعلّ الله سَألهم ما مَرومكم وممّا أُسْعِدكم سألوه.

﴿ٱهْدِنَا﴾ سُؤالٌ لِلإسلاك ودعاء لوصول الأصل أرادوا إكمالها ودوامها أو راموها مآلاً كما حصّلوها حالاً.

﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿٦﴾ السّواءَ ممرَّ أهلِ الولاء، ومسلك أكارمِ أهل الله، وهو الإسلام الكامل أو كلام الله وأوامره وأحكامه، أو صراط دار السّلام أو هو عامّ وللهِ صُرُطٌ لا احصاء لها، وأصله السّراط صار أوّله صاداً وآماً للطّاء،

وللإشعار بأنّ العابد والمستعين ينبغي أن يكون نظرهما بالذّات إلى الحق. وكرر الضمير للتنصيص على تخصيص كلّ منهما به تعالى ولبسط الكلام مع المحبوب. ولعلّ تقديم العبادة لتوافق الفواصل، ولأنّ تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة ولمناسبة تقديم مطلوبه تعالى من العباد على مطلوبهم ولأنّ المتكلم لما نسب العبادة إلى نفسه كان كالمعتدّ بما يصدر منه فعقّبه بأنها أيضاً لا تتم إلا بمعونة الله تعالى. والضمير المستكن في الفعلين للقارئ وأثره على المفرد.

والمقام مقام تحقير لدخول الحفظة أو حاضري الجماعة أو كل موجود أو كلّ عضو من أعضائه ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ «الإسراء الآية ٤٤» وإيذاناً بحقارة نفسه عن عرض العبادة وطلب المعونة منفرداً بدون الانضمام إلى جماعة تشاركه كما يصنع في عرض الهدايا ورفع الحوائج إلى الملوك، واحترازاً عن الكذب لو انفرد في ادعائه وحسن الالتفات هنا أنّ إظهار مزايا المحمود يحسن عند غيره بخلاف العبادة ونحوها فإنه ينبغي كتمانها عن غير المعبود فناسب الخطاب ولأنه أقرب إلى الإخلاص والإشارة إلى قوله ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه» والله تعالى لغاية ظهوره كأنه حاضر مشاهد.

﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ أدم لنا توفيقك الذي أطعناك به قبلُ حتى نطيعك

وسمّاه سراطاً لمّا هو سارطٌ لسالكه كما سَرَطَ أحدكم الطّعام.

﴿صِرَٰطَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ وهم الرُّسُلُ أو أهلُ الإسلام أو المَلَكُ، أعادَ الصراطَ وكرّر العاملَ حُكماً لمّا أكّدَ وأعْلَم، الصّرطُ السّواءُ هو صراطُ أهلِ الإسلام لا سواه.

﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ المَرومِ إصْرُهم أو المَلوم عَمَلُهم عُموماً أو هم الهُود. ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ ﴿٧﴾ هم ما سَلَكوا مسالكَ هداه وهم أهل الأعمال السؤآء كلُّهم أو رهطُ روح الله، وأمّا المروم صراطهم هم رهطٌ والاهم الله وَلاءً كاملاً ووَصَلَ لهم آلاؤهُ وهم سَلِمُوا عمّا حَرَدهم وما هم أهل الصُّدود

بعدُ والهداية والرشاد والتثبت. والصراط الجادّة، والمستقيم المستوى أي طريق الحق وهو ملة الإسلام.

﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ بالتوفيق لدينك وطاعتك من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴿غير المغضوب عليهم﴾ من اليهود الذين قال الله فيهم من لعنه الله وغضب عليه ﴿ولا الضالين﴾ النصارى الذين قال الله فيهم ﴿قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً﴾ «المائدة الآية ٧٧» وصحّ وقوع غير صفة للمعرفة إجراء للموصول مجرى النكرة إذ لم يقصد به معين معهود،أو يجعل غير معرفة لأنه أضيف إلى ما له ضد وحد. وإنما دخلت «لا» في ولا الضالين لما في غيره من معنى النفي.

وإنما صرح بإسناد النعمة إليه تعالى على طريق الخطاب دون الغضب والضلال تأدبا وإشارةً إلى تأسيس مباني الرّحمة وإن الغضب كأنه صادر عن غيره تعالى ولحسن التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد كما في قوله ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ «إبراهيم الآية ٧» دون لأعذبنكم إشارة إلى أنّ العذاب والانتقام ونحوها عبارة عن أعمالهم تكون وبالا عليهم.

والعُدول عَمْداً.

آمين ممدوداً والأصل لا مَدَّ له وهو اسم لـ«اسمع» والمراد اللّهمّ اسْمَع الدّعاء أو هو اسم الله علّمه الملكُ رسول الله صلعم حُماداها وما هو كلام الله وما هَواه الامام اوردَ أمَدَ الكلام اكمالاً لِلْمَدْعوّ.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة البقرة

سمّوها لورود أحوالها ومحامد أطوارها وسطوع أسرارها وإعلاء أمورها ممّا طالَ كلامه، موردها مصر رسول الله، وحاصل أصول مدلولها: ـ

مَدْحُ الكلام المُرْسَلِ له عَلاه السّلامُ وأهـل الإسـلام والورع، وردّ أهـل الصّدود، وأسْرُ آدمَ وعلمُه الأسماء كلّها وكَوْحُه الأملاك وإكْرامه عَلاهُم.

ولَوْمُ علماء الهود وإعلامُ أحوال رسولهم وعمل رهطِه معه، وحالِ وُلْدِ داود ولَوْمُ أهل السّحْر، وردُّ رهط رُوحِ الله وإكمال وَدود الله لكلمه وأحكامه لمّا محصَهُ الله ومؤسّسه الوَدَعُ، وأمره وأمر إسْرالَ أولادَهما لِسُلوكِ صراط الإسلام ووطودهم عَلاه حالَ ورود السّام وحولُ ما صَلّوا سدو الوَدْعِ، والامر لحمل المكاره والصَّلاح وعَدْوُ المُحْرِمِ ومَعْـاه وسط أطْواد الحرم وصَدْع ادّلاء وحود الله، والأمرُ لأكْلِ الحلال، وإعلامُ كسْرٍ ممّا حرم أكله وإحلال ما وصله السّامُ وما سُدِحَ، وإعداد حالَ السُّعاد المُهْلِك وحُكْم ما أُهْلِكَ مع الصّارِمِ حدلاً ورومِ الحلال، وحكم هادِرِ الدّم، وأمرُ الصَّوْمِ العصر المعهود المعمول الحال، والرّدْعِ عمّا أكل مال أحدٍ مع الأمر المحرم، وأمر العَماسِ لاعْلاءِ الإسلام وإكمالُ طَوْعِ لَسِمَ أداؤه مع الإحْرام، وسُؤالُ أولاد إسرالَ عمّا آلاءِ أعطاها اللهُ لهم، وحكم العَماس وسط الأعصار الحُرمَ، والسُّؤالُ عمّا الرّاحِ واللّهْوِ المعهودِ مع السّهام، ومالَ حَساكِلَ هَلَكَ والدوهم، واحمام الأعْراسِ حال دم الرُّحْمِ المعهود وصدع أحكامها، وحكم الأهول والسراح وادكارُ ما حدّد الله لعَرْسِ الهالك والمسرّح

لحلّ الأهول ولُسومِ اعطاء المأكل، والكساء للأعراس والأولاد الحساكل ومُحرّص الله اولاد ادم لاعطاء المال للهِ، واعطاء الله ملكاً لأولاد إسْرالَ لمّا سألوا رسولهم ملكاً لعَماس الاعداءِ، واهلاك داودَ عَدوًّاً دلّعَ ملك الهود المسطور مع عسكره لعماسه ومراه عدوّ الله مع ودود الله والسامُ الوَدود له. واعطاءُ الله العُمْر للهلاك لسؤال وَدود الله، ومَدْحُ اعطاء المال للهِ ووضْمه لأداء أهل العالَم واسماعهم واحرامُ الرّما واحلال السُّلّمِ.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَرَّ مدلولُه السّاطِعُ ومُأوّله اللاّمِعُ.

﴿الٓمٓ﴾ ﴿١﴾ سرٌّ الله مع رسوله أرْسَله لاعلامه ما اطْلَعَ أحداً سواه، أو هو وأعْدالُه أسماءُ السُّوَر أو أسماءُ كلام الله كُلّه، أو عهود الله أو أسماء ولها محلٌّ كما للأعلام والعهود، ووَرَدَ هو سرٌّ ما عَلِمه إلّا اللهُ أرسله لإعلام حصر علمه له وما مَضمود إرساله اعلام مدلوله لأحدٍ، ووَرَدَ مراده الله والمَلَكُ ومحمَّدٌ.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

﴿سورة البقرة مدنية مائتان وسبع وثمانون آية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ألم﴾ قيل هي أسماء للسور، وقيل مختصرة من كلمات فآلم معناه أنا الله أعلم.

قيل: إشارة إلى مدة وآجال بحساب الجمل.

وقيل: مقسم بها.

وقيل: أسماء للقرآن.

وقيل: أسماء الله تعالى.

وقيل: سر الله، وقيل: من المتشابه.

والحاصل الله مُرْسِلُ الكلام والمَلَكُ مورده ومحمّدٌ مرسَلٌ له.

﴿ذَٰلِكَ﴾ المعهود وروده الموعودُ إرسالُه كما هو مدلولُ الطروس الأُوَلِ ومرسومُ الألواح ومسدّد الرُسلِ، وهو مع محموله محمولٌ لـ«آلم» اسماً، أو هو و«آلمَ» كلاهما محمولا مطروحٍ، أو مع محموله كلامٌ و«الم» محمول لمطروحِ كلامٍ سواه.

﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ كلام الله المُرْسَلُ الكامل المسطور المُسَدّد المدلّل وهو مصدرٌ صار اسماً اطراداً.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ما حامَ الإعْوار حَوْله أصلاً لِسُطوع مدلوله وعُلُوّ حاله وسُمُوّ أمره، وما هو محلاً له لو أدرك السّامعُ سَواطِعَ دَواله وصوالحَ أسراره ووصوله حدّ الكمال صحّ إرسالُه أرسله الله.

﴿هُدًى﴾ دال موصِلٌ لكلّ مأمول وصراط مسلك أهل الوصول، وهو مصدرٌ أوْرَدَهُ مَوْردَ هادٍ، وهو محمولٌ لهو المطروح أو حالٌ.

﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢﴾ عمّا ساءَ وهم رهطٌ أراد الله إسْلامَهم وهُداهم، أو هم أهل إسلام راموا إكماله وهو حَ ككلامك للمُكرَّم «اكرمك الله» والمدعوّ كمال الإكرام.

﴿ذلك الكتاب﴾ أي القرآن الذي افتتح بآلم هو الكتاب الذي أخبرت به موسى ومَن بعده من الأنبياء وهم أخبروا بني إسرائيل ﴿لا ريب﴾ لا شكّ ﴿فيه﴾ لظهوره عندهم ﴿هدى﴾ بيان من الضلالة ﴿للمتقين﴾ الذين يتقون الموبقات وتسليط السفه على أنفسهم، وهدى خبر محذوف أو خبر ثان لذلك، والتوصيف به للمبالغة والتنكير للتعظيم واختصاصه بالمتقين لأنهم المهتدون به، أو المراد زيادته وثباته لهم كاهدنا الصراط المستقيم.

﴿ٱلَّذِينَ﴾ وهو إمّا محمولٌ لـ«هم» المطروح أو معمول «أمدح» ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ عِلماً وسَداداً ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ ممّا أعْلَمهم الرّسولُ وما أدركه حواسُّهم كالإسلام للهِ الأحَد مع ما أمره اللهُ، وما هو محسوسهم كأمرِ المعاد وأحواله، وهو مصدر وَرَدَ محلَ الاسم اطراداً ووَرَدَ المُراد هو الرّوع، والحاصل هم رهطٌ أسْلموا روعاً وسرّاً لا كرهطٍ اسلموا مِسْحَلاً لا روعاً.

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ مُؤدّوها كما أوْرَدَ واركعوا وأراد صَلّوا أو معدّلوها ومُراعو حدودها ومكمّلوها أو مداوموها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ﴾ الأموال أو أعمّ ممّا أعطاهم الله كالعلم والحواس أورده أوّلاً عمّا عمله لما هو اهمّ ﴿يُنفِقُونَ﴾ ﴿٣﴾ كما أمرهم الله واعطاء العلم والحواس هو الدّرس والإعلام والأعمال لله.

﴿وَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ طوْعاً وصلاحاً هُمْ مسلموا أهل الطِرْس، أو هؤلاء المسطور أحوالهم ووسْطَ الواوُ ككلامك هو السّامح والعادل، والمراد هم حاووا ما ادركه الرّوع وما لا مسلك لدركه إلّا السّمْعُ وكرّرَ الموصولَ لعدم وآم مدلولهما.

﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ أرْسِلَ ﴿إِلَيْكَ﴾ محمّد (ص) وهو كلام الله وكلّ ما أوحاه ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ أرْسِلَ رُسُلاً ﴿مِن قَبْلِكَ﴾ والمراد طروس الرُّسُل كلّهم

﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ بما غاب عن حواسهم من معرفة الصانع وصفاته والنبوة وقيام القائم والرّجعة والبعث والحساب والجنة والنار ﴿ويقيمون الصلاة﴾ بإتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها عما يفسدها أو ينقصها ﴿ومما رزقناهم﴾ من الأموال والقوى والأبدان والجاه والعلم ﴿يُنفِقُونَ﴾.

﴿والذين يؤمنون بما أنزلَ إليك﴾ من القرآن والشريعة ﴿وَما أنزل من قبلك﴾

﴿وَبِٱلۡأَخِرَةِ﴾ الدّار المعلوم حالُها والموعود ورودها ﴿هُمۡ﴾ لا سواهُمْ ﴿يُوقِنُونَ﴾ ﴿٤﴾ عالِموها ومُدرِكوها عِلماً مؤكَّداً مُدلّلاً مُؤسَّساً داسعاً لِما سَوّله أوهامُهُم.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ المسطور أحوالهم دوّامٌ ركادٌ ﴿عَلَىٰ هُدٗى﴾ أعطوهُ ﴿مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ هَداهُم الله كرماً واكراماً ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ﴾ لا سواهم وهو عِمادٌ مؤكّدٌ للحكم ومحصّلٌ لحصر المحمول ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ ﴿٥﴾ مُدركوا المرام وهو محصور محمول لـ«اولاء»، أو محمول «هم» وهو مع محموله محمول «الأولاء» وحَصَلَ لهم ما أعَدَّ الله لهم ووعدهم.

ولمّا صَدَرَ اللهُ أحوالَ رهط والاهم وهَداهم ارسالاً أوْرَدَ أمَدَهُ أعمالَ مَلإٍ ما أراد هُداهُم أصلاً سواء أرْسَلَ الكلامَ لهم أم لا. وأرْسَلَ ﴿إِنَّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ

من التوراة والإنجيل والزّبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة ﴿وبالآخرة هم يوقنونَ﴾ وفي تقديم الظرف وبناء يوقنون على هم تعريض بغيرهم من أهل الكتاب.

﴿أولئك على هدىً من ربهم﴾ على بيان وصواب وعلم بما أمرهم به ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ الناجون مما منه يوجلون، الفائزون بما يؤملون وتكرير أولئك يفيد اختصاصهم وتميزهم عن غيرهم بكل واحدة من المزيتين، وأدخل العاطف لاختلاف الجملتين مفهوماً، قيل: نبّه تعالى على اختصاص المتقين بذكر اسم الإشارة المفيد للعلية مع الإيجاز وتكريره، وتعريف المفلحين وضم الفصل إعلاماً بفضلهم وحثا على لزوم نهجهم، وإرادة الكامل من الهدى والفلاح توهن تمسك الوعيدية به في دوام عذاب الفاسق.

﴿إنّ الذين كفروا﴾ بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنين ﴿سواء

كَفَرُوا﴾ عَدَلوا عمّا أُمِروا لما عَلِمَ آللهُ عَدَمَ إسلامهم سرمداً، والموصول إمّا للعهد والمراد احادُ الحمس وعلماء الهود أو للعموم عمّ كلّ مصمّمٍ عُدولاً مُصِرٍّ عَداءً.

﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ لكمال سوئهم وسَواد روعهم، وهو اسم مدلوله المصدر عومِلَ معه كما عومِلَ مع المصادر ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ لعموم إرسالك ﴿أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾ لعلمك إصرارَهم، و«أمْ» مع معادله لمدلوله السّواء لا للسّؤال المصرّح مدلولاً، والحاصل هولك وعدمُ هَوْلك لهم سواءٌ ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ ﴿٦﴾ أصلاً لما أراد الله عدم اسلامهم لِعِلمه سوءَ اعمالهم إصراراً هو كلام مؤكّد لما مرّ. وسرّ هولهم مع علم اصرارهم حصول الادلاء وعموم الارسال.

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ أرواعهم سدّها الله وأحكمها سدّاً ممّا صَلُحَ لهم عملاً ﴿وَعَلَىٰ﴾ كرّرها مؤكّداً للإحكام ﴿سَمۡعِهِمۡ﴾ وَحّدَ السّمْع لِلَمْح الاصل وهو المصدر وأوّلوه وارادوا محالَّ سمْعِهم ورَوَوا أسْماعَهُم ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ أحاطها الطرمساء، والحاصل عَطّلَ الله حواسَّهم وأرواعهم.

عليهم أأنذرتهم﴾ أأخوفتهم ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ أخبر تعالى عن علمه فيهم ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم﴾ وَسَمها بِسمة يعرفها من يشاء من ملائكته وأوليائه إذا نظروا إليها بأنهم لا يؤمنون، وعن الرّضا عليه السلام الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وعلى أبصارهم ﴿غشاوة﴾ غطاء.

أقول: ويمكن أن يكون تهكما حكاية لقولهم: قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر، ومن بيننا وبينك حجاب، أو في الآخرة والتعبير بالماضي لتحققه ويشهد له قوله ﴿ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً﴾ (الاسراء/٩٧)

وهم ما دركوا أسرار الإسلام وما سمعوا أوامر الأحكام وما رَأوا مسالك الكرام ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾ أَلَمٌ ﴿عَظِيمٌ﴾ ﴿٧﴾ صَعِدٌ عَسِرٌ دام لهم ما علم حاله إلّا الله.

ولمّا أرسل الله اوّل طرسه كلاماً مسدّداً لارساله مصحّحاً لهداه وصرّح حالَ رهط اسلموا لله سرّاً وحسّاً، وأورد حال أهل العدول والصدود سرّاً وحسا، وأورد حال رهط اسلموا حسّاً وعدلوا سرّاً اكمالاً لكلّ مدعوّ الإسلام رهطاً رهطاً وأرسل ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ هُمْ ما واطأ ارواعُهم مساجِلَهم ﴿مَن﴾ رهطٌ ﴿يَقُولُ﴾ مصرّحاً ماكراً ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الواحِدِ الأحَدِ الصمد مُرسل الرُّسل ومُسدِّد الكلام ومعدّ دا رالسّلام والدرك.

﴿وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ وهو أمَدُ اعصار عالَم الأمر لا حَدَّ له ودامَ أو المعهود أو لمحدود لورود السُّعَداء دارَ السّلام والطُلاح الساعور. وهو معادُ الكلّ ومآلهم صَرّحوهما اسلاماً لمّا أوهَموا أهلَ الإسلام حصول أوّله وأمده لهم. وما هم إلّا أحاطوه وهو المصمود الأكمل ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨﴾ سرّاً للأمور كلّها أو لهما لكمال وَلَعِهِم وعدمِ سَدادهم وهو ردٌّ لِما ادّعوه.

وكرّر الجار ليكون أدلّ على شدّة الختم وأفرد السمع لأمن اللبس أو للمح أصله المصدر أو بتقدير حواس سمعهم أو لمناسبة وحدة المدرك كالجمع لتكثره ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ أي في الآخرة العذاب المعد للكافرين.

﴿ومن الناس من يقولُ آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ نزلت في الذين زادوا على كفرهم النفاق، وتكرير الباء لإدعاء الإيمان بكل على الاصالة ﴿وما هم بمؤمنين﴾ نفي وتكذيب لما أدعوه وعدل عما آمنوا المطابق لقولهم آمنا للمبالغة لأن إخراجهم عن جملة المؤمنين أبلغ من نفى إيمانهم في الماضي ولذا أكد النفي بالباء.

﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ وهماً لكمال طلاحهم أو المراد رسول الله ﴿وَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا إسلاماً كاملاً وأصله اعلاءُ المرء عكس ما هـو سـرّه المكروه، والحاصل عملهم مع الله اعلاءُ الإسلام مسحلاً واسرار العَدول روعاً وعمله معهم ارسال أحكام أهل الإسلام لهم مع علمهم أهل الدّرك، والرّسول وأهل الإسلام [illegible] لهم واعلاؤه حكم الإسلام لهم مع علمهم سوءَ مَعادهم كما هم عاملوا مع أهل الإسلام إعلاءً واسراراً ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ لما عادَ حاصل مكرهم ومآل محلّهم لهم وساءَ حالهم معاداً ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٩﴾ عود مكرهم ومحصول عملهم لهم وهو علم الامر عَلِمَ حسّ والحاصل ورود الآلام لهم كالمحسوس، وهم عملوا كما لا حسَّ لهم اصلاً.

﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ حسدٌ واعوارٌ وحوزٌ وكلّ طلاحٍ، والحاصل هـم صاروا أعِلاّءَ لهـم طـلاح الرّوع وداء الرّوح، وهـو اردء العـلل وأسْـوء الآلام ﴿فَزَادَهُمُ﴾ أهل الحسدِ ﴿ٱللَّهُ﴾ لإسعاد أهل الإسلام ﴿مَرَضاً﴾ حـسداً ومكـراً واعواراً. أراد دوامه لدوام الإسعاد لأهلِ الإسلام.

﴿وَلَهُمْ﴾ لأهل الحسد ﴿عَذَابٌ﴾ ألمٌ ﴿أَلِيمٌ﴾ مولِم والمراد حصول كمال الألَم لهم وما عَلِمَ عُسره إلّا الله ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ﴿١٠﴾ لولعهم وهو

﴿يخادعون الله والذينَ ءامنوا﴾ يعاملونهم معاملة المخادع ﴿وما يخدَعونَ﴾ ما يضرّون بتلك الخديعة ﴿إلا أنفسهم﴾ رجوع وبال ذلك عـليهم دنـياً وآخـرة ﴿وَمايشعُرونَ﴾ أنَّ الأمر كذلك وأن الله يـطلع نـبيه عـلى نـفاقهم وكـفرهم. ﴿في قلوبهم مرض﴾ نفاق أوشكٌ أو كفر وغل أو جبن ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ بإعلاء شأن نبيه ﴿ولهم عذابٌ أليمٌ﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكذبون﴾ بالتخفيف أي بسبب كذبهم بقولهم آمنا بالله وبالتشديد أي لتكذيبهم الرسول، ولفظ كان للاستمرار.

ادّعاءهم الإسلام سرّاً، وهو حرام كلّه و«ما» للمصدر.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ لهؤلاء الحُسّاد ﴿لَا تُفْسِدُوا﴾ وأصلحوا وداوموا صوالح الأعمال وأدركوا مصالح الأحكام واطرحوا طوالح الأمور ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ عالم الملك والمراد أهلها والرّادع هو الله أو رسوله، أو أهل الإسلام هم ردعوا لما اسعدوا أهل العدول وما لواهم لاعلاء اسرار أهل الإسلام لهم وصدّهم عمّا أُمِروا.

﴿قَالُوا﴾ هؤلاء الطّلاح ﴿إِنَّمَا﴾ هو للحصر أوردوه لما وهموا أعمالهم الطّوالح صوالح وادّعوا ما أمرهم إلّا الاصلاح وهو جوازٌ لكلام الأوّل وردٌّ له والمدلول ما ﴿نَحْنُ﴾ إلّا ﴿مُصْلِحُونَ﴾ ﴿١١﴾ مصلحوا الأعمال الأحكام.

﴿أَلَآ﴾ اعلموا أهلَ الإسلام ﴿إِنَّهُمْ﴾ أهل الحسد ﴿هُمُ﴾ لا سواهم ﴿ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ طلّاح الأعمال لا مصلحوا الأمور كما وَهِمُوا، ردّ الله ما ادّعوه أوكد ردّ وأدلّ طردٍ ﴿وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٢﴾ طلاحهم لمّا هم ما رأوا صراطاً أسدّ وما أحسّوا عملاً اوطد لعدم علمهم الأمور علم حسّ، وهم لكمال عطلهم وحسدهم كما لا احساس لهم.

﴿وَإذا قيلَ لهم لا تفسدوا في الأرض﴾ باظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم ﴿قالوا إنما نحنُ مصلحون﴾ لأنا لا نعتقد دينا فنرضى محمداً في الظاهر فنعتق أنفسنا من رقه في الباطن ﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾ بما يفعلون في أمور أنفسهم لأن الله يُعرّف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم ﴿ وَلكنْ لا يشعرونَ﴾ بذلك مع ظهوره.

﴿وَإِذَا﴾ عصراً ﴿قِيلَ لَهُمْ﴾ لهؤلاء الصّلحاء اصلاحاً واسداداً ﴿ءَامِنُوا﴾ اسلموا اسلاماً ﴿كَمَآ ءَامَنَ﴾ أسلم ﴿ٱلنَّاسُ﴾ هم أهل الصّلاح والسّداد، و«ما» للمصدر واللّام إمّا للعهد والمعهود رسول الله صلعم وطوّعه، أو ولد سلام وطوّعه، أو للعموم والمراد كُمّل أهل العلم والعمل وامِروهم أهل الإسلام.

﴿قَالُوٓا﴾ أهل الطّلاح والحسد مع رهطهم ﴿أَ﴾ للردّ ﴿نُؤْمِنُ﴾ اسلاماً ﴿كَمَآ ءَامَنَ﴾ أسلم ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ أرادوا أهل الإسلام ووهموهم رهطاً لا كمال لأحلامهم ولا مدار لأمورهم، محسوسهم موهوم ومأمولهم معدوم لمّا رأوا السّداد لأعمالهم وعلموا عدم السداد لِما عداها. وما هو إلّا لكمال حسدهم وكس روعهم. واللام إمّا للعهد أو للعموم كما مرّ.

﴿أَلَآ﴾ اعلموا أهل الإسلام ﴿إِنَّهُمْ﴾ هؤلاء الطّلاح ﴿هُمُ﴾ لا سواهم كما وهموا ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ أولوا الوهم والطّلاح عدم علمهم ووكس روعهم، هو محمول «هم» وهو مع محموله محمول الصدر.

﴿وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣﴾ وكس حلمهم وعدم علمهم هو ردٌّ لما وهموا كما مرّ.

﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمنَ النـاسُ﴾ كسلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمار ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ المذلّون أنفسهم لمحمد حتى إذا اضمحلّ أمرهم أهلكهم أعداؤه ﴿ألا إنهم هم السفهاء﴾ الأخفاء العقول والأراذل إذ عرفوا بالنفاق عند الفريقين ﴿ولكن لا يعلمون﴾ أن الأمر كذلك وأن الله يُطلع نبيه على أسرارهم.

﴿وَإِذَا﴾ عصراً ﴿لَقُوا﴾ أولوا أعمالِ سوء وهموا لأهل الإسـلام وكاساً وأوهموهم إسلامهم، وهو كلام مصرّح لما مهّدَ الله أحوالهم السوءآء أوّلا.

الملأ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا صلاحاً وسداداً هداهم الله وأسلكهم مسالك صوالح الأمور، والمراد طوّع رسول الله صلعم الرحماء.

﴿قَالُوٓا﴾ ولوعاً وادّعاءً ﴿ءَامَنَّا﴾ ارواعاً ومساحل كاسلامكم، وهو ما صمّموا وما سَدُدوا﴿وَإِذَا﴾ عصراً ﴿خَلَوْا﴾ عدووا أهل الإسلام وعادروا ﴿إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ هم رؤساء أهل الحسد والمكر ومطرود حرم الكرم، ردّهم الله ردّاً سرمداً ﴿قَالُوٓا﴾ هؤلاء الوّلاّع لهؤلاء الرّؤساء لإلحادهم واصرارهم وسدّهم سَواء الصراط ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ مُواصلوكم ومطاوعوكم علماً وعملاً وسالكوا مصادركم ومواردكم حسّاً وسرّاً ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿١٤﴾ عاملو لهوٍ والهاءٍ مع أهل الإسلام لا معاملوهم سداداً وولاءً هو ردٌّ للإسلام وأهله مؤكّداً.

﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ معاملُهم كأعمالهم ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ مادّ عمرهم وهو الإمهال والمراد «الله ممهلهم» ومدّه وأمدّه واحدٌ ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾ وهو عداء الحد ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ﴿١٥﴾ عمههم آراءً وأرواحاً وهم حاروا وهاموا وهو حالٌ.

﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ صدر القصة بيان لمذهبهم وهذه بيان لصنعهم مع المؤمنين والكفار فلا تكرير ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ أخدانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرّسول ﴿قالوا إنا معكم﴾ اي في الدين والاعتقاد كما كنا، وخاطبوهم بالاسمية تحقيقاً لثباتهم على دينهم، وأكد بـ«ان» اعتناء بشأنه ورواجه منهم، والمؤمنين بالفعلية أخباراً بأحداث الإيمان ولم يعتنوا به ولم يتوقعوا رواجه ﴿إنما نحن مستهزؤن﴾ بالمؤمنين.﴿الله يستهزئ بهم﴾ يجازيهم جزاء من يستهزئ به إما في الدنيا فبإجراء أحكام الإسلام عليهم، وأما في الآخرة فبأن

﴿أُولَـٰئِكَ﴾ هؤلاء العمه الملأ ﴿ٱلَّـذِينَ﴾ محموله ﴿ٱشْتَرَوُا۟﴾ ساموا وحصّلوا ﴿ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾ سلوك الأوْلاد، وهو العدول عمّا أُمِرَ ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ أوسه وطرح الصّراط الأسد الأسلم، والحاصل هم حصّلوا وادركوا أسوء الصراط أرده الأعمال وولوه وطرحوا اصلحها واحمدها وعادوه.

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ﴾ هم أردءوا رأس أموالهم ومحصول أعمارهم، وما حصل لهم إلّا اللّوم والسّدم.

﴿وَمَا كَانُوا۟﴾ أهلها ﴿مُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٦﴾ لمسالكها وما أدركوا مصمودها وهو حصول مآل مع ما سلم رأس المال وهم أهلكوا أصله.

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ﴾ حالهم كحال الملأ ﴿ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ رام سطوعها والمراد ورّاها أورده لمّا هو آكد للمرام وادرء لإصر العدوّ الألدّ لمّا أراك الموهوم واطداً ومدرك الرّوع محسوساً ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ كل ما أحاطه وداره ومعاده الموصول وحدّه رعاءً للدّال ﴿ذَهَبَ﴾ عامل «لمّا» ﴿ٱللَّهُ﴾ لإهلاكهم ﴿بِنُورِهِمْ﴾ هو لمعها والحاصل أمسكه الله ولا مرسل لما أمسكه، والمراد

يفتح لهم وهم في النار باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سدّ عليهم ﴿ويمدُّهم﴾ يمهلهم ﴿في طغيانهم﴾ في التعدى عن حدهم ﴿يعمهون﴾ يتحيرون والعمه عمى القلب.

﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة﴾ التي اختاروها ﴿بالهدى﴾ الذي فطروا عليه ﴿فما رَبحت تجارتهم﴾ ما رَبحوا في تجارتهم ﴿وَما كانوا مهتدين﴾ إلى الحق والصواب إذا أضاعوا رأس مالهم باستبدالهم الضلالة، ولا ربح لمن ضيع رأس المال.

﴿مثلهم﴾ حالهم العجيبة ﴿كمثل الذى استوقد ناراً﴾ ليبصر بها ما حوله ﴿فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم﴾ بإرسال ريح أو مطر أطفأها، وذلك لأنهم

طمسه أصلاً ومعادهم هو الموصول وما وحّده دعاءً للمدلول.

﴿وَتَرَكَهُمْ﴾ طرحهم ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ﴾ لا لمع لها وصدّهم الطرمساء عمّا رآوا، ورووا موحّداً ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿١٧﴾ أصلاً لطمسها حسّهم وكل حواسّهم.

﴿صُمٌّ﴾ لمّا سدّوا مسامعهم عمّا سمعوا كلاماً مُصلحاً لأحوالهم، وصار لهم حكم الصّمم ولو سلم مسامعهم ﴿بُكْمٌ﴾ حكماً لمّا صدّوا مساحلهم عمّا كلّموا كلاماً أسدّ وطرحوا صوالح الكلم ﴿عُمْىٌ﴾ حكماً لمّا حصل لهم العمه عمّا رآوه مصالح الأمور ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿١٨﴾ لا عود لهم لهداهم عمّا هو مهلكهم لما هم حاروا وهاموا واصلاحهم محالٌ.

﴿أَوْ﴾ للسّواء ﴿كَصَيِّبٍ﴾ حالهم كحال أهل مطر هامل هَطِلٍ ﴿مِّنَ السَّمَآءِ﴾ مسامكها ومصاعدها أو هو سدٌّ مُعْصِرٌ والسّماء كلّ ما علاك ﴿فِيهِ﴾ للمطر أو الركام ﴿ظُلُمَٰتٌ﴾ أراد سحم المطر والسّدّ والسّمر

أبصروا بظاهر الإيمان الحق وأعطوا أحكام المسلمين فلما أضاء إيمانهم الظاهر ما حولهم أماتهم الله وصاروا في ظلمات عذاب الآخرة ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ بأن منعهم المعاونة واللطف وخلّى بينهم وبين اختيارهم. وإسناد الإذهاب إليه تعالى لأنه المسبب للإطفاء، وعدّى بالباء لإفادتها الاستصحاب وعدل عن الضوء الموافق لأضاءت إلى النور للمبالغة، إذ لو قيل: ذهب بضوئهم لأوهم الذهاب بالزّيادة وبقاء ما يسمى نوراً.

﴿صم بكم عمي﴾ يعني في الآخرة وفي الدنيا عما يتعلق بالآخرة ﴿فهم لا يرجعون﴾ عن الضلالة إلى الهدى.

﴿أو كصيب﴾ أو مثل ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر إذ به حياة القلوب كما أنّ بالمطر حياة الأرض ﴿من السماء﴾ من العلاء ﴿فيه ظلمات﴾ مثل

﴿وَرَعۡدٌ﴾ وهو ما سمع حال اصطكاك الرّكام، وورد هو اسم مَلَكٍ موكّلٍ صاحَ محرّكاً له ﴿وَبَرۡقٌ﴾ وهو اللامع السّاطع، وورد هو السّوْط السّامع للملك وورد هــو مَصْعُ مَـلَكٍ وحـدُهما للـمح المـصدر اصـلاً، أو المـراد ارعـادٌ والمـاع ﴿يَجۡعَلُونَ﴾ أهل المطر ﴿أَصَـٰبِعَهُمۡ﴾ رؤسها ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ مسامعهم لسَدها ﴿مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ المهلك سَماعُها ﴿حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ روع الحِمام والهلاك، وهو أسوء الأهْوال هو كلام لا محلّ له لمّا هو حوار لسؤال ما حـالهم مـع هـؤلاء الأهْوال.

﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ﴾ أحاط علمه ﴿بِٱلۡكَـٰفِرِينَ﴾ ﴿١٩﴾ أحوالِهم وعَـلِمَ ما عملوا وما عاد لهم مكرهم ومحلّهم، وهو كلامٌ لا محلّ له أورد اعلاماً لعدم الحاصل لروعهم ومكرهم.

﴿يَكَادُ﴾ أصله لإحمام المحمول ﴿ٱلۡبَرۡقُ﴾ اسمه ﴿يَخۡطَفُ﴾ ورووه مكسورَ الطّاء، وهو مع معمولِه محمولُه ﴿أَبۡصَـٰرَهُمۡۖ﴾ والمراد الماعها مع السّرع

الشبهات والمصيبات المتعلقة به ﴿ورعد﴾ مثل للتخويف والوعيد ﴿وبرق﴾ مثل الآيات الباهرة ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت﴾ لئلا يخلع الرّعد أفئدتهم، أو ينزل البرق بالصّاعقة فيموتوا والمنافقون كانوا يخافون أن يعثر النبي على كفرهم ونفاقهم فيستأصلهم، فإذا سمعوا منه لعناً أو وعيداً لمن نكث البيعة جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا فتتغير ألوانهم فيعرف المؤمنون انهم المعنيون بذلك ﴿والله محيط بالكافرين﴾ مقتدر عليهم لا يفوتونه.

﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾ يذهب بها هذا مَثَل قوم ابتلوا ببرق فنظروا إلى نفس البرق لم يغضوا عنه أبصارهم لتسلم من تلالؤه، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات

وهو كلام مُهَدَّدٌ جوارٌ لسؤال ما حالهم معها ﴿كُلَّمَآ﴾ عصر ﴿أَضَآءَ﴾ لَمَع ولاحَ ﴿لَهُم﴾ لهؤلاء الهُوّام ﴿مَّشَوْا﴾ ساروا وسَعوا وعَدوا لسطوع المسلك، وهم حراصٌ لما همّوه وهو السّلوك كما دلّ كلّما ﴿فِيهِ﴾ مَطْرَح لوامعه ومَطْمَحِها.

﴿وَإِذَآ﴾ عصراً ﴿أَظْلَمَ﴾ إدْلَهَمَّ المسلك لعدم لمعه ﴿عَلَيْهِمْ﴾ هؤلاء الرّهط ﴿قَامُوا﴾ ركدوا وما ساروا كما لا حِراكَ لهم اصلاً. هو كلام لا محلّ له جوارٌ لسؤال ما عملهم وحالهم حال لمعه وعدم لمعه. والحاصل كلّما سمعوا كلاماً وِآماً لهواهم وردّوه ومَرَحوا مرحاً كلاماً وحركوا سروراً كأهل حال اللمع والسلوك. ولمّا سمعوا كلاما ما اراده هواهم كرهوه وصاروا همّما كأهل المطر حال الرُّكود وعدم اللّمع.

﴿وَلَوْ شَآءَ﴾ أراد ﴿ٱللَّهُ﴾ امصاح حواسّهم ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ أسماعهم لصدع الرّعد ﴿وَأَبْصَـٰرِهِمْ﴾ لا لماع اللمع والمراد لأصمّهم وأعماهم حسّاً كما أصمّهم وأعماهم حكماً وسرّاً وهو ممّا أوْعَدهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ الملك العدل ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ وهو أعمّ عامٍّ ﴿قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٠﴾ له الحَول والطَول هو كلام مؤكّد لما مرّ.

المحكمة التي يشاهدونها ثم ينكرونها يبطل عليهم كلما يعرفونه ﴿كلما أضآء لهم مشوا فيه﴾ في مطرح ضوئه ﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾ وقفوا وتحيروا فهؤلاء المنافقون إذا رأوا ما يحبون في دنياهم فرحوا باظهار طاعتهم وإذا رأوا ما يكرهون فيها وقفوا ﴿ولو شآء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾ حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز من أن يقف على كفرهم ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ لا يعجزه شيء. وقيل: التمثيل إما مركب تشبيه لحال المنافقين من الشدّة والدهشة بحال من أخذه المطر في ليل مظلم مع رعد عاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق، أو مفرق

ولمّا عدّد الله أرهاطاً كلّهم أمِروا للإسلام وصرّح صوالح أعمالهم وطوالحها أعاد الكلام ممّا سلك روحاً للسّامع وأرسل ﴿يَآ﴾ هو مع مدعوه كلامٌ لوروده موردَ «أدْعوا» ﴿أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ كلامٌ مع طُلّاح أهل الحرم، والمراد العموم هو أوكد الكلام وأكمله ﴿ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ وحّدوه واطّرحوا إلهاً سواه واعملوا عملاً صالحاً وهو أصل الأوامر وأهمّها ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ صوّركم أحمدَ صورٍ وأكرم أطوارٍ أورده إدلاءً لمّا هم صرّحوا ما أسّسَ العالَمَ إلّا الله ﴿وَ﴾ صوّرَ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مرّوا ﴿مِن﴾ مكسور الأوّل ورووه موصولاً مؤكّداً للموصول الأوّل ﴿قَبْلِكُمْ﴾ آحاداً وأرهاطاً حلّوا دورهم مدداً ودوّروا أطواراً ومرّوا ورحلوا وصاروا أسماراً ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿٢١﴾ آصار الله والمراد الورع الكامل، وهو الوصل مع الله والحسم عمّا سواه أو الأعمّ ولعلّ للإطماع وإطماع أهل الكرم سادٌّ مسدّ وعدهم هو ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ﴾ روحكم ومصالحكم ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ الدّوراء السّطحاء ﴿فِرَٰشًا﴾ وطاءً ممهّداً للرّكود ﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾ اسمٌ عامٌ عمّ الواحدَ وما عداه كالدّرهم ﴿بِنَآءً﴾ صرحاً مؤسّساً مرصّعاً هو مصدر صار اسماً لكلّ مؤسّس. ﴿وَأَنزَلَ﴾ أدرّ الله ادراراً ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أو الدّلوح المُمطر لمّا

تشبيه لذواتهم بذوي الصيب وإيمانهم المشوب بالكفر بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق فانه وإن كان رحمة في نفسه لكنه عاد نقمة في هذه الصورة، ونفاقهم حذراً مما يطرق به غيرهم من الكفرة بجعل الأصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت. وتحيرهم بشدّة الأمر بأنهم كلما أضاء لهم انتهزوا الفرصة فمشوا قليلاً، وإذا أظلم عليهم وقفوا متحيرين والمثل الأوّل يجري فيه الوجهان.

﴿يا أيها الناسُ﴾ لما ذكر تعالى فرق المكلفين وأحوالهم التفت اليهم بالخطاب تنشيطاً للسامع، ورُوي أنّ لذة النداء أزالت مشقة التكليف ﴿اعبدوا ربكم الذي

هو اسمٌ لكلّ ما علاك ﴿مَآءً﴾ مطراً مِدراراً ﴿فَأَخْرَجَ﴾ الله ﴿بِهِۦ﴾ الماءِ كماءِ الوالد للولد ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ صُروع الأحمالِ ﴿رِزْقًا لَّكُمْ﴾ عطاءً للأكلِ والحسْوِ ودواءً للعلل والآلام ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ﴾ الواحد الأحد ﴿أَندَادًا﴾ أعدالاً سَهْماءَ والحاصل ما صلح لوكول الأمور إلّا الله وهو المُطاعُ اصلاً لا ما سواه ﴿وَ﴾ الحال ﴿أَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ هو الله الواحد أسرّكم وأعطاكم الآلاءَ لا دماكم.

وبما صرّح الله ما هو الأصل وهو الإسلام لله الأحد وعلّم الصراط الموصل. أورد ما صدع ارسال محمّدٍ صلعم وسداده وأرسل ﴿وَإِن كُنتُمْ﴾ ملأ أهل الحرم ﴿فِي رَيْبٍ﴾ إعوار ووهم وعدم علم لإرساله صلعم لحلول أحلامكم وعور صدوركم ﴿مِّمَّا﴾ هو موصول ﴿نَزَّلْنَا﴾ وهو الإرسال سهماً سهماً وكلاماً كلاماً لمّا وهمه ما هو كلام الله ومرسله وإلّا لأرسل كلّه معاً كالطروس الأُوَل ﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ محمّد رسول الله صلعم. وأصله اسم لكلّ

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ أي خلقكم لتتقوه أي تعبدوه، أو لعلكم تتقون النار ولعل من الله واجب.

﴿الذي جعل لكم الأرض فراشا﴾ جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسادكم مطاوعة تحرنكم وأبنيتكم ودفن موتاكم. ولا ينافي كرويتها لعظم حجمها ﴿والسماء بناء﴾ سقفا محفوظاً وقبة مضروبة عليكم يدير الكواكب لمنافعكم ﴿وأنزل من السماء﴾ من السحاب أو مما فوقه إليه ومنه إلى الأرض ﴿ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم﴾ أي بسببه بأن جعله سبباً في خروجها أو مادة لها ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ أشباها وأمثالاً، نهيٌ معطوف على اعبدوا أو نفي منصوب بإضمار أن جوابا له ﴿وأنتم تعلمون﴾ أن الأنداد لا تقدر على شيء من ذلك، والجملة حال من فاعل تجعلوا.

﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة

مملوك له روع ودرك وهو أحمد الأسماء له ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ هلّموا امصل سورٍ لا أوساطها وطوالها ﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾ عِدْلِ ما أُرْسِل مدلولاً وأداءً وإحكاماً وحكماً وعلوماً أو معاده محمّد صلعم والاوّل اصحّ ﴿وَٱدْعُوا﴾ روموا وأوْرِدوا ﴿شُهَدَآءَكُم﴾ العدول لسداد دعواكم ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ سواه ﴿إِن كُنتُمْ﴾ أهل الولع ﴿صَـٰدِقِينَ﴾ ﴿٢٣﴾ كلاماً والحاصل لو صحّ دعواكم كما هو موهومكم وسدّ كلامكم هلّموا العدول.

ولمّا اعلمهم سَداد أمر الرّسول وما أورده أرسل لهم ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ ما حصل لكم مُدّعاكم وهو رومُ كلام معادلٍ لكلامه مع عدم أُلوّكم همّاً له ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ ما هو موهومكم سرمداً لعلوّ حال السّور وسموّ مدلولها وهو كلام لا محلّ له ﴿فَٱتَّقُوا﴾ رُوعوا ﴿ٱلنَّارَ﴾ أصرها المُعَدّ للأعداء وأدركوا مراسم الإسلام وطاوعوا رسول الله صلعم لمّا لاحَ سَداده ﴿ٱلَّتِى وَقُودُهَا﴾ سُعورها ومِسعارها لعلّه مصدرٌ صار اسماً ﴿ٱلنَّاسُ﴾ عُدّالُ وَلَدِ آدم وَوُلاّعُهم ﴿وَٱلْحِجَارَةُ﴾ ودَهم

من مثله﴾ صفة سورة أي كائنة من مثله، والضمير لما ومن للتبعيض وللتبيين أو زائدة أي مماثلة للقرآن في الطبقة، أو لعبدنا ومن للابتداء أي بسورة كائنة ممن هو على حاله لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ﴿وادعوا﴾ إلى المعارضة ﴿شهداءكم﴾ كل من حضركم ﴿من دون الله﴾ أي غير الله لأنه حاضر قادر على ذلك. أو ادعوا من دون الله من يشهدون بصدقكم أي تشهدوا بالله كما يفعله العاجز عن البينة. أو المعنى أدعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة ليعينوكم في المعارضة ﴿إن كنتم صادقين﴾ إن محمداً يقوله من تلقاء نفسه.

﴿فإن لم تفعلوا﴾ لم تأتو ﴿ولن تفعلوا﴾ ولا يكون هذا منكم أبداً ﴿فاتقوا النار التي وقودها﴾ حطبها ﴿الناس والحجارة﴾ حجارة الكبريت لأنها أشدُّ الأشياء حراً.

وشُواعُهم وما سواهما ممّا ألَّهوها حَسماً لآمالهم وأطماعهم، وهو إمدادهم وإسعادهم لهم معاداً أو المراد الأطْواد والأعلام ﴿أُعِدَّتْ﴾ أعَدَّها اللهُ اعداداً واطداً ﴿لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ هم أعداء الله ورسوله وهو كلامٌ لا محلّ له جِوارٌ للسّؤال المَدموس.

ولمّا أورد أحوال الأعْداء وسوء أعمالهم وأوْعَدَهم وعد أهل الولاء أكمل الآلاء حسّاً، وهو المراكد والمطاعم والأعراس وكلّ ما أعَدَّ لهم معاداً مع ما هو ملاكه، وهو الدّوام لكمال سرورهم وأمر رسولهم أو عالم كلّ عصر أو كلّ أحد صلح للاعلام اعلام أمر سارّ لهم وأرسل ﴿وَبَشِّرِ﴾ أوْصِلْ كلاماً صدع سرور الارواح الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ اسلموا اسلاماً كاملاً ﴿وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ سدّدوا صوالح الأعمال وداوموها وما هم مُراؤا أعمالهم ومُسمِعوا أحوالهم واللاّم للعموم ﴿أَنَّ﴾ مع اسمها ومحمولها معمول الأمر ﴿لَهُمْ﴾ لأهل الإسلام وأما للأعمال العُمّال ﴿جَنَّـٰتٍ﴾ لها وَرْدٌ ودوح واحمال وصُروحٌ ﴿تَجْرِى﴾ اطراداً ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ روحها أو صروحها ﴿ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ أصلها مَسِّل الماء والمراد أمواهها. واللاّم إمّا للعموم أو للعهد والمعهود سواعد الدّرّ والعسل والرّاح والماء السّلسال ﴿كُلَّمَا﴾ عهد وهو للعموم ومحمولٌ لمطروح وهو «هم»، أو

أو الأصنام التي نحتوها لقوله ﴿انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ (الأنبياء /٩٨) وجيء بأن التي للشك مكان إذ التي للوجوب تهكما بهم، وعبر عن الإتيان بالفعل الأعمّ منه إيجازاً، وفيه إخبار بالغيب انهم لن يفعلوا كما دلّ عليها ثبوت اعجاز المتحدي، وتعريف النار للعهد. ﴿أعدّت﴾ هيئت ﴿للكافرين﴾ المكذبين بكلامه ونبيّه. ﴿وبشر الذين ءامنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها﴾ تحت أشجارها أو مساكنها ﴿الأنهار كلما

كلامٌ لا محلَّ له أورده لردّ سؤال أعمالها كأحمال الحال أم لها صرعٌ سواها ﴿رُزِقُوا﴾ أُطعِموا وأُعطوا ﴿مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ﴾ حملٍ ما ﴿رِّزْقًا﴾ مأكولاً مطعوماً ﴿قَالُوا﴾ أهلُ الإسلام ﴿هَٰذَا﴾ المطعوم كالمأكول ﴿ٱلَّذِى رُزِقْنَا﴾ إطعاماً ﴿مِن قَبْلُ﴾ دار الأوامر ودار السّلام ﴿وَأُتُوا بِهِۦ﴾ أوردوه ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ صُوراً واسماءً لا طعماً وحلواً.

﴿وَلَهُمْ﴾ لأهل الإسلام لا لأهل العدول ﴿فِيهَآ﴾ دار السّلام ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ حورٌ وأعراسٌ ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ صوراً وأسراراً طهّر الله عمّا أساءَ أحوالها كالماء والطعام ودماء العُروكِ والوِلادِ ﴿وَهُمْ﴾ أهلُ الإسلام ﴿فِيهَا﴾ دار السّلام ﴿خَٰلِدُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ راكدوها دواماً ما أدركهم العدمُ والهلاك.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ﴾ لا عدولَ ولا إهمالَ له ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ للإعلاء والإعلام وهو ما عاده ملوك الكلام وما هو اسمٌ اورد للعموم ﴿بَعُوضَةً﴾ أرْدءُ الهوامّ لها دوام روم المسام لمّا أدركها مَصُّ الدّم ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ ما علاها

رزقوا منها﴾ من تلك الجنات ﴿من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبلُ﴾ في الدنيا فأسماؤه كأسمائه ولكنه في غاية اللطافة والطيب واللذة، غير مستحيل الى ما يستحيل اليه ثمار الدنيا ﴿وأتوا به متشابهاً﴾ يشبه بعضه بعضاً بأنها كلها خيار، وبأنها متفقات الألوان مختلفات الطعوم ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾ من أنواع الأقذار والمكاره ﴿وهم فيها خالدُونَ﴾ وبه يتمُّ النعمة لأن خوف الانقطاع ينغص العيش.

﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً﴾ للحق يوضحه به لعباده المؤمنين ﴿ما﴾ أي مثل، كانت إبهامية تزيد النكرة ابهاما أو زائدة للتاكيد نحو ﴿فبما رحمة﴾ (آل عمران/١٥٩) ﴿بعوضة﴾ عطف بيان لمثلا، أو مفعول يضرب ومثلا حال منه مقدمة لتنكيره، أو هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل ﴿فما فوقها﴾ والبعوض صغار البق، وهو رد على الطاعنين في ضربه الأمثال في كتابه بالذباب والعنكبوت وغيرهما

مصوّراً أو مراداً ﴿فَأَمَّا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أدركوا سَدادَ الإسلامِ وسلكوا كما هداهم الرّسولُ وكلّهم كما علّمهم ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ علماً معوّلاً لإعلام الله لهم ﴿أَنَّهُ﴾ الكلام الوارد أو الأمر المورد للإعلاء ﴿ٱلْحَقُّ﴾ أمرٌ محكم لا مردَّ له وله كمال السّداد ولا سداد لرادِّه كلاماً أو عملاً أو ما سواه مرسلاً ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ أرسله الله لحِكَمٍ ومصالحٍ وهو حال.

﴿وَأَمَّا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عدلوا عمّا أُمروا وما سَطَعَ لهم لوامع الإسلام وما علموا ما علّمهم الله وما طاوعوا لرسوله حسداً ﴿فَيَقُولُونَ﴾ لصدء صدورهم واسوداد أرواعهم ﴿مَاذَآ﴾ هو مع «ما» اسم واحد عامله ﴿أَرَادَ﴾ والمدلول ما أمر وأراد ﴿ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ الكلام وما مراده ما أورده ﴿مَثَلًا﴾ حالٌ ﴿يُضِلُّ﴾ الله ﴿بِهِۦ﴾ كلام أورده أو الأمر المعهود وهو ردّ لسؤالهم ﴿كَثِيرًا﴾ لعدم إسلامهم له وتردّهم سداد مدلوله، وهو هوام مهامه الأوهام وروّاد مراحل المهالك ﴿وَيَهْدِى﴾ الله ﴿بِهِۦ﴾ معاده ما مرّ ﴿كَثِيرًا﴾ لمّا أطاعوا ما أمرهم الله وأسلموا لمّا أرسله وما سألوا ما أراد ولم أوردوهم سُلّاك مسالك السداد وروّاد موارد هُداه أوردهما لإعلاء حال كلّ رهطٍ ﴿وَمَا يُضِلُّ﴾ الله ﴿بِهِۦٓ﴾ إرساله ﴿إِلَّا﴾ الرّهط ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ ﴿٢٦﴾ الملاء عَدَوْا حَدَّ الإسلام وطرحوا ما أمرهم الله

﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه﴾ المثل المضروب ﴿الحق من ربهم﴾ أراد به الحق وإبانته ﴿وَأما الذين كفرُوا فيقولون ماذا﴾ أي شيء ﴿أراد الله بهذا مثلاً﴾ من جهة المثل ﴿يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً﴾ قيل: هو جواب ماذا أي إضلال كثيرٍ بسبب إنكاره وهداية كثير من جهة قبوله، فهو يجرى مجرى البيان للجملتين أي إن كلا من الفريقين موصوف بالكثرة وبسببه لهما نُسبا إليه، وروي أنه قول الكفار أي لا معنى للمثل لأنه وإن نفع به من يهديه فهو يضر به من يضلّ به فرد الله عليهم قولهم فقال ﴿وما يضل به الا الفاسقين﴾ الخارجين عن دين الله.

وحاموا حولَ ما حرّمه وهم اردؤا أعمالهم وأساؤا أحوالهم.

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ وما هم حُرّاس حدود الله لمّا هدّموا أساسَ العهود وصدّوا عمّا وَصّاهم الله وأمرهم وعهد الله أمّا ما وطد لروعهم وهو ادلاء الله الواطد لاسلامهم له ووحده أو ما عهد مع أممِ الرّسل، وهو لمّا أُرسل لهم رسول مع اعلام سداده طاوعوه وأطاعوا ما أوردهم وما أسرّوا أمره وما ما رَووا حكمه أو عهد عدم اهدارهم الدّماء وحسمهم الأرحام وعدم عدو أحدهم أحداً وهم كسروا كلّها، وكُسّارُها إمّا علماء اليهود أو وُلاعهم أو العُدّال كلّهم عموماً ﴿مِن بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ إحكامهم عهده الأوّل وهو كلّ ما أودعه الله صدورهم أو إحكام الله عهده أحكمه ارسالاً للطّروس والرّسل واعلاماً سواهما.

﴿وَيَقْطَعُونَ﴾ عدواً ﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ﴾ لهم والامر لزوم العمل لكلام معهود محصور مع العلوّ ﴿بِهِۦٓ﴾ معاده ﴿أَن يُوصَلَ﴾ دعاهم لوصله وهو حسم الأرحام وولاء أهل الإسلام وصاعوا مواصلهم وورّعوهم مكامعهم ﴿وَيُفْسِدُونَ﴾ طلاحاً ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لعملهم عمل اللُّصوص وسدّهم سواء الصّراط وصدّهم رهطهم عمّا أسلموا وعهدهم الدّماء والأموال والأملاك. ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾ هؤلاء الكُسّار اللُّصوص الدّعار ﴿هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ أعمالاً لا

﴿الذين ينقضون عهد الله﴾ ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد وصدق الرسل، وما أخذ في عالم الذر من الإقرار لله بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولأهل بيته بالولاية ﴿من بعد ميثاقه﴾ اي إحكامه ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ من الأرحام والقرابات سيما صلة النبي ومودة ذي القربى ﴿ويفسدون في الأرض﴾ بسبب قَطْع ما في وصله نظام العالم وصلاحه ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ لما صاروا الى النيران وحرموا الجنان.

سواهم كما وهموا لما حسموا ما أمِروا لوصله وما وصلوه وكسروا ما عهدوا واطلحوا الأعمال وما أصلحوها وعملوا صوالح الأمور وما عملوها.

﴿كَيْفَ﴾ أعْلِموا لِمَ ﴿تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ الواحد الأحَدِ المُرْسِلِ للرّسل والطّروس، ومعكم علمٌ ما ردّكم عمّا هو حالكم وحوّلكم أطواراً والكلام مع أهلِ العدول ﴿وَكُنتُمْ﴾ أهل العدول والواو للحال ﴿أَمْوَاتاً﴾ رُكّاد عالم العدم ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ الله لمّا أحلّكم الأرحام وصوّركم أروَعَ صورٍ طوراً طوراً وأعطاكم الأرواح والحواسّ وعلّمكم العلوم وملّككم الأموال والأولاد والدّور ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ لمّا وصل أمد أعماركم لصوالح الحكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ مآلاً ومعاداً ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ﴾ حكمه ﴿تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ أعادكم الله عاملاً معكم كما هو أعمالكم.

﴿هُوَ﴾ الله مالك الكلّ ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ أسرَ ﴿لَكُم﴾ لمصالحكم ﴿مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ كلّه كالماء والطّعام والدّرّ والدّار والأهل والولد والمال والكراع والرّحول والآلاء طرّاً والكلّ احاطكم وهو أسر الكلّ لكم وأسركم له.

﴿كيف تكفرون بالله﴾ الخطاب لكفار قريش ﴿وكنتم امواتا﴾ عناصر وأغذية وأخلاطا ونطفا، وما يتعقبها الى ولوج الأرواح في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم ﴿فأحياكم﴾ بنفخ الأرواح فيكم، وعطف بالفاء لتعقيب الموت بلا تراخ والبواقي بثم للتراخي ﴿ثم يميتكم﴾ في هذه الدنيا ويقبركم ﴿ثم يحييكم﴾ في القبور، وينعم فيها المؤمنين ويعذب فيها الكافرين أو في القيامة ﴿ثم إليه ترجعون﴾ بعد النشور للجزاء أو تبعثون من قبوركم إليه للحساب، فواو ﴿وكنتم﴾ للحال والحال هي العلم بجملة القصة لاكل جملة منها لمضى بعضها واستقبال بعضها.

﴿هو الذي خلق لكم﴾ لانتفاعكم ﴿ما في الأرض جميعا﴾ لتعتبروا به

ولم عدولكم عمّا هو السّداد وممّ صُدودكم عمّا هو الصّلاح وما هو الا سواد صدوركم ووكس روعكم ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ عمد كما أراد وأصله روم السّماء ﴿إِلَى﴾ سمك ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ وأسرها واعلاء مصاعدها واكمال علوّها ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ عدّلها ولا أوَدَ لسطوحها ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ عدداً والحاصل صوّرها أحامِدَ الصوَر ودوّرها أعادِلَ الأدوار، ورسم لها لوامع السّعود، وأودعها الاسرار طلوعاً ودلوكاً، وأعَدّ لها مطالع السعود وسمك كلّاً محدّد الحدود، وادارها كالاكر وحرّكها كما هو صلاح الأمور كما أورده أهل الإرصاد والإحكام.

﴿وَهُوَ﴾ الله ﴿بِكُلِّ شَىْءٍ﴾ وأحواله ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٩﴾ عالم علماً كاملاً أحاط علمه الكلّ والكلّ معلومٌ له.

﴿وَ﴾ اذكر محمّد ﴿إِذْ﴾ عهداً ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ آسرك ومُصلحُ أحوالك وأحوال الكلّ ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ كلّهم عموماً واحده «مَلَك» أصله مالك مصدر الألوك وهو الإرسال، سمّاهم الله أملاكاً لمّا هم رُسل الله أرسلهم لاصلاح العالم

وتتوصّلوا به إلى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه. والأرض داخلة فيما في الأرض إن أريد بها جهة السفل كالسماء جهة العلو وإلا فلا. وجميعاً حال من ما ﴿ثم استوى الى السماء﴾ أخذ في خلقها وإتقانها ﴿فسويهنّ﴾ عدلهنّ عن العوج والفطور. والضمير للسماء إن فسرت بالجنس أو الجمع وإلا فمبهم يفسره ما بعده كرُبّه رجلا ﴿سبعَ سموات﴾ بدل أو مفسر ﴿وَهوَ بكل شيء عليم﴾ عَلِم المصالح فخلق ما فيه صلاحكم.

﴿وإذا قالَ ربك﴾ أي اذكر الحادث فحذف الحادث وأقيم الظرف مقامه أو ظرف لقالوا ﴿للملائكة﴾ الذين كانوا في الأرض مع إبليس وقد طردوا عنها الجن

كما أراد ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ مؤمّرٌ ﴿فِي﴾ مُلك ﴿ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ممّا هم ركّادها أمامه وهم الملك لمّا هم راكدوها وحاكموها أعطاهم الله مُلكها وهم أطاعوه وعملوا ما أُمِروا، ومدلولها رأس الكلّ وهمامهم له السّمو والسّودد. و«الهاء» للاطراء كما وصل لـعلاّم، والمراد «آدم» وحده وهو الأصحّ أو هو وأولاده وحّده لمّا هو أصلهم وامامهم.

﴿قَالُوٓاْ﴾ هؤلاء الأملاك سؤالاً للحِكَم لعدم علمهم لها لا ردّاً ولا مِراءً لحكمه ﴿أَتَجْعَلُ﴾ حاكماً ﴿فِيهَا﴾ مُلكها لاصلاحها ﴿مَن﴾ إمراً ﴿يُفْسِدُ﴾ طلاحاً ﴿فِيهَا﴾ مُلكها وهم ارادوا اولاده وعلموا احوالهم لاعلام الله وانبائه لهم أو لمّا طالعوا سطورَ اللّوح أو حَدَسوا عمّا عمل طُلاّح رهط مرّوا أمامهم وهم رُكّادها وحُكّامها أو أدركوا لكمال روعهم ﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ حدلاً وطلاحاً وما العدل والحكم لإكرامهم واعلام حالهم مع اهدارهم الدّماء واصدارهم الأعمال السّوء ﴿وَ﴾ الحال ﴿نَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ وهو أحمد الأوراد ﴿بِحَمْدِكَ﴾ حمداً كاملاً وهو أصل محامد الكُمّل وهو حالٌ ﴿وَنُقَدِّسُ﴾ عمّا ساءَ وكره وأورد رهط مدلولها واحدٌ ﴿لَكَ﴾ وكلّ واحدٍ مطهّرٌ لك.

﴿قَالَ﴾ الله ردّاً لما علموا ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا﴾ حِكَماً ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ لها أصلاً وما لكم علم أسرارٍ لا حدّ لها وعلمُه أحاط الكلَّ وما معلومكم إلّا اصلاً

لإفسادهم فيها ﴿إني جاعل في الأرض خليفةً﴾ يكون حجة لي في أرضي على خلقي ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسدُ فيها ويسفك الدماء﴾ كما فعلته الجن والنسناس ﴿ونحنُ نسبحُ﴾ ننزهك عما لا يليق بك متلبسين ﴿بحمدكَ ونقدسُ لك﴾ نطهر أرضك ممن يعصيك فاجعل ذلك الخليفة منا ﴿قالَ إني أعلمُ ما لا تعلمون﴾ من الصلاح الكائن فيه ومن الكفر الباطن فيمن هو فيكم وهو إبليس.

مما علّمكم الله وما سواه هو موهومُكم لا سَدادَ له.

ولمّا أراد اللهُ اكرامَ «ادمَ» وإعلاءَ علومه ومداركه وإعلام أحواله ومعالمَ كماله أرسَلَ. ﴿وَعَلَّمَ﴾ الله ﴿ءَادَمَ﴾ الهاماً ﴿ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ اسماء الله وأسرارها طُراً وأسماء الأولاد وأسماء كلّ ما سارَ وما طار وما حرك وما ركد عموماً، والحاصل أراه أوّلاً اموراً كلّها وعلّمه اسماءها كما أراه أسداً وعلّمه اسمه ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمۡ﴾ اوردهم الله اراد اهلَ اسماءٍ أسِروا ولهم اسمٌ ورسمٌ ﴿عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ردّاً واصماماً ﴿فَقَالَ﴾ الله للأملاك ﴿أَنۢبِـُٔونِي﴾ أعلِموا ﴿بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الأمور كلّها ولكلّ اسم ورسم ﴿إِن كُنتُمۡ﴾ مَلأَ الأملاك ﴿صَٰدِقِينَ﴾ ﴿٣١﴾ كلاماً ولكم سَدادُ الكلام وعلمُ الأسماء.

وهم حاروا و﴿قَالُواْ﴾ كلّهم ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ كلام حامد وهو مصدر لمطروح ﴿لَا عِلۡمَ﴾ لا معلومَ ﴿لَنَآ إِلَّا مَا﴾ معلوماً هو ﴿عَلَّمۡتَنَآ﴾ وما هو علم

﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ أسماء المخلوقات. قيل: اضطره إلى العلم بها أو القاه في قلبه أي علمه أسماء الأجناس التي خلقها وخواصها وما يتبعها من المنافع الدينية والدنيوية، وقيل: أريد أسماؤه الحسنى التي بها خلقت المخلوقات وبتعليمها كلها أياه خلقه من أجزاء متباينة وقوى مختلفة، ليستعدّ لإدراك أنواع المدركات، ليتأتى له بمعرفتها مظهريّته لأسماء الله الحسنى كلها وجامعيته جميع الوجوه اللائقة به ﴿ثم عرضهم على الملائكة﴾ الضمير للمسميات المدلول عليها بالأسماء، والتذكير لتغليب ما فيها من العقلاء ﴿فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء﴾ المعروضات تبكيت لهم وبيان لأحقية آدم بالخلافة ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنكم احق بالخلافة.

﴿قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ إقرار بالقصور وإيذان بأن سؤالهم

الأسماء. ﴿إِنَّكَ أَنتَ﴾ لا سواك ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ عالم مصالح أهل العالم كما هو الاصلح لا المعلّم ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿٣٢﴾ كامل الحِكَم عِلماً وعملاً أو الحاكم العدل أو المحكم للأمور كلّها ومصلحها.

﴿قَالَ﴾ الله لـ«آدم» ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم﴾ أعلمهم ﴿بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ أراد أموراً علّم الله أسماءها لـ«آدم»، ولمّا صار «آدم» مأموراً لإعلام الأسماء لهم علّمهم الاسماء اسماً اسماً. ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم﴾ أعلمهم كما أمره الله ﴿بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ وأعلامهم واحداً واحداً، وهم علموا علوّ حال «آدم» ولاح لهم عدم علمهم ﴿قَالَ﴾ الله ردّاً لهم ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ ملأ الأملاك وهو كلام مهدّد مُهَوِّل ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ﴾ عِلماً أحاط ﴿غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أسرارَ عالم العلوّ وأطوار عالم المُلك. وأكل «آدم» و«حوّاء» الشعراء واهدار ولده الدّمَ ﴿وَأَعْلَمُ مَا﴾ كلاماً ﴿تُبْدُونَ﴾ له ﴿وَمَا﴾ سرّاً ﴿كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ له ساواً والكلّ محاطٌ لعلم الله.

كان استعلاماً لا اعتراضاً ﴿إنك أنت العليم﴾ بكل شيء ﴿الحكيم﴾ المصيب في كل فعل.

﴿قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾ أخبرهم بالحقايق المكنونة منهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله على الجمع بين الصفات المتباينة في مخلوق واحد ﴿فلما أنبئهم بأسمائهم﴾ فعرفوها ﴿قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض﴾ سرهما ﴿وأعلم ما تبدونَ﴾ من ردكم عليّ ﴿وما كنتم تكتمون﴾ من أنه لا يأتي أفضل منكم. وفي الآيات دلالة على شرف الإنسان والعلم وفضله على العبادة وتوقف الخلافة عليه، وإن آدم أفضل من الملائكة لأنه أعلم منهم.

﴿وَ﴾ اذكر محمّد (ص) ﴿إِذْ﴾ عهداً ﴿قُلْنَا﴾ أمراً ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ لمّا علّمهم «آدمُ» الاسماءَ كلَّها إكراماً لـ«آدم» ﴿ٱسْجُدُوا﴾ مُسّوا رؤسَكم سطحَ العَرآء وهو الأصلُ، أو المراد اركعوا هكوعاً ﴿لِأَدَمَ﴾ وهو إمامٌ لكم ومالكٌ لممالك العالم وحاكمٌ لمحاكم الكلّ علماً وكمالاً ﴿فَسَجَدُوٓا﴾ طَأطَأوا كلُّهم له رؤسَهم ﴿إِلَّآ﴾ لِلْوَصْلِ لمّا هو مَلَكٌ أو لِلْحَسْم لمّا هو سواه ﴿إِبْلِيسَ﴾ وهو عدوُّ الله ﴿أَبَىٰ﴾ ردَّ وكَرِهَ وصَدَّ عمّا أُمِرَ ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾ عَلا وسَمَدَ عداءً وحسداً ﴿وَكَانَ﴾ ـ ـ ـر ﴿مِنَ﴾ الملأ ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿٣٤﴾ لردّه أمر الله علوّاً وهو مِلاكُ طرده لا طرح الأمر وحده.

﴿وَقُلْنَا﴾ لـ«آدم» لاعلاء حاله ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ﴾ اركُدْ ﴿أَنتَ﴾ مُؤكِّد ﴿وَزَوْجُكَ﴾ «حوّاء» ومولدها مِلاط «آدم» ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ دارَ السّلام كما دلَّ اللّامُ لمّا هو للعهد، ولا معهود سواها وهو موعد دوام السّرور ومحلّ كمال الرّوح لك ولأهلك.

﴿وَكُلَا﴾ أمرٌ لـ«آدم» و«حوّا» ﴿مِنْهَا﴾ أحمالها أكلاً ﴿رَغَدًا﴾ واسعاً ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ عموماً كما هو مرادكما ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ للأكل وروؤة مكسور

﴿وإذا قلنا للملئكة اسجدوا لآدم﴾ لما في صلبه من نور محمد وأهل بيته، وهذا السجود كان لهم تعظيما وإكراماً ولله سبحانه عبودية ولآدم طاعة ﴿فسجدوا إلا إبليس﴾ إنما دخل في الأمر لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم ﴿أبى واستكبرَ﴾ ترفع ﴿وكان من الكافرين﴾ أي صار منهم باستكباره.

﴿وقلنا يا آدمُ اسكن أنت وزوجك﴾ حواء ولم يخاطبهما أوّلاً إشعاراً بأنه المقصود وهي تبع له ﴿الجنّة﴾ من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس وتغرب، وقيل: دار الثواب إذ لا معهود غيرها ﴿وكلا منها رَغداً﴾ واسعاً بلا تعب ﴿حيث شئتما﴾

الأوّل ﴿هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ السّمراء أو الكرم أو ما سواهما، ورووا أوّلها مكسوراً وهو ردعٌ لهما وهما ما عملاه لمّا وَهِما الرّوع لا لِلإحرام أو حملا الروع عمّا أوماه الله معهوداً لا عمّا سواه والله أراد العموم ﴿فَتَكُونَا﴾ حالَ احمامكما لهما أكلاً ﴿مِنَ﴾ الرّهط ﴿ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ الحُدّال الصُّداد عمّا ردعكما الله لعدولكما عمّا صلح لكما.

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ «آدم» و«حوّاء» وأملصهما ووسوس لهما ﴿ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ وهو ألدُّ الأعداء لهما ولأولادهما ﴿عَنْهَا﴾ دارِ السّلام ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ وسواساً ﴿مِمَّا﴾ روحٍ وسرورٍ ﴿كَانَا﴾ «آدم» و«حوّاء» ﴿فِيهِ﴾ معاده الموصول ﴿وَقُلْنَا﴾ أمراً لهما ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ حطّوا واحدروا والأمر لـ«آدم» و«حوّاء» والمراد هما وأولادهما أو الأمر لهما وللمارد، وورد حدود الطّاوس ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ أعداءٌ عادَوْهم أراد وُلْدَ آدم عموماً أو أهل الإسلام والمارد المُوَسْوِس وهو حالٌ ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ محلّ الرّكود والسّكور ﴿وَمَتَـٰعٌ﴾ رَوْحٌ

أيّ مكان منها ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ هي الحنطة أو الكرمة أو التينة، أو شجرة تحمل أنواع المطاعم والفواكه وهي شجرة علم محمد وآل محمد ﴿فتكونا من الظالمين﴾ بالاقدام على ما فيه عدم صلاحكما.

﴿فأزلهما الشيطانُ عنها﴾ حملهما على الزلة بسبب الشجرة أو أزالهما عن الجنة أي أذهبهما بوسوسته وغروره، بأن دخل بين لحي الحيّة فأراهما أنّ الحية تخاطبهما ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾ من النعيم ﴿وقلنا اهبطوا﴾ خطاب لهما بدليل اهبطا منها كأنهما الإنس كلهم فجمع الضمير أو مع إبليس مع الحية أو بدونها ﴿بعضكم لبعض عدو﴾ آدم وحوّا وولدهما عدو للحية ولابليس وإبليس والحية وأولادهما عدوّ آدم ﴿ولكم في الأرض مستقر﴾ منزل ومقر للمعاش ﴿ومتاع﴾

ومَرَحٌ ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿٣٦﴾ السّام أو أمد الدّهر.

﴿فَتَلَقَّىٰٓ﴾ ألهم ﴿ءَادَمُ﴾ إلهاماً حصل له ﴿مِن رَّبِّهِۦ﴾ مُصلح أموره ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ أصاعد الكلم علماً وعملاً ألهمها الله حالَ هكوعه والحاحه وهو الدّعاء المعهود، أصلها الكلم كالكلام ﴿فَتَابَ﴾ عاد اللهُ وآلَ ﴿عَلَيْهِ﴾ «آدم» وسمع دعاءه ودسع إصره كرماً وعطاءً أورد «آدم» لا حوّاء» لمّا هو الأصلُ ﴿إِنَّهُۥ﴾ الله ﴿هُوَ﴾ لا سواه ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ العوّاد المحّاء لآصار الكلّ حال هودهم وسدمهم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿٣٧﴾ كامل الرّحم عمّ رحمه الكلّ.

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ كرّر الأمر الأوّل مؤكّداً أو كلّ أمرٍ لمرادٍ. مُرادُ الأوّل إعلام عداء أحدهم أحداً وعدمِ دوامهم داراً حدروها، ومراد حُماداة أداء الأوامر والرّوادع أو المراد «أحْدُروا حُدوراً مكرّراً» حُدورَ دار السّلام وحدورَ السّماء ﴿مِنْهَا﴾ دار السّلام ﴿جَمِيعًا﴾ كلكم وهو حال دالاً ومؤكّداً مدلولاً ﴿فَإِمَّا﴾ كلّما ﴿يَأْتِيَنَّكُم﴾ لإرسالٍ وإعلاء ﴿مِّنِّى هُدًى﴾ رسولٌ أرسله مسدّداً للحلال والحرام وكلامٌ أورده محدّداً لحدود الإسلام، وحدّه والمراد كلاهما لمّا صار

تمتع ومنفعة ﴿إلى حين﴾ الموت أو القيامة.

﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ وقرئ بنصب آدم ورفع كلمات على معنى تداركته وهي التوسل في دعائه بمحمد وآله الطيبين، وقيل ربنا ظلمنا أنفسنا الآية ﴿فتاب عليه﴾ قبل توبته واكتفى به لأن حواء تبع ﴿إنه هو التوابُ﴾ القابل للتوبات ﴿الرحيم﴾ بالتائبين.

﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً﴾ أمر أولا بالهبوط وثانيا بأن لا يتقدم أحدهم الآخر، وقيل: الأول هبوط قرن بالتعادي والثاني للتكليف، وقيل الأول من الجنة إلى سماء الدنيا والثاني منها إلى الأرض، وقيل: تأكيد ﴿فإما يأتينكم منى هُدى﴾ ما زائدة

مآلهما واحداً لورود الرّسول مع الكلام والكلام مع الرّسول صلعم.

﴿فَمَن﴾ كلّ مرءٍ ﴿تَبِعَ﴾ طاوَعَ ﴿هُدَايَ﴾ وأسْلَمَه وأطاعَ أوامِرَه وروادعه ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ لا هولٌ لهم معاداً ومآلاً وما وحدَه رِعاءٌ لمدلول الموصول المعاد ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ لا همّ لهم حالا لِمَا مر والحاصل لهم دوام الرَّوْحِ والسُّرور.

ولمّا وعد الله أهل الإسلام أوْعَدَ أعْداءَهم إكراماً لهم وأرْسَلَ ﴿وَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عُدولا وما اسلموا روعاً ﴿وَكَذَّبُوا﴾ مِسحَلاً ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ أدلاء أوحاها اللهُ للإحكام وأصلها الإعلام ﴿أُولَـٰٓئِكَ﴾ الرّهط ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾ أهلها وملاسموها والسّاعور مأواهم ﴿هُمْ﴾ لا سواهم ﴿فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ ﴿٣٩﴾ دُوّامٌ.

﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ هو اسمُ رسولٍ ورَوَوا «إسرالّ» والكلام مع أولاده ﴿ٱذْكُرُوا﴾ عُدّوا وَاحصوا ﴿نِعْمَتِىَ﴾ آلاء الله ﴿ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ اكراماً لكم، وأكرمها ادراككم عصرَ محمّدٍ صلعم كما هو الموعود. أو المراد آلاء ولأدهم وهو صَدْعُ الدّاماء واعلاء الطّهاء وكسر عسكر الملك السّامد وما سواها.

﴿وَأَوْفُوا﴾ أدّوا أداءً كاملاً ﴿بِعَهْدِىٓ﴾ ما هو المأمور المعهود وهو الإسلام

تؤكد ان الشرطية والجواب ﴿فمن تبع هداي فلا خوف عليهم﴾ حين يخاف الكافرون ﴿ولا هم يحزنون﴾ حين الموت.

﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يا بني إسرائيل﴾ يا ولد يعقوب معناه صفوة الله، وقيل: عبدالله ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ بأن بعثت محمداً في مدينتكم وأوضحت دلائل صدقه، أو المراد ما أنعم على آبائهم من إنجائهم من فرعون والغرق ﴿وأوفوا بعهدي﴾ الذي

وأحكامه وهو عهد المُعاهِدِ مكسور الهاء ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أُكمِّل وعدكم واسْمَح لكم دار السّلام وهو عهد المُعاهَدِ ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ﴾ ﴿٤٠﴾ روعوا إصرَ الله لا إصرَ ما سواه وأكّدوا عهودكم وأحكموا مَواعدكم وكسرُ العهود وطمسُ المواعد أسوءُ الأمور لكم، والكلام عامٌّ لما أوْعَدَ ووَعَدَ وأوْكَد لإداء المراد.

﴿وَءَامِنُوا﴾ أسْلِمُوا ﴿بِمَآ أَنزَلْتُ﴾ وهو كلام مسدّد أوحاه الله ﴿مُصَدِّقاً﴾ مُصَحِّحاً وهو حالٌ ﴿لِّمَا﴾ طِرْسٍ ﴿مَعَكُمْ﴾ أُرسِلَ لرسولكم اعلاءً للإسلام وأحكامه مملوٌّ عمّا صَلُحَ لكم حالاً ومَآلاً حاوٍ لإكرام محمّدٍ(ص) الموعود ولِما أوْرَدَه.

﴿وَلَا تَكُونُوٓا أَوَّلَ﴾ رهطٍ ﴿كَافِرِ﴾ أو المراد كلّ واحدٍ ﴿بِهِ﴾ كلامِ الله أو محمّدٍ رسول الله صلعم أو لما معكم والأوّل أصله «أوْءَل» أو «ءأوَل» والكلام مع علماء الهود.

﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾ وُلوعاً وحرصاً للمال وُدّاً للحال وطرحاً للمآل ﴿بِـَٔايَٰتِي﴾ أسرار كلام الله وحوله ﴿ثَمَناً قَلِيلاً﴾ حُطاماً ماصِلاً هدّدهم الله لمّا طَرحوا مُصاصَ كلامه وهو محامد محمّدٍ(ص) ومراسمِ ألُوكه وآسوا كلاماً

أخذته عليكم بلسان أنبيائكم وأسلافكم لتؤمنن بمحمد ﴿أوف بعهدكم﴾ بالفوز بنعيم الأبد ﴿وإياي فارهبون﴾ في نقض العهد، وإياي نصب بمضمر يفسره المذكور وهو آكد في أفادة التخصيص من اياى ارهبوا.

﴿وآمنوا بما أنزلتُ﴾ على محمد ﷺ ﴿مصدقاً لما معكم﴾ فانه مماثل ما في كتابكم أو مطابق لها في الدعاء إلى التوحيد والإقرار بمحمد والأمر بالعبادة وغير ذلك ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾ والواجب أن تكونوا أوّل مؤمن به لعلمكم بشأنه ﴿ولاتشتَروا بآياتي﴾ بتحريف آيات من التوراة فيها صفة محمد ﷺ ﴿ثمناً قليلاً﴾

ساطعاً وأوْرَدوا كلاماً كاسداً ﴿وَإِيَّـٰىَ فَاتَّقُونِ﴾ ﴿٤١﴾ اسلكوا مسالكَ الأهوال واطرحوا صوالحَ الأعمال.

﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ اسراراً والساً ﴿الْحَقَّ﴾ الكلام الأسَدَّ ﴿بِالْبَـٰطِلِ﴾ الوَلِع الوالع وهو عمل علماء الهود ﴿وَ﴾ لا ﴿تَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ مكارمَ محمّدٍ صلعم ومعالمه ﴿وَ﴾ الحالُ ﴿أَنتُمْ﴾ علماءُ الهود ﴿تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ إرساله للكلّ وهو المُرسَلُ الموعود المسطور اسمه وحاله، أو سداد كلام الله وصحّةَ ووَلَعَ كلامكم ردْعَهُ أو ألسَكمْ وسرّ أسرارهم وألبسهمْ ألسَّ حلمهم.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾ صَلّوها كما هو المأمور أمرهم بمكمّل الأصول وراء ما أمرهم للأصول ﴿وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ أدّوها كما هو المعمول وطَهِّروا أموالكم وأدرارَكم ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّٰكِعِينَ﴾ ﴿٤٣﴾ واعملوا عمل أهل الإسلام وهو الرّكوع لعدم الرّكوع للهود، أو صَلّوا معهم لا واحداًواحداً وأوْرَدَ رهط الرّكوع الطّوعَ عموماً.

وعلماء الهود ورؤساءُهم لمّا أمروا أرهاطهم سرّاً لطوع أوامر محمّدٍ صلعم وصرّحوا هو رسول الله ما ولع أصلاً وله سَداد الكلام وهم ما عملوا كما أمروا ووَرَدَهم أمروا ارهاطاً إعطاءَ الأموال وهم ما أعطَوْها هَدَّدَهُمْ

عوضاً يسيراً من الدنيا ﴿وإياي فاتقون﴾ في كتمان أمر محمدﷺ.

﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾ لا تخلطوه به قالوا نعلم أنّ محمداًﷺ نبي ولكن لست أنت ذلك ﴿وتكتموا الحق﴾ في صفة محمدﷺ ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنكم تكتمونه.

﴿وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ صلوا في جماعتهم عبّر عن الصلاة بالركوع لخلو صلاة اليهود عنه. أو أريد به الخضوع والانقياد للحقّ.

وَأرْسَلَ ﴿أَتَأْمُرُونَ﴾ رُؤَساءَ الهودِ ﴿ٱلنَّاسَ﴾ وَرَادَكُمْ وصُدَّارَكُم ﴿بِٱلْبِرِّ﴾ العمل المحمود ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ لِعُدولِكم عمّا أمركم الله لما أسكركم هواكم ﴿وَ﴾ الحالُ ﴿أَنتُمْ تَتْلُونَ﴾ دواماً ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ الطِّرس الرّسل لكم وهو موردُ مَحامد محمّد صلعم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ سوءَ أعمالكم حالاً ومآلاً أوْ آمالكم رَوْعٌ لصدّكم عمّا سالكم.

ولمّا أمَرهم الله وردَعهم ولا طولَ لهم للأداء إلّا لإسعاد الله وحَوْله أمرهم سوال الإسعاد وأرسل ﴿وَٱسْتَعِينُوا﴾ اِسألوا إسعادَ الله وهو مُعوَّلٌ لكم وعوِّلوا ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ الصوم وأصله الإمساك، والمراد صوموا حسّاً ورواحاً ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ صَلّوا رُكعاً هُكَعاً وداوموها وهما أصلا الأعمالِ أو المراد الدّعاء، والحاصل ادعوا الله كلّما حَلَّ لكم أمرٌ عَسِرٌ ﴿وَإِنَّهَا﴾ أداءها ودوامها أو معادها مصدرُ الأمر ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ لها كمالُ الإصرِ عملاً وحالاً ودوام العمل عَسِرٌ ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ الرُّواعِ عمّا هدّدهم الله وهم أدّوا ما أمِروا لِرَوْعِ روعهم.

﴿أتأمرون الناس بالبر﴾ توبيخ وتعجيب من حالهم والبر يعم كلَّ خير ﴿وتنسون أنفسكم﴾ تتركونها ﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾ التوراة وفيها الوعيد على ترك البر ومخالفة القول للعمل ﴿أفلا تعقلون﴾ قبح ذلك فيمنعكم منه، نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم ويعم كل من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره.

﴿واستعينوا﴾ على مشقّة التكليف والبر ﴿بالصبر﴾ على الطاعات وعن المعاصي أو بالصيام ﴿والصلاة وإنها﴾ أي الصلاة ﴿لكبيرة﴾ عظيمة ثقيلة ﴿إلا على الخاشعين﴾ الخائفين عقاب الله في مخالفته لتوطين أنفسهم عليها ويقينهم بجزائها.

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ حصل لهم العلم لما أعلموا وألهموا ﴿أَنَّهُم﴾ هؤلاء ﴿مُّلَـٰقُوا رَبِّهِمْ﴾ رَاؤوهُ وَمُواصِلوه ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ مَعادُهم هو الله ولا مالك لِأمرهم أحدٌ سواه وهو الحاكم عَدلاً والعادل امراً.

﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أولاده ﴿ٱذْكُرُوا﴾ أحصوا واحمدوا ﴿نِعْمَتِىَ﴾ آلاء الله ﴿ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ وهو كما مرّ وسُطِرَ مدلوله كرّره مؤكّداً ﴿وَ﴾ واذكروا ﴿أَنِّى فَضَّلْتُكُمْ﴾ إكراماً وإسلاماً ﴿عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ أهل عصركم.

﴿وَٱتَّقُوا﴾ روعوا ﴿يَوْماً﴾ لأهواله وآلامه ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ﴾ أحدٌ ﴿عَن نَّفْسٍ﴾ ما ﴿شَيْئاً﴾ اداءَ ماس ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ﴾ مدعوّهم مردودٌ ومرادهم مطرود لا كما وهموا ولادهم ممدوهم ومُسْعدوهم ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ مالٌ معادلٌ لهم ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ لا رِدءَ ولا معوّلَ لهم والكلّ لعدم اسلامهم.

﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم﴾ يوقنون أنهم يبعثون ﴿وأنهم إليه﴾ إلى كراماته ﴿راجعون﴾ .

﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ كرّر تأكيداً ﴿وأني فضلتكم﴾ فضّلت أسلافكم ﴿على العالمين﴾ عالمي زمانهم الذين خالفوا طريقتهم بالإيمان والعلم وجعل الأنبياء فيهم وأنزل الكتاب عليهم.

﴿واتّقوا يوماً﴾ وقت النزع ﴿لا تجزى نفس عن نفس شيئاً﴾ لا تدفع عنها عذاباً قد استحقه ﴿ولا يقبل منها شفاعة﴾ بتأخير الموت ﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ فداء بأن يمات ويترك هي ﴿ولا هم ينصرون﴾ في دفع الموت والعذاب، والضمير للنفوس الكثيرة الدّال عليها النفس النكرة في سياق النفي.

﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ﴾ عهداً ﴿نَجَّيْنَـٰكُم﴾ وُلّادكم وهو إكرامٌ لكم ولوُلّادِكم ﴿مِّنْ﴾ إصْرِ ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ وهو مَلِك مِصْرَ و«الآلُ» أصله «أهلٌ» أورِدَ لرهط هم أولوا الأمر كالرُّسل والملوك ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ «سامَه» أولاه واصلُ السَّوْمِ الرَّوْمُ وهو حالٌ ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ أعسَرَه وأكْرَهَه وهو مصدر ساءَ ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ أولاد وُلّادكم وهو حاصل سومهم كما دلّ طَرحُ الواو، وهم ما ساموا وما سَحَطوا إلّا لإعلام أهل الإرصاد والإحكام لهم هَدْمَ اساس مُلْكِه وعُمرِه حالَ سُطوعِ مولود الهود ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ وما سَحَطوها وطَرَحوها إهْماماً وإساماً لها لإهلاك الأولاد وأزدَءُ الأهْوالِ احساسُ الأمّ إدْماء ولدها. أو المراد احساسهم الأرحام أوحَوامِلَ أم لا؟ ﴿وَفِى ذَٰلِكُم﴾ السَّوْمِ واهدار دم الأولاد ﴿بَلَآءٌ﴾ لأواءٌ وهو مَرومُ أهلِ الولاءِ أو الأمْرُ ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿٤٩﴾ إصراً أو روحاً.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ﴾ عهداً ﴿فَرَقْنَا﴾ صَدعاً ﴿بِكُمُ﴾ لِمُروركم ﴿ٱلْبَحْرَ﴾ ولاح مسالك الدّاماء أعداد أرهاطِ الأولاد وصارَ الماءُ لِسُلوكهم راكداً كالأطواد ﴿فَأَنجَيْنَـٰكُمْ﴾ كرماً ورَحماً ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ رهطه معه حرداً وطرداً

﴿وإذ نجيناكم﴾ واذكروا إذ أنجينا أسلافكم ﴿من آل فرعون يسومونكم﴾ يعذبونكم ﴿سوء العذاب﴾ العذاب الشديد ﴿يُذبِّحون أبناءكم﴾ لما قيل لفرعون إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك ﴿ويستحيون نساءكم﴾ يبقونهنّ ويتخذونهنّ إماء ﴿وفي ذلكم﴾ الإنجاء أو منعهم أو كليهما ﴿بلاء﴾ اختبار بنعمة أو محنة أو بهما ﴿من ربكم عظيم﴾ كبير.

﴿وإذ فرقنا بكم البحر﴾ فصّلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك بسلوككم فيه ﴿أنجيناكم﴾ هناك ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ أي هو وقومه واقتصر

﴿وَأَنتُمْ﴾ رهط الهود ﴿تَنظُرُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ ما عومِلَ معكم ومع الأعداء إكراماً وإهلاكاً وإهلاكهم محسوسٌ معلومٌ لكم.

﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ﴾ عهداً ﴿وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ﴾ وَعَدَه الله وأوحاه صعودَه مَصاعِدَ الطَّورِ لإعطاء الطِّرس، وهو وَعَدَ مع الله صعودَ الطور حالَ عوده وورود مصر لمّا هلك ملكه مرورَ ﴿أَرْبَعِينَ﴾ وهو عددٌ كاملٌ ﴿لَيْلَةً﴾ أوْرَدَها لمّا هو مَحطُّ الأسرار ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ﴾ ملأَ الهود ﴿ٱلْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ سُلوكه حولَ الطَّور ﴿وَ﴾ الحالُ ﴿أَنتُمْ﴾ حالَ وهمكم له إلهاً ﴿ظَٰلِمُونَ﴾ ﴿٥١﴾ عادوا حدود الله لا صَلاحَ لأموركم.

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا﴾ محواً وأصله الدَّرس ﴿عَنكُم﴾ أصاركم حالَ هودكم وهو دارسُ السّوءِ ومَحاء الإصْرِ سُروحاً ورَواحاً ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ سوء عملكم المعهود ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ محوَ الآصار وهو أكرم آلاء الله.

﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ﴾ عهداً ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى﴾ إكمالا لأمره وإعلاءً لإرساله ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ الطِّرسَ المسطورَ المعلوم ﴿وَٱلْفُرْقَانَ﴾ محدِّد الحلال والحرام

عليهم للعلم بأولويّته به ﴿وأنتم تنظرون﴾ إليه وهم يغرقون.

﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة﴾ وعده بعد هلاك فرعون أن يعطيه التوراة بعد ثلاثين ليلة.فلما استاك فذهب طيب فمه فأخر عشرا ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ إلها ﴿من بعده﴾ بعد انطلاقه إلى الجبل ﴿وأنتم ظالمون﴾ بإشراككم ﴿ثم عفونا عنكم﴾ عن أوائلكم حين تابوا ﴿من بعد ذلك﴾ الاتخاذ للعجل ﴿لعلكم تشكرون﴾ تلك النعمة على اسلافكم وعليكم بعدهم.

﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان﴾ أي التوراة الجامع بين كونه كتابا وفارقاً بين الحق والباطل، أو أريد بالفرقان معجزاته الفارقة بين الحق والباطل

وهما واحدٌ أو المراد صدعُ الدّاماء وصوعُ مسالكه ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ رهطَ الهود لإرسال الطّرس ﴿تَهْتَدُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ سلوك سواء الصّراط لدرككم مدلوله وعلملكم ما حلّله الله وحرّمه وعملكم كما هو صلاحكم.

﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ﴾ عهداً ﴿قَالَ مُوسَىٰ﴾ حارداً ﴿لِقَوْمِهِ﴾ رهطٍ له عصوا الله وألهوا إلهاً سواهُ ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم﴾ وهو إهلاككم لها لأصاركم وإلحادكم وحدلكم ﴿بِٱتِّخَاذِكُمُ﴾ ووهمكم ﴿ٱلْعِجْلَ﴾ إلهاً لعدم العلم لكم كما لا علم لإلهكم الموهوم ﴿فَتُوبُوٓا۟﴾ هودوا عما عملوا عمل السّوء أو اصمدوا ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ وآسركم ومصوّركم ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ وأهلكوها والمراد إهلاك أحدهم أحداً صراماً إكمالاً للهود أو أصرموا أهواءكم واحسموا آمالكم ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الهود والإهلاك ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أصلح لأحوالكم لمّا هو موصل المرام ﴿عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ دواماً ﴿فَتَابَ﴾ عاد الله ﴿عَلَيْكُمْ﴾ سمعاً لهودكم سمحاً وعطاءً. وهو كلام الله معهم أو كلام رسول الله ﴿إِنَّهُۥ﴾ الله ﴿هُوَ﴾ لا سواه ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ محّاء الأصار وسامع الدّعاء حال الهود والندم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿٥٤﴾ أحاط الكلّ مراحمه.

وهم لمّا أمروا لإهلاك أحدهم أحداً وما اسطاعوا له وصلاً للرحم أرسل الله رُكاماً أسحم حدّاً حدّاً عمّا رأوا وأهلكوا ولمّا لا حُوار دعا الله رسولهم

﴿لعلكم تهتدون﴾ لكي تهتدوا بما فيه. **﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾** يقتل من لم يعبد العجل منكم من عبده **﴿ذلكم﴾** القتل **﴿خير لكم عند بارئكم﴾** من أن تعيشوا لأنه كفارتكم **﴿فتاب عليكم﴾** قبل توبتكم قبل استيفاء القتل بجماعتكم **﴿إنه هو التواب الرحيم﴾** الكثير القبول للتوبة البليغ في الرحمة.

وأرسله الله لِسَماع هودهم.

﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ﴾ عهداً ﴿قُلْتُمْ﴾ لرسولكم ﴿يَـٰمُوسَىٰ﴾ لمّا أمر الله وروده مع رؤساء رهطه هُوّاداً وراح معهم وأسمعه الله كلامه حاوَروا ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ لكلامك وسمعك كلام الله وسداد ما أوحاه لك وورودك الملك واعطاء الطرس لك واحكام ألوكك وارسالك ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ احساساً لا سرّاً وعلماً وهو مصدرٌ أو حالٌ ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾ المُهوِّلُ سماعها لكمال العداء وروم المحال وهم سمعوها وأُلِسوا وهلكوا دهراً هو عصراهم ﴿وَأَنتُمْ﴾ رهطَ الهود ﴿تَنظُرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ ما حلّ لكم وأهلككم.

ولمّا هلك كِرامهم وأعْوَلَ رسولهم همّاً ودعا الله هلعاً أعاد الله أرواحهم كما أرسل الله ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم﴾ أعاد الله أرواحكم سمعاً لدعاء رسولكم واكراماً له ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ وسامهم ما هو السّام المعهود لكلّ أمَدَ أعمارهم وهو إعلامٌ لما هو مراد الكلام الأوّل ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ آلاءه وهو عود الرّوح.

﴿وَظَلَّلْنَا﴾ إكراماً ﴿عَلَيْكُمُ﴾ وَلأدكم ﴿ٱلْغَمَامَ﴾ هو الرّكام أرسله الله وأعلاه مطواعاً سار معهم كلّما ساروا لكمال حرّ الهواء وطول الصّحراء ﴿وَأَنزَلْنَا﴾ إرسالاً ﴿عَلَيْكُمُ﴾ وَلأدكم ﴿ٱلْمَنَّ﴾ وهو كالطّلّ حلوٌ معصور الهواء

﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ عياناً ﴿فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون﴾ إلى الصاعقة تنزل أو إلى أسباب الموت، ﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم﴾ بسبب الصاعقة ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمة البعث، وفيه حجة على صحة البعث والرجعة.

﴿وظللنا عليكم الغمام﴾ لما كنتم في التيه ليقيكم حر الشمس ﴿وأنزلنا عليكم المنّ﴾ الترنجبين ينزل عليكم بالليل فتأكلونه ﴿والسلوى﴾ السماني تجيء

لكلّ أحدٍ صاعٌ وورده هو العسل ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ وهو ممّا طار كالحمام أمرّءَ لحماً واصلح طعماً وأُمِرَ لهم ﴿كُلُوا﴾ طعاماً هو ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا﴾ مأكول ﴿رَزَقْنَٰكُمْ﴾ ممّا أحلّه الله وأعطاكم ولو عاروا طعاماً آمِرَ ممّا هو المحصوص وامسكوه وحُرِّمَ امساكه صلّ لحمهم وداد طعامهم ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ وما حدل الله علا أمره وسما حراه عمّا وَصَمَ ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا﴾ أهل الرّكام والطعام ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ لا أحداً سواهم ﴿يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ ما سلكوا مسالك العدل وما حرّكوا المساحل لمحامد الآلاء وهو أصل المحارم.

﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ﴾ عهداً ﴿قُلْنَا﴾ لهم ﴿ٱدْخُلُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ المعلوم اسمها المعهود رسمها المأمور ورودها المحكوم ركودها ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ طعامها وأحمالها ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ الأكل وحصل لكم مرامكم أكلاً ﴿رَغَدًا﴾ واسعاً وهو مصدرٌ أو حالٌ.

﴿وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ﴾ مورد المصر المعهود أو سواه كما أورده العلماء وهو محلّ الرّوح والطُّهر ومسلك الصّلحاء والكرام ﴿سُجَّدًا﴾ حال الوصل حمداً لله وإكراماً للمورد الأطهر وهو حالٌ أو المراد رُكّعاً أوّاداً ﴿وَقُولُوا﴾ المدعوّ أو أمرك

بالعشاء مشوياً فيقع على موائدهم فإذا أكلوا وشبعوا طار عنهم ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ قول الله تعالى ﴿وما ظلمونا﴾ لما غيّروا وبدّلوا ما أمروا به ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ إياها يضرون بالكفران.

﴿وإذ قلنا﴾ حين خرجوا من التيه ﴿ادخلوا هذه القرية﴾ هي اريحاء من بلاد الشام ﴿فكلوا منها حيث شئتم رغداً﴾ واسعاً ﴿وادخلوا الباب﴾ باب القرية أو بيت المقدس، أو القبة التي كانوا يصلون إليها﴿سجداً﴾ لله شكراً أو منحنين ﴿وقولوا

﴿حِطَّةٌ﴾ وسؤالهم الحطّ عمّا اساؤا وورد هو «لا إله إلّا الله» ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ لأداء الأوامر ﴿خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ اعمالكم السوء ﴿وَسَنَزِيدُ﴾ عطاءً ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ أعمالَهم وطوّع الأحكام طرّاً.

﴿فَبَدَّلَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ عدواً وعدلوا عمّا حدّهم الله وأمرهم وطرحوا أوامره ﴿قَوْلًا﴾ كلاماً مردوداً ﴿غَيْرَ﴾ الكلام ﴿ٱلَّذِى قِيلَ﴾ أمِرَ ﴿لَهُمْ﴾ وهو كلام مدلوله الهود والدّعاء وروم محو الإصر، وأوردوا محلّه حطّاً وهو سمراء حمراءُ وهم هدّوا اساس الكلم.

﴿فَأَنزَلْنَا﴾ عدلاً ﴿عَلَى﴾ هؤلاء الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ عدوًا عمّا هداهم الله كرّره إعلاءً لأكره أحوالهم وأسوء أعمالهم وإعلاماً لمّا أرسل الإصر لهم ﴿رِجْزًا﴾ داءً مولماً مُهلكاً أردء الأدواء وارداً ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ عالم العلو ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ لِعَدوِهم وعدم طوعهم.

﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذِ﴾ عصراً ﴿ٱسْتَسْقَىٰ﴾ الله ﴿مُوسَىٰ﴾ ورامه الماء ﴿لِقَوْمِهِۦ﴾ رهطه لمّا ألمهم الأوام سألوا رسولَهم الماءَ وهو سألَ إلـهَه ودعا لهم

حطّة﴾ سجودنا لله حطّة لذنوبنا أو تقلنا أو أمرك حطة ﴿نغفر لكم خطاياكم﴾ السالفة ﴿وسنزيد المحسنين﴾ من لم يقارف الذنوب منكم ثواباً بالامتثال كما جعلناه توبة للمسيء.

﴿فبدّل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم﴾ رُوي دخلوا بإستاههم، وقالوا - ما معناه - حنطة حمراء نتقوتها أحب إلينا من هذه الفعل والقول ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾ كرّر تأكيداً في تقبيح أمرهم، وإيذاناً بأن عذابهم بظلمهم ﴿رجزاً﴾ عذاباً ﴿من السماء﴾ بأن مات منهم في بعض يوم مائة وعشرون ألفا ﴿بما كانوا يفسقون﴾ يخرجون عن طاعة الله.

﴿وإذا استسقى موسى لقومه﴾ لما عطشوا في التيه ﴿فقلنا اضرب

﴿فَقُلْنَا﴾ له ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ أصله اسٌ دارِ السّلامِ أوْرَدَه آدمُ معه حالَ حدوره ﴿ٱلْحَجَرَ﴾ اللاّمُ للعهد وهو صَلَد الطّور المدوّر كرأس وُلْد آدم المحمول معه أو صَلَد دار السّلام أورده آدمُ لمّا حَدَرَ أو للعموم وهو أصحّ وأعْوَدُ لإعلاء أمر ألوكه ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ﴾ العَصْوِ أو الصَّلد ﴿ٱثْنَتَا عَشْرَةَ﴾ وروَوه مكسوراً الوسط ﴿عَيْناً﴾ عَدَدَ أرهاطِ الأولاد ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ رهطٍ ﴿مَّشْرَبَهُمْ﴾ موردهم ومَحساهم مملوّ الماء وأمرهم الله ﴿كُلُوا﴾ طعاماً ممّا أطعمكم الله ﴿وَٱشْرَبُوا﴾ ماءً أسْألَه الله لصلاح حالكم وروح حواسّكم ومَراح أرواحكم ﴿مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾ الكلّ أو الماء ممّا أعطاكم الله لا معمولكم ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ عَداءً ولا عُدولاً وأصله كمال الدّعر والطّلاح والرّاد مدّه وطول عهده ﴿فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿٦٠﴾ طلاحاً كرّره وأكّده.

وَلمّا حصل لهم السّام لدوامِ أكلهم طعاماً واحداً سألوا ما عداه كما دلّ.

﴿وَ﴾ ادكروا ﴿إِذْ﴾ عصراً ﴿قُلْتُمْ﴾ اعلاءً لسرّكم واعلاماً لمرامكم ﴿يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ﴾ لكمال الملال ﴿عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ وهو ما أُعطوا

بعصاك﴾ التي دفعها إليه شعيب من آس الجنة أهبط مع آدم طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة ﴿الحجر﴾ المعهود، روي أنه حجر طوري مربع ينبع من كل وجه ثلاثة أعين، لكل سبط عين يسيل في جدول، وكانوا ستمائة ألف سعتهم اثنا عشر ميلا فضربه بها ﴿فانفجرت منه اثنتى عشرة عينا قد علم كل أناس﴾ كل قبيلة ﴿مشربهم﴾ ولا يزاحم الآخرين في مشربهم ﴿كلوا واشربوا من رزق الله﴾ من المن والسلوى والماء ﴿لا تعثوا﴾ تعتدوا ﴿في الأرض مفسدين﴾ وقيّد به لأنه منه ما ليس بفساد كمقابلة المعتدى من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه.

﴿وإذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد﴾ هو المن والسلوى، أريد

وأُطعِموا صحراء وما هو امرء للمعد وعدّهما طعاماً واحداً إمّا لدوام أكلهما وعدم دورهما وأوسهما وإمّا لأكلهما معاً وهو صَرعٌ واحدٌ ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ سَلْه سؤالاً مُصلِحاً للأحوال ﴿يُخْرِجْ لَنَا﴾ للأكل سمعاً لسؤالك ﴿مِمَّا تُنبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ المَرداء له وهم أمَلوا إطارها لمّا هم أكّارٌ وما هم أكّالَ اللّحوم وودّوا ما هرعكرمهم ﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾ هو طعام أهل الأكر والكُدس ﴿وَقِثَّآئِهَا﴾ وهو هارءٌ كاسر الحَرّ والأوّام مُدِرٌ ﴿وَفُومِهَا﴾ وهو سمراء حارٌ صالح للمِعَد والامعاء ملاك الطّعام مأهل الحدود مصلحه الملح وما أصلحَ حُواراه المأدوم وأحمدُ أُدمِه اللّحم ﴿وَعَدَسِهَا﴾ وهو الوسط حرّاً وهرءٌ أسرعُ مِراءً أكلَ مع اللحم الدّسم المملوح ﴿وَ﴾ ما سواه ﴿بَصَلِهَا﴾ وهو حارٌ أعوَدُ مصلح للّحوم.

﴿قَالَ﴾ الله أو رسولهم ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾ الطّعام ﴿ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾ أردءُ حالاً وأسوءُ طعماً ﴿بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ أصلح طعماً وأكرمُ حالاً ممّا هو مرومكم ومأمولكم لمّا صاروا صحراء وسألوا ما أمَلوه أمِرَ لهم ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ أُحدُروا وردوا وحلّوا ﴿مِصْرًا﴾ ما أو مصرٌ علَمٌ ﴿فَإِنَّ لَكُم﴾ أهل السّؤال حالَ الورود ﴿مَّا﴾ طعاماً ﴿سَأَلْتُمْ﴾ والأمصار موارد ما هو سؤلكم ومصادر ما هو مَرومكم ومأمولكم لا الصحراءُ.

بالواحد أنه لا يتبدل وإن تعددا، أو ضرب واحد لأنهما طعام المتلذذين، وهم فلاحة نزعوا إلى ما ألفوه ﴿فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها﴾ أطائب الخضر التي تؤكل ﴿وقثائها وفومها﴾ الحنطة أو الخبز أو الثوم ﴿وعدسها وبصلها قال﴾ الله أو موسى ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ تستدعون الأدون ليكون لكم بدلا من الأفضل ﴿اهبطوا مصراً﴾ من الأمصار ﴿فإن لكم ما سألتم

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾ الهود ﴿ٱلذِّلَّةُ﴾ الدّحور والطّرد والعَوْراء ﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ العسرُ والرّكود وهما أحاطاهم ﴿وَبَآءُو﴾ عادوا ﴿بِغَضَبٍ﴾ ورد ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ومَحارده ومَطارده، وهم لمّا عَدَلوا عمّا أراده اللهُ سأل الله لهم رسولهم وما راموه طرّاً وأعطاهم الله ما سألوه كلّاً ووَرَدَ أولادُ هؤلاء الأمصار وعصوا وحَدَلوا وأصلحوا وأهلكوا رسلهم، أهلكهم ططوس مَلِك الرّوم مسلّطاً وصار أولادهم أهل عُسْرٍ وعالَ أمرهم ما لهم مَلِكٌ وآمرٌ لا مُصلحَ لأحوالهم ولا مؤسّسَ لآمالهم وصار مَلِكهم هُلْكاً وسرورهم همّاً.

﴿ذَٰلِكَ﴾ كلّ ما مرّ ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ عُدولاً ﴿بِآيَاتِ ٱللَّهِ﴾ كلام الله وأعلامه لما هم حَلّلوا ما حرّمه الله وصدّوا عمّا أمَرَهم ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ﴾ رسلاً أرسلهم الله إصلاحاً لأهل العالم وإسلاكاً لسواء الصّراط ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ لمّا أهلكوهم أهواءً هو مدّكدٌ لحدلهم وهو حالٌ و﴿ذَٰلِكَ﴾ ما مرّ وهو ورودهم العَوارُ والعُسر كرّره مؤكّداً ﴿بِمَا عَصَوا﴾ عَدَوا عمّا أُمِروا و«ما» للمصدر ﴿وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ﴿٦١﴾ حدود الله.

وضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾ الجزية والفقر. فاليهود أذلاء مساكين إما على الحقيقة أو التكلف خوف تضاعف الجزية ﴿وباؤا بغضب من الله﴾ رجعوا وعليهم الغضب واللعنة ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله﴾ حججه من أفلاق البحر وإظلال الغمام وإنزال المن والسلوى وانفجار الحجر، أو بالإنجيل والقرآن أو بما في التوراة من صفة محمد ﷺ ﴿ويقتلون النبيين بغير الحق﴾ بلا جرم منهم إليهم ولا إلى غيرهم كما قتلوا شعيباً وزكريا ويحيى ﴿ذلك﴾ كرر تأكيدا ﴿بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله مع كفرهم بالآيات وقتلهم الأنبياء. وقيل الإشارة إلى الكفر والقتل أي جرهم العصيان والاعتداء إلى الكفر والقتل.

﴿إِنَّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا وَلعاً ما واطآ مساحِلَهم أرواعَهُم ﴿وَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ هَادُوا﴾ صاروا هوداً هَوَّدَهم هواهم ﴿وَ﴾ الرَّهطَ ﴿ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ هم رهطُ روح الله سُمّوا لمّا هم راعوه وأسعدوه ﴿وَ﴾ الرّهط ﴿ٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ هم ملأ مالوا عمّا هو مسلك الهود ورهط روح الله وألهوا السُّعودَ أو المَلَك ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ الواحد الأحَد واطآ مسحله روعه ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ واليوم الموعود أمَد الدّهرِ ﴿وَعَمِلَ﴾ عملاً ﴿صَٰلِحًا﴾ كما أمره الله ﴿فَلَهُمْ﴾ معاده الموصول وما وَحَّدَه رِعاءً لمدلوله ﴿أَجْرُهُمْ﴾ ما وَعِدَ لهم لصوالح أعمالهم وأسهم الله ما هو صلاحهم كرماً ووَعداً ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ مصلح أمورهم كامل العطاء واسع الكرم ﴿وَلَا خَوْفٌ﴾ هَوْلٌ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ هؤلاء العُمّال حالاً ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ معاداً وما لهم همٌّ أصلاً.

﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ﴾ عهداً ﴿أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ عهد وُلْدكم وهو عهدهم

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

﴿إن الذين آمنوا﴾ بأفواههم وهم المنافقون ﴿والذين هادوا﴾ يقال هادوا تهوّد إذا دخل في اليهودية ﴿والنصارى﴾ جمع نصران كسكران ويا نصراني للمبالغة كياء أحمري، سُموا بذلك لنصرهم المسيح، أو لكونهم معه في قرية تسمى ناصرة ﴿والصابئين﴾ الذين زعموا أنهم صبوا إلى دين الله وهم كاذبون، وقيل: هم قوم بين اليهود والمجوس لا دين لهم، وقيل: دينهم يشبه دين النصارى يزعمون أنه دين نوح، وقيل: هم عبدة النجوم أو الملائكة ﴿من آمن﴾ منهم ونزع عن كفره ﴿بالله واليوم الآخر﴾ أي بالمبدأ والمعاد ﴿وعمل صالحاً فلهم أجرهم﴾ الذي يستوجبونه على الإيمان والعمل ﴿عند ربهم ولا خوف عليهم﴾ من العقاب ﴿ولا هم يحزنون﴾ على فوت الثواب.

﴿وإذ أخذنا ميثاقكم﴾ عهودكم أن تعملوا بما في التوراة فأبيتم ذلك

الطَّوعَ للرّسول والعمل لما أوحاه الله ﴿وَرَفَعْنَا﴾ الواوُ للحال ﴿فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ وهو طودٌ عالٍ حاملٌ للدّوح محلّ اسماع الله كلامه لرسولهم لمّا كلّمه الله وأرسل له الطّرس، ووَرَدَ هو عَلَمٌ معلومٌ ووَرَدَ لمّا أوردهم رسولهم طِرساً وأمرَهم الأوامر والرّوادع وهم صَدّوا لما رَأوْا آصار الاعمال أعلاه الله مَصاعِدَ رؤسهم لإهلاكهم ولمّا رَأوْا أعوَلَ الامر طاوعوه وأمرهم الله ﴿خُذُوا﴾ طاوعوا واعملوا ﴿مَآ﴾ طِرساً ﴿ءَاتَيْنَٰكُم﴾ أرسِلَ لرسولكم طوعاً ﴿بِقُوَّةٍ﴾ حَسْمٌ وأمْ أو حولٍ وسرورٍ وأداءٍ لما أُمِرَ ﴿وَٱذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ أُدرُسوه واعملوا كلّ ما هو مدلول الطرس ودالّه وما وَعَدَ وأوْعَدَ واحرسوه ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ عمّا هو عملكم السّوء وهو مأمولكم هو معلّلٌ أو حالٌ.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾ لاح عُدولكم عمّا أُمِرَ لكم ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ عطو العهد واحكامه ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ إكرامه ﴿عَلَيْكُمْ﴾ رهطَ الهود ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ رحمه إمهالاً لآصاركم ﴿لَكُنتُم﴾ كُسّار العهد ﴿مِّنَ﴾ الرهط ﴿ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ ﴿٦٤﴾ لما

﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل رفع جبرائيل بأمرنا قطعة منه على قدر معسكر أسلافكم فوق رؤسهم حتى قبلوا ﴿خذوا﴾ بتقدير القول ﴿ما آتيناكم بقوة﴾ من قلوبكم وأبدانكم، قيل: لهم إما أن تأخذوا بما أمرتم به فيه وإما أن ألقي عليكم هذا الجبل فالتجئوا إلى قبوله كارهين، أو خذوا ما آتيناكم من التوراة بجد وعزم ﴿واذكروا ما فيه﴾ من جزيل ثوابنا على قيامكم به وشديد عقابنا على إبائكم له أو احفظوه أو اعملوا به ﴿لعلكم تتقون﴾ لتتقوا المخالفة أو رجاء منكم أن تكونوا متقين.

﴿ثم توليتم من بعد ذلك﴾ عن القيام به ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ بإمهالكم للتوبة وبمحمد ﷺ يهديكم للحق ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ بإهلاككم أنفسكم بالمعاصي.

عَدِمَ رأسُ مالكم وطَلَعَ روعكم وحصل لكم الحرم.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾ هو كلام مع أهل عصر محمّد صلعم الملأ ﴿الَّذِينَ اعْتَدَوْا﴾ عدوا حدّاً محدوداً لهم ﴿مِنكُمْ﴾ وَلَادكم وهو حال ﴿فِي السَّبْتِ﴾ هو مصدر أصله الحَسم أو هو اسم الدّهر، والهود أُمِروا لحسم أعمالهم روحاً ورُدِعوا عصر «داود» عمّا اصطادوا السّمك وهم ما صدّوا وطرّوا موارد المآء حول الدّاماء لورود السّمك. ولمّا وردها السّمك الدّهر المسطور سدّوا المآء وصادوه الأحد.

﴿فَقُلْنَا﴾ إرداءً وإهلاكاً ﴿لَهُمْ كُونُوا﴾ عودوا وروحوا ﴿قِرَدَةً﴾ وهم صاروا كما أُمِروا حَوّلَ اللهُ صُوَرَهم وهم أولوا العلم والادراك وهو الأصحّ، وورد حُوّلَ أرواعُهم لا صُوَرهم ولا ادراك لهم أصلاً ﴿خَاسِئِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ لهم دوام الطّرد والدّحور.

﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ حِوَل الصّور ﴿نَكَالًا﴾ إصراً رادعاً ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ لكلّ أحدٍ رآها أو لأُممٍ أمامَها كما هو مدلول طُروسِ الأُوَلِ وعلمها أممُ الأعصار ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ ما وراءها اللأوا حُماداها أو المراد أهل المصر وما حولها أو

﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت﴾ لما اصطادوا السمك فيه، وكانوا قد نهوا عنه، وكانت قريتهم على البحر ولم يبق فيه حوت إلا أخرج خرطومه يوم السبت فإذا مضى تفرقت. فحفروا حياضاً وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الأحد ﴿فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ مبعدين من كل خير.

﴿فجعلناها﴾ أي المسخة ﴿نكالاً﴾ عقوبة ﴿لما بين يديها﴾ ما قبلها ﴿وما خلفها﴾ ما بعدها من الأمم أو لمعاصريهم ومن بعدهم، أو لأجل ذنوبهم المتقدمة

المراد الأصار طرّاً ولام لماح لام العلل ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ إعلاماً وإصلاحاً ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ لصلحاء رهطهم ولكلّ صالح سَمِعَها.

﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ﴾ عهداً ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ رهطِ اهلكوا موسِراً موسِعاً هرماً، وهم أولاد عمّه طمعاً لماله وطرحوه سرّاً ووردوا رسولهم وعالوا وراموا دمَه وسألوه إعلاء حاله أو سَأَل الله رسولهم ما سألوه وأعلمهم ما أمَرهم الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ أمراً مؤكداً مؤطداً ﴿أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ أطوماً لإعلاء الأمر واطلاع السرّ.

﴿قَالُوٓا﴾ مهلكوا الهرم ومدعوّ الدّم لرسولهم ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ محلّ لهوٍ أو أهله أو هو كـ«عمرو عدل».

﴿قَالَ﴾ لهم رسولهم ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾ الملك العدل ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ﴾ الملأ ﴿ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ ﴿٦٧﴾ واللّهو وأعماله عمل مرءٍ لا علم له والرّسل هم مَصاعِدُ العلم، وهم لمّا عَلِموا سَدادَ كلامه سألوه حالها وحوالها.

﴿قَالُوا﴾ هؤلاء الرّهط لرسولهم ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ سَلْهُ لإعلاء الحال ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ الأطوم وأطوارها وأحوالها.

والمتأخرة ﴿وموعظة للمتقين﴾ من قومهم أو كل متق سمعها.

﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ قيل: كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنوا أخيه ليرثوه وطرحوه على باب المدينة، وطالبوا بدمه، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيحيا ويخبرهم بقاتله، وقيل: قتلوا الشيخ، وعن الصادق عليه السلام قتله ابن عمه ليتزوج ابنته وقد خطبها فردّه وزوّجها غيره ﴿قالوا أتتخذنا هزواً﴾ سخرية نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة ﴿قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ أنسب إلى الله ما لم يقل لي.

﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ ما صفتها.

﴿قَالَ﴾ لهم رسولهم ﴿إِنَّهُ﴾ الله ﴿يَقُولُ﴾ إعلاماً لكم ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ﴾ ما طالَ عمرُها وما وَصَلَها الهَرَمُ ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ ما أدركها المسّ والحمل ﴿عَوَانٌ﴾ عدلٌ وسطٌ ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ما مرّ ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٦٨﴾ ما أُمِرَ لكم أو أمرَكم والمرادُ مأموركم وهو حالٌ حكاه الله.

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ سَلْهُ لمّا هو أكرم المعصر ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾ لإهداء صدورهم.

﴿قَالَ﴾ لهم رسولهم ﴿إِنَّهُ﴾ الحَكَمُ ﴿يَقُولُ﴾ لكم ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ﴾ كالوارس كاملٌ ﴿لَّوْنُهَا﴾ مؤكّدٌ لها كما أوردوا أسود حالك والحلك: السّواد وأرادوا الحلكوك وهو كامل السّواد ﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ ﴿٦٩﴾ وسرورهم لروعها ودركهم لها رَوْعاءَ أصله السّرّ.

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ كرروا السّؤال مؤكّداً ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ ممّا سام أم عمل ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ عسر علمه ولا حصر لإعداده ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ كلامٌ واطدٌ ما أورده أحدٌ إلّا لاحَ له مرامُه أمدَ الأمر ﴿لَمُهْتَدُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ سُلّاك مراحل الأحكام ومسالك الأوامر.

﴿قال إنه﴾ إن الله ﴿يقول﴾ بعد ما سأل ربه ﴿إنها بقرة لا فارض ولا بكر﴾ لا كبيرة ولا صغيرة ﴿عوان بين ذلك﴾ وسط بين الفارض والبكر ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ .

﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول: إنها بقرة صفراء فاقع لونها﴾ حسن الصفرة ليس بناقص ولا مشبع ﴿تسر الناظرين﴾ لحسنها ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ ما صفتها يزيد في صفتها ﴿إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ إلى المراد من ذبحها أو القاتل، روي أنهم لو لم يستثنوا لما

﴿قَالَ﴾ لهم رسولهم ﴿إِنَّهُ﴾ الله المَلِك العدل العلاّم ﴿يَقُولُ﴾ لكم ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ موطآً مطلوح لأعمال الأكّار ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ وما هو عاطها وكاسرها ومسطّحها ﴿وَلَا﴾ مؤكّد لأوّلها ﴿تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ إرواءً واطراراً ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ سلّمها الله عمّا هو العَوارُ أو سلّمها أهلها ممّا عملوا ﴿لَّا شِيَةَ﴾ لا اسلهمام ولا سهام ﴿فِيهَا﴾ أصلاً.

﴿قَالُوا﴾ أهل السّؤال لرسولهم ﴿ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ الحكم الأسدّ ولاح حالها سَداداً كما أمرهم الله ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ سحطوها لمّا أدركوها كما أرادوها وأعطوا إملاءَ مَسْكها مالاً وحصّلوها ﴿وَمَا كَادُوا﴾ أهل السّحط ﴿يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٧١﴾ ما أمروا لمّا طوّلوا كلامهم أو لروع اعلاء سرّهم وهم أمروا سحطها لا سواها لمّا هم ألهوها وأراد الله إرداء حالها إعلاماً لهم لحال مألوههم.

﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ﴾ عهداً ﴿قَتَلْتُمْ﴾ وَلَأدكم ﴿نَفْساً﴾ معلوماً لكم اسمها ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ﴾ وَلَأدكم ﴿فِيهَا﴾ إهلاكها وطرح أحدكم أحداً والدَّرءُ: الطَّرحُ ﴿وَٱللَّهُ

تبينت لهم أبداً ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض﴾ لم تذلل لإثارة الأرض ﴿ولا تسقي الحرث﴾ ولا هي مما تجر الدلاء وتدير النواعير ﴿مسلمة﴾ من العيوب كلها ﴿لا شية فيها﴾ لا لون فيها من غيرها ﴿قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها﴾ بعد ما اشتروها بملء جلدها ذهباً ﴿وما كادوا يفعلون﴾ من عظم ثمنها، وكانت البقرة حينئذ بثلاثة دنانير، قيل: كاد كباقي سائر الأفعال في الأصح، فلا ينافي الذبح عدم مقاربته لاختلاف وقتيهما، إذ المعنى ما قاربوا الفعل حتى انتهت سؤالاتهم ففعلوا.

﴿وإذا قتلتم نفساً﴾ خوطب الجميع لوجود القتيل فيهم ﴿فادارأتم فيها﴾

﴿مُخْرِجٌ﴾ مُغلٍ ﴿مَّا﴾ سِرّاً ﴿كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ له وهو عالم سرّكم وهو إهلاك المرء وإهدار الدّم.

﴿فَقُلْنَا﴾ آمراً لهم ﴿اضْرِبُوهُ﴾ مُهدَرَ الدّم المدعص ﴿بِبَعْضِهَا﴾ وهو المِسحلُ المسّمع أو أصلها أمرهم رسولُهم وما عَمِلَ هو لإدواء السّحر، ولمّا عملوا كما أُمِروا ردّ الله روحَه، وكلّم: أهلكه ولدا عمه وصرّح اسمهما وحدّهما الرّسول وأهلكهما. وسرّ ردّ روحه إعلامُ الله لهم سَدادَ المَعاد وما وُعِدَ وأوعِدَ كما أرْسَلَ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما أراحه الله روحَه ﴿يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾ أمدَ الدّهر كما وعَدَ والكلام مع طُلّاح عصر محمّد صلعم أو مع رهطٍ هم معاصروا المُهلكِ ورأوا حاله وردّ روحه ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ أعلام سرّه وأدلّاء كماله ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٧٣﴾ أمر المعاد وروعكم هادٍ لكم وحلمكم مصلح لأعمالكم.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ صار أرواعكم صُلوداً وهو كلامٌ مع الهود ﴿مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ ما مرّ وهو كلّ ما عدّه وأحصاه الله، وهو حِوَلُ الصّور وعطاء الرّوح وإعلاء الطّور أو المعاد عطاء الرّوح وحده ﴿فَهِيَ﴾ أرواعكم ﴿كَالْحِجَارَةِ﴾ صُمولاً وما صار صدوركم مراسم الإسلام ومَعاكِسَ الكلام ﴿أَوْ﴾ أرواعكم ﴿أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ أكمل وأصلد ممّا صَمَلَ.

فاختلفتم وتدافعتم في القتل ﴿والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾ من خبر القاتل وإرادة تكذيب موسى ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ اضربوا المقتول بذنب البقرة ليحيا ويخبر بقاتله ﴿كذلك يحيى الله الموتى﴾ في الدنيا والآخرة كما أحيا الميت بملاقاة ميت آخر ﴿ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾ أن القادر على إحياء نفس قادر على إحياء الكل ﴿ثم قست﴾ غلظت وجفت ويئست من الخير والرحمة ﴿قلوبكم﴾ معشر اليهود ﴿من بعد ذلك﴾ بعد ما بينت الآيات الباهرات ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ أي زائدة عليها في القسوة، ولم يقل أقسى لأن

﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ﴾ كلامٌ أطال أحوالَها إعلاماً لكمال صُمُولها ﴿لَمَا﴾ «ما» موصولٌ و«اللام» مؤكِّدٌ ﴿يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ سال مَصارعُه ماءً أمراً وصار مورداً لكلِّ واردٍ ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ وهو ما أصدَع طولا أو ما عداه ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾ الماصل وما لأرواعهم طَلَّ ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ حدوراً ﴿مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ رَوْعَه طوعاً لأمره وأرواع هؤلاء ما راعوا وما طاعوا وما عملوا ما أُمِروا ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ﴾ ساهٍ ﴿عَمَّا﴾ عملٍ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٧٤﴾ وهو عالم أعمالكم طرّاً وهو ممّا أوْعَدَ.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ كلام مع رسول الله وأهل الإسلام ﴿أَن يُؤْمِنُوا﴾ اليهود ﴿لَكُمْ﴾ لأمركم ﴿وَ﴾ الحال ﴿قَدْ كَانَ فَرِيقٌ﴾ رهطٌ ﴿مِّنْهُمْ﴾ وَلَأْدهم وهم هادوا أولَ العهد ﴿يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ ما أوحاه لرسولهم وهو الطِّرس المعهود ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ كمحامد محمّدٍ رسول الله صلعم، وهم مُحوّلوا دوالّ الطِّرس ومدلوله ومَوردوا أحكام أرادها أهواءهم مواردَ الأصل ﴿مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ أدركوه وعلموه ﴿وَ﴾ الحال ﴿هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ ولعهم وسَدادَ كلام الله.

أشدّ أبيع، أي من عرفها شبهها بالحجارة أو ما هو أقسى منها ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار﴾ بيان التفضيل في الأشدية ﴿وإن منها لما يشقق فيخرج﴾ ينبع ﴿منه الماء﴾ وهو مايقطر منه الماء حول الأنهار ﴿وإن منها لمايهبط من خشية الله﴾ إذا أقسم عليها باسم الله أو أسماء أوليائه ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ بالياء والتاء وهو وعيدهم.

﴿أفتطمعون﴾ الخطاب للنبي والمؤمنين ﴿أن يؤمنوا لكم﴾ اليهود بقلوبهم ﴿وقد كان فريق منهم﴾ طائفة من أسلافهم ﴿يسمعون كلام الله﴾ في أصل جبل طور سيناء ﴿ثم يحرفونه﴾ إذ أدوه إلى من ورائهم ﴿من بعد ما عقلوه﴾ فهموه بعقولهم ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم في تقولهم كاذبون فما طمعكم في سفلتهم

﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ ولأع الهود الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسْلَموا صَلاحاً وسَداداً ﴿قَالُوٓا﴾ هؤلاء الوُلّاع ﴿ءَامَنَّا﴾ لرسولكم محمد صلعم وهو موعود الطّروس ومحمود الرّسل ﴿وَإِذَا خَلَا﴾ عاد ﴿بَعْضُهُمْ﴾ هم رؤساءُ الهود الوُلّاع مِسحلاً ورِوعاً ﴿إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ هم أهل وَلَعٍ رِوعاً وحده لا لأمدهم و ﴿قَالُوٓا﴾ ردعاً لهم ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم﴾ أهل الإسلام ﴿بِمَا﴾ أحوالٍ وأحكامٍ ﴿فَتَحَ ٱللَّهُ﴾ لها ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وأعلمها لكم ممّا هو مدلول طِرسكم وهو كمالُ محمّدٍ (ص) وسداده ﴿لِيُحَآجُّوكُم﴾ إدلاءَ ﴿بِهِۦ﴾ معاده ما ﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ معاداً وحِ كلامكم مصحّحٌ لكلام أهل الإسلام ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ حاصل عملكم وعود كلامكم هو كلام اللّوام، أو كلام الله الوارد لأهل الإسلام.

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ هؤلاء الهود الوُلّاع أو اللّوام أو كلاهما أو هما وأولوا الحول ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ العالِم للكلّ ﴿يَعْلَمُ مَا﴾ أمراً ﴿يُسِرُّونَ﴾ وهو أسرار صدورهم ﴿وَمَا﴾ أمراً ﴿يُعْلِنُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ وهو كلامهم الملمّعُ وعملهم المموّه أو أسرار ما أعلم الله لهم، وهو مدلول طِرسهم كسَداد محمّدٍ صلعم وأعلاء ما لا سدادَ له وما هو مدلول طِرسهم.

وجهالهم.

﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا﴾ أي منافقوهم ﴿آمنا﴾ بأنكم على الحق وأن محمداً صلى الله عليه وآله هو المبشر به في التوراة ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا﴾ أي الذين لم ينافقوا عاتبين على المنافقين ﴿اتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وآله ﴿ليحاجوكم به عند ربكم﴾ بأنكم قد علمتم هذا فلم تؤمنوا به ﴿أفلا تعقلون﴾ أن الذي تخبرونه به حجة عليكم عند ربكم.

﴿أولا يعلمون﴾ أي القائلون لإخوانهم أتحدثونهم ﴿أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ جميعه ومنه إسرارهم الكفر وإعلامهم الايمان.

﴿وَمِنْهُمْ﴾ رهط الهود ﴿أُمِّيُّونَ﴾ عوامّهم وهم ما درسوا علماً وما سطروا كلما وما علّمهم أحدٌ ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ الطرس المعلوم أو السّطر المعهود ﴿إِلَّآ﴾ للحسم ﴿أَمَانِيَّ﴾ آمالهم محو الله إصرهم ورحمهم وعدم مسّهم السّاعور إلا عصراً ما صلاً أو ما سوّل لهم علماء،هم ﴿وَإِنْ هُمْ﴾ ما هم ﴿إِلَّا﴾ رهطٌ ﴿يَظُنُّونَ﴾ ﴿٧٨﴾ المسوّل كالمرسل ولا علم لهم اصلاً.

﴿فَوَيْلٌ﴾ هلاك أو هو واد للساعور ﴿لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ﴾ عداءً وعُدولاً ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ المعمول المحوّل لهم ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ مؤكّدٌ أورد رسما للوهم، ولعلّه اراد ما سطروا وحوّلوا محامد محمّدٍ صلعم وأوردوا مورده ما أراد هواهم ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ﴾ هؤلاء الوُلاّع ﴿هَـٰذَا﴾ ما سطروه زَنْعاً مُرسَلٌ ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أوحاه لمصالحهم ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِۦ﴾ الكلام المسوّل ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ مالاً ماصلاً وما مأمولهم إلا حصول مالٍ وسطوع حالٍ.

﴿فَوَيْلٌ﴾ هلاك ﴿لَّهُم﴾ لأهل الولع ﴿مِّمَّا﴾ كلام ﴿كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ وسوّله آراؤهم ومِدادهم سواد صدورهم ﴿وَوَيْلٌ﴾ هلاك ﴿لَّهُم﴾ لأهل الحول ﴿مِّمَّا﴾ مالٍ ﴿يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٧٩﴾ وهو حُطامٌ لا دوام له.

﴿ومنهم أميون﴾ لايقرؤن ولا يكتبون ﴿لا يعلمون الكتاب إلا أماني﴾ إلا ان يُقرأ عليهم. ويقال لهم هذا كتاب الله لا يعرفون أن ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه ﴿وإن هم إلا يظنون﴾ لا علم لهم. ويدل على منع التقليد.

﴿فويل﴾ تلهف شدّة من العذاب في أسوء بقاع جهنم ﴿للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ يحرفون من أحكام التوراة ﴿ثم يقولون هذا من عندالله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ ليأخذوا به عرضاً من الدنيا فانه قليل وإنْ جلّ ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم﴾ من المحرف ﴿وويل لهم﴾ ثانية مضافة إلى الأولى ﴿مما يكسبون﴾ من المعاصي والرّشا.

﴿وَ﴾ لمّا أوعدهم رسول الله معاسر الدرك وسواه ﴿قَالُوا﴾ هؤلاء الرهط ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ الساعور لمّا هم أولاد الرّسل، وادعوا عدم الأصلاء والآسام لهم عهداً ممدوداً ﴿إِلَّآ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً﴾ عصراً ماصلاً ولا طول لمدد مسّهم.

﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ ردّاً لما ادّعوه ﴿عِندَ ٱللَّهِ عَهْداً﴾ عَهدكم الله إعلاماً ووعداً ولو عهد الله عدم ورودها، أو مسّها لكم ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُ﴾ معهوده وموعوده، وهو مسدّد الوعد ومكمّل العهد ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ إدواءً وولعاً ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ عالم ولعكم وسدادكم ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ ما لا علم لكم.

﴿بَلَىٰ﴾ ردٌّ لمدلول ما مرَّ وهو عدم مسّها لهم عصراً محدوداً ﴿مَن﴾ امرءً ﴿كَسَبَ﴾ عَمِلَ أعمالاً ﴿سَيِّئَةً﴾ كالعدول وردّ الإسلام وحوّل الكلم ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ﴾ معاده الموصول والمراد أحواله كلّها ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ وصار هو محاطاً لأعماله السّواء وسدَّ مسلكه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ الصّلاح وما وحدّه رعاءً لمدلول الموصول ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ أهلها ومكامعوها وواردوها ﴿هُمْ﴾ لا سواهم ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿٨١﴾ دوامَ دوامِ الدّهر.

﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ قلائل أربعين يوماً أيام عبادة العجل. وقيل: زعموا أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما تعذب مكان كل ألف سنة يوماً ﴿قل أتخذتم عند الله عهدا﴾ أن عذابكم على كفركم منقطع ﴿فلن يخلف الله عهده﴾ أي إن اتخذتم فلن يخلف الخ ﴿أم تقولون على الله ما لا تعلمون﴾ بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون. فأم منقطعة بمعنى بل، أو عديلة أي أي الأمرين كائن.

﴿بلى﴾ رد عليهم ﴿من كسب سيئة﴾ أي الشرك ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ بأن تحيط بأعماله فتبطلها، أو تخرجه عن جملة دين الله ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ دائمون.

ولمّا أوعد الله أهل الدّرك وعد أهل دار السّلام وأرسل ﴿وَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا ﴿وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ صوالح ﴿أُولَـٰٓئِكَ﴾ الصّلحاء ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ أهلها وواردوها ودار السّلام مأواهم ومهداهم ﴿هُمْ﴾ لا سواهم ﴿فِيهَا﴾ دار السّلام ﴿خَـٰلِدُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ دام لهم الرّوح والسّرور ولا أمد لهم أصلاً.

﴿وَ﴾ ادّكروا ﴿إِذْ﴾ عهداً ﴿أَخَذْنَا﴾ إدلاءً ﴿مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عهدهم المؤكّد وهو ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ إلـهاً ﴿إِلَّا ٱللَّـهَ﴾ الواحد الأحد والكلام إعلامٌ ومدلوله الرّدْعُ ﴿وَ﴾ عاملو ﴿بِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ وهما أصلاكم ﴿إِحْسَانًا﴾ إعطاءً وإكراماً ﴿وَ﴾ أدّوا حدودَ ﴿ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ وما أسطهما وهم أهل الأرحام ووصل الدّماء ﴿وَ﴾ ارحموا ﴿ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ وهم أولادٌ ما أدركهم الحُلُم وعُدِمَ وُلاّدُهم ﴿وَ﴾ أطعموا ﴿ٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ وأعطوهم ما دفعوا عسرهم وهم أهل العسر ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ طُرّاً كلاماً ﴿حُسْنًا﴾ وورود المصدر لكمال مدحه أو كلاماً محموداً لا كلاماً سوءاً ﴿وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أدّوها دواماً ﴿وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ﴾

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ شفع قسم الوعد بالوعيد ليرجى ثوابه ويخشى عقابه، وأخرج العطف العمل عن الإيمان.

﴿وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل﴾ عهدهم المؤكد عليهم ﴿لا تعبدون﴾ أي لا تعبدوا ﴿إلا الله وبالوالدين إحساناً﴾ وأن تحسنوا بهما إحساناً، وأفضل والديكم وأحقهما بشكركم محمد وعلي ﴿وذى القربى﴾ وأن تحسنوا بقراباتكم منهما ﴿واليتامى والمساكين﴾ من سكن الضر والفقر حركته ﴿وقولوا للناس﴾ مؤمنهم ومخالفهم ﴿حسناً﴾ عاملوهم بخلق جميل ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة

أعطوها كمالاً ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ صُدوداً وعُدولاً عمّا أُمِرَ لكم وعُهِدَ معكم ﴿إِلَّا﴾ رهطاً ﴿قَلِيلًا﴾ معدوداً ﴿مِّنكُمْ﴾ وُلْدكم وهم عادوا وأسلموا ﴿وَأَنتُم﴾ أهل العهود ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿٨٣﴾ عمّا عُهِدَ معكم ولكم كسر العُهود.

﴿وَ﴾ ادكروا ﴿إِذْ﴾ عهداً ﴿أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ﴾ عهد وُلْدكم كرّرَ مؤكّداً ﴿لَا تَسْفِكُونَ﴾ عهداً وطلاحاً ﴿دِمَآءَكُمْ﴾ المراد إهلاكُ أحدِهم أحداً ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم﴾ أدراركم ﴿مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ مَراكدكم أعداءً وعوْلاً و«الدّارُ» اسمٌ لِأساسٍ وسطحٍ وصَحْصَحٍ طرّاً، وكلّ محلٍّ حَلّهُ رهطٌ دارٌ ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ كما هو عهدكم ﴿وَأَنتُمْ﴾ رهطَ الهود ﴿تَشْهَدُونَ﴾ ﴿٨٤﴾ عهودكم أوّلَ الأمر هو حالٌ حكاها الله مؤكّداً للكلام الأوّل أو كلامٌ مع أهل عصر محمّد صلعم.

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ الهُطّاط الكُسّار عُهودَكم أو هو موصولٌ ﴿تَقْتُلُونَ﴾ هو مع موصوله وهو «هؤلاء» محمول للصدر ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ أحدكم أحداً ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً﴾ رهطاً ﴿مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ﴾ موالدهم ومواردهم وهو أسوء الأمور وأردء الأعمال ﴿تَظَـٰهَرُونَ﴾ مَلاك أمركم عَوْل أحدكم أحداً وإسعاده ﴿عَلَيْهِم﴾ هؤلاء الرّهط وهو حال ﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ واللّمم ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ والحدل

ثم توليتم﴾ عن الوفاء بالعهد ﴿إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون﴾ عن العهد تاركين.

﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم﴾ لا يريق بعضكم دماء بعض ﴿ولاتخرجون أنفسكم من دياركم﴾ لا يخرج بعضكم بعضاً ﴿ثم أقررتم﴾ بذلك الميثاق كما أقرّ به أسلافكم ﴿وأنتم تشهدون﴾ بذلك.

﴿ثم أنتم هؤلاء﴾ المنافقون ﴿تقتلون أنفسكم﴾ بقتل بعضكم بعضاً ﴿وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم﴾ حال من فاعل تخرجون. يعاون بعضكم بعضاً على الإخراج والقتل ﴿بالإثم والعدوان﴾ الإفراط في

﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ﴾ ورودكم والحال هم أسراء أُخكِم إسارهم ﴿تُفَـٰدُوهُمْ﴾ أوْساً للمال ﴿وَهُوَ﴾ الأمر ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ حُرِّمَ لصلاح أمركم ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ واكراههم وهو معمولٌ لهمُحَرَّمٌ».

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ لعملكم ما أُمِرَ لكم وهو الأوس للأُسَراء ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ لإحلالكم ما حرّمه الله لكم وهو الإهلاكُ والعِوَلُ والهَدْمُ ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن﴾ مَرءٍ ﴿يَفْعَلُ ذَٰلِكَ﴾ العمل ﴿مِنكُمْ﴾ رهط الهود ﴿إِلَّا خِزْيٌ﴾ سوءُ حالٍ وعَطَوُ مالٍ وأسْرٌ وإطْرادٌ ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وهو العمر المعهود والطَول المحدود ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ وهو الموعود مَعاداً ﴿يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ أسْوءِ المكاره وأكره الآلام وهو مردهم ومآلهم. ولا رَوْحَ لهم أصلا لما طلاحهم أصلد أكمل ﴿وَمَا ٱللَّهُ﴾ عالمُ الأسرارِ ﴿بِغَـٰفِلٍ﴾ ساهٍ ﴿عَمَّا﴾ عملٍ ﴿تَعْمَلُونَ﴾﴿٨٥﴾ وهو عالم أعمالكم وهو كلامٌ مُهدّدٌ مؤكّدٌ لما أوْعَدَهُم.

﴿أُولَـٰٓئِكَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ حصّلوا حُطامَها وهو موهومٌ كالمعدومِ ﴿بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ الدّار المعهود ورودها الموعود دوامها وهؤلاء

الظلم ﴿وإن يأتوكم﴾ الذين ترومون إخراجهم وقتلهم ﴿أسارى﴾ قد أسرهم الأعداء ﴿تفادوهم﴾ بأموالكم ﴿وهو محرم عليكم﴾ الضمير للشأن، أو مبهم يفسره ﴿إخراجهم﴾ أو لمصدر يخرجون وإخراجهم تأكيد ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب﴾ الذي أوجب المفاداة ﴿وتكفرون ببعض﴾ الذي حرم القتال والإخراج ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي﴾ ذل بضرب الجزية ﴿في الحياة الدنيا﴾ وقيل: هو قتل قريظة وأسرهم وإجلاء النضير ﴿ويوم القيامة يردون﴾ بالياء والتاء ﴿إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ بالتاء والياء تأكيد للوعد.

﴿أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾ ابتاعوا حظوظ الدنيا الفانية بنعيم

رَدّوا صلاحَ المآل لحصول مراح الحال ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ﴾ هؤلاء الحُرّاص ﴿ٱلْعَذَابُ﴾ المعهود لهم حالاً، وهو عَطْوُ المالِ والمُعَدُّ لهم مآلاً وهو ورودهم السّاعورَ وما الله مسهّلاً لآصارهم ومحوّلاً لِإحمالهم ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿٨٦﴾ ما لهم معوَّلٌ ولا مُسْعِدٌ لِدَسْع إصرهم حال وروده وما الله حَ مولاهم.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ إكراماً وإعلاءً ﴿مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ﴾ الطِرس المعهود المعلوم، وهو ممّا أوْحاه اللهُ معاً لا مِراراً ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ إرسالاً ﴿مِن بَعْدِهِۦ﴾ إرساله ﴿بِٱلرُّسُلِ﴾ وإرسالهم ولاءً لإصلاح الأحوال وإكمال الأعمال وما لهم عددٌ محصورٌ ﴿وَءَاتَيْنَا﴾ إكراماً ﴿عِيسَى﴾ روحَ اللهِ ﴿ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ سواطِعَ الدّوال ومعالِمَ الأسرارِ، كما أعاد الرّوح دعاءً، وأصلح الأكْمَهَ. وأعطاه اللّمح واللّمع وصحّح الأعلاءَ، أو المراد طِرسٌ معهودٌ أوحاه اللهُ ﴿وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ وهو الطُهر والمراد الرّوح المطهّر عصمه الله عمّا وصم أو مَلَكٌ معهودٌ سارٍ معه للإمداد أو اسم الله أو الطِرس المعهود.

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ﴾ رهط الهود ﴿رَسُولٌۢ﴾ ما طوراً طوراً أُرسِلَ لإصلاحكم وإعلام هداكم وهو ممّا سَعِدَ مورِدُه وحَمِدَ كلامه ﴿بِمَا﴾ أمرٍ ﴿لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ﴾ وهو مُصلح حالكم ومآلِكم وما هو مرادَ هواكم ﴿ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾

الآخرة الباقية ﴿فلا يخفف عنهم العذاب﴾ بنقص الجزية في الدنيا وعقوبة الآخرة ﴿ولا هم ينصرون﴾ بالدفع عنهم.

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ والتوراة ﴿وقفينا من بعده بالرسل﴾ جعلنا رسولاً في أثر رسول ﴿وآتينا عيسى بن مريم البينات﴾ أعطيناه الآيات الواضحات ﴿وأيدناه بروح القدس﴾ هو جبرائيل، وقيل: روح عيسى إذ لم تضمها الأصلاب والأرحام الطوامث، أو الإنجيل أو الاسم الأعظم ﴿أفكلما جاءكم رسول﴾ يا أيها اليهود ﴿بما لا تهوى أنفسكم﴾ بما لا تحبون ﴿استكبرتم﴾ عن الإيمان

ثمُودَ حصل لكم عمّا أُمِرَ لكم وطوعكم للرّسل ﴿فَفَرِيقاً﴾ رهط رسلٍ ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ لكمال حسدكم وعدم علمكم لما عسر لكم إهلاكهم كمحمّدٍ وروح الله ﴿وَفَرِيقاً﴾ رهط رُسُلٍ سواهما ﴿تَقْتُلُونَ﴾ ﴿٨٧﴾ حدلاً وطلاحاً لمّا سهل لكم إهلاكهم.

﴿وَقَالُوا﴾ رهط الهود إدلاءً لـ«محمّد» صلعم ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ كلُّ واحدٍ وِعاءٌ مسلِّمٌ علماً لا محلَّ لإعلام أحدٍ أو مسدودٌ محصورٌ ما وَصَلَها ما أوردهم الرّسولُ، والمراد أمرهم الله هداهم وهم ما وَعَوا صوالح الأمر ومالوا لِما أراد هواهم ﴿بَل لَّعَنَهُمُ﴾ طردهم ﴿ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ لعُدولهم وعدم إسلامهم وهو ردٌّ لكلامهم وطردٌ لمرامهم ﴿فَقَلِيلاً﴾ إسلاماً ماصلاً ﴿مَّا﴾ مؤكّدٌ له ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ وما لهم إسلامٌ كاملٌ أو المراد عدم الإسلام رأساً.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ﴾ رهط الهود ﴿كِتَـٰبٌ﴾ طِرسٌ مُرسَلٌ ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ وهو كلامٌ أعطاه الله محمّداً صلعم ﴿مُصَدِّقٌ﴾ مسدِّدٌ ومصحّح ﴿لِّمَا﴾ طرس

والاتباع ﴿ففريقاً كذبتم﴾ كموسى وعيسى ﴿وفريقا تقتلون﴾ قتل أسلافكم كيحيى وزكريا من قبل، وأنتم رمتم قتل محمد صلى الله عليه وآله في العقبة وقتل علي بالمدينة. وعبّر بالمضارع حكاية للحال الماضية لتستحضر في النفوس للفضاعة والمفاصلة. وأسند إليهم لأنه فعل أسلافهم ورضوا به.

﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾ بضم اللام أوعية للخير والعلوم ومع ذلك لا نعرف لك فضلاً. وبسكونها أي في غطاء فلا نفهم حديثك ﴿بل لعنهم الله﴾ أبعدهم من الخير ﴿بكفرهم﴾ فهم الذين غلفوا قلوبهم بما أحدثوا من الكفر ﴿فقليلاً﴾ فإيمانا قليلاً ﴿ما يؤمنون﴾ ببعض ويكفرون ببعض.

﴿ولما جاءهم﴾ أي اليهود ﴿كتاب من عندالله﴾ القرآن ﴿مصدق لما

﴿مَعَهُمْ﴾ وأُرسِل لرسولهم والهود ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ﴾ أمامَ إرسال كلام اللهِ ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ دُعاءً حالَ العَماس ﴿عَلَى﴾ الملأ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عَدَلوا عمّا أُمِروا وهم أعداءهم، وهم دَعَوْا اسم محمّدٍ صلعم روماً للعول وأمَلاً للمدد ورصدوا إرسالَه وورودَه إسعاداً له وإهلاكاً للأعداء معه كإهلاك عادٍ وإرَمَ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾ وردهم ﴿مَّا عَرَفُوا﴾ الأمرُ المعلوم لهم وهو ورود محمّدٍ رسول الله وسَداد ما أوحاه ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ حسداً وحرصاً للمُلك ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ﴾ طرده وردّه ﴿عَلَى﴾ الرَهط ﴿الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ هؤلاء الحُسّاد الحُرّاص و«اللاّم» للعهد أو للعموم.

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ السَواء لامهم الله لوماً واطداً لسومهم الأسوء هو ﴿أَن يَكْفُرُوا﴾ مصدرٌ مأوّلٌ والمراد عدم إسلامهم ﴿بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ كلام الله المُرسَلِ ﴿بَغْياً﴾ حسداً وروماً لأمرٍ ما هو لهم ﴿أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ﴾ حسدوا لإرسال الله ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ كرمه وإكرامه وهو ما أوحاه ﴿عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وهو محمّدٌ رسول الله صلعم ﴿فَبَآءُو﴾ عادوا ﴿بِغَضَبٍ﴾ حردٍ لله ﴿عَلَى غَضَبٍ﴾

معهم﴾ هو التوراة ﴿وكانوا من قبل﴾ أن ظهر محمد ﷺ بالرسالة ﴿يستفتحون﴾ يسألون الله الفتح والظفر ﴿على الذين كفروا﴾ من أعدائهم ﴿فلما جاءهم ما عرفوا﴾ من الحق ﴿كفروا به﴾ حسداً وطلبا للرياسة ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾ أي عليهم، أقيم الظاهر مقامه ليفيد أنهم لعنوا بكفرهم.

﴿بئسما﴾ ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس المستكن، أي بئس شيئاً ﴿اشتروا به أنفسهم﴾ باعوها به صفة ما ﴿أن يكفروا﴾ هو المخصوص بالذم ﴿بما أنزل الله﴾ على موسى من تصديق محمد ﷺ ﴿بغياً﴾ لبغيهم وحسدهم ﴿أن ينزل﴾ لأن أو على أن ينزل ﴿الله من فضله﴾ أي بالوحي ﴿على من يشاء من عباده﴾ كما أنزل القرآن على محمد ﷺ ﴿فباؤا بغضب﴾ حين كذبوا بعيسى

ولاءً وصاروا مصادرَ السّوءِ وموارد اللّوم لمّا حسدوا رسولا هو أكرم الرّسل كلّهم ﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ﴾ أمر الله ورسوله ﴿عَذَابٌ﴾ ألمٌ ﴿مُّهِينٌ﴾ ﴿٩٠﴾ وهو أسوءُ الآلام وأردء الآصار لا لأهل معاصٍ لمّا هو مطهّرٌ لهم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ لهؤلاء الهود ﴿ءَامِنُوا﴾ أسلموا ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ وهو كلام الله أو كلّ ما أوحاه عموماً ﴿قَالُوا﴾ هؤلاء الهود ﴿نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ وهو طرسهم المأمور عمله لهم ﴿وَ﴾ الحال هم ﴿يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ﴾ ما سواه ﴿وَ﴾ الحال ﴿هُوَ﴾ ما وراءه ﴿ٱلْحَقُّ﴾ الأسدّ الأوطد وهو كلام الله ﴿مُصَدِّقاً﴾ مصحّحاً مسلّماً ﴿لِّمَا﴾ طرس ﴿مَعَهُمْ﴾ ومُعلماً لسداده وهو مؤكّد والحاصل «هم لمّا ما اسلموا مُسدّدَ طرسهم ما اسلموا طرسهم».

﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله رداً لدعواهم الطّوعَ لأوامر رسلهم وأحكام طروسهم ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ رسلاً أرسلهم الله لإصلاحكم أراد إهلاكهم عهداً مرّ لا الحال كما دلّ ﴿مِن قَبْلُ﴾ والكلام مع أهل عصر محمّد صلعم، وهم أولاد هؤلاء والمراد ولأدهم لما هو عملهم لا عمل هؤلاء الأولاد ﴿إِن كُنتُم﴾ رهط الهود ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿٩١﴾ طرسكم وأهل الإسلام ما أهلكوا رسلهم.

فجعلوا قردة ﴿على غضب﴾ حين كذبوا بمحمد ﷺ فسلط عليهم السيف ﴿وللكافرين﴾ أي لهم أظهر لما مر ﴿عذاب مهين﴾ مذل.

﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله﴾ على محمد ﷺ من القرآن، أو كل كتاب أنزله ﴿قالوا نؤمن بما أنزل علينا﴾ وهو التوراة ﴿ويكفرون بما وراءه﴾ حال من فاعل قالوا ﴿وهو الحق﴾ الضمير لما وهو القرآن لأنه ناسخ لما تقدمه ﴿مصدقاً لما معهم﴾ حال مؤكدة رد لمقالهم إذ كفرهم بما يوافق التوراة كفر بها ﴿قل فلم كنتم﴾ ﴿تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾ بالتوراة فإن فيه تحريم قتلهم. فما آمنتم به بعد.

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم﴾ وردكم ﴿مُّوسَىٰ﴾ رسولكم ﴿بِٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ معالمَ السّداد وأدلاّء الإرسال ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿مِن بَعْدِهِۦ﴾ صُعوده مصاعد الطّور ﴿وَ﴾ الحال ﴿أَنتُمْ﴾ رهطٌ ﴿ظَـٰلِمُونَ﴾ ﴿٩٢﴾ أمركم حَدلٌ ورسمكم عُدولٌ دواماً وهو لردّ ما أدعوه كما مرّ ولإعلام سلوكهم مع محمّد رسول الله صلعم كسلوك وُلاّدهم مع رسولهم.

﴿وَ﴾ ادكروا ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ﴾ عهد ولاّدكم المؤكّد ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ﴾ ولاّدكم ﴿ٱلطُّورَ﴾ وحمله الملَك مساطع كما مرّ وكرّر إعلاءَ الطّور مؤكّداً وأمرٌ لكم ﴿خُذُوا۟﴾ اعملوا ﴿مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم﴾ ما هو المأمور كما أوحاه الله ﴿بِقُوَّةٍ﴾ عمدٍ وهمٍّ ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ سماعَ طوعٍ ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا﴾ كلامَك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ المراد ورود وُدّه الكامل صدورهم و ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ عمداً وهم أهل الحلول لمّا رأوه أروعَ الصُّور وما رأوا عِدلَه أصلاً حاروا ووهموه إلهاً وأطاعوا ما سوّل لهم السّاحر.

﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله ﴿بِئْسَمَا﴾ أمراً ﴿يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ﴾ الأمر وهو العمل الطّالح والعدول الكامل ﴿إِيمَـٰنُكُمْ﴾ إسلامكم لما أرسله لأعمالكم

﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾ الآيات التسع ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ معبوداً﴿من بعده وأنتم ظالمون﴾ حال أي اتخذتموه ظالمين بعبادته، أو اعتراض أي وأنتم قوم عادتكم الظلم.

﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ بجد وعزم ﴿واسمعوا﴾ ما يقال لكم ﴿قالوا سمعنا﴾ بآذاننا ﴿وعصينا﴾ بقلوبنا أو سمعنا قولك وعصينا أمرك ﴿واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾ قيل: لأنهم مجسمة استحسنوا جسمه فرسخ في قلوبهم حبه، ﴿قل بئسما يأمركم به إيمانكم﴾ بموسى

﴿إِن كُنتُم﴾ رهط الهود ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿٩٣﴾ كما هو موهومكم وهو ردٌّ لدعواهم الإسلام اراد الوُلاّدَ كما مرّ، والحاصل ما حصل لكم الإسلام لِطرسكم ولو حصل لصار عملكم ما هو مدلوله وهو العمل الصّالح لا الطالح وأعمالكم طوالح.

﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ﴾ دار السّلام ﴿عِندَ﴾ علم ﴿ٱللَّهِ﴾ وعدها الله ﴿خَالِصَةً﴾ لكم لا لِأحَدٍ سواكم كما هو موهومكم وادّعاءكم وهو ما واردُ دارِ السّلام أحداً إلّا الهود وهو حالٌ ﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ أهل الإسلام كلّهم و«اللاّم» للعهد أو أولاد آدم عموماً و«اللاّم» للعُموم ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾ إسالوه لما هو الموصل لمرامكم ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ ﴿٩٤﴾ كلاماً.

وما أحدٌ علم وروده دار السّلام إلّا أراد السّام ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾ السّامَ ﴿أَبَدًۢا﴾ مادام عمرهم ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ عمّا عملوا أعمالاً سواءً كما حَوّلوا طِرْسَهُم وما رووا مع محمّد صلعم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ﴿٩٥﴾ الحُدّالِ

والتوراة أن تكفروا بي ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ كما تزعمون.

﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة﴾ الجنة ونعيمها ﴿عند الله خالصة﴾ خاصة بكم كما زعمتم ﴿من دون الناس﴾ للجنس أو العهد وهم المسلمون ﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ لأن من أيقن الجنة اشتاقها وتمنى التخلص من دار الفناء والهوان، وفي التوراة مكتوب إن أولياء الله يتمنون الموت.

﴿ولن يتمنوه أبداً بما قدّمت أيديهم﴾ موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه وآله والقرآن وتحريف التوراة، وعبّر عن النفس باليد لأنها آلة للإنسان بها عامة صنائعه، والجملة إخبار بالغيب، وكان كما أخبر صلى الله عليه وآله وعنه عليه السلام، «لو تمنوا الموت لغصّ كل إنسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الأرض يهودي» ﴿والله عليم بالظالمين﴾ تهديد لهم.

الغَدّالِ وهو كلامٌ مهدّدٌ لهم.

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ هؤلاء الهود ﴿أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ﴾ أولعهم ﴿عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ عمرٍ مع عدم دوامه ﴿وَ﴾ أحرص ﴿مِنَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ عدلوا وما علموا عودَ الرّوح أمَداً أوردهم لكمال حرصهم وودّهم طولَ العمر ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ الهود ﴿لَوْ يُعَمَّرُ﴾ لكمال حرصه أصله «لو أعَمَّرُ» لما هو كلام الهود حكاه الله ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ مَدَداً طوالاً ﴿وَمَا هُوَ﴾ ما أحدهم ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ مُطرحه ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ الألم المؤلم دواماً ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ مَدّه معمّراً.

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا﴾ عَمَدِ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٦﴾ صَلاحاً وطلاحاً وعاملَهم بعُلُوّ أعمالِهم كما هو العدل.

ورد لمّا ادرك أحد علماء الهود محمّداً رسول الله صلعم وأراد الإسلام، وسأله عمّا هو أصل العلم وسمع أسرارَ المُلكِ والمَلكِ. ولمّا سمع اسمَ مَلَكٍ موردٍ لما أوحاه الله عَدَلَ وما أسلم لما هو عدوّ له وعاداه مِراراً وراح عدوّاً مُصرّاً.

﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ ليأسهم عن نِعَم الآخرة ﴿ومن الذين أشركوا﴾ محمول على المعنى أي أحرص من الناس ومن الذين أشركوا، أفردوا بالذكر لشدة حرصهم إذ لم يعرفوا إلا الحياة الدنيا ﴿يود﴾ يتمنى ﴿أحدهم لو يُعمر ألف سنة﴾ حكاية لما ودوا و«لو» بمعنى ليت ﴿وما هو﴾ التعمير ألف سنة ﴿بمزحزحه من العذاب﴾ بمباعده منه ﴿أن يعمر﴾ بدل التعمير عن الضمير لئلا يتوهم عوده إلى التمني أو الضمير لا إلى أحدهم، وأن يعمر فاعل مزحزحه أي ما واحدهم منجيه عن النار تعميره ﴿والله بصير بما يعملون﴾ عليم بأعمالهم.

أرْسَلَ اللهُ اعلاءً لعلوِّ حال المَلِكِ وارداءً لحاله ﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ واسمه «الرّوح» ﴿فَإِنَّهُ﴾ المَلَك ﴿نَزَّلَهُ﴾ كلام الله ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ وهو الحامل الأوّل لما أوحاه الله ومحلّ الأسرار ومودعها، وهو كلامٌ محكوٌّ لما كلّمه اللهُ ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أمره وحكمه، والحاصل «لو عاداه أحدٌ لا مسلك له وهو لو سلك صراطَ العدل والسّواء وعلم حاله لوالاه وحَمِدَه». ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ العدوّ أراد طُروسَ رسلٍ أوحاها اللهُ عهداً مرّ ﴿وَهُدًى﴾ دالاً موصِلاً ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ أداءً ساراً لما وعده الله ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٩٧﴾ لأهل الإسلام.

﴿مَن كَانَ﴾ لطَلاح الأصل وسواد الصّدر ﴿عَدُوًّا لِّلَّهِ﴾ وكره حدوده وصدّ عمّا صَلُحَ له ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ موارد الطّهر ومحامل السرّ ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ اللاء أرسلهم الله لإصلاح أهل العالم ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ أورد اسماهما لإكرامهما والمراد كلّ أحدٍ صار عدوّاً لأحد هؤلاء، وعدوّ الواحد عدوّ الكلّ، وعدوّ محمد صلعم

﴿قل من كان عدواً لجبريل﴾ وقرئ جبرئيل كسلسبيل، وبفتح الجيم وكسر الراء وبلا همزة كقنديل. نزلت لما قال اليهود لو كان الذي يأتيك ميكائيل آمنا بك فإنه ملك الرحمة وجبرائيل ملك العذاب وهو عدونا ﴿فإنه﴾ أي جبرائيل ﴿نزّله﴾ أي القرآن ﴿على قلبك﴾ أي على فهمك وحفظك وكان حقه على قلبي. فجاء على حكاية كلام الله كأنه قيل قل ما تكلمت به ﴿بإذن الله﴾ بأمره ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ من كتب الله ﴿وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ أحوال من مفعوله. وجزاء الشرط فإنه نزله أي من عادَ منهم جبرئيل فغير منصف لأنه يُنْزِل كتاباً يصدق الكتب السالفة فحذف الجزاء، وأقيم علته مقامه، أو من عاداه فبسبب أنه نزل عليك.

﴿من كان عدواً لله﴾ مخالفاً له ﴿وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل﴾ أفردا

عدوٌّ لله، ولـ«الواو» مدلول «أو» ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾ ﴿٩٨﴾ عاداهم الله لما عادوهم أورده موردَ لهم لإعلام «ما عاداهم الله إلّا لعَدولهم».

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ محمّد (ص) ﴿ءَايَـٰتٍۭ﴾ كلام الله وسُوَرِهِ ﴿بَيِّنَـٰتٍ﴾ لاحَ مدلولها ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ﴾ رهط ﴿إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ ﴿٩٩﴾ هم عَصَوا وعدلوا عمّا أمروا.

﴿أَ﴾ ردّوا ما أرسله الله ﴿وَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا﴾ الله ورووا «عُوهِدُوا» و «عهِدُوا» ﴿عَهْدًا﴾ وهو الإسلام ﴿نَّبَذَهُۥ﴾ طرحه ﴿فَرِيقٌ﴾ رهطٌ ﴿مِّنْهُم﴾ كسراً له ورهطٌ ما كسروا عُهودَهم ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٠٠﴾ ردٌّ لتوهم والحاصل هؤلاء الرّهط ما هم أماثل.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ﴾ اليهود ﴿رَسُولٌ﴾ كـ«روح الله» و«محمّد» رسول الله صلعم ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أرسله الله لإصلاحهم ﴿مُصَدِّقٌ﴾ مصحح ﴿لِّمَا﴾ طرس

بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر ولأن النزاع كان فيهما ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾ يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو. وأقيم الظاهر مقام المضمر ليفيد أنه تعالى عاداهم لكفرهم وأن عداوة المذكورين كفر.

﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾ القرآن ودلائله الواضحات. نزلت حين قال اليهود: ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فنتبعك ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾.

﴿أو كلما﴾ الهمزة للإنكار والواو عاطفة على مقدر، أي كفروا بالآيات وكلما ﴿عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم﴾ نقضه وطرحه. وقيل: منهم لأن بعضهم لم ينقض ﴿بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ بالتوراة فلا يبالون بنقض العهد.

﴿ولما جاءهم رسول من عند الله﴾ محمد ﷺ أو عيسى أو القرآن ﴿مصدق لما

﴿مَعَهُمْ﴾ الهود وأُرسِلَ لرسولهم ﴿نَبَذَ﴾ طرح ﴿فَرِيقٌ﴾ رهط ﴿مِّنَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ﴾ أعطوا علمَه وهم علماء الهود ﴿كِتَـٰبَ ٱللَّهِ﴾ طرسَهم المُرسَل ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ رَمْوَةً مطروحاً معطّلاً رأساً وهم ما أسلموا ولو أسلموا الأسلموا رسولاً مسدّداً له ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٠١﴾ هو كلام الله لعدم علمهم محامده ومكارمه.

﴿وَٱتَّبَعُوا﴾ أطاعوا وعملوا ﴿مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ حال عهدِ مرّ حكاها اللهُ وهو علمُ السّحر وأعماله ﴿عَلَىٰ﴾ عهد ﴿مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ وُلد «داود» وعصره. وهم لمّا صعدوا السّماءَ مراراً وسمعوا وأسلَوا كلامَ أهلها، ووصلوا معه طوالح الأوهام وعلّموها أوداءَهم وهم أمْلَوْها ودرسوها وعلّموها الطّلاح، وسطع أمر السّحر عهده وهم أهل الوساوس، وادّعوا هو علمه وما هو إلا ساحرٌ وعمله السّحرُ وهو مدارُ ملكه وأساس أمره وحكمه. ردّهم الله وأرسل ﴿وَمَا كَفَرَ﴾ سَحَرَ ﴿سُلَيْمَـٰنُ﴾ وهو رسولٌ معصومٌ عمّا وهموا ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا﴾ لمّا سحروا والحال هم ﴿يُعَلِّمُونَ

معهم﴾ من التوراة أو موسى ﴿نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله﴾ التوراة وسائر كتب الله لأن كفرهم بالمصدق لها كفر بها ﴿وراء ظهورهم﴾ مثل تركهم إياه كمن ترك المرمي وراء الظهر استغناء عنه ﴿كأنهم لا يعلمون﴾ أنه كتاب الله أي علموا وعاندوا.

﴿واتبعوا﴾ عطفٌ على نبذوا ﴿ما تتلوا الشياطين﴾ أي نبذوا كتاب الله، واتبعوا كتب السحرة التي تقرؤها أو تتبعها الشياطين من الجن أو الإنس أو منهما ﴿على ملك سليمان﴾ على عهده زعماً منهم أنه بالسحر نال ما نال ﴿وما كفر سليمان﴾ ولا استعمل السحر كما زعم هؤلاء ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون

﴿ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ إحكاماً للطّلاّح وإمحاءً للصّلاّح ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ هو علم السّحر أو ما عداه ممّا هو أسوء أو أراد سحراً سواه ﴿عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ كمل صلاحهما وصعد كمالهما ألهِماه وعَلِماه ووَرَد هما أصلحا ولد آدم سماهما الله ملكات لكمال صلاحهما كما واطاه ما رووه مكسور اللاّم ﴿بِبَابِلَ﴾ مصر معلوم أو طودٍ معهود ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ علماهما ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ﴾ ملكا السّحر ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ المراد «أحداً» والكاسر مؤكِّدٌ ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ﴾ له إدراءً وإصلاحاً ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ لإعلاء حال أهل العالَم، أهم الصُلحاء أو الطلحاء ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ تعلّم السّحر المعهود مع عمله.

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ ممّا علّماهم ﴿مَا﴾ عِلماً ﴿يُفَرِّقُونَ﴾ معلّموهما ﴿بِهِۦ﴾ عمله ﴿بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ عرسه هو علم السّحر المُعدِم لوصالهما والحامل كلّ واحدٍ لردّ الرّدء وحسم الوُدّ ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ﴾ السحر ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ أحداً ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أمره وأسره ولاح ما أراده الله ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ وهو السّحر عملاً لا عِلماً ﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ عِلماً أصلاً لا حالاً ولا مآلاً

الناس السحر﴾ كفروا بتعليمهم الناس السحر ﴿وما أنزل﴾ وبتعليمهم إياهم ما نزل ﴿على الملكين﴾ النازلين ﴿ببابل﴾ يسميان ﴿هاروت وماروت﴾ أظهرهما الله للناس بصورة بشرين ليقفوا به على حد السحر وأن يبطلوه ونهاهم أن يسحروا ﴿وما يعلمان من أحد﴾ السحر وإبطاله ﴿حتى يقولا﴾ للمتعلم ﴿إنما نحن فتنة﴾ امتحان للعباد ﴿فلا تكفر﴾ بها باستعمال السحر.

﴿فيتعلمون منهما﴾ مما تتلوا الشياطين ومما أنزل على الملكين ﴿ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ بتخليته فربما أحدث فعلا وربما لم يحدث ﴿ويتعلمون ما يضرهم﴾ في دينهم ﴿ولا ينفعهم﴾ فيه

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ الهود ﴿لَمَنِ﴾ إمرءٌ ﴿ٱشْتَرَاهُ﴾ حصّل السّحر كلام الله وطرح كلام الله ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أمَدَ الدّهر ودارَ المَعاد ﴿مِنْ خَلَٰقٍ﴾ سهمٍ وهو محروم السّهام ﴿وَلَبِئْسَ مَا﴾ أمراً ﴿شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ وآسوها وعاملوها سوء الأعمال ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٠٢﴾ مآلِ أعمال السّحر وعدم علمهم لعدم عملهم وإلّا هم عالِموه كما دلّ علموا.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ لرسول الله صلعم وما أوحاه ﴿وَٱتَّقَوْا﴾ الله وطرحوا ما هو عملهم، وهو طرح كلام الله ووِدادُ مراسم السّحر وسوادُ ألواح الطّلسم ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ وصول أمرٍ سارٍّ أمَداً ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ ممّا عملوا أعمال السّحر ﴿لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٠٣﴾ أصلَ الأمر ومآل العمل الصّالح.

﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا ﴿لَا تَقُولُوا﴾ لمحمّد رسول الله ﴿رَٰعِنَا﴾ لمّا هو كلامٌ مموّهٌ للهود ومرادهم السّوء ﴿وَقُولُوا﴾ أوردوا

﴿ولقد علموا﴾ أي هؤلاء المتعلمون أو اليهود ﴿لمن اشتراه﴾ استبدل السحر بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه، أو بكتاب الله واللام للابتداء علقت علموا ﴿ما له في الآخرة من خلاق﴾ نصيب لاعتقادهم أن لا آخرة ﴿ولبئس ما شروا﴾ باعوا ﴿به أنفسهم﴾ ورهنوها بالعذاب ﴿لو كانوا يعلمون﴾ يعلمون بعلمهم إذ علم من لا يعمل به كلا علم فلا ينافي إثبات العلم لهم.

﴿ولو أنهم آمنوا﴾ بمحمد ﷺ والقرآن ﴿واتقوا﴾ المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر ﴿لمثوبة من عندالله﴾ خير جواب لو، أي لا يثبوا مثوبة فحذف الفعل، وعدل إلى الاسمية ليفيد ثبات المثوبة، ونكرت لأن المعنى لشيء من الثواب ﴿خير﴾ لهم ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أن ثواب الله خير مما هم فيه.

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾ أي راع أحوالنا وتأنَّ بنا حتى نفهم ما تلقنا،

محلّه ﴿ٱنظُرۡنَا﴾ وهو مدلوله ﴿وَٱسۡمَعُوا﴾ وَدّوا سَماعَ كلام رسول الله صلعم أو اسمَعوا سَماعَ طوعٍ لا كسماع الهود وهم سَمِعوا وَعَصَوْا ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ﴾ لهودٍ سمعوا رسول الله صلعم وعصاه ﴿عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ ﴿١٠٤﴾ مؤلمٌ.

والهود لمّا صَدَعوا الوداد مع أهل الإسلام وهم وهمومهم أهل الودّ، أرسل الله لإعلاء ولع الهود ﴿مَّا يَوَدُّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عَدَلوا أرادَ عَدَمَ وُدِّهم لأهل الإسلام سرّاً ﴿مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ هم الهود ﴿وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ هم رهطٌ أطاعوا إلهاً سواه ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ﴾ وهو ما أوحاه الله أو أعمّ ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ مُصلحكم وموصل مرامكم والهود لمّا رأوهم أكرم الأرهاط وأصلحها للألوك حسدوكم وما ودّوا إرسالَ ما أوحاه الله لكم ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ﴾ ألوكه أو أعمّ ﴿مَن يَشَآءُ﴾ له إكراماً وإعطاءً ﴿وَٱللَّهُ﴾ لا سواه ﴿ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ ﴿١٠٥﴾ الطَّول الواسع والعطاء الكامل لا حدّ لمراحمه ولا سدّ لمكارمه وحصول العُسرِ والعُدم لحِكَم ومصالح ما علمها أحدٌ إلّا الله.

وذلك لأن اليهود توصلوا بهذا اللفظ إلى شتم رسول الله. وكانت في لغتهم سبّاً بمعنى اسمع لا سمعت. وقيل: نسبته إلى الرعونة ﴿وقولوا انظرنا﴾ انظر إلينا ﴿واسمعوا﴾ إذ قال لكم أمراً وأطيعوا.

﴿وللكافرين﴾ للشاتمين ﴿عذاب أليم﴾ وأتى بالظاهر إشعاراً بالعلة، وبأنّ ذلك يجر إلى الكفر.

﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ الود المحبة، ومن للتبيين ﴿ولا المشركين﴾ لا لتأكيد النفي ﴿أن ينزل عليكم﴾ مفعول يود ﴿من خير﴾ هو الوحي ومن مزيدة للاستغراق ﴿من ربكم والله يختص برحمته﴾ بالنبوة ﴿من يشاء﴾ ولا يشاء إلا ما تقتضيه الحكمة ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ يشعر بأن النبوة من الفضل.

والهود لمّا رأوا محمّداً صلعم وصُروع كلامه وأطوار أوامره وأطالوا مساحلهم، وأوردوا العَوْراء وهو ما أمره واحداً وما كلامه واطداً ما أمر إلّا مآلّ وحدَ. أرسل الله ﴿مَا نَنسَخْ﴾ ما أطرَحْ وما أدرء ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ وهو إعلاء أمد حكمها واصدارها مسحلاً أو أحدهما ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ أمحوها عمّا وعاها وهو الصّدور ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ عملٍ أصلحَ وأسهلَ لأهل الإسلام حالاً ومآلاً ﴿مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَا﴾ عِدلِها صلاحاً وعَوْداً ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ الكلام مع رسول الله صلعم والمراد هو ومُطاوعوه ومدعوّوه كما دلّ «وما لكم» لمّا هو أعلمهم ومصدر علمهم. وحاصله «الأمر معلومٌ لك ولمُطوّعك وكلّ مدعوّك» ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ الحكَمَ العَدْلَ ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٠٦﴾ له الأمر والحُكمُ وما أمرَ إلّا لإصلاح أهل الإسلام وهو محوّل الكلم ومسهّل الأعمال.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ كرّر الأوّل وأكّد كما دلّ طرحُ «الواو» ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ المَلِكَ الصّمد ﴿لَهُۥ﴾ لا لأحدٍ سواه ﴿مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ عالَم العلوِ وعلم أسرارها ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ عالَم الأمر وإصلاحها وهو مالكهما وحاكمهما حكم ما أراد صعد لو، أمره وسطع عماد عدله ﴿وَمَا لَكُم﴾ أهلَ الصّلاح والطّلاح ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾

﴿ما ننسخ من آية﴾ بأن نرفع حكمها ﴿أو ننسها﴾ بأن نمحو من القلوب رسمها ﴿نأت بخير منها﴾ بما هو أعظم لثوابكم وأجل لصلاحكم ﴿أو مثلها﴾ من الصلاح أي لا ننسخ ولا نبدل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ ألم تعلم خطاب للنبي وأمته لقوله تعالى وما لكم وأفرد لأنه أعلمهم أو لمنكر النسخ.

﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض﴾ فهو يملك أموركم ويجريها على ما يصلحكم من النسخ وغيره ﴿وما لكم من دون الله من ولي﴾ يقوم بأمركم

ممّا سواه ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ وآلٍ مُصلحٍ لحالكم ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿١٠٧﴾ مُعوّلٍ لما عالَ أمرُكم وصادٍ إصْرَكم لما حلّ لكم.

﴿أَمْ﴾ معادلٌ لـ«ألم» والحاصل أمّا حصل لكم علم مُلكِه وطوله وهو مالك الأمور كلّها، أمَرَ كما أراد وصَدَّ عمّا أراد أم ﴿تُرِيدُونَ﴾ أهل عصر محمّدٍ ﴿أَن تَسْـَٔلُوا﴾ سُؤالاً مُحالاً ﴿رَسُولَكُمْ﴾ محمّداً(ص) كسُؤالكم: وَسّع أمَّ الرُّحْم للرّكود ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ سأله رهطه: أرهم الله ساطعاً. وورد لمّا سأله أهلُ الطّرس إرسالَ طرسِ السّماءِ لهم أرسلها الله لردّ سُؤالهم ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ كلّ أحدٍ طرح الإسلام ورام الإلحاد محلّه وسأل أمراً مُحالاً مع سواطع كمال محمّد صلعم ونوامع الأدلاء ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ ﴿١٠٨﴾ مالَ عمّا هو وَسَطُ الصّراط وأسلمه.

ولمّا كُسِرَ عسكرُ الإسلام عام عماسِ أُحُدٍ وورد الهودُ لُوّاماً لهم ووهموا ما للإسلام سَداد ولولاه لما كُسِرُوا وما كَسْرُهم إلا لمّا أسلموا وأرادوا ردَّهم وطرحهم الإسلام، أرسل الله ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ هم علماء الهود ﴿لَوْ

﴿ولا نصير﴾ ينصركم.

﴿أم تريدون﴾ أيها الكفار واليهود ﴿أن تسألوا رسولكم﴾ ما تقترحوا من الآيات ﴿كما سئل موسى من قبل﴾ واقترح عليه. نزلت في أهل الكتاب حين سألوه أن ينزّل عليهم كتاباً من السماء، أو في المشركين حين قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا إلى قولهم أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان﴾ ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ أي وسطه فلا يصل إلى المقصود.

﴿ودّ كثير من أهل الكتاب﴾ كحيّ بن أخطب ونظرائه ﴿لو

﴿يَرُدُّونَكُم﴾ رَدهم لكم أهلَ الإسلام وهو مصدرٌ مأوّلٌ ﴿مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ إسلامكم ﴿كُفَّارًا﴾ حالٌ ﴿حَسَدًا﴾ للحسد وهو رومُ أحدٍ طَمْسَ آلاءِ أحدٍ وحُصولَها له ﴿مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ مواهم لا لهداهم ورومهم الصّلاح والسّداد هو معمول لـ«ودّ» أو «حسداً» ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ لاح ﴿لَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ وهو الإسلام وعلموا سدادَه لإعلام طِرسهم لهم ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ﴾ اسلكوا معهم صراطَ المحو والعَداء ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ وحكمه للعَماس معهم وعَطو أموالهم كما عُهِدَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ ﴿١٠٩﴾ له الحُكْمُ كمالاً والعدلُ دواماً.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أدّوها أداءً كاملاً ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أعطوها عطاءً مأموراً ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ﴾ حالاً ﴿لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ﴾ عملٍ صالحٍ ﴿تَجِدُوهُ﴾ حاصله ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ مآلاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا﴾ عملٍ ﴿تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ ﴿١١٠﴾ عالمٌ ما عملَ عاملٌ إلّا وهو راءٍ له ومعاملٌ معه مطوعمله وهو وعدٌ.

﴿يردونكم﴾ يرجعونكم ﴿من بعد إيمانكم كفاراً﴾ مفعول ثان ليردون أو حال من مفعوله ﴿حسداً﴾ علة ود ﴿من عند أنفسهم﴾ متعلق بود أي تمنوا ذلك من قبل أنفسهم لا من قبل التدين، أو حسداً منبعثاً من أنفسهم ﴿من بعد ما تبين لهم الحق﴾ صدق محمد ﷺ ﴿فاعفوا واصفحوا﴾ اتركوا العقوبة والتثريب ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ فيهم بالقتل يوم فتح مكة أو ضرب الجزية، أو قتل قريظة وإجلاء النضير ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ فيقدر على الانتقام منهم.

﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ كأنهم أمروا بهما للاستعانة على مشقة العفو ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير﴾ كصلاة وإنفاق ﴿تجدوه﴾ تجدوا ثوابه ﴿عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾ لا يضيع لديه عمل.

﴿وَ﴾ أهل الملل ﴿قَالُوا لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ﴾ دارَ السّلام أحدٌ ﴿إِلَّا مَن﴾ رهطٌ ﴿كَانَ﴾ وحّد اسمه رِعاءً لدال الموصول ﴿هُودًا﴾ ما وحدَه وهو محموله رعاءً لمدلوله وهو كلام الهود ﴿أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ وهو كلام رهط روح الله حصرا ورود هما وصلاح المآل لهما، وهو دعواهما وادّعاهما ﴿تِلْكَ﴾ الأمور المصرّح أحوالها كعدم وُدّهم الإرسال لأهل الإسلام ووُدّهم ردّهم وحصرهم ورودَ دارِ السّلام لهم ﴿أَمَانِيُّهُمْ﴾ آمالُهم وأوهامهم السّوءاء ولا حاصِلَ لها ﴿قُلْ﴾ لهم رسولَ اللهِ ﴿هَاتُوا﴾ هلّموا ﴿بُرْهَٰنَكُمْ﴾ المسلّم الموصِلَ لِسَداد دعواكم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ ﴿١١١﴾ كلاماً وما صحّ كلامكم والحكم للإسلام.

﴿بَلَىٰ﴾ ردٌّ لكلامهم ومآل أوهامهم ﴿مَنْ﴾ امرءٌ ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ محّض روعه وطهّر صدره وأصلح سرّه لا لما عداه، وأورده لمّا هو محلّ الحواسّ وأصلُ الطّلل ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ عملاً ومُسدّد أمراً و«الواو» للحال ﴿فَلَهُۥ﴾ للمسلِّم المسدّد ﴿أَجْرُهُۥ﴾ ما وُعِدَ لعمله وأُعِدّ له حاصلٌ ﴿عِندَ رَبِّهِۦ﴾

﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى﴾ جمع بين قوليهما لأمن اللبس بعلم السامع بالتعادي بينهما، وهود جمع هائد وإفراد الاسم وجمع الخبر باعتبار اللفظ والمعنى ﴿تلك﴾ الأماني ﴿أمانيهم﴾ التي يتمنونها بلا حجة ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ على اختصاصكم بالجنة ﴿إن كنتم صادقين﴾ في قولكم إذ ما لا دليل عليه باطل.

﴿بلى﴾ رد لمقالتهم ﴿من أسلم وجهه﴾ أخلص نفسه ﴿لله﴾ لما سمع الحق ﴿هو محسن﴾ في عمله لله ﴿فله أجره عند ربه﴾ ثابتاً لديه، ومن شرطية أو موصولة والجملة جوابها أو خبرها، والفاء لتضمنها معنى الشرط، فالرد بلى وحده أو من

المَلِكِ العَدلِ معاداً ﴿وَلَا خَوْفٌ﴾ مَوْلٌ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ حالاً ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١١٢﴾ مآلاً دامَ لهم السُّرور.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ علماؤهم وهُمْ أهلُ مصرِ رسول الله صلعم ﴿لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أمرٍ صحَّ وصَلُحَ لما عادَوْا وما دارَوا ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ حالَ حُمدَ ﴿وَ﴾ الحال ﴿هُمْ﴾ علماؤهم ﴿يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ المُرسَلَ لصَلاحهم ووِدادهم و«اللّام» للعموم، والحاصل كلُّموه والحالُ هم أهلُ العلمِ والدَّرسِ والطِّرسِ أرسلها اللهُ لمَا أدركا رسولَ الله وكالَما مِراءً ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما هو المسموعُ لك ﴿قَالَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ علماً ما لهم علمُ الطُّروس أصلاً وهم رهطٌ عطَّلوا أو ألَّهوا إلهاً سواه أو عوامُّ اليهود ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ ككلامهم أهل الطِّرس ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ﴾ عَدلاً ﴿بَيْنَهُمْ﴾ هؤلاء الملأ ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ الموعود ورودُها أمَداً ﴿فِيمَا﴾ أمرٍ ﴿كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ أحكاماً وأعمالاً وآمالاً، والحاصل «كلّ أحدٍ محكومٌ لسهم

فاعل فعل مقدر أي بلى يدخلها من أسلم ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ من الدين **﴿وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾** وقيل: نزلت حين قدم وفد نجران على الرسول وأتاهم أحبار اليهود وتقاولوا بذلك **﴿وهم يتلون الكتاب﴾** الواو للحال والكتاب للجنس أي قالوا ذلك وهم من أهل التلاوة للكتب **﴿كذلك﴾** أي مثل ذلك **﴿قال الذين لا يعلمون﴾** كعبدة الأصنام والدهرية **﴿مثل قولهم﴾** يكفر بعضهم بعضا، وبخهم على تشبههم بالجهلة **﴿فالله يحكم بينهم﴾** بين الحزبين **﴿ يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾** بأن يكذبهم ويدخلهم النار، أو بمايقسم لكل منهم من العقاب.

إصره الصّالح لحاصله وعمله السّوء، أو حكم الله وسطهم هو ردّ دعواهم واصلاءهم السّاعور.

﴿وَمَنْ﴾ لا أحد ﴿أَظْلَمُ﴾ أحدل وأسوء ﴿مِمَّن مَّنَعَ﴾ وسدّ ﴿مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ دوراً أسّسها أهل الإسلام لمّا صلّوا وهلّلوا ودعوا ﴿أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ وحمده أسحاراً وآصالاً ورد الحُكم عامّاً مع عدم عموم المورد ﴿وَسَعَىٰ﴾ عَمِلَ ﴿فِى خَرَابِهَآ﴾ هَدْمِها وإهلاك أهلها كما عَمِلَ الرّوم أوْ حدّها. كما عمل طُلّاح أمّ الرُّحْم لمّا حدّوا رسول الله صلعم حال وروده الحرم ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾ هؤلاء الهدّام الحُدّادُ ﴿مَا كَانَ﴾ الصّلاح ﴿لَهُمْ﴾ أو ما أراد الله لهم حال علمه الأوّل ﴿أَن يَدْخُلُوهَآ﴾ ورودهم ﴿إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ هُوّالاً لعماس أهل الإسلام ولا مساس لهم للهدم والصدح أصلاً. وهو حالٌ ﴿لَّهُمْ﴾ لهؤلاء الهدّام أو الرّواع ﴿فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ هلاكٌ وأسرٌ لأهل العَماس وعطل الأموال لأهل العهد ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ الموعود حالُها العسر أهوالُها ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١١٤﴾ إصْرٌ أعسرُ وآلمُ

﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله﴾ قيل: نزلت في الروم لما غزوا بيت المقدس وخرّبوه وقتلوا أهله. وأحرقوا التوراة والمشركين حين منعوا رسول الله دخول المسجد الحرام عام الحديبية.

والحكم عام في كل مانع وساع في خراب كل مسجد وإن خص السبب ﴿أن يذكر فيها اسمه﴾ مفعول ثان لمنع أو مفعول له أي كراهة أن يذكر ﴿وسعى في خرابها﴾ لئلا تعمر بطاعة الله ﴿أولئك﴾ المانعون ﴿ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين﴾ من عذابه أو من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلاً أن يمنعوهم منها. أو ما كان لهم في علم الله فهو وعد للمؤمنين بالنصر، وقيل: معناه النهي عن تمكينهم من دخول المسجد ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ القتل أو السبي أو الجزية أو فتح مداينهم إذا قام المهدي أو طردهم عن الحرم ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ بظلمهم.

أسوء لِعُدولهم وعَدوْهم.

﴿وَلِلَّهِ﴾ المَلِك المالك ﴿ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ وهما مطالع كماله ومساطعُ لوامعه. أو المراد أمصارهما، والحاصل له العالَم كلّه ﴿فَأَيْنَمَا﴾ كلَّ محلّ ﴿تُوَلُّوا﴾ أهل الإسلام كما أمركم الله، أو كلّ حدّ حصل مولاكم ﴿فَثَمَّ﴾ المحلُّ المعهودُ ﴿وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ مولاكم المأمور، أو مطلع لوامع كماله والكلّ محاط له ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ﴾ طوْلاً وكرماً وسع عطاؤه ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿١١٥﴾ عالم المصالح والحِكَم.

﴿وَ﴾ اليهودُ ورهطُ روح الله ﴿قَالُوا﴾ لطلاح روحهم وسواد روعهم، وروده مع طرح «واو الوصل» وحَ هو كلامٌ مصدرٌ جوازٌ للسّؤال كما سأل أحدٌ هل وصل ولعهم وادّعاءهم حدّاً أم لا؟ حُوِيَ لهم ولعٌ وادّعاءٌ أسوءُ ممّا مرّ كما أرسل الله ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ أراد كلُّ واحدٍ رسولَه. وورد عُدَاةُ أُمّ الرُّحم أرادوا المَلك أولاداً لله ﴿سُبْحَٰنَهُ﴾ مصدرٌ أورد لإعلاء أمره وإعلام كمال طُهرِهِ عمّا وهموه وهو الأمر مدلولاً ﴿بَل﴾ ردٌّ لكلامهم ﴿لَّهُ﴾ لله ﴿مَا فِي

﴿ولله المشرق والمغرب﴾ يملكها يعني بهما ناحيتي الأرض أي له الأرض كلها. فإن منعتم الصلاة في المساجد فصلوا حيث كنتم ﴿فأينما تولوا﴾ إلى أي جهة صرفتم وجوهكم ﴿فثم وجه الله﴾ جهته التي جعلها قبلة لكم، أو ذاته أي عالم بما فعلتم فيه ﴿إن الله واسع﴾ الرحمة فيوسع على عباده ﴿عليم﴾ بمصالحهم. قيل: منسوخة بآية فول، وقيل: مخصوصة بحال الضرورة، والمروى عن أئمتنا عليهم السلام أنها نزلت في قبلة المتحير وفي التطوع في السفر على الراحلة.

﴿وقالوا اتخذ الله ولداً﴾ قالت اليهود عزير ابن الله، والنصارى المسيح ابن الله. ومشركوا العرب الملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿بل له ما في

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ هو مالكه وأمره وآسره والكلّ مملوكٌ له. ما للمملوك والولد وما الولدُ إلّا عِدلُ الوالد لا مملوكه. علا أمرُه عمّا وصموه ووهموه ﴿كُلٌّ﴾ كلّ ملإ أهلهما أو كلّ ما وهموه ولداً لله ﴿لَّهُۥ﴾ لله ﴿قَٰنِتُونَ﴾ ﴿١١٦﴾ أولوا طوْع ودعاءٍ، والكلّ أطاعوه طوعاً وكرهاً ودعوه كلاماً وسرّاً.

﴿بَدِيعُ﴾ ورووه مكسوراً ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مع أدوارها ﴿وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ مع أطوارها المراد مصوّرهما أوّلاً لا أصول ولا موادّ لهما ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ﴾ أراد وحكم. وأصله إكمال الأمر كلاماً أو عملاً ﴿أَمۡرٗا﴾ للمصالح ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ﴾ الله ﴿لَهُۥ﴾ لأمرٍ هو مُحاطُ علم الله وأراد حصوله ﴿كُن﴾ حيز مأسوراً ﴿فَيَكُونُ﴾ ﴿١١٧﴾ المأمور مأسوراً حال الأمر.

﴿وَقَالَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ علوْا وسُمودا وعُدولاً ورداً ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ علماً ما هم عدّالُ أمّ الرّحم أو أهل طرس أعدمَ علمهم لعدم عملهم ﴿لَوۡلَا﴾ هلّا ﴿يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ كما كلّم رسول هود والملك ﴿أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ﴾ لإعلاء سداده ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما هو كلام هؤلاء ﴿قَالَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مرّوا ﴿مِن قَبۡلِهِم﴾ وهم الأمم الأوّل لرسلهم كالهود سألوا رسولهم «أرِهم الله»، ورهط روح الله سألوا

﴿السموات والأرض﴾ ملكاً، من جملة ذلك الملائكة وعزير والمسيح ﴿كل له قانتون﴾ منقادون لمشيئته وتكوينه.

﴿بديع السموات والأرض﴾ منشئهما لا من شيء ولا على مثال سبق ﴿وإذا قضى أمراً﴾ أراد خلقه وفعله ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ والمراد تمثيل حصول ما تعلقت به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور بلا توقف لا حقيقة أمر وامتثال.

﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ جملة المشركين وأهل الكتاب ﴿لولا يكلمنا الله أوتأتينا آية﴾ كما تأتيك بزعمك ﴿كذلك قال الذين من قبلهم﴾ من الأمم ﴿مثل

«إرسال المَطْعَم والمَأكَل» ﴿مِّثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ كساداً أو طلاحاً وروماً للمحال ﴿تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هؤلاء العُدّال والأمم الأُوَل لسوء اسرارها عمهاً وعُدولاً ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَـٰتِ﴾ لسداد محمّد صلعم وكلامه كما هو صلاح الحال ﴿لِقَوْمٍ﴾ رهط ﴿يُوقِنُونَ﴾ ﴿١١٨﴾ لمدلولها لا إعوار لهم لمّا هداهم الله.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ﴾ إرسالاً موصولاً ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ وهو الإسلام ﴿بَشِيراً﴾ لأهل الصّلاح والسّداد إكراماً وعطاء ﴿وَنَذِيراً﴾ لأهل الطّلاح والصّدود طرداً وإصراً ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾ لا أسألك ﴿عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ ﴿١١٩﴾ مآلهم ما أسلموا مع هداك وهو حال ورووا معلوماً للرّدع، وحاصله حدّ الله رسوله لمّا اراد سؤاله حال والده وأمّه.

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ﴾ محمّد (ص) ﴿ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾ لمّا سألوا رسول الله صلعم الصّلح وطمعوا الإمهال لو أمهلهم طاوعوا أرسله الله حسماً لطمعه صلعم اسلامهم ﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ صراطهم المسلوك لهم. ولعلّه محصول كلامهم حكاه الله كما دلّ ﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله ردّاً لكلامهم ﴿إِنَّ هُدَى

قولهم﴾ كأرنا الله جهرة، هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة؟ ﴿تشابهت قلوبهم﴾ في العمى والعناد ﴿قد بينا الآيات لقوم يوقنون إنا أرسلناك بالحق﴾ متلبساً به ﴿بشيراً ونذيراً﴾ لا جابراً على الايمان، تسلية له عليه السلام إذا كان يغتم لإصرارهم على الكفر ﴿ولا تُسأل﴾ على النهي كما عن نافع والباقون على النفي ﴿عن أصحاب الجحيم﴾ مالهم لا يؤمنوا بعد تبليغك؟

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ إقناط له تعالى عن إسلامهم، وكأنهم قالوا ذلك فحكاه تعالى ولذا قال ﴿قل﴾ مجيباً لهم ﴿إن هدى الله﴾ أي الإسلام ﴿هو الهدى﴾ بالحق لا ما تدعون إليه ﴿ولئن

﴿ٱللَّهِ﴾ وهو الإسلام ﴿هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ سلوك صراطه الأسَدّ لا ما هو هواهم ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ آرائهم وآمالهم ﴿بَعْدَ﴾ العهد ﴿ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ علم ما أوحاه الله وأرسله أو الصّراط المعلوم سداده للأدلاء اللّوامع وهو الإسلام ﴿مَا لَكَ﴾ محمّد (ص) ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ إصره ﴿مِن وَلِىٍّ﴾ وآلٍ لأمرك ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿١٢٠﴾ ردء رادّ لإصرك لمّا حلّ لك.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ طرس الهود والمراد مسلموهم أو طرس محمّد صلعم. والمراد أهل الإسلام ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾ حالٌ أو محمول الموصول ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ مصدر مؤكّد له وهو رعاء كلمه وعلم مراده وعمل مدلوله ودرسه، كما أرسل سالماً ممّا حُوّل وأحلّ حرامه وحرّم حلاله. ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾ دارسوه وعاملوه ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ طرسهم مسلموه لا محوّلوه وهو مع موصوله محمول الموصول الأوّل ﴿وَمَن يَكْفُرْ﴾ وما أسلم ﴿بِهِۦ﴾ طرسه وحوّله عمّا أوحاه الله دالّاً ومدلولاً، ﴿فَأُولَٰٓئِكَ﴾ محوّلوه ﴿هُمُ﴾ عماد ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ﴿١٢١﴾ لا مسلموه لمّا هم أسوا الإسلام وسامُوا العدول أو أعدموا رؤس أموالهم وطرحوا أصولها وصار معادهم الورْدَ المورود.

اتبعت أهواءهم﴾ بدعيهم ﴿بعد الذي جاءك من العلم﴾ أي الدين الصحيح أو البيان ﴿ما لك من الله من ولي ولا نصير﴾ يدفع عنك من قبيل إيّاك أعني.

﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ وهم مؤمنوا أهل الكتاب ﴿يتلونه حق تلاوته﴾ بالتدبر له والعمل بمقتضاه، أو بالوقف عند ذكر الجنة والنار، والسؤال في الأولى والاستعاذة في الأخرى ﴿أولئك يؤمنون به﴾ بكتابهم دون المحرّفين ﴿ومن يكفر به﴾ من المحرفين ﴿فأولئك هم الخاسرون﴾ حيث اشتروا الضلالة بالهدى.

﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَ ٰٓءِيلَ﴾ لمّا صدّر أحوالهم وطرح آمالهم وأهوالهم وأمرهم ادّكار الآلاء وأداء محامدها وروعَ إعدامها وهوّلهم دار المعاد وآلامها، كرّر الكلام معهم إكمالاً للمرام وإعلاما لما هو المصمود ﴿ٱذْكُرُوا نِعْمَتِىَ﴾ أحصوها وكرّروها ﴿ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ لإكرامكم وإصلاح حالكم واذكروا ﴿وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ﴾ إسلاماً وإكراماً ﴿عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿١٢٢﴾ أهل عصركم.

﴿وَٱتَّقُوا﴾ رُوْعُوا ﴿يَوْماً﴾ موعوداً أموره وأهواله ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ﴾ أحدٌ مسلم أداءً ﴿عَن نَّفْسٍ﴾ أحد ردّ الإسلام ﴿شَيْئاً﴾ أمراً ما، ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا﴾ لعدولها وردّها الإسلام ﴿عَدْلٌ﴾ مالٌ معادلٌ لها، ﴿وَلَا تَنفَعُهَا﴾ لإعمالها الطّوالح ﴿شَفَـٰعَةٌ﴾ دعاء أحد لدرء عسرها وحصول وطرها ﴿وَلَا هُمْ﴾ رهط ردّوا الإسلام ﴿يُنصَرُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾ دسعاً لأصارهم لا رِدْء لهم ولا معوّل، والحاصل «حسم مواد أطماعهم كلّها» وهو محصول «هم».

﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذِ﴾ عهداً ﴿ٱبْتَلَىٰٓ﴾ محّص ﴿إِبْرَ ٰهِيمَ﴾ لإعلام أهل العصر أحواله وأوامره وهو رسول مولده السوس ﴿رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ﴾ أوامر وأحكام ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أدّاها وأكملها، أو المراد دعا الله مرومه وأعطاه سؤله،

﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل﴾ فريضة أو فداء ﴿ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾ مرّ مثل الآيتين. والتكرير لبعد ما بين الكلامين تأكيداً للتذكير ومبالغة في النصح وإقامة الحجة.

﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات﴾ عامله معاملة المختبر. وفسرت بذبح ولده والنار وبمناسك الحج وبالكوكب والقمر والشمس وبالعشر الحنيفية وبالكلمات التي تلقاها آدم من ربه وهي أسماء محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ﴿فأتمهن﴾ أداهن

﴿قَالَ﴾ الله له لمّا أكملها ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ﴾ كرماً وعطاء ﴿لِلنَّاسِ﴾ كلّهم عموماً ﴿إِمَامًا﴾ رسولاً وهُماماً وصار الكلّ مأموماً لك ومطاعاً لأمرك. ﴿قَالَ﴾ دعا ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ إماماً لكلّ عصر وُدّاً للأولاد، وورد هو سأل الله إرسالهم وهو ككلامك «وعمراً لواعدك سأكرمك». ﴿قَالَ﴾ الله له لمّا دعاه ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي﴾ السِرّ المودع صدور الرّسل وهو أصار أولاده إماماً أو رسولاً ﴿الظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿١٢٤﴾ أهل العَدْو، ورووه مع «الواو» ومدلولهما واحد وهو اعطاء لمدعوّه وإعلام حدل أولاده له وعدم وصول العهد لأهل الحدل لمّا هو عهد الله وسرّه وما هم أهله.

﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ الودع الحرام كرّمها الله ﴿مَثَابَةً﴾ معاداً ومداراً ﴿لِلنَّاسِ﴾ كلهم عُمّاراً وأُمّاماً ﴿وَأَمْنًا﴾ سلاماً والمراد محلّه. ﴿وَ﴾ اذكر عهداً أُمِرَ أهل الإسلام ﴿اتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ مرسمه ومحلّه المعهود أو الحرم كله، والأمر للطّوع ﴿مُصَلًّى﴾ محلّ مساس الرّأس هكوعاً أو مولاه كما

بغير تفريط ﴿قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي﴾ نسلي، الواو للاستيناف أو العطف على محذوف، ومن للابتداء أو التبعيض أو زائدة أي اجعلني إماماً واجعل من ذريتي أو بعضها أو ذريتي على جهة السؤال ﴿قال لاينال عهدى﴾ الإمامة ﴿الظالمين﴾ لا يكون السفيه إمام التّقي، دلت على وجوب عصمة النبي والإمام لصدق الظالم على العاصي سواء فسّر بانتقاص الحق أو بوضع الشيء في غير موضعه.

﴿وإذ جعلنا البيت﴾ الكعبة ﴿مثابة للناس﴾ مرجعاً ومحل عود أو موضع ثواب ﴿وأمناً﴾ من دخله كان آمناً ﴿واتخذوا﴾ بتقدير القول ﴿من مقام إبراهيم﴾ الحجر الذي قام عليه ودعى الناس إلى الحج أو بنى البيت ﴿مصلى﴾ موضع صلاة أو قبلة

هو المأمور ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ ولده والمراد أمر الله لهما ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ الحرام عمّا حرّمه الله كـ«دماهم» والأركاس كـلّها ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ الدّوار حـوله ﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾ الرّمـاك حوّاله ﴿وَٱلرُّكَّعِ﴾ واحـده «الرّاكـع» ﴿ٱلسُّجُودِ﴾ ﴿١٢٥﴾ هم مصلّوه ومولّوه.

﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ﴾ دعاءً ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا﴾ الحرم المكرّم أو صلاح ﴿بَلَدًا ءَامِنًا﴾ مصراً سَلِم أهله عمّا ساءَ وكره ﴿وَٱرْزُقْ﴾ اعـط واطـعم ﴿أَهْلَهُۥ﴾ أهل المصر ﴿مِنَ﴾ صروع ﴿ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ الأحمال والأُكُل لما لا أكر ولا حمل حوله ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ أسلم ﴿مِنْهُم﴾ أهله ﴿بِٱللَّهِ﴾ الملك العدل ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الموعود معاداً، ولمّا دعا الله اطعام أهل الإسلام ووهم الردّ والرّوع كما ردّ وردع، دعاه لإرسال أولاده ﴿قَالَ﴾ الله ردّاً لوهمه واعلاماً له ﴿وَ﴾ أطعم ﴿مَن كَفَرَ﴾ عدل والحدّ لمّا هو عطاءٌ عامٌ للصّالح والطالح والمسلم والعادل ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ أمدّ له مدّاً ﴿قَلِيلًا﴾ أو عمراً ماصلاً وروره أمراً ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ مآلاً ومعاداً وروره مكسور الأوّل وطرّه وأمراً كالأوّل ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ إصلاءً وإحماءً ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ ﴿١٢٦﴾ المعاد معاده وهو السّاعور.

﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسمٰعيل﴾ أمرناهما ﴿أن﴾ بأن أو أي ﴿طهرا بيتي﴾ نحّيا عنه المشركين أو من الأصنام والأنجاس ﴿للطائفين﴾ الدائرين حوله ﴿والعاكفين﴾ المقيمين عنده أو المعتكفين فيه ﴿والركع السجود﴾ المصلين.

﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا﴾ البلد أو المكان ﴿بلداً آمناً﴾ ذا أمن كعيشة راضية، أو آمناً أهله كليل نائم ﴿وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ ومن آمن بدل البعض من أهله ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿ومن كفر﴾ عطف على محذوف أي ارزق من آمن ومن كفر ﴿فأمتعه﴾ أزماناً أو متاعاً ﴿قليلاً﴾ في الدنيا قل متاع الدنيا قليل ﴿ثم اضطره﴾ ألزمه ﴿إلى عذاب النار وبئس المصير﴾

﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَرْفَعُ﴾ أوّل العهد حال عصر مرّ حكاها الله ﴿إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ﴾ الأسس والأصول ﴿مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ الحرام وهو الودع ﴿وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ ولده الممدّ لعمله ووردهما أسّسا معاً أو أوسا دعوا دعاءً صالحاً ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ﴾ العمل الصّادر ﴿مِنَّآ﴾ وهو إعلاء الأسس ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ للدّعاء ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ ﴿١٢٧﴾ للسّاو.

﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾ اكملا أهل الإسلام واحمدا أهل الطّوع ورووه مكسوراً، والمراد هو وولده وامّ ولده ﴿لَكَ﴾ لأوامرك ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ طوّاعاً لأحكامك وهم صلحاء الأولاد ودعوا لهم لمّا هم الأصالح للدّعاء رُحماً ووداداً. أو لمّا هم لو صلحوا صلح أطواعهم كلّهم. وورد أراد رهط محمّد صلعم وطوّعه لما أسلموا له وأطاعوا أوامره وأحكامه ﴿وَأَرِنَا﴾ المراد الإعلام الكامل ﴿مَنَاسِكَنَا﴾ محالّ أداء مراسم الحرم ومواسمها

والمخصوص محذوف أي العذاب.

﴿وإذ يرفع إبراهيم﴾ حكاية حال ماضية ﴿القواعد﴾ جمع قاعدة أي الأساس. ورفعها للبناء عليها، أو السافات إذ كل ساف قاعدة ﴿من البيت وإسمعيل﴾ ولعل الفصل لأنه كان يناوله الحجارة قائلين ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع﴾ لدعائنا ﴿العليم﴾ بنياتنا، ﴿ربنا واجعلنا مسلمين﴾ مخلصين أو منقادين ﴿لك﴾ والمراد طلب الزيادة في الإخلاص، أو الانقياد أو الثبات عليه ﴿ومن ذرياتنا﴾ واجعل بعضها، وخصّا البعض لما علما أن فيهم ظلمة ﴿أمة﴾ من أمّه إذا قصده، قيل: للجماعة لأنها تأمّ ﴿مسلمة لك﴾ أمة محمد صلى الله عليه وآله لقوله وابعث فيهم، وعن الصادق عليه السلام «هم بنو هاشم خاصة» ﴿وأرنا مناسكنا﴾ عرفنا متعبداتنا أو مذابحنا أو

﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾ عمّا صدر ألْواً وسهواً ولعلّهما دعواه هصماً وإعلاماً لأولادهما أو هو دعاءٌ لأولادهما ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ﴾ محّاء الطّوالح ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿١٢٨﴾ كامل المراحم.

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ﴾ الأولاد المدعوّ إسلامهم ودوام صلاحهم ﴿رَسُولًا﴾ مرسلاً ﴿مِّنْهُمْ﴾ أراد محمّداً رسول الله صلعم وما أُرسل أحدٌ مولوداً لهما إلا محمّدٌ صلعم وهو مسموع الدّعاء ومروم السؤال لهما ﴿يَتْلُوا۟﴾ الرسول ﴿عَلَيْهِمْ﴾ هؤلاء الأولاد ﴿ءَايَٰتِكَ﴾ كلام الله سوراً وكَلِماً أو إعلام سداد إرسالك ورسلك ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ المرسل ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ وهو علم أسرار ما أسرّ كما هو المكمّل لهم ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ مطهّرهم صدوراً وأسراراً عمّا ساء وكره ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ ماعلاك أحدٌ ولا رادّ لحكمك ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿١٢٩﴾ عالم الحِكَم أو كامل الإحكام لما أمر.

﴿وَمَن﴾ ما أحدٌ ﴿يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ أكرم الملل وهو كلامٌ مهدّدٌ لأهل الصّدود ﴿إِلَّا مَن﴾ امرءٌ ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ وكس روعه وما روّاء مآل الأمر

عبادتنا ﴿وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ بعباده.

﴿ربنا وابعث فيهم﴾ في تلك الأمة ﴿رسولا منهم﴾ من تلك الأمة ولم يبعث منهم غير محمد ﷺ، قال: أنا دعوة إبراهيم وبشرى عيسى ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ دلائل التوحيد والنبوة الموحاة إليهم ﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ المعارف والأحكام ﴿ويزكيهم﴾ يطهرهم من خبائث العقائد والأخلاق والأعمال ﴿إنك أنت العزيز﴾ لا تغلب على ما تريد ﴿الحكيم﴾ المحكم له.

﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم﴾ إنكار واستبعاد وهي دين الإسلام والحنيفية العشر التي جاء بها ﴿إلا من سفه نفسه﴾ أذلها واستخف بها، قيل: سفه

وعطّل الحواسّ وأهمل معالم الدّرك ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ إسلاماً وألوكاً ووُدّاً وعهداً وسلاماً ﴿وَإِنَّهُ فِى﴾ الدّار ﴿ٱلْأَخِرَةِ﴾ الموعود ورودها ﴿لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ﴿١٣٠﴾ هم الرّسل الكرام اللّاء مرّ عهدهم أورد علوّ حاله وصلاح مآله لإعلام وكسر روع مرء ودَع مسلكه وما طاع أمره.

واذكر ﴿إِذْ﴾ العصر المعهود ﴿قَالَ﴾ أمر ﴿لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ مالكه ومرسله ﴿أَسْلِمْ﴾ أطِع الله وطاوع أمره وراء أعلام مُلْكِه وطوله. وامحص عملك له وهَلِّلْ وادعُ «لا إله إلّا الله»، وورد هو أمر ورد أول حاله ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ﴾ إسلاماً مأموراً ﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿١٣١﴾ مصلح العوالم كلّها.

﴿وَوَصَّىٰ﴾ دعا وأصلها الوصل ﴿بِهَآ﴾ أحكام الإسلام أصلها «لا إله إلّا الله» ﴿إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ﴾ أولاده حال ورود السام ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ لأولاده وصّاهم كما هو موصّ لأولاده ﴿يَٰبَنِىَّ﴾ اعلموا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ كامل العطاء ﴿ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ﴾ أعطاكم ﴿ٱلدِّينَ﴾ الإسلام وهو صراط السداد ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ حالاً ما ﴿إِلَّا وَ﴾ الحال ﴿أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ﴿١٣٢﴾ والمراد دوام الإسلام.

بالكسر متعد وبالضم لازم. وفي السجادي: «ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا» ﴿ولقد اصطفيناه﴾ الرسالة ﴿في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ المستقيمين على الخير، ومن كان كذلك كان حقيقاً بالاتباع لا يرغب عنه إلا سفيه ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾ ظرف لاصطفيناه. أو لأذكر مقدراً.

﴿ووصى بها﴾ بالملة أو كلمة أسلمت ﴿إبراهيم بنيه﴾ الأربعة إسمعيل وإسحق ومدين ومدان ﴿ويعقوب﴾ أي وصى بها يعقوب بنيه الاثنى عشر قائلاً ﴿يا بني إن الله اصطفى لكم الدين﴾ الإسلام ﴿فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون

﴿أَمْ﴾ هو للردّ ومدلوله «ما» والكلام مع أهل الإسلام، والحاصل ما حصل لكم علم ما وصّاه إلّا لإعلام الله لكم ممّا أوحاه أو معادلٌ أصله أعلمكم أحد أدّعاكم الرّسل هُوداً أمْ ﴿كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ والكلام حَ مع الهود لمّا وهموا ما ورد الحمام لرسول إلّا وهو هود ﴿إِذْ حَضَرَ﴾ ورد، ورووه مكسور الوسط ﴿يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ أدركه السّام وحُسِمَ عُمرُه ﴿إِذْ قَالَ﴾ إصلاحاً ﴿لِبَنِيهِ﴾ أولاده ﴿مَا﴾ هو معمول ﴿تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ سؤال عمّا ألهوه وداعه أراد إحكامَ عهودهم للإسلام ركوداً ودواماً، ﴿قَالُوا﴾ حاوروا ﴿نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ﴾ الواحد الأحد ﴿وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ الكرام ورَوَوا «إلهه» ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ وهو والد ولده ﴿وَإِسْمَـٰعِيلَ﴾ وهو عمّه عدّه كالوالد لما ورد «عَمُّ المرء كوالده» ﴿وَإِسْحَـٰقَ﴾ هو والده، كلّهم رسلٌ أرسلهم الله لإصلاح الأمم ﴿إِلَـٰهاً وَٰحِداً﴾ لا إله سواه ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٣٣﴾ حالاً ومآلاً وهو حال.

﴿تِلْكَ﴾ الرّسل وأولادهم ﴿أُمَّةٌ﴾ رهط ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مرّ عهدهم ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ حاصل عملها وكدّها ﴿وَلَكُم﴾ رهط الهود ﴿مَّا كَسَبْتُمْ﴾ مآل عملكم

أم كنتم شهداء﴾ انكاري أي ماكنتم حاضرين **﴿إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾** المراد به أخذ ميثاقهم على الثبات على الإسلام والتوحيد **﴿قالوا نعبد إلهك وإله آباءك إبراهيم وإسمعيل وإسحق﴾** عطف بيان لآبائك. وعدّ إسمعيل منهم لأن العم يسمى أباً **﴿إلهاً واحداً﴾** بدل من إله آبائك للتصريح بالتوحيد. ورفع توهم ينشأ من تكرير المضاف أو نصب على الاختصاص **﴿ونحن له مسلمون﴾** حال من فاعل نعبد أو مفعوله أو منهما أو اعتراض.

﴿تلك﴾ أي إبراهيم ويعقوب وبنوهما **﴿أمة قد خلت﴾** مضت **﴿لها ما كسبت

﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا﴾ أعمالِ ﴿كَانُوا﴾ الرّسل وأولادهم ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٣٤﴾ وسؤال كلّ واحد عمّا عمله لا عمّا عمل أحدٌ سواه ومآله كعمله لو صلح صلح ولو طلح طلح.

﴿وَ﴾ أهل الطرس ﴿قَالُوا﴾ لأهل الإسلام ﴿كُونُوا هُودًا﴾ وهو سواء الصّراط هو كلام الهود ﴿أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾ وهو كلامهم مع أهل الاسلام لمّا رأوا الأصلح ما أمره روح الله لا سواه ﴿تَهْتَدُوا﴾ لسلوك الصّراط الأسد. ﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله لا أصل لكلامكم ﴿بَلْ﴾ اودح وأطاوع ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ واسلك مسلكها ﴿حَنِيفًا﴾ عادلاً طاهراً مسلماً وهو حال. ﴿وَمَا كَانَ﴾ هو ﴿مِنَ﴾ الملأ ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٣٥﴾ هم رهط ألحدوا ودعوا لله سُهماءَ وادّعوا له عُدلاء. ردّ لأهل الملل لمّا ادّعوا هو إمامهم مع ردّهم الإسلام.

ولكم ما كسبتم﴾ لكل أجر عمله ﴿ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ لا تؤاخذون بمعاصيهم كما لا تثابون بطاعاتهم.

﴿وقالوا﴾ أي أهل الكتاب ﴿كونوا هوداً أو نصارى﴾ أي دعى كل من الفريقين إلى دينه ﴿تهتدوا﴾ جواب كونوا ﴿قل بل﴾ نتبع ﴿ملة إبراهيم حنيفاً﴾ حال أي مائلا عن الباطل إلى الحق ﴿وما كان من المشركين﴾ تعريض بأهل الكتاب وغيرهم إذ دعوا أتباعه وهم مشركون.

﴿قولوا﴾ أيها المؤمنون ﴿آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ أي القرآن ﴿وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط﴾ صحف إبراهيم فإنها منزلة إليهم لأنه متعبدون بما فيها كما أن القرآن منزل إلينا، والأسباط حفدة يعقوب ذراري بنيه الاثنى عشر ﴿وما أوتي موسى وعيسى﴾ التوراة والإنجيل، وخصّاً بالذكر لأنه احتجاج على أهل الكتابين ﴿وما أوتي النبيون﴾ المذكورون وغيرهم ﴿من ربهم﴾ منزلا منه ﴿لا نفرق بين أحد منهم﴾ بأن نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود

﴿قُولُوٓاْ﴾ الأمر لأهل الإسلام أو لأهل الطَّلاح ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الواحد الأحد ﴿وَمَآ﴾ طرس ﴿أُنزِلَ﴾ أرسل ﴿إِلَيۡنَا﴾ وهو كلام الله أورده أوّلاً لمّا هو ملاك لإسلام ما سواه ﴿وَمَآ﴾ ألواح ﴿أُنزِلَ﴾ أرسِلَ ﴿إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ هما ولداه ﴿وَيَعۡقُوبَ﴾ هو ولد ولده ﴿وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ هو أولاد الأولاد أراد رهطاً كلّهم رسل وما أُرسل لهم ألواحٌ سواها، وهم لمّا أطاعوا أوامرها وعملوا أحكامها ودعوا الأرهاط لإسلامها صاروا كما أُرسِلَ الألواح لهم ككلام الله المرسل لمحمّدٍ رسول الله صلعم مرسلٌ لطُوْعه لمّا هم عاملوه ﴿وَمَآ﴾ طرس ﴿أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾ وهو رسول كلّمه الله ﴿وَ﴾ طرس أعطاه الله ﴿عِيسَىٰ﴾ وهو رسول سمّاه الله روح الله ﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ﴾ الرّسل كلّهم عُلِم أحوالهم أو لا، مرسلاً لهم ﴿مِن﴾ أمر ﴿رَّبِّهِمۡ﴾ وحكمه أرسلهم الله لإصلاح الأمم، ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ﴾ آحاد ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ الرسل وهو الاسلام لآحادهم والردّ لآحاد سواهم كما هو عمل طُلّاح الأمم. ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ﴾ لله لا لسواه ﴿مُسۡلِمُونَ﴾ ﴿١٣٦﴾ اسلاماً ممحوصاً.

﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ﴾ أسلموا ﴿بِمِثۡلِ مَآ﴾ لما وهو موصول ﴿ءَامَنتُم﴾ أو إسلاماً كإسلامكم والكاسر لا مدلول له أو محلّ الوارد علاه كاسم السّلام ﴿بِهِۦ﴾ معاده «ما»، والمراد هو الله أو إرسال الرّسل وطروسهم، ﴿فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ أدركوا الصّراط الأسدّ وصاروا سُلّاك مراحل الوصول. ﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ عدلوا عمّا هو الصّلاح والسّداد ﴿فَإِنَّمَا هُمۡ﴾ ما هم إلّا ﴿فِي شِقَاقٖ﴾ عداءٍ وطلاحٍ لا وِدادٍ وصلاحٍ

والنصارى، وأضيفت بين إلى أحد لعمومه في سياق النفي ﴿ونحن له﴾ لله تعالى ﴿مسلمون﴾ منقادون مخلصون.

﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها ﴿فقد اهتدوا وإن تولوا﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فإنما هم في شقاق﴾

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ كلامٌ مُسَلٌّ لرسول الله صلعم ولطوّعه عموماً ووعدٌ مؤكّدٌ إرساءٌ لهم والواءٌ للأعداء ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لكلامهم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ ﴿١٣٧﴾ لأحوالهم وأسرار صدورهم كالعداء والحسد والمعامل معهم كأعمالهم وهو حٌ ممّا أوعدهم الله أو هو سامعٌ لسؤالك وعالمٌ لسأوك وموصلك ما هو مرادك وهو إعلاء الإسلام، وحٌ هو ممّا وعد الله رسوله.

ورهط روح الله لمّا عملوا عملاً لا أصل له ولا سداد وهو ما أوردوا أولادهم ماءً مُصحاماً لهم وماصوهم ووهموه مطهّراً لهم ولمّا عمله أحدٌ لولده علموه كأحدهم أمر الله لأهل الإسلام ردّاً لأوهامهم وإعلاماً لمّا هو أصلح الصّرط طاوعوا أو داوموا.

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ وهو الإسلام لمّا هو مطهّر الصّدور والأرواح أو مصدرٌ مؤكّدٌ لعاملٍ مطروحٍ صدره ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾ لا أحدَ أطهرُ وأحمد ﴿مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ إسلاماً وما عملٌ أصلح ممّا أمره الله. ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ﴾ لله ﴿عَـٰبِدُونَ﴾ ﴿١٣٨﴾ كما أمر الله.

مخالفة للحق فيهم في شق غير شقة ﴿فسيكفيكهم الله﴾ وعد له تعالى النصر عليهم ﴿وهو السميع﴾ لدعائك ﴿العليم﴾ بنيتك وهو مستجيب لك فهو من تمام الوعد، أو وعيد للمعرضين أي يسمع أقوالهم ويعلم أعمالهم فيجازيهم عليها.

﴿صبغة الله﴾ مصدر مؤكد لآمنّا أي صبغنا الله صبغة، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، أو هدانا دينه أو طهرنا بالايمان تطهيراً سمّاه صبغة للمشاكلة، فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية يجعلون ذلك تطهيراً لهم ومحققاً لنصرانيتهم ﴿ومن أحسن من الله صبغة﴾ لا صبغة أحسن من صبغته ﴿ونحن له عابدون﴾ عطف على آمنّا.

وأهل الطّرس لمّا ادّعوا لو أرسل الله رسولاً لأرسل أحدهم لمّا وهموا لا أحد أهلٌ للإرسال سواهم أرسل الله ﴿قُلْ﴾ رسول الله لأهل العلل ﴿أَ﴾ لِمَ ﴿تُحَآجُّونَنَا﴾ إدلاءً ومِراءً مع سطوع الأدلاء ﴿فِى﴾ أمر ﴿ٱللَّهِ﴾ الأوطد وإرساله رسولاً سواكم ﴿وَ﴾ الحال ﴿هُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ مالك الكلّ وموصل الكمال المملّك ملك الإرسال لكلّ أحدٍ أراده وهو المألوه المطاع لا سواه ﴿وَلَنَآ أَعْمَـٰلُنَا﴾ الصّوالح والطّوالح ﴿وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ﴾ ولكلّ واحدٍ مآلٌ لأعماله وعملُ كلٍ أساسُ أمره ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ﴾ لله ﴿مُخْلِصُونَ﴾ ﴿١٣٩﴾ موحدوه ومطاوعوه علماً وعملاً.

﴿أَمْ﴾ هو معادلٌ لِما مرّ والحاصل ألكم المراء لأمر الله وحكمه ام ﴿تَقُولُونَ﴾ أهل الطّرس إدّعاءً وإلحاداً ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِـيمَ﴾ هو إمام الرّسل ﴿وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ﴾ هما ولداه ومطاوعاه ﴿وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ﴾ أولادهم الكرام وسُلّاك مسالكهم ﴿كَانُوا هُودًا﴾ كما وهم الهود ﴿أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾ كما هم وهموا وهو ولعكم وادّعاءكم وهم ما سلكوا مسلكاً وما أمروا لأحدٍ إلا ما هداهم الله وهو الإسلام، ﴿قُلْ﴾ رسول الله ردّاً لهم ﴿ءَأَنتُمْ﴾ أهل الطّرس ﴿أَعْلَمُ﴾

﴿قل أتحاجوننا﴾ تجادلوننا ﴿في الله﴾ في أمره واصطفائه النبي من العرب دونكم. قيل: قال أهل الكتاب كل الأنبياء منّا فلو كنت نبيا لكنت منّا فنزلت ﴿وهو ربنا وربكم﴾ الكل عباده يصيب برحمته من يشاء ﴿ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون﴾ دونكم.

﴿أم تقولون إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى﴾ أم منقطعة والهمزة للإنكار، وقرئ بتاء الخطاب فيجوز كونها عديلة همزة أتحاجوننا ﴿قل أأنتم أعلم أم الله﴾ وقد قال ماكان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً، وقال

لأحوال هؤلاء الرّسل وأسرارهم ﴿أَمِ ٱللَّهُ﴾ والمراد «هو الله أعلم» ﴿وَمَنْ﴾ لا أحدَ ﴿أَظْلَمُ﴾ أطلح وأحدل ﴿مِمَّن﴾ علم أمراً وأدرك حالاً و ﴿كَتَمَ شَهَٰدَةً﴾ أداء علم حاصل ﴿عِندَهُۥ﴾ وإعلاء أمرِ عمله ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ إعلامه وهو لومٌ لهم لما أسرُّوا ما هو معلومهم وهو سَداد إرسال محمّدٍ صلعم ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾ ساهٍ ﴿عَمَّا﴾ إعمالِ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٤٠﴾ إصراراً هو عدم إعلاء المعلوم لهم وهو ممّا أوعدهم الله.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ مرّ عهدها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ إعمالها ﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ أعمالكم وهو مُخصِّص للكلّ ومُعاملٌ معهم مِطْوَ أعمالهم ﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ﴾ أهل الطرس ﴿عَمَّا﴾ أعمالِ ﴿كَانُوا﴾ هؤلاء الأمم ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٤١﴾ كرّره مؤكّداً لردعهم عمّا ساء. والمراد وُلْدُ الهود ورهط روح الله والأوّل هم الرّسل.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ هم رهط وكس أحلامهم وعلّ لهم مسامع أوامر الله ومدارك أسراره. والمراد الهود لمّا كرهوا حؤول رسول الله صلعم وطوّعه عمّا هو مُوَلّاهم وما ودّوه. أو أهل الإسلام حسّاً وكلاماً لا سرّاً وصدراً لكمال حرصهم لردّ أمره صلعم. أو أهل العدول لما كالموا وعاد محمّد صلعم عمّا ولّاه

ما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده، والمعطوفون عليه أتباعه ﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله﴾ تعريض لأهل الكتاب بكتمهم ما نزل في محمد ﷺ ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ وعيد لهم.

﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعلمون﴾ كرر تأكيداً للزجر عن الاتكال على فضل الآباء، وأريد بالأمة هناك الأنبياء وهنا أسلاف أهل الكتاب.

مدداً وصمد مآل ولأده ومولأهم والله لهو مُعاودٌ لما ألِهَ دُماهم وسلك مسلكهم أعلمَ ما هو مآل حالهم أوّلاً إعداداً لردّ كلامهم ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ولد آدم ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾ آمالَهم وحوّلهم ﴿عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ مآلهم ومولاهم ﴿ٱلَّتِى كَانُوا۟﴾ ركوداً ﴿عَلَيْهَا﴾ وولّوها أعصاراً ودُهوراً، ﴿قُل﴾ رسول الله ردّاً لهم ﴿لِّلَّهِ﴾ مِلكاً ومُلكاً ﴿ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ والكلّ مطالع لوامعه ومصادر أسراره، أو المراد أمصارُهما كلّها له ﴿يَهْدِى﴾ الله ﴿مَن يَشَآءُ﴾ هداه وهو أهلها إسعاداً وإسداءً لحاله ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿١٤٢﴾ مسلك أهل الوصول وممرّ أهل الله عموماً، أو المراد صراطٌ سواءٌ لا أَود له وهو ما أراده الله لحِكَمه ومصالحه طوراً أراد الحوْل وطوراً عدمه.

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما حوّل مولاكم وهو العدل والسّواء ﴿جَعَلْنَٰكُمْ﴾ أهل الإسلام ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ عُدولاً أعدل الأمم ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ﴾ للرّسل أمد الدّهر ودار احصاء الأعمال ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ وهم الأمم الهوالك ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ﴾ محمّد (ص) ﴿عَلَيْكُمْ﴾ لكم أهل الاسلام ﴿شَهِيدًا﴾ مُدّاً.

وورد لمّا كالم الأُمم مع رسلهم معاداً، وادّعوا عدم إعلامهم أوامر الله

﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم﴾ ما صرفهم ﴿عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ أي بيت المقدس ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾ أي الأرض كلها ﴿يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ وهو ما توجبه الحكمة من المصلحة.

﴿وكذلك﴾ أي كما جعلناكم مهتدين ﴿جعلناكم أمة وسطا﴾ عدولا أو خياراً، وعنهم عليهم السلام «نحن الأمة الوسط وإيانا عني»، وفي قراءتهم أئمة ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ بأعمالهم المخالفة للحق في الدنيا والآخرة، أو حجة عليهم تبينون لهم، أو تشهدون للأنبياء على أممهم المنكرين لتبليغهم ﴿ويكون الرسول عليكم

وأحكامه، وسأل الله الرّسل عمّا أرسِلوا وحاول عُدولاً لدعواهم إدلاءً، وهو أعلمُ، أعْلَمَ رهط محمّدٍ رسول الله صلعم إعلامَ الرّسل، وسدّدوهم وهم ما علموا أعمالَ الأُمم الأوّلِ إلّا لإعلام رسولهم لهم.

ولمّا سأل الله محمّداً حال رهطه أهم عدول أم لا؟ عدّلهم وأعلم سَدادَهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ﴾ المراد ما حوّلها لك ﴿ٱلَّتِي كُنتَ﴾ واطداً راكداً ﴿عَلَيْهَآ﴾ أوّلاً أو حالاً، ولمّا رحل رسول الله صلعم ووصل مصرَه حوّل الله مُولاَه وِداداً لإسلام الهود لمّا داراهم وأمر صِراحاً لِمُوَلاّهم ولمّا مرّ دهرٌ حوّل الله المحوّلَ وأعادَ الأوّلَ كما هو المأمور حالاً ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ علماً لحصول أمرٍ حالاً كما علم أوّل الأمر حصوله ﴿مَن﴾ أحدٌ ﴿يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ مصمّماً مع كمال السّداد ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ﴾ عوداً ﴿عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ مسرعاً مدركاً مُوَلاّه الأوّل مُطاوِعاً لهواه وما أطاع الرّسول وما أدرك مُوَلاّه وهو مردود مموّه عاد عمّا هو السّداد، ﴿وَإِن﴾ وهو مؤكّد مطروح الإسم وورد هو للأعدام و«اللاّم» مدلولها «الأ» ﴿كَانَتْ﴾ اسمها مصدر وَلاّ هم كما هو المدلول محلاً وحالاً ﴿لَكَبِيرَةً﴾ أمراً عَسِراً حمله

شهيداً﴾ بما عملتم أو حجة تبين لكم، أو يشهد بعدالتكم، وعديت شهادته بعلى لأنه كالرقيب عليهم ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ بيت المقدس ﴿إلا لنعلم﴾ نمتحن الناس فنميز ﴿من يتبع الرسول﴾ في الصلاة إليه ﴿ممن ينقلب على عقبيه﴾ فيرتد لإلفه بقبلة آبائه، أو ليتعلق علمنا به وجوداً، أو ليعلم أولياءه الرسول والمؤمنون، وفي الولاية اشعار بأن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس إلا لنعلم، وقيل: المراد الكعبة أي ما رددناك إلى ما كنت عليها إلا لنعلم الثابت من المرتد، لأنه صلى الله عليه وآله كان يصلي بمكة إليها ثم أمر بالصلاة إلى بيت المقدس ثم رد إليها بعد الهجرة ﴿وإن كانت﴾ التحويلة أو القبلة وإن مخففة ﴿لكبيرة﴾ ثقيلة

﴿إِلَّا عَلَى﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ هداهم الله دواماً وصاروا أهلاً لمراحمه. والحاصل «حوّلها الله لإعلاء حال أهل الإسلام كلّ أحدٍ عصمه الله آملاً لحصول الوعد وهداه أسلم لرسوله ودام إسلامه وصار محموداً، أو كلّ أحدٍ ما عصمه وما هداه أسلم لرسوله ودام اسلامه وعدل حال الحوْل وصار مردوداً ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ﴾ العدل ﴿لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ اسلامكم عموماً أو إسلامكم لموْلاكم المحوّل أو أراد ما صلّوا دهراً، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ﴾ أهل الإسلام كلّهم ﴿لَرَءُوفٌ﴾ كامل الرُّحم ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٤٣﴾ واسع المراحم وهو أعمّ والأول أكمل أرسلها الله لمّا سألوا رسول الله صلعم ما حال رهط أدركهم الحِمام وما حوّل موْلاهم.

﴿قَدْ نَرَىٰ﴾ أعلم ﴿تَقَلُّبَ﴾ حوْل ﴿وَجْهِكَ﴾ محمّد (ص) وأملك لحصول الوعد ﴿فِى﴾ مصاعد ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ لورود المَلك مؤمّلاً للأمر المأمول روماً لإسلام أهل الحرم ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾ أحوّل موْلاك و«اللام» مؤكّد للعهد ﴿قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ كما هو مرادك المساعد لمراد الله وحكمه ومصالحه ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ أمله وحوّله ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ المُحرّم سمّاه الله حرماً لما حرّم الله

واللام فارقة ﴿إلا على الذين هدى الله﴾ إلى الحكمة الثابتين على اتباع الرسول ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ صلواتكم، نزلت حين قال المسلمون: كيف حال من صلى إلى بيت المقدس ﴿إن الله بالناس لرؤف رحيم﴾ لا يضيع أعمالهم.

﴿قد نرى تقلب وجهك﴾ تردده ﴿في السماء﴾ في جهتها ترقبا للوحي، نزلت حين عيّرته اليهود بأنه تابع لقبلتهم واغتم لذلك، وكان ﷺ يترقب أن يحوّله ربه للكعبة لأنه قبلة أبيه إبراهيم، وادعى للعرب إلى اتباعه ولمخالفة اليهود ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾ لمقاصد دينية وافقت حكمة الله تعالى ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ نحوه

وسطه ما أحلّ محلّ الحلّ وهو العَماس، ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ أكرم الأمم عموماً صحراء أو داماء ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ وصدوركم وارواعكم وهممكم ﴿شَطْرَهُ﴾ وصلّوا وهو مآلكم ومَوْلاكم ومصلاكم سرمداً.

﴿وَإِنَّ﴾ الملأ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا﴾ أعطوا ﴿الْكِتَابَ﴾ الطرس المرسل ﴿لَيَعْلَمُونَ﴾ علماً كاملاً ﴿أَنَّهُ﴾ ما حُوّل أو معاده مصدر «ولّوا» ﴿الْحَقُّ﴾ الواطد المرسل ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ هؤلاء الأمم لما هو مسطور طروسهم، ﴿وَمَا اللَّهُ﴾ عالم الأسرار ﴿بِغَافِلٍ﴾ ساهٍ ﴿عَمَّا﴾ عمل ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٤٤﴾ وهو مطّلع لكلّ أمرٍ وحالٍ. وهو كلام واعد وموعد.

﴿وَ﴾ الله ﴿لَئِنْ أَتَيْتَ﴾ «اللام» مؤكِّد للعهد والكلام مع محمد صلعم الملأ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا﴾ أعطوا ﴿الْكِتَابَ﴾ الطرس الممهّد لأعمالهم ﴿بِكُلِّ آيَةٍ﴾ أوحاها الله أو راموها لسداد الحَوْل ﴿مَّا تَبِعُوا﴾ ما طاوعوا وما ولّوا ﴿قِبْلَتَكَ﴾ وما صلّوها لإصرارهم مَوْرِدَ هواهم المهلك لهم وهو حِوار العهد المطروح ﴿وَمَا أَنتَ﴾ محمّد(ص) ﴿بِتَابِعٍ﴾ مطاوع ومُصَلٍّ ﴿قِبْلَتَهُمْ﴾ ومَوْلاهم وهم الهود ورهط روح الله حَسْمٌ لأطماعهم لما طمعوا عوده لمَوْلاهم وأملوا لو طاوع محمّد (ص) مَوْلاهم دواماً لأطاعوه وعلموه رسولاً وصدوه أوّلاً ﴿وَمَا بَعْضُهُم﴾ الأمم ﴿بِتَابِعٍ﴾ مُوَلٍّ ﴿قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ مَوْلاهم لمَا هم عادوا لكمال

﴿وحيث ما كنتم﴾ أيها الناس ﴿فولوا وجوهكم شطره﴾ خصّه أولا ثم عمّم تصريحا لعموم الحكم ﴿وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه﴾ أي التوجه إلى الكعبة ﴿الحق من ربهم﴾ لتضمن كتبهم أنه يصلي إلى القبلتين ﴿وما الله بغافل عما يعملون﴾ وعد ووعيد للحزبين، وقرئ بتاء الخطاب.

﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية﴾ برهان وحجة ﴿ما تبعوا قبلتك﴾ عناداً ﴿وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾ لتعصبهم

طَلاحهم. والحاصل هم مع عِداء لك ووآمهم لردّ أمرك وعدم طوعك عمها وحسداً ما وآءموا وما وحدّوا مُوَلأهم وكل رهط مع مُوَلأه. الهود مولآهم مآل الرّسل الأُوَل ومصلاّهم ورهط روح الله مولأهم مطلع لا مع الامم.

﴿وَ﴾ الله ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم﴾ وراء ما سطع لك السّداد وورد لك الرّوح المطهّر آمالهم السّوآء وهم أرادوها لكمال طلاحهم، الكلام مع محمّد صلعم، والمراد أهل الإسلام عموما ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا﴾ لاحَ لك الأمر و﴿جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ حصل لك العلم المحوّل ممّا أوحاه الله لسداد أمرك وحُوّل مُولاك ﴿إِنَّكَ إِذٗا﴾ ـ ﴿لَّمِنَ﴾ الملأ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿١٤٥﴾ اللاء طرحوا سواء الصراط خذلاً وعدلوا عمّا هو صلاح الحال وهو كلام مهدّد لأهل الصّدود لما طرحوا الأدلاّء وطاوعوا الأهواء.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ المراد علماؤهم ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ﴾ رسول الله مع محامده ومكارمه أو العلم أو كلام الله أو الحوّل والأوّل أصحّ وأمسّ لكلامه ﴿كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ أولادهم وهو كمال العلم ﴿وَإِنَّ فَرِيقٗا﴾ رهطاً ما أسلموا ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ أهل الملل ﴿لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ محامد محمد صلعم ومكارمه حسدا ولددا ﴿وَ﴾ الحال ﴿هُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ ﴿١٤٦﴾ محامده علماً أوكد لما أرسل لرسلهم

وتصلبهم، واليهود تستقبل الصخرة والنصارى المشرق ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾ فرضاً ﴿من بعد ما جاءك﴾ بالوحي ﴿من العلم إنك إذا لمن الظالمين﴾ أكد الوعيد له لطفاً للسامعين، وتحذيراً عن اتباع الهوى وتحريضاً على الثبات على الحق.

﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ أي علماءهم ﴿يعرفونه﴾ أي محمداً ﷺ بأوصافه ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ لا يشتبهون عليهم بغيرهم، أو الضمير للعلم، أو القرآن، أو تحويل القبلة ﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾.

كلام حاوٍ لسداد أمر محمّد صلعم وهم درسوه.

﴿ٱلۡحَقُّ﴾ الواطد المؤكّد عموماً أو «اللاّم» للعهد، والمراد أحكامٌ وأوامر أرسلها الله لمحمّد صلعم أو ما أسرّوه عمهاً وعدولاً صادرٌ ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ المُرسِلِ لك ولرُسُلٍ سواك ﴿فَلَا تَكُونَنَّ﴾ محمّد(ص) ﴿مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ ﴿١٤٧﴾ أهل المِرَاء والوهم ردع الله رسوله وأراد ردع رهطه ردعاً أكمل.

﴿وَلِكُلٍّ﴾ لكلّ رهط أو لكلّ رسول ﴿وِجۡهَةٌ﴾ ورووا كسرها و«اللاّم» ح مؤكّد ﴿هُوَ﴾ كلّ واحد أو الله ﴿مُوَلِّيهَا﴾ محوّلها مُولاه أوامرها له ورَوَوا هو مولاّها، والمراد كلّ رهط مأمورها لمصالح والأسرار ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ سارعوا صوالح الأعمال وولّوا رؤوسكم وصدوركم كما أمر لكم وأدركوا ﴿أَيۡنَ مَا﴾ كلّ محلٍّ ﴿تَكُونُواْ﴾ كلّكم وأعداءكم سهالاً أو أطواداً ﴿يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ﴾ لملك العدل ﴿جَمِيعًاۚ﴾ معاً أمد الدّهر حال عود الأرواح لإحصاء الأعمال وهو

﴿الحق﴾ مبتداء خبره ﴿من ربك﴾ واللام للعهد إشارة إلى ما عليه الرسول، أو الحق الذي يكتمونه، أو للجنس أي الحق ماكان ربك. أو الحق خبر محذوف أي هو الحق. والظرف حال أو خبر ثان ﴿فلا تكونن من الممترين﴾ الشاكين في ذلك من قبيل إياك أعني.

﴿ولكلٍ وجهة﴾ لكل أهل ملة قبلة أو لكل قوم من المسلمين جهة من الكعبة والتنوين للعوض ﴿هو موليها﴾ وجهه أو الله تعالى موليها إياه، وقرئ موليها أي مولى تلك الجهة ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ الطاعات ﴿أينما تكونوا﴾ في أي موضع كنتم ﴿يأت بكم الله﴾ إلى المحشر ﴿جميعاً﴾ من موافق ومخالف مجتمع الأجزاء ومتفرقها، وعنهم عليهم السلام «أنها في أصحاب القائم يفقدون من فرشهم ليلا فيصبحون

عالمٌ لأعمالكم وأمركم كما هو العدل، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ مالك الملك ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ما عدا المحال ﴿قَدِيرٌ﴾ ﴿١٤٨﴾ كامل طول والكلّ مأمور له ومطاوع لحكمه.

﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾ كلّ محلّ ومصر ﴿خَرَجْتَ﴾ محمّد(ص) راحلاً، ﴿فَوَلِّ﴾ حوّل ﴿وَجْهَكَ﴾ وَصَلِّ ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ وهو مُوَلاك ومورد أسرار الله ومصدر لوامعه ومحلّ حِكَمِهِ وأحكامه ﴿وَإِنَّهُ﴾ ما أُمِرَ لك ﴿لَلْحَقُّ﴾ الواطد المرسل ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ المرسل لك ﴿وَمَا ٱللَّهُ﴾ عالم الأمور كلّها ﴿بِغَٰفِلٍ﴾ ساءٍ ﴿عَمَّا﴾ عمل ﴿تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٤٩﴾ صلاحاً وطلاحاً.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ سالكاً ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ حوّله ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ هو مطلع طوالع الصّلاح والسّداد ومطرح أسرار الوّلاء والوداد ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ أهل الإسلام رحلاً وركوداً ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ حوّلوها وسوّوها كلّها ﴿شَطْرَهُ﴾ أكّده وكرّره وأورده مراراً لمّا هو أحوط الأمور وأوكد الأعمال، وعلّمكم الله المراء المعهود والأدلاء المحمود ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾

بمكة، ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ومنه جمعكم.

﴿ومن حيث﴾ من أي بلد ﴿خرجت﴾ إلى السفر ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ في الصلاة ﴿وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون﴾ بالتاء والياء.

﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ قيل: كرر تأكيداً لأمر القبلة وتثبيتاً للقلوب عن فتنة النسخ، وذكر في كل آية غاية للتحويل من ابتغاء مرضاة الرسول، وجرى عادة الله على توليته كل أمة وجهة ودفع حجة المخالف ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ علة لولوا أي توليتكم عن الصخرة إلى الكعبة ترد احتجاج اليهود بأن المنعوت في التوراة قبلة

الهود والأعداء طرّاً ﴿عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ محلّ إدلاء كما وهموا ﴿إِلَّا﴾ الملأ ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ عَدَوا حدود الله وعادوا أهل الإسلام حسداً مصمّماً وعمهاً محكماً وهم أهل صلاح ورووا «ألا» للإعلام ﴿مِنْهُمْ﴾ الأعداء كلّهم ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ مَلاومهم اهل الاسلام للمح حوْول مُوْلأكم واطرحوا أوهام الأعداء ﴿وَاخْشَوْنِي﴾ لأحرسكم عمّا عاملوا معكم عمل السّوء وروعوا طرح أمر الله والأمر أمر الله لا أمر لما عداه والهول هوله لا هول لما سواه ﴿وَ﴾ أعلمكم الأدلاء لردّ الأعداء أو أحرسكم عمّا كره أوامركم ﴿لِأُتِمَّ﴾ لأكمل ﴿نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ وأكمل هداكم وهو الإسلام وورد إكمالها وورود دار السّلام أو الحماء مع الإسلام ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٥٠﴾ لمّا هداكم الله ودلّكم لحوْل مُوْلأكم ووصول مُوْلأكم وأكملها.

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ لإصلاحكم وإكمالكم ﴿فِيكُمْ رَسُولًا﴾ محمّداً مرسلاً

الكعبة والمشركين بأنه يخالف قبلة إبراهيم ويدّعي ملّته ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ استثناء من الناس أي لئلا يكون حجة لأحد من الناس إلا المعاندين من اليهود القائلين ما تحول إلى الكعبة إلا ميلا إلى دين قومه وحبه لبلده. وسمي حجة لسوقهم إيّاه مساقها. أو من العرب القائلين رجع إلى قبلة آبائه ويوشك أن يرجع إلى دينهم، إذ الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة إذ لا حجة للظالم ﴿فلا تخشوهم﴾ من مطاعنهم ﴿واخشوني﴾ بمخالفة أمري ﴿ولأتمّ نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون﴾ عطف على لئلا وعلة محذوف أي وأمرتكم لإتمامي النعمة عليكم وإرادتي اهتدائكم.

﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم﴾ متصل بسابقه أي ولأتم نعمتي عليكم بالقبلة أو الثواب كما أتممتها بإرسال رسول منكم، أو بلاحقه أي كما ذكرتكم بإرساله

﴿مِّنكُمْ﴾ الحمس ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ﴾ إعلاءً ﴿ءَايَـٰتِنَا﴾ الكلم والسّور والحكم والأسرار ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ إسلاماً وهو مطهّر الصّدور والأرواح ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ﴾ إكمالاً ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ وهو كلام الله المرسل المحكم ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ وهو علم الكلّ كما هو ﴿وَيُعَلِّمُكُم﴾ أسرار ﴿مَّا لَمْ تَكُونُوا﴾ أمام الأعلام ﴿تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٥١﴾ ما لا مسلك لعلمه إلّا إعلام الله.

﴿فَٱذْكُرُونِىٓ﴾ سؤالاً للمصامد كلّها ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ إعطاءً لكلّ سؤلٍ لكم ﴿وَٱشْكُرُوا لِى﴾ آلاء الله كلّها ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ﴿١٥٢﴾ طرحاً لمحامدها وهو حاسم العطاء سرمداً.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا ﴿ٱسْتَعِينُوا﴾ عوّلوا دواماً ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ عمّا أراد هواكم ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ أمّ صوالح الأعمال وعماد أساس الإسلام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ﴾ الرّهط ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ ﴿١٥٣﴾ إمداداً وإسعاداً دواماً.

﴿وَلَا تَقُولُوا﴾ أهل الإسلام ﴿لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لإعلاء الإسلام موردها رهط أهل إسلام هلكوا عماساً معهوداً ﴿أَمْوَٰتٌۢ بَلْ﴾ هم ﴿أَحْيَآءٌ﴾ طار روحهم وصار وكرهم دار السّلام، لهم إدراك الأمور وعلم الأحوال ﴿وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٥٤﴾ أحوالهم وأطوارهم حسّاً.

فاذكروني ﴿يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم﴾ يعرفكم ما تكونون به أزكياء ﴿ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ مما لا سبيل إلى علمه إلا بالوحي ﴿فاذكروني﴾ بطاعتي ﴿أذكركم﴾ برحمتي ﴿واشكروا لي﴾ نعمتي ﴿ولا تكفرون﴾ بجحدها.

﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا﴾ على الجهاد أو الطاعات ﴿بالصبر﴾ عن الشهوات ﴿والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ بالنصر والتوفيق ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات﴾ أي هم أموات ﴿بل﴾ هم ﴿أحياء ولكن لا تشعرون﴾ كيف

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ لأمحِّصكم وأُعاملكم عمل مُعاملٍ أراد علم أحوالكم وأعمالكم ﴿بِشَيْءٍ﴾ ماصل مكروه ﴿مِّنَ ٱلْخَوْفِ﴾ هول العدوّ أو الله ﴿وَٱلْجُوعِ﴾ المَحْلِ أو الصّوم ﴿وَنَقْصٍ﴾ وَكس ﴿مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ إعداماً لها أو إعطاءً لِما أمر أداءه ﴿وَٱلْأَنفُسِ﴾ إهلاكاً أو إدواءً أو إهراماً ﴿وَٱلثَّمَرَٰتِ﴾ الأولاد أو الأحمال هلاكاً وطلاحاً أو صرّاً وسموماً ﴿وَبَشِّرِ﴾ كلام مع الرّسول وأمر له أو الأعمّ الرّهط ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ﴿١٥٥﴾ حُمّالَ هؤلاء المكاره والهموم.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم﴾ وصلهم ﴿مُّصِيبَةٌ﴾ مكروه ممّا مرّ ﴿قَالُوٓاْ﴾ هؤلاء طوعاً وإسلاماً لا كرهاً وولعاً ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ مِلكاً ﴿وَإِنَّآ إِلَيْهِ﴾ الله ﴿رَٰجِعُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾ معاداً.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الحُمّال ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ﴾ أصلها الدّعاء، والمراد محو الآصار وما وحّدها إعلاماً لورودها مكرّراً ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾

حياتهم. في الصافي: إن أرواح المؤمنين في الجنة على صور أبدانهم فلو رأيته لقلت فلان. وعنه عليه السلام: «أنها تصير في مثل قوالبهم ويعرفون القادم عليهم بصورته» وعلى هذا فتخصيص الشهداء لمزيد قربهم. ونزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر.

﴿ولنبلونكم﴾ نختبرنكم اختبار الممتحن **﴿بشيء﴾** بقليل **﴿من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات﴾** قيل: الخوف خوف الله والجوع الصوم والنقص من الأموال الزكاة ومن الأنفس الأمراض ومن الثمرات موت الأولاد لأنهم ثمرة القلب **﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله﴾** إقراراً بالملك ورضاً بالقضاء **﴿وإنا إليه راجعون﴾** إقرار بالهلك والبعث للجزاء **﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم﴾** أنواع الأثنية الجميلة. ويفيد أن الصلاة ليست من خصايص النبي فيجوز أن يصلي على غيره بانفراده فعلى آله بطريق أولى

أرحم الرّحماء ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ عطاء وكرم كامل وعدهم الله وعداً سارّاً ﴿وَأُولَـٰئِكَ﴾ أهل الرّحم والكرم ﴿هُمُ﴾ لا سواهم ﴿ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ ﴿١٥٧﴾ لمّا هداهم الله صراط السّداد ومسلك السّواء لمّا طاوعوا أوامر الله وحمّلوا المكاره والصّواكم حال ورودها ومسّها وأسلموا لما أراد الله عموماً.

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ وهما طودا أمّ رُحم مصعدا أهل الإسلام صدد مساعهم ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ أعلام مطاوعه ومعالم لوامعه ومصاعد سلاّك صراطه وورّاد حرمه. ﴿فَمَنْ حَجَّ﴾ أصله «الأمّ» وصار اسماً للعمل المأمور المعلوم ﴿ٱلْبَيْتَ﴾ الوَدْعَ الحرام وحَرَم الله المكرّم المصمد ﴿أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾ وأصله الوصول والهمّ للأمر وصار اسماً للوصول المعهود ورسماً للأمر المعلوم ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ لا إصر ولا لمم ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ﴾ هو الدّور حول محلّ. والمراد المرور مسرعاً ﴿بِهِمَا﴾ وسطهما أسواطاً وورودهما لمّا ورد كلّ واحد محلّ مألوه مموّه موثّع أوّلاً وأهل العصر الأوّل كلّما سعوا مسحوهما ولمّا سطع الإسلام وعلا معالمه وكسر أوحار أهل الإسلام وكرهوا الدّور وسطهما أرسلها الله ﴿وَمَن تَطَوَّعَ﴾ واطّوع وعمل عملاً ﴿خَيْرًا﴾ مأموراً لله أو معمولاً لرسوله

﴿ورحمة﴾ وإحسان ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ للحق في الاسترجاع والتسليم.

﴿إن الصفا والمروة﴾ هما جبلان بمكة معروفان ﴿من شعائر الله﴾ من أعلام مناسكه ﴿فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ نزلت حين تحرج المسلمون من الطواف بهما وعليهما الأصنام، أو حين ظنوا أن السعي بهما شيء صنعه المشركون ﴿ومن تطوع خيراً﴾ تبرع زيادة على الواجب من حج أو عمرة أو غيره. أو الأعم أو من فعل طاعة من فرض أو نفل، وقرئ يطوع وأصله

وصراطاً مسلوكاً له ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ﴾ لعمله وحامدٌ له ومودٌ له ما هو أهله ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿١٥٨﴾ لساوه.

﴿إِنَّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ كعلماء الهود وهم هدموا أصول طرسهم وحوّلوا أحكامه وأسرّوا محامد محمّد صلعم ﴿مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ سواطع الإعلام ولوامع الأدلاء وأوامر الله وأحكامه ومحامد رسوله صلعم ﴿وَٱلْهُدَىٰ﴾ ما هداهم مسلك السّداد وهو الإسلام ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا﴾ للمصدر ﴿بَيَّنَّٰهُ﴾ مصرّحاً ﴿لِلنَّاسِ﴾ للهود ﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ طرسهم المعهود المعمول المطاع لهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الحسّاد والألاس ﴿يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ طرداً سرمداً ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ ﴿١٥٩﴾ داعوا الطّرد والرّدع لو أرادوا، والمراد أهل طوله وهم الأملاك وأهل الإسلام، والحاصل هم مطرودو حرم الله ومحرومو آلاء دار السّلام سرمداً.

اللّهمّ اطردهم واحرمهم مكارم إكرامك، ﴿إِلَّا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ عمّا ألسوا وحوّلوا وألحدوا ﴿وَأَصْلَحُواْ﴾ أحوالهم وعملوا صوالح الأعمال ﴿وَبَيَّنُواْ﴾ ما أسرّوه أراد مكارم محمّد صلعم ومحامده، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ العمّال

يتطوع ﴿فإن الله شاكر﴾ مجازى على ذلك ﴿عليم﴾ به.

﴿إن الذين يكتمون﴾ من أهل الكتاب أو الأعم ﴿ما أنزلنا من البينات﴾ في أمر محمد صلى الله عليه وآله أو الأعم ﴿والهدى﴾ ما يهدي إلى الحق ﴿من بعد ما بيناه للناس في الكتاب﴾ التوراة والإنجيل أو الاعم ﴿أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ كل من يتأتي منه اللعن حتى أنفسهم يقولون: لعن الله الظالمين ﴿إلا الذين تابوا﴾ من كتمانهم ﴿وأصلحوا﴾ أعمالهم وما كانوا أفسدوه ﴿وبينوا﴾ ما كتموا ﴿فأولئك

لأعمال أهل الله ﴿أَتُوبُ﴾ أعودُ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أمحُوا إصرهم وأكرمهم إكراماً لاحدّ له وأرحمهم عطاءً لا أمد له ﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ﴾ كامل العود لكلّ أحدٍ عاد وسدم عمّا عمل ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿١٦٠﴾ مكمّل العطاء لكلّ واحدٍ أصلح وما أساء، وأعلم ما أسرّ.

﴿إِنَّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ما سلّموا وما أسلموا ﴿وَمَاتُوا﴾ أدركهم السّام ﴿وَ﴾ الحال ﴿هُمْ كُفَّارٌ﴾ والمراد أصرّوا وما عادوا عمّا عملوا وهلكوا ﴿أُولَـٰئِكَ﴾ المعلوم أحوالهم والمعهود أعمالهم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لعدولهم ﴿لَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾ طرده دواماً وسرمداً وورد هو الطّرد مآلاً والأوّل حالاً ﴿وَ﴾ طرد ﴿ٱلْمَلَـٰئِكَةِ﴾ عموماً وطرد ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ كلّهم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٦١﴾ و«اللام» للعموم أو للعهد والمراد أهل الإسلام.

﴿خَـٰلِدِينَ﴾ دُهوراً لا أمد لها وأعصاراً لا ختم لدوامها وهو حالٌ ﴿فِيهَا﴾ معادها مدلول الطرد أو دار الآلام وهو معلوم لما دلّ الطّرد ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ﴾ أهل الطّرد ﴿ٱلْعَذَابُ﴾ الألم عهداً ما ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ﴿١٦٢﴾ ما لهم إمهالٌ وإهمالٌ أو لمح رُحم لأحدٍ لا لله ولا سواه معاداً.

﴿وَإِلَـٰهُكُمْ﴾ مألوهكم ومطاعُكم ﴿إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ ما صحّ اسم الإله إلّا له

أتوب عليهم﴾ أقبل توبتهم ﴿وأنا التواب الرحيم﴾ البالغ في العقود والإحسان.

﴿إن الذين كفروا﴾ من الكاتمين وغيرهم ﴿وماتوا وهم كفار﴾ لم يتوبوا ﴿أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾ قيل: الأول لعنهم أحياء وهذا لعنهم أمواتاً ﴿خالدين فيها﴾ في اللعنة أو النار ﴿لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾ نظر رحمة، أو لا يمهلون ليعتذروا.

﴿والهكم﴾ المستحق للعبادة ﴿إله واحد﴾ لا شريك له في الالهية ﴿لا إله إلا

وحده لا لمألوهٍ سواه وهو الله الأحد الصّمد، والكلام مع أهل الطوع طرّاً ﴿لَآ إِلَـٰهَ﴾ واطد ﴿إِلَّا هُوَ﴾ الإله الواحد ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾ راحم كلّكم ومولاكم حالاً ومآلاً ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿١٦٣﴾ كامل الرّحم مآلاً لا حدّ لمراحمه.

ولمّا أرسل «إلٰهكم إلهٌ واحدٌ لا إله إلّا هو» وسمعه أهل العدول ولهم آلهة حَوْل أمّ الرُّحم وهكروا ممّا سمعوا وحاروا وحاولوا دوّال السّداد أرسل الله ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ وأدوارها ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ وأسرارها ﴿وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ حرّاً وهَرءً، أو سواداً ولمعاً، أو حولهما وورودهما ولاءً ﴿وَ﴾ إطراد ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى﴾ لأمر الله وحُكمه ﴿فِى ٱلْبَحْرِ﴾ مع ملاء الماء ومدّه ﴿بِمَا﴾ للمصدر أو موصول ﴿يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ لحملهم وامرارهم ووصولهم لأوطارهم ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أرسل الله ﴿مِنَ﴾ علوّ ﴿ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ﴾ مطرٍ مدرارٍ ﴿فَأَحْيَا بِهِ﴾ الماء ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ وطرّاها دوحاً وكلاءً ووَرداً ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ لكمال الحرّ والهرء وعدم ورود الماء ﴿وَ﴾ ما صوّر الله و ﴿بَثَّ﴾ صعصع وحرّك وأحلّ ﴿فِيهَا﴾ للسّراح والرّواح ﴿مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ ما له حِراكٌ ﴿وَتَصْرِيفِ

هو﴾ تقرير توحدانيته بنفي غيره وإثباته ﴿الرحمن الرحيم﴾ المولى لجميع النعم أصولها وفروعها ﴿إن في خلق السموات والأرض﴾ على هذا الطراز العجيب والنمط الغريب وما فيها من العجائب والغرائب والمنافع والمصالح ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ اعتقابهما كل يخلف الآخر ﴿والفلك﴾ السفن ﴿التي تجرى في البحر بما ينفع الناس﴾ بنفعهم أو بالذي ينفعهم، والاستدلال بأحوالها وبالبحر وعجائبه ﴿وما أنزل الله من السماء﴾ السحاب وما فوقه ﴿من ماء﴾ بيان لما ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ بالنبات ﴿وبثّ﴾ فرّق ﴿فيها من كل دابة وتصريف

﴿ٱلرِّيَـٰحِ﴾ إرسالها صروعاً وأطواراً صرصراً وحَروراً وسَموماً وسَهاماً. وورد طوراً للإكرام والرّحم وطوراً للإصر، ورَوَوها موحَداً ﴿وَٱلسَّحَابِ﴾ والعماء والرُّكام والمعصر ﴿ٱلْمُسَخَّرِ﴾ المطوّع لأمر الله وحكمه وسط الهواء لا صاعداً ولا حادراً ممّا هو محلّه ﴿بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وهو الهواء ﴿لَأَيَـٰتٍ﴾ لمعالم أسره ودوالّ أمره وسواطع وحوده ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٦٤﴾ أسرار عالم الملك وأطواره وهو ممّا أعلم علوّ علم الكلام وأهله وسداد مسلك الأدلاّء لإعلاء المصامد.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ مع ما أدركوا سواطع أمره وأدلاء أسره ﴿مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الواحد الأحد ﴿أَندَادًا﴾ عُدلاء وسُهماء لله وهم دُماهم ومآلهم، أو رؤساءهم لمّا هم أطاعوهم، ولعلّ المراد أعمّ وهو كلّ ما صدّهم عمّا وحّدوا الله والهوه ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ إكراماً وإعلاءً ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ كودادهم لله. والحاصل هم سَوّوا وُدّ دُماهم مع ودّ الله وطَوعهم مع طَوعه او كوداد أهل الإسلام له ﴿وَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾ أسلموا إسلاماً صُراحاً ﴿أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ أكمل وأدوم وداً له وهو الأحد الودود. لا حسم لودادهم له لا كوِداد العدّال لدماهم وهو موهوم لا

الرياح﴾ تقليبها في مهابها وأحوالها، وقرئ الريح ﴿والسحاب المسخر﴾ للرياح تقلبه ﴿بين السماء والأرض﴾ بمشيئة الله تعالى ﴿لآيات﴾ دلائل على وجود الإله ووحدته وعلمه وقدرته تعالى وسائر صفاته ﴿لقوم يعقلون﴾ يتفكرون فيها بعقولهم.

﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً﴾ من الأصنام أو الرؤساء الذين يتبعونهم ﴿يحبونهم﴾ يعظمونهم ﴿كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله﴾ لا

دوام له ﴿وَلَوْ يَرَى﴾ لو علم هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ حدلوا وعدلوا عمّا هو أصل السّداد لمّا هم ما وحّدوه وألهوا دُماهم ﴿إِذْ﴾ حال ما ﴿يَرَوْنَ﴾ أحسّوا ﴿ٱلْعَذَابَ﴾ الإصر المولم معاداً، وحوار «لو» مطروح وهو «لسدموا كمال السّدم» طُرِحَ لمّا هو مدلول الكلام، ﴿أَنَّ﴾ مع اسمها ومحكومها سادّ مسدّ معمول لمورد «لو» ﴿ٱلْقُوَّةَ﴾ الحول والطَّول ﴿لِلَّهِ﴾ الأحد ﴿جَمِيعاً﴾ كلّها له لا لأحدٍ سواه وهو حالٌ ﴿وَأَنَّ﴾ ورووه مكسور الأوّل كالأوّل ﴿ٱللَّهَ﴾ العدل ﴿شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ ﴿١٦٥﴾ عسر الإصر لأهل العدول وهم مالوا عمّا صلح لهم، والحاصل لو علموا ما مرّ لحصل لهم أعسر الهموم ووصلهم أسوء الآلام.

﴿إِذْ﴾ ح ﴿تَبَرَّأَ﴾ هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟﴾ طُوِعوا هم الرّؤساء والأمراء ورَوَوا معلوماً، والمراد رهط طاوعوا ﴿مِنَ﴾ هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ وهم الأطواع أو المطاع لهم ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ إصر الله. «الواو» للحال ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ﴾ لعدولهم ﴿ٱلْأَسْبَابُ﴾ ﴿١٦٦﴾ الوصل كالأرحام والموادّ أو المراسم والأعمال.

﴿وَقَالَ﴾ هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ طاوعوا أو طُووِعوا ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾

يعدلون عنه إلى غيره ﴿ولو يرى﴾ يعلم ﴿الذين ظلموا﴾ بالشرك ﴿إذ يرون﴾ حين يرون ﴿العذاب﴾ في القيامة ﴿أن القوة﴾ القدرة ﴿لله جميعاً﴾ أي لندموا، وقرئ ترى على الخطاب أي لرأيت أمراً عظيماً ﴿وإن الله شديد العذاب﴾ استيناف.

﴿إذ تبرأ﴾ بدل من إذ يرون ﴿الذين اتبعوا﴾ الرؤساء ﴿من الذين اتبعوا﴾ من الاتباع ﴿ورأوا العذاب﴾ حال بإضمار قد ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ الوصل التي كانت بينهم من مودة أو قرابة ﴿وقال الذين اتبعوا﴾ الأتباع ﴿لو أن لنا كرة﴾ ليت لنا

عوداً واحداً وهو روم لأمرٍ حصوله محال ﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾ ح ﴿مِنْهُمْ﴾ حسماً مصمّماً ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ الحال، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كآراء المهوّل ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ المراد الإعلام أو الإطّلاع حسّاً ﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾ السوء وهو طوع دماهم ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ حال، والمراد حوّل أعمالهم اكماداً وأسداماً وإحساسهم محلّ أعمالهم حسراً وهمّاً ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لما رأوا الله سهماء ﴿وَمَا هُم﴾ هؤلاء الخسّار ﴿بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ ﴿١٦٧﴾ أبداً دام لهم الروع.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ أرسلها الله لردّ آراء رهط حرّموا لهم المطاعم والمآكل أحلاها وأولاها ﴿كُلُوا﴾ أمر موسّع ﴿مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ما أعدّ الله لكم إمراءً وإصلاحاً طعاماً ﴿حَلَٰلًا﴾ أحلّه الله لكم أو هو مصدر أو حال ﴿طَيِّبًا﴾ طاهراً مما كره أمراً وورعاً ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ وساوسه ومسالكه وأسّها إحرام الحلال وأحلال الحرام. ﴿إِنَّهُ﴾ المارد الموسوس ﴿لَكُمْ﴾ كلّكم ﴿عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿١٦٨﴾ ساطع معلوم للصّلحاء وأهل الأحلام، ماهمّه إلّا إهلاككم لما حرّم ما أحلّ الله لكم وحلّل ما حرّمه وسواساً.

عودة إلى الدنيا ﴿فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك﴾ الأمر الفظيع ﴿يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾ ندامات ﴿وما هم بخارجين من النار﴾ عدل عن وما يخرجون إليه مبالغة في الخلود وإقناطاً من الكرة.

﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض﴾ من أنواع ثمارها وأطعمتها ﴿حلالاً﴾ مباحاً مفعول كلوا أو صفته مصدر محذوف ﴿طيباً﴾ ملتذاً أو طاهراً من الشبه ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ ما يخطوا بكم إليه ويعزيكم به من مخالفة الرسول فتحرموا حلالاً وتحللوا حراماً ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ ظاهر العداوة.

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم﴾ ما هو آمركم موسوساً ماكراً إلّا ﴿بِالسُّوٓءِ﴾ ما ساءَ روعاً وحسّاً وأمراً، أورد الأمر وأراد ما سوّله المارد ممّا عملوا عدولاً وعِداءً ﴿وَالْفَحْشَآءِ﴾ وهو كالسّوء مدلولاً وورد هو إصر له حدّ مأمور كالعهر. والأوّل ما لا حدّ له ﴿وَأَن تَقُولُوا﴾ وحكمكم ولعاً وادّعاءً ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ مالك الملك وحاكم الكلّ وآسر الطّر ﴿مَا﴾ أمراً ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٦٩﴾ كحكمكم ولعاً وادّعاءً لدماكم. هم سهماء الله وكلامكم هو حلال وهو حرام.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ للهود أو الطّلاح لمّا دعاهم رسول الله صلعم للإسلام وأمرهم ﴿اتَّبِعُوا﴾ طاوِعوا ﴿مَآ أَنزَلَ اللَّهُ﴾ أرسله وهو كلام الله ﴿قَالُوا﴾ لا ﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾ سلوكاً وعملاً ﴿مَآ﴾ صراطاً ومسلكاً ﴿أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ﴾، والمراد الإدراك علماً وسماعاً ﴿ءَابَآءَنَآ﴾ وهم أعالم وأكامل ما سلكوا إلّا مسالك الصلاح والسداد ﴿أَ﴾ هم سالكوا مسلكهم وساعوا مسعاهم ﴿وَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ و«الواو» للحال ﴿لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً﴾ ممّا صلح لهم ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٧٠﴾ سواء الصّراط وحوار «لو» مطروح وهو لطاوعوهم وهو ردّ وردع لمطاوع كلام أحد كما سمع، وله علم ودهاء ولدرّه وُسع للأدلاء. وما سأل لكلامه عللاً وادّلاء وكلام الرّسل وطوّعهم الكمّل حال علم سدادهم مدلّل ومسدّد ومطاوع كلامهم مطاوع لما ارسل الله لرسلهم.

﴿إنما يأمركم بالسوء﴾ القبايح ﴿والفحشاء﴾ ما تجاوز الحد في القبح ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ كادّعاء الأنداد والأولاد وتحريم حلاله وبالعكس.

﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا﴾ وجدنا ﴿عليه آباءنا﴾ نزلت في المشركين أو اليهود ﴿أو لو كان أباؤهم لا يعقلون شيئاً﴾ من الدين ﴿ولا يهتدون﴾ للحق.

﴿وَمَثَلُ﴾ حال الملأ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عدلوا وردّوا أمر محمد صلعم أراد حال داع لهم ﴿كَمَثَلِ﴾ كحال المرء ﴿ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ مكسور الوسط، وهو الدّعاء لطرد السّوّام وإعلامها السّوم أو حالهم كحال سوّامه لمّا لا علم ولا دِهاء حال سماع كلام داعٍ وعطّلوا أرواعهم وأحلامهم، كما لا درك للسّوام حال السّماع ولا علم لها لمدلول كلام داعٍ لها أصلاً، والمراد ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ السّوّام ﴿إِلَّا دُعَآءً﴾ هو المسموع حالاً ما ﴿وَنِدَآءً﴾ هو المسموع كلّ الأحوال، هم ﴿صُمٌّ﴾ ما سمعوا كلام السّداد ﴿بُكْمٌ﴾ ما كلّموا كلم الصّلاح ﴿عُمْيٌ﴾ ما رأوا صراط الإسلام أراد عللهم حكماً ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٧١﴾ أوامر الله وأحكام رسوله.

ولمّا حرّم أهل العدول ما أحلّ الله أرسل الله ردّاً لهم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا ﴿كُلُوا﴾ طعاماً ﴿مِن طَيِّبَـٰتِ﴾ أطهار ﴿مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾ ما أحلّ الله لكم وأعطاكم، و﴿وَٱشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ واسع العطاء روعاً ومسحلاً وهو إحصاء آلاء الله وحمد مراحمه ﴿إِن كُنتُمْ﴾ أهل الإسلام ﴿إِيَّاهُ﴾ لا ما سواه ﴿تَعْبُدُونَ﴾ ﴿١٧٢﴾ صُراحاً ومُصاصاً.

ولمّا صرّح الحلال أورد مآكل الحرام، وأرسل ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ﴾ ما حرّم الله ورَووا «حُرِّمَ» و«حَرُمَ» ككَرُمَ ﴿عَلَيْكُمُ﴾ المطاعم والمآكل إلّا ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ أكلها.

﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق﴾ يصيح **﴿بما لا يسمع إلا دعاء ونداء﴾** أي مثل داعي الذين كفروا كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع إلا تصويته ولا تفهم معناه **﴿صم بكم عمي﴾** عن الهدى **﴿فهم لا يعقلون﴾** لتركهم النظر.

﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ من مستلذاته أو حلاله **﴿واشكروا لله﴾** الذي رزقكموها **﴿إن كنتم اياه تعبدون﴾** فإن العبادة لا تتم إلا بالشكر **﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾** ما مات حتف أنفه **﴿والدم﴾** أي المسفوح منه

أراد كلّ ما حُسِمَ روحه وهلك وما سحط وكلّ ما سحط ممّا له حسّ وحراك وما أهِلّ لاسم الله حكمه كحكمها، والسّمك والعَسا أحلّهما رسول الله صلعم ﴿وَٱلدَّمَ﴾ المُسال ﴿وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ كلّه حرام أورد اللّحم لما هو الأصل أكلاً ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ﴾ اسم ﴿ٱللَّهِ﴾ عمداً لمألوه سواه، والمراد ما سحط لدماهم وأصل الإهلال إعلاء الكلام وهم أعلوا اسم إلـههم كالسّواع حال السّحط ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ أكره لأكلها أو أُعسر ما أدرك سواها للأكل وأكل ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ محاول لهواه وهو أكله وحده لامع معادل له عسراً، أو عادل عمّا أمره الإمام وهو حالٌ ﴿وَلَا عَادٍ﴾ مارٌ عمّا هو حدّ سدّ العسر، أو مدلوله مدلول الأوّل ﴿فَلَآ إِثْمَ﴾ لا إصر ﴿عَلَيْهِ﴾ المكره أكلاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ عالم الأحوال ﴿غَفُورٌ﴾ لمّا عمل المعسر سوءً وإصراً ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٧٣﴾ لمّا وضع الأمر وأحلّ لهم أكل ما حرّم حال الإكراه والعسر، أورد الحصر وكم حرام ما أورده لما أراد إعلام ما أحلّوه وهو حرامٌ لا عموماً.

ولمّا سطع امر محمّد صلعم وإحلاله ما حرّموه وعكسه، وعلماء الهود حاروا أو العوام سمعوا وسألوا علماءهم: هل هو رسول الله أم لا؟ وكلامه سادٌّ ام لا؟ وهو حكم الله أم لا؟ أرسل الله ﴿إِنَّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ عُدولاً وعِداءً ﴿مَآ أَنزَلَ﴾ أرسل ﴿ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ طرس الهود، والمراد علماؤهم مَحوا

لقوله أو ﴿دماً مسفوحاً﴾ «الانعام/١٤٥» ﴿ولحم الخنزير﴾ وإن زكي ﴿وما أهل﴾ صوت ﴿به لغير الله﴾ ما ذبح للأصنام تقربا إليها فذكر اسم غير الله ﴿فمن اضطر﴾ إلى شيء من هذه المحرمات ﴿غير باغ﴾ خارج على الإمام أو باغ الصيد بطرا ﴿ولا عاد﴾ متعد بقطع الطريق ﴿فلا إثم عليه إن الله غفور﴾ ستار لعيوبكم ﴿رحيم﴾ بكم بإباحة المحرمات في الضرورة.

﴿إن الذين يكتمون﴾ من اليهود وغيرهم ﴿ما أنزل الله من الكتاب﴾ التوراة في

محامد محمّد رسول الله صلعم وأسرّوها ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ﴾ الإسرار ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ مالاً ماصلاً ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾ علماء الهود ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ﴾ مِلْأ المِعَدِ والأمعاء ﴿إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ إلّا الحرام أوردها لمحاً للمآل ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ كلاماً سارّاً لإكرامهم طرداً وحرداً ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ حال إحصاء الأعمال ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ ما هو مطهّراً لصدورهم أو مادحاً لأعمالهم أو معدّلاً لهم ﴿وَلَهُمْ﴾ لأهل الإسرار ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿۱۷٤﴾ مولمٌ.

﴿أُولَٰٓئِكَ﴾ هؤلاء الهود ﴿ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟﴾ حصّلوا ﴿ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ الوَنَى والطّلاح ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ السداد والصلاح حالاً ﴿وَٱلْعَذَابَ﴾ الصعد ﴿بِٱلْمَغْفِرَةِ﴾ ما اعدّ الله لهم معاداً لو أسلموا وأسرّوا ما أسرّوا للمطامع وهو محامد محمّد صلعم وسداد أمر ألوكه ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ﴾ ما أحملهم أو ما أكمدهم ﴿عَلَى﴾ إصلاء ﴿ٱلنَّارِ﴾ ﴿۱۷٥﴾ أو ما أعلمهم أعمال أهلها أو ما أمسكهم وأدومهم وسطها، وهو كلام مُعلّمٌ لطول عهدهم او «ما» للموصول ومحموله مطروحٌ.

بعث محمد ﷺ ﴿ويشترون به ثمناً﴾ عوضاً ﴿قليلاً﴾ من حطام الدنيا ﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم﴾ ملؤها، يقال: أكل في بطنه وفي بعض بطنه ﴿إلا النار﴾ إذ يؤديهم ذلك إليها ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة﴾ بكلام خير، بل بنحو اخسؤا، أو عبر به عن غضبه ﴿ولا يزكيهم﴾ من ذنوبهم أو بالثناء عليهم ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم.

﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ الكفر بالإيمان ﴿والعذاب بالمغفرة﴾ إذ كتموا الحق للرشا ﴿فما أصبرهم على النار﴾ تعجب من التباسهم بموجبات النار بلا مبالاة.

﴿ذَٰلِكَ﴾ ما أعدّه الله لهم مآلاً وهو الإصر المؤلم ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ المرسل للرّسل ﴿نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أرسل كلامه وهو طرس الهود أو طرس محمّد صلعم ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ الأسدّ الأصحّ، ﴿وَإِنَّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا﴾ هم أهل الطّرس ﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ المرسل عموماً لمّا هم أسلموا لكلام وردّوا كلاماً، أو «اللاّم» للعهد والمراد إمّا طرس الهود لمّا هم حوّلوا كلمه وأوردوا محلّهاما سوّلوه وإمّا طرس محمّد صلعم لما ادّعوا ووهموا هو سحر وادّعاءٌ وكلامٌ علّمه أحد الأرداء ﴿لَفِى شِقَاقٍ﴾ عداءٍ ﴿بَعِيدٍ﴾ ﴿١٧٦﴾ عمّا هو السّداد.

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾ وهو كلّ عمل صالح ﴿أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ رُؤاءكم وصدوركم، والكلام مع أهل الطّرس، وورد هو عامّ لهم ولأهل الإسلام ﴿قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ﴾ المطلع وهو مُوَلاّكم الأطهر أوّلاً، وهو عمل رهط روح الله ﴿وَٱلْمَغْرِبِ﴾ المدلك وهو مولاّكم الأصعد أوّلاً، وهو عمل الهود وهم لمّا ادّعوا لمولاّهم أوّلاً صلاح عملهم حالاً أرسلها الله ردّاً لهم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ العمل الصّالح عمل ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ أسلم طوعاً ﴿بِٱللَّهِ﴾ الأحد الصّمد ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الموعود المحدود لإحصاء الأعمال ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الأطهار كلّها ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾ المرسل عموماً أو كلام الله المرسل لمحمّد صلعم ﴿وَٱلنَّبِيِّنَ﴾ الرّسل كلّهم

﴿ذلك﴾ العذاب ﴿بأن الله نزل الكتاب بالحق﴾ فكذبوه وكتموه ﴿وإن الذين اختلفوا في الكتاب﴾ القرآن فقالوا: سحر وشعر وكهانة وأساطير الأولين، أو كتب الله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿لفى شقاق﴾ خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق.

﴿ليس البر﴾ الطاعة ﴿أن تولوا وجوهكم﴾ بصلاتكم ﴿قبل المشرق﴾ أيها النصارى ﴿والمغرب﴾ أيها اليهود ﴿ولكن البر﴾ بر ﴿من آمن﴾ ولكن ذا البر من آمن ﴿بالله واليوم الآخر﴾ صدّق بالمبدأ والمعاد ﴿والملائكة والكتاب﴾ جنسه أو

﴿وَ﴾ عمل مرءٍ ﴿ءَاتَى ٱلْمَالَ﴾ أعطاه ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ مع وُدّ الله أو وُدّ المال أو وُدّ الإعطاء وهو حالٌ ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أهل الأرحام صدّرهم لعدّهم أصولاً وإعطاء المال لهم أصلح ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ هم أولادٌ هلك ولادُهم وما أدركوا الحُلُم، والمراد أراملهم ﴿وَٱلْمَسَـٰكِينَ﴾ أهل العسر سمّاهم لدوام ركودهم ومدلول واحده ما أركده الوطر والعدم ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ سالك الصّراط سمّاه لما هو ملاسم للصّراط ﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ سؤالهم للعسر ولو وردوا مع الرّواحل ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ حلّ المسك أهلها ملكاً أو إسراً، ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ معدّلاً مكمّلاً كما هو المأمور ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أعطاها عاماً عاماً كما أمر الله وورد هو مؤكّد للأوّل أو الأوّل الإعطاء المودود وحماداه الإعطاء المأمور ﴿وَ﴾ الرّهط ﴿ٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ اداءً لما أمروا و«الواو» للموصول مع الموصول ﴿إِذَا عَـٰهَدُوا﴾ الله أو أحدهم عموماً ﴿وَٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ هو معمول «أمدح» مدحهم الله لعلوّ حالهم وسموّ أعمالهم ﴿فِى ٱلْبَأْسَآءِ﴾ العسر والعدم ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ الآلام والعلل ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ حال العماس مع الأعداء، ﴿أُولَـٰٓئِكَ﴾ هؤلاء المعدود أحوالهم هم الملأ ﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُوا﴾ عملوا سداداً وصلاحاً ﴿وَأُولَـٰٓئِكَ﴾ العُمّال

القرآن ﴿والنبيين وآتى المال على حبه﴾ أي مع حب المال أو الإيتاء أو حب الله ﴿ذوي القربى﴾ للمعطي أو الرسول وهو مروي عن الصادق عليه السلام ﴿واليتامى﴾ المحاويج منهم ﴿والمساكين﴾ من لم يجدوا نفقة السنة ﴿وابن السبيل﴾ المسافر المنقطع به، سمي ابنه للملازمة. وقيل: الضيف ﴿والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة﴾ بحدودها ﴿وآتى الزكاة﴾ المفروضة ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ عطف على من آمن ﴿والصابرين﴾ نصب على المدح ﴿في البأساء﴾ مجاهدة النفس أو الفقر ﴿والضراء﴾ الفقر والشدة أو المرض ﴿وحين البأس﴾ عند شدة القتال ﴿أولئك الذين صدقوا﴾ في إيمانهم ﴿وأولئك

﴿هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ ﴿١٧٧﴾ محارم الله أو كسر العهود وحسم الآصار.

وورد حصل أوّل العهد لرهط مع رهط دماء ولأحدهما طول، وهم علو وعهدوا وأرادوا إهلاك حرّ عدوّهم أوساً لمملوكهم والمعدود أوساً للواحد. ولمّا سطع الإسلام وحصل لهما اللّدد والمِراء وحكّموا رسول الله صلعم أرسل الله ردّاً لهم وإعلاماً لمّا صلح لهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أسلموا ﴿كُتِبَ﴾ حُكِم وأُمر أمرا واطداً وروّوه معلوماً ﴿عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ السّواء والعدول ﴿فِى ٱلْقَتْلَى﴾ عمداً ولمّا لاح الحكم أهلك ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ﴾ المملوك المأسور أهلك ﴿بِٱلْعَبْدِ﴾ المملوك المأسور ﴿وَٱلْأُنثَىٰ﴾ إهلاكها ﴿بِٱلْأُنثَىٰ﴾ أوساً ﴿فَمَنْ﴾ كلّ مُهلك أو مُصالح ﴿عُفِىَ لَهُۥ﴾ وهو المحو أصلاً أو الإعطاء سهلاً أوسَ إهلاكه ﴿مِنْ﴾ دم ﴿أَخِيهِ﴾ أو مَاله والمعاد «مالك الدّم» أو «المهلك المعدم عَدواً وعِداءً» ﴿شَىْءٌ﴾ محو ما أو مال صلح ماصل ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ﴾ أراد المأمور لمالك الدّم سدول للمصالح ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ المعلوم إسلاماً وهو روم المال سمعا وسهلاً ﴿وَأَدَآءٌ﴾ أداء المصالح المال ﴿إِلَيْهِ﴾ مالك الدّم ﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾ لا مطل ولا وكس.

﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم وهو المحو أصلاً أو المال أوسه ﴿تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

هم المتقون﴾ لما أمروا باتقائه.

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب﴾ فرض ﴿عليكم القصاص﴾ المساواة أو التعويض ﴿في القتلى الحر بالحر﴾ يقتص به ﴿والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي﴾ ترك ﴿له من أخيه شيء فاتباع﴾ فعلي العافي اتباع ﴿بالمعروف﴾ من غير استزادة ولا تعنيف ﴿وأداء﴾ من الجاني ﴿اليه﴾ إلى العافي ﴿بإحسان﴾ من غير بخس ولا مماطلة﴿ذلك﴾ الحكم المذكور ﴿تخفيف من ربكم ورحمة﴾ لما فيه من التسهيل

أهل الإسلام ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ عطاء وإكرام لمّا سهّل الله لكم الأمر لمّا أمر الإعدام أوس الأعدام لا لهود لا المحو والمال أوسه، وأمرا لمحو لرهط روح الله لا الإعدام والمال أوسه، وأمر لكم أحد الأمر الإعدام والمحو والمال. ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ﴾ عدل عمّا أمر وأهلك ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ المحو وأداء المال ﴿فَلَهُ﴾ لعدوله عمّا أمر ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٧٨﴾ صَعَد مؤلم حالاً ومآلاً.

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ﴾ الإهلاك المعهود وهو إعدام المُهْلِك أوس المُهْلَك ﴿حَيَوٰةٌ﴾ للمُهْلِك والمهلَك. والمهلِك المعدم لمّا علم لو أعلم لأعدم وما أهلك أحداً. وورد هم عادوا أمام الإسلام إهلاكَ المعدود أوس الواحد أو إهلاك أحدٍ ما أوس المُهلِك. ولمّا أمر الإهلاك المعهود سلم الكلّ ﴿يَٰٓأُولِي الْأَلْبَٰبِ﴾ أهل الأحلام والحواسّ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٧٩﴾ الإهلاك حذلاً روع الإهلاك أوسه.

﴿كُتِبَ﴾ حكم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وأمر لكم أمراً مؤكّداً أهل الإسلام ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ لمع إدعاس السّام ولاح أعلامه ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ مالاً ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ الوالد والأمّ ولو علوا ﴿وَالْأَقْرَبِينَ﴾ أهل الأرحام ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ العدل، وهو ما أوصاه لأهل العسر وأهل المال لا الحدل، وهو ما

والنفع ﴿فمن اعتدى﴾ بالقتل أو التمثيل ﴿بعد ذلك﴾ بعد قبول الدية ﴿فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة﴾ لأن من علم أنّ القصاص واجب لا يجترئ على القتل ﴿يا أولي الألباب﴾ نودوا للتأمل في حكمة القصاص ﴿لعلكم تتقون﴾ القتل خوفاً من القصاص.

﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت﴾ ظهرت أسبابه وأماراته ﴿إن ترك خيراً﴾ مالا كثيراً ﴿الوصية﴾ مرفوع بكتب، وتذكيره بتأويل أو توصوا ﴿للوالدين والأقربين بالمعروف﴾ بالعدل فلا يتجاوز الثلث ولا يفضل الغني ولا يضر الوارث

أوصاه للموسر لا للمعسر، أو أوصاه وراء العدد المعلوم ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكد طرح عامله ﴿عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٨٠﴾ أهل الإسلام، وهو حكم أوّل الإسلام.

ولمّا ورد إحصاص أهل الأحام حَدّ حكمها أو موردها المرء المحروم السّهم لردّه الإسلام وإحصاص أهل الارحام لأهل الإسلام والحكم للأطوع ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ حوّل ما أوصاه موصٍ ﴿بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ﴾ ما وصل له وعَلِمَه ﴿فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ﴾ ما إصرَ ما حوّل إلّا ﴿عَلَى﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ لا الهالك ولا موصّاه لمّا هم حدلوا وردّوا أحكام الإسلام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ العدل ﴿سَمِيعٌ﴾ لما وصّاه موص ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿١٨١﴾ لمّا حوّله المحوّل وساوه أوعد الله المحوّل عِداءً.

﴿فَمَنْ خَافَ﴾ علم ﴿مِن مُّوصٍ﴾ ورُوِوا «موصّ» ﴿جَنَفًا﴾ حورا وعدولاً عمّا هو السّواء والسّداد حال ما وصّاه سهواً ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ حدلاً وعدولا عمداً ﴿فَأَصْلَحَ﴾ وحكم كما أمر الله ﴿بَيْنَهُمْ﴾ وسط رهط أوصاهم، وهم والداه وأولوا الأرحام ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ المصلح حال ما حوّله لمّا أراد الإصلاح لما لا مساعد لأحكام الإسلام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ واسع الكرم ﴿غَفُورٌ﴾ لما أصدر ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٨٢﴾ كامل الرّحم له وهو وعد للمصلح.

﴿حقاً﴾ مصدر مؤكد اي حق ذلك حقاً ﴿على المتقين﴾ قيل: وجوبها منسوخ وجوازها واستحبابها باق ﴿فمن بدّله﴾ غيّر ذلك الايصاء ﴿بعد ما سمعه﴾ وتحققه ﴿فانما إثمه﴾ إثم التبديل ﴿على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾ وعيد للمبدل ﴿فمن خاف ﴾ توقع وعلم ﴿من موص جنفاً﴾ ميلاً عن الحق في الوصية خطأ ﴿أو إثماً﴾ تعمدا للجنف ﴿فأصلح بينهم﴾ الرد إلى الحق ﴿فلا إثم عليه﴾ في تبديل الباطل إلى الحق بخلاف العكس ﴿إن الله غفور﴾ للمذنب ﴿رحيم﴾ به فكيف للمصلح المستحق لأجر.

﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أسلموا ﴿كُتِبَ﴾ سطر ﴿عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ وأمر لكم، هو مصدر «صام» كالصّوم وأصله: «الامساك» والمراد الإمساك أكلاً وحَسْواً وسرّاً مع السّاو عصراً محدوداً ﴿كَمَا كُتِبَ﴾ وسطر وحكم ﴿عَلَى﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مرّوا ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ الرّسل وأممهم وهو مؤكّد للحكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٨٣﴾ محارم الله وأصاره.

صوموا ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ أماصل أو معلوماً عددها ومحدوداً أمدها أو عاملها المصدر، والحاصل لصومكم عصر معهود ولصومهم عصر معدود سواء، أو المراد صوموا كصومهم عدد الدّهر المعهود، ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم﴾ أهل الإسلام ﴿مَّرِيضًا﴾ له داء عسر معه الصّوم ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ رحلٍ معلوم الحدّ محدود الطّول وما صام ﴿فَعِدَّةٌ﴾ صوم عدد مساوٍ لمدد إهماله الصّوم ومحمولها مطروح ﴿مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ والحاصل صامها عدد ما أكل حال العسر ﴿وَعَلَى﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ هم مسطاعوا الصّوم لمّا هم أصحّاء وما صاموا كما هو عملهم أوّل الإسلام أو أصل الكلام لا ﴿يُطِيقُونَهُۥ﴾ الصّوم، والمراد ملأٌ عسر لهم الصّوم

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب﴾ فرض ﴿عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ أي الأنبياء والأمم من لدن آدم، والتشبيه في أصل الصوم، وقيل: في العدد والوقت ﴿لعلكم تتقون﴾ به المعاصي فإنه يقمع الشهوة كما قال عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ «خصاء أمتي الصوم» ﴿أياما معدودات﴾ محصورات أو قلائل، ونصبها بالصيام ﴿فمن كان منكم مريضاً﴾ بحيث يضر به الصوم ﴿أو على سفر﴾ راكب سفر ﴿فعدة﴾ فعليه صوم عدة أيام المرض والسفر ﴿من أيام أخر﴾ وهو صريح في الوجوب، ودعوى أنه رخصة بإضمار فنظر تعسف ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ هم الذين يكون الصيام بقدر طاقتهم ويكونون معه على مشقة وعسر خيّرهم بين الفدية وبين الصوم، إذ لا يكلف

وهم أولوا الهَرم و«لا» مطروح ورَوَوه مع «لا» ﴿فِدْيَةٌ﴾ مال أوس الإهمال هو ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ أركده السعر والإرماد وهو مدّ السّمراء أو صاع ممّا سواه، أو المراد المُدُّ عموماً ﴿فَمَن تَطَوَّعَ﴾ إطّوّع ﴿خَيْرًا﴾ أو أعطاه الطّعام كوراً ممّا أمر ﴿فَهُوَ﴾ الإطواع أو الكَور ﴿خَيْرٌ﴾ أصلح ﴿لَّهُ وَأَن تَصُومُوا﴾ هو كلام مع كلّ مسطاع الصّوم أو مع أهل العلل والرّحال، والحاصل صومكم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أصلح لحالكم ممّا هو الإطعام والإعطاء ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٨٤﴾ ما أعدّه الله لكم للصوم أراد لو عملوا لصاموا.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ المعدود المحدود مطرح لوامع الأسرار ومورد صوالح الأعمال هو ﴿الَّذِي أُنزِلَ﴾ أرسل ﴿فِيهِ﴾ إكراماً له، والمراد أرسل وسطه أوّل كلام الله أو أرسل لمدحه وإعلاء أمره ﴿الْقُرْآنُ﴾ كلام الله كلّه مصاعد السّماء الأوّل عصراً واحداً او وسط الرّمكاء سهماً سهماً ﴿هُدًى﴾ حال ﴿لِّلنَّاسِ﴾ طرّاً ﴿وَبَيِّنَاتٍ﴾ أدلاء سواطع وإعلاماً لوامع ﴿مِّنَ الْهُدَىٰ﴾ ممّا هو هادٍ لما هو

إلا بما دون الطاقة ﴿فدية﴾ عن كل يوم ﴿طعام مسكين﴾ إن أفطروا ﴿فمن تطوع خيراً﴾ زاد في مقدار الفدية ﴿فهو خير له وأن تصوموا﴾ أيها المطيقون ﴿خير لكم﴾ من الفدية وتطوع الخير ﴿إن كنتم تعلمون﴾ منهم، وقيل: كان القادرون على الصوم مخيرين بينه وبين الفدية ثم نسخ بقوله ﴿من شهد﴾، وقيل: غير منسوخ بل المراد به الحامل المقرب والمرضع القليلة اللبن ومن كان يطيقه ثم أصابه كبر أو عطاش فصار لا يطيقه إلا بمشقة وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام.

﴿شهر رمضان﴾ خبر محذوف أي الأيام المعدودات، أو مبتدأ خبره ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾ نزل فيه جملة واحدة إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة أو ابتدأ إنزاله فيه وأنزل في شأنه ﴿هدى﴾ هاد ﴿للناس وبينات﴾ آيات

الحلال والحرام والحدود والأحكام ﴿وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ السّدّ المحدّد للصّلاح والطّلاح.

﴿فَمَن شَهِدَ﴾ أدرك حال رموكه ﴿مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ﴾ المعهود، و«اللّام» للعهد أو أراد هلاله ﴿فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ صوماً مأموراً ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا﴾ أدركه الدّاء العسر لو صام هلك أو ساء حاله وكار داءه ﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ﴾ محدود ﴿فَعِدَّةٞ﴾ صوم عددٍ مساوٍ لما أكل ﴿مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ﴾ ممّا أراد، والحاصل لهما اهمال الصّومِ والصّومُ أوس الإهمال حال الرّموك وعدم الدّاء أعاد الكلام وكرّره لإعلام وطود الحكم الأوّل عدم ما حوّله ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾ الموسّع للأحكام ﴿بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ﴾ لما أحلّ لكم الأكل حال الرّحل وألم الدّاء ﴿وَلَا يُرِيدُ﴾ الله ﴿بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ عطاءً وكرماً لكم واصلاحاً لأمر معادكم ﴿وَ﴾ أمر ما أمر ﴿لِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ لإكمالكم لها عدد ما وُكس للآلام والإدواء والرّحل وهو لِمُ الأمر رعاء العدد ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ﴾ حمداً له ﴿عَلَىٰ مَا﴾ «ما» للموصول أو للمصدر ﴿هَدَىٰكُمۡ﴾ لمعالم إسلامكم ومكارم أحوالكم وهو لِمَ الأمر لأداء الأوس ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ ﴿١٨٥﴾ الله لإعطاء الآلاء وإعلاء الأدلّاء وهو لِمُ أراد الوسع وعدم

واضحات ﴿من الهدى والفرقان﴾ مما يهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل ﴿فمن شهد﴾ حضر غير مسافر ولا مريض ﴿منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ تأكيداً لوجوب الإفطار والقضاء ﴿يريد الله بكم اليسر﴾ في جميع أموركم ﴿ولا يريد بكم العسر﴾ فلذا أمر بالإفطار في السفر والمرض ﴿ولتكملوا العدة﴾ أيام الشهر بالصيام ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾ تعظموه على هدايته إياكم أو أريد به تكبير صلاة العيد والتكبيرات بعد أربع صلوات ﴿ولعلكم تشكرون﴾ تسهيله الأمر لكم.

زَوَد العسر.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ﴾ محمّد (ص) ﴿عِبَادِي﴾ هم رهط أطاعوا الله ووالوه وأرادوا إسراره ﴿عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ علماً لأعمالهم وإطّلاعاً لأحوالهم وإعطاءً لسؤلهم ﴿أُجِيبُ﴾ أسمع كرماً ﴿دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ صلاحاً ﴿إِذَا دَعَانِ﴾ لإعطاء ما سأل وله إعطاء المراد كما سأل، أو اعطاءً أصلح ممّا سأل حالاً أو مآلاً ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا﴾ سمعاً كما أسمع دعاءهم ﴿لِي﴾ لو أدعوهم للإسلام ﴿وَلْيُؤْمِنُوا﴾ طوعاً و«لامهما» للأمر ﴿بِي﴾ أمرهم لدوام الإسلام ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ ﴿١٨٦﴾ طمعاً لسدادهم وأملاً لصلاحهم. ورووه مكسور الوسط.

﴿أُحِلَّ﴾ ورَوَوا «أحَلَّ» معلوماً أراد أحَلّ الله ﴿لَكُمْ﴾ أهل الصّوم ﴿لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ الصّوم ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ وهو السرّ، وأصله كلام موهم له ﴿إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ اللاء أحلّها الله لكم. ﴿هُنَّ﴾ هؤلاء الأعراس ﴿لِبَاسٌ﴾ وهو ما أسرّ سوآءكم ﴿لَّكُمْ﴾ لصدّكم عمّا حرّم الله لكم ﴿وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ لهؤلاء. ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ﴾ عالم إسراركم ﴿أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ وهو حدلها سرّاً محرّماً وإعدادها

﴿وإذا سألك عبادي عني﴾ نزلت حين سألوا أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ ﴿فإني قريب﴾ عليم بأحوالهم سميع لدعائهم كما يسمع القريب كلام صاحبه ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ إذا أتى بشرائط الدعاء وعرف من يدعو ﴿فليستجيبوا لي﴾ إذا دعوتهم للإيمان والطاعة ﴿وليؤمنوا بي﴾ وليتحققوا أني قادر على إعطائهم ما سألوه ﴿لعلهم يرشدون﴾ يصيبون الحق ويهتدون إليه.

﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ كناية عن المواقعة ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ استيناف يبين سبب الإحلال وهو صعوبة الصبر عنهن لشدة الملابسة والمخالطة التي هي وجه تمثيل كل منهما باللباس لصاحبه، أو بستر كل منهما حال صاحبه ومنعه عن الفجور ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم﴾

للآصار ومدلول اصله «الألس»، ﴿فَتَابَ﴾ عاد الله ﴿عَلَيْكُمْ﴾ عطاءً لكم لعودكم عمّا ساء لصومكم، ﴿وَعَفَا﴾ محا ﴿عَنكُمْ﴾ عملكم أمام ما حلّله الله لكم وهو السّرّ.

﴿فَٱلْـَٔـٰنَ﴾ لمّا أحلّ لكم السرّ وحُوّل الإحرام ﴿بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ سارّوها ﴿وَٱبْتَغُوا﴾ روموا ﴿مَا﴾ محلاً ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ حلّله ﴿لَكُمْ﴾ أهل الصّوم لسرّكم لا محلاً محرّماً لكم، أو المراد روموا ولداً أراده الله لكم لطوعه وصلاحه لا أهواءكم وحدها وأداء وطركم ﴿وَكُلُوا﴾ أكلاً صالحاً واسعاً ﴿وَٱشْرَبُوا﴾ المساء كلّه ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾ أراد لمعاً كالسّلك الممدود المطوّل وهو أوّل أعلام الضّوع ﴿مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ وهو أمد سواد المساء، واللّمع المسطور معدود ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ وأوّله ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ﴾ أكملوه وداوموا الإمساك عمّا مرّ ﴿إِلَى﴾ أوّل ﴿ٱلَّيْلِ﴾ المساء وهو ملوّح لأمد عصره وورده ممّا أعدم صوم الوِصال، ﴿وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ﴾ واطرحوا مساس الأعراس ومَضْدَها ﴿وَ﴾ والحال ﴿أَنتُمْ عَـٰكِفُونَ﴾ رُموك وركود لدوام الدّعاء وإصلاح الصّدر

بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب ﴿فتاب عليكم وعفا عنكم﴾ روي أنها نزلت حين كان النكاح في ليالي شهر رمضان والأكل فيها بعد النوم حراماً فنكح قوم من الشبان فيها سراً، ونام رجل قبل الإفطار وحضر حفر الخندق فأغمي عليه ﴿فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم﴾ من الولد ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ بياض النهار من سواد الليل وهو الفجر الصادق المعترض في الأفق الذي لا شك فيه ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ بيان حده ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في

وصوم السّرّ ﴿فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ﴾ معاهد الله ودُوره كـلّها، ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ أمور وأعلام حدّها الله لصلاحكم وورد حدود الله محارمه وروادعه ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ حدود الله عِداءً ردع الورود حول الحدود وصددها ولكلّ مَلكٍ حماه، والله حماه محارمه والمارّ صددها كاد وروده محلّ الرّدع، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما حدّ الله الاحكام لكم ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾ إعلاماً وإدلاءً ﴿ءَايَـٰتِهِۦ﴾ أحكامه ومواعده ﴿لِلنَّاسِ﴾ طرّاً ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿١٨٧﴾ محارمه.

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟﴾ أهل الإسلام ﴿أَمْوَٰلَكُم﴾ أحدكم مال أحد ﴿بَيْنَكُم﴾ وهو حالٌ ﴿بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ لما حَرمه الله ﴿وَ﴾ لا ﴿تُدْلُوا۟﴾ «الإدلاء» «الدّسع والإرسال» ولعلّ المراد: «واطرحوا الوصول» ﴿بِهَآ﴾ أموالكم والمراد أمرها وحكمها ﴿إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ حكّام العدل أو حكّام السّوء والحدل اللاء هم عاطوا الأموال حَلواً ﴿لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا﴾ سهماً ﴿مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ ممّا ملّكهم الله ﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ الإصر وهو إعلام الولع والعهد الولع أو حكام الحدل ﴿وَ﴾ الحال ﴿أَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٨٨﴾ حدلكم وإصركم وعمل الآصار مع علمها أرداء أو أسوء.

ولمّا سأل أحدٌ رسولَ الله صلعم ما حال الهلال أوّل ما طلع مساءً لاح

المساجد﴾ التي يجوز الاعتكاف فيه وهي كل مسجد جامع على الأظهر ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله فلا تقربوها﴾ بالمخالفة نهوا عن قربها مبالغة في منع التعدى ﴿كذلك﴾ البيان ﴿يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾ تعدي حدوده.

﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم﴾ لا يأكل بعضكم مال بعض ﴿بالباطل﴾ بالوجه الذي لم يشرعه الله ﴿وتدلوا بها﴾ عطف على تأكلوا أي ولا تلقوا أمرها ﴿إلى الحكام﴾ بالجور ﴿لتأكلوا﴾ بالتحاكم ﴿فريقا﴾ طائفة ﴿من أموال الناس بالإثم﴾ بموجب الإثم كاليمين الكاذبة وشهادة الزور ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنكم مبطلون

كالسّلك وصار مملوّاً مدوّراً لامعاً وعاد وصار كما هو أوّلاً، أرسل الله ﴿يَسْئَلُونَكَ﴾ محمّد (ص) ﴿عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ واحدها الهلال ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ مَعالم أهل العالم ومَعاهد أمورهم ومحالّ أعمالهم وصومهم وعدد أعراسهم ومُدد عهودهم وما سواها ﴿وَ﴾ معالم ﴿ٱلْحَجِّ﴾ ومراسمه ومواسمه وأعماله، له عصر معهود وعهد معلوم، مِعلامُه الهلال.

ولمّا عاد رهطٌ كلّما أحرموا ما وردوا موارد دُورهم وسُدّد مراكدهم وروداً معهوداً وصدعوا وراءها وَوردوه ووهموا هو عمل صالح أرسل الله ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ﴾ العمل الصّالح ﴿بِأَن تَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ﴾ دُوركم ﴿مِن ظُهُورِهَا﴾ إحراماً ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ العمل الصّالح والإحرام المأمور إحرام ﴿مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ طرح المحارم وحصّل الورع ﴿وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ﴾ رِدوها ﴿مِنْ﴾ موارد ﴿أَبْوَٰبِهَا﴾ واطرحوا مسالك الوساوس والأوهام، وهو مساعد وماسّ للكلام الأوّل لمّا هم كما سألوا أحوال الهلال سألوا ورودهم موارد دُورهم حال الإحرام، أو للمح الإحرام لمّا هو عملهم حال الإحرام كالهلال هو مِعلامه، أو لما هم لمّا سألوا لا مصمود لهم ودعوا السؤال عمّا هو المهمّ لهم أورد وراءه جوازَ ما سألوه إعلاماً لما هو الأهمّ. ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ واسلكوا كما أمر لكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٨٩﴾

﴿يسألونك عن الأهلة﴾ ما الحكمة في اختلاف حالها وزيادتها ونقصانها؟ ﴿قل هي مواقيت للناس والحج﴾ معالم لهم يوقتون بها معاملاتهم وعدد نسائهم وصومهم وفطرهم ومعالم للحج ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ كان الرجل إذا أحرم نقب في مؤخر بيته نقباً منه يدخل ويخرج، وروي معناه أو تأتوا الأمور من غير وجوهها ﴿ولكن البر من اتقى﴾ ما حرم الله ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ ائتوا الأمور من وجوهها، وعنهم عليهم السلام: «هي بيوت العلم ونحن أبوابها» ﴿واتقوا الله﴾ في أوامره ونواهيه ﴿لعلكم تفلحون﴾ لكي تظفروا بالهدى.

سرمداً.

ولمّا رحل رسول الله صلعم وعمد أمّ رُحم ورام ورودها ووصل صددها وصدّه الأعداء وصالحوه وعاهدوه لو عاد عاماً وراء عامهم لهؤلاء موردوه ومُحِلّوه أمّ رُحم لأداء الأعمال وعاد رسول الله صلعم مع أهل الإسلام وآلوا للعام الموعود عمّا رأوها لهم كسر الأعداء عهدهم وعَماسهم معهم وسط الحرم والعصر الحرام وهم كرهوه. أرسل الله وأمرهم ﴿وَقَٰتِلُوا﴾ أهل الإسلام ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾لإعلاء الإسلام وهو الحرم هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ عِداءً وصدّوكم وهم أهل العَماس لا مصالحوكم. أو المراد مُسطاعوا الإهلاك لا أولوا الهرم ولا رهط ما أدركوا الحُلُم ولا أعراسهم ولا أهل الورع. أو المراد الأعداء كلّهم لما هم صدد الأهلاك دواماً ودعبه. ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا﴾ حدّ الإسلام وهو العَماس أوّل الأمر حِلاً وحرماً عصراً محرماً، أو حرماً كلّ عصر أو إهلاك أهلهم وهَرِماهم ومعاهدهم، أو ورودهم للعَماس دُروءاً أو وكس صدرهم كصَرْم المعاطِس وحَسْم المسامع. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ المَلِك العدل ﴿لَا يُحِبُّ﴾ الرّهط ﴿ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿١٩٠﴾ عمّا حُدّ لهم.

﴿وَٱقْتُلُوهُمْ﴾ الأعداء أو أهلكوهم إعلاءً للإسلام ﴿حَيْثُ﴾ كلّ محلّ ﴿ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ حصل إدراككم لهم حِلاً أو حرماً، ومدلول أصله: «الدّهاء لادراك

﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ جاهدوا في دينه لإعزازه ﴿الذين يقاتلونكم﴾ لا الكافين، فتكون منسوخة بـ«قاتلوا المشركين»، أو أريد بهم من يوقع منهم القتال ليخرج الشيوخ والصبيان والنساء ﴿ولا تعتدوا﴾ عما حد الله في القتل ﴿إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ وجدتموهم في حل أو حرم

الأمر علماً أو عملاً» ﴿وَأَخْرِجُوهُم﴾ واطردوهم ﴿مِّنْ حَيْثُ﴾ محل ﴿أَخْرَجُوكُمْ﴾ وطردوكم ممّا هو مولدكم ومركدكم وهو «أمّ رُحم» والكلام وعد لأهل الإسلام لورودهم «أمّ رُحم» سطواً وعلوّاً ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾ صدّهم وطردهم لكم أو الإطراد ممّا هو مركد المرء ﴿أَشَدُّ﴾ وأسوء حالاً ﴿مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ إهلاككم لهم حَرماً وإحراماً. ﴿وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ﴾ أهل العدول والصّدود أوّل الحال ﴿عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ والمراد الحرم كلّه ﴿حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ﴾ أهل الإسلام ﴿فِيهِ﴾ الحرم أوّلاً ﴿فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ﴾ أوّلاً ﴿فَٱقْتُلُوهُمْ﴾ حَ حرماً وأعصراً حرماً ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كإهلاكهم لكم حَرماً ﴿جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ ﴿١٩١﴾ إهلاككم لهم حرماً وهو عملكم كما هو عملهم معكم.

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا﴾ أهل العُدول عمّا عملوا عُدولاً وأسلموا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ واسع الكرم ﴿غَفُورٌ﴾ لهم أمداً ما عملوه أوّلاً ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٩٢﴾ لهم لمحو آصارهم وأعمالهم السّواء.

وأمرهم مكرّراً ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ﴾ حِلاً وحَرماً ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ طلاح وعدول والحاصل: «لو كسروا عُهودهم وهدموا آصارهم، أهلِكوهم» وهو أساس الإسلام ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ﴾ الإسلام كلّه مؤسّساً صُمارحاً ﴿لِلَّهِ﴾ وحده لا

﴿وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ أي مكة ﴿والفتنة أشد من القتل﴾ أي شركهم وصدهم إياكم عن الحرم أعظم من قتلكم إياهم فيه ﴿ولا تقاتلوهم﴾ تفاتحوهم بالقتال ﴿عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم﴾ فإنهم هم الذين هتكوا حرمة الحرم ﴿كذلك﴾ الجزاء ﴿جزاء الكافرين﴾ يفعل بهم كفعلهم ﴿فإن انتهوا﴾ عن القتال والشرك ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ بهم ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ شرك ﴿ويكون الدين﴾ الطاعة والعبادة ﴿لله﴾ وحده

سواه ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا﴾ عمّا عدلوا ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ﴾ ولا عُدول ﴿إِلَّا عَلَى﴾ الرّهط ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿١٩٣﴾ أهل الحدل والعَدْو.

ماصَع الأعداء أهل الإسلام أوّلاً عاماً معهوداً عصر الحرام، ولمّا حال الحول وحلّ العصر الحرام ورحل أهل الإسلام لأداء مراسم الحرم وراعوا عَماس الأعداء للعصر الحرام كما عملوا أوّلاً كرهوا لإكرامه حووروا الدّرء روعهم العَماس وكرههم.

﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ﴾ المحرّم حالاً مُؤسّ ﴿بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ المحرّم أوّلاً والمراد عَماسه أوس عَماسه ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ﴾ كلّها أراد كلّ أمر أكّد إكرامه وأحكم حرسه ﴿قِصَاصٌ﴾ محلّ أوس وسواء وعدل. ﴿فَمَنِ﴾ كلّ أحدٍ ﴿ٱعْتَدَىٰ﴾ عدا وعدل عمّا حُدَّ وحدل ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وماصعكم حراماً ﴿فَٱعْتَدُوا﴾ عَدوا وأحدلوا ﴿عَلَيْهِ﴾ عادٍ ﴿بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ﴾ كما عَدىٰ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وعاملوه كما عاملكم.﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ أهل الإحرام حال سطوكم وعلوّكم وأعملوا مع الأعداء كما أمركم الله وعلّمكم واطرحوا ما سواه ﴿وَٱعْلَمُوٓا﴾ علماً مصمّماً ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ الملك العدل ﴿مَعَ﴾ الملاء ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٩٤﴾ وهو حارس أحوالهم ومُصعد كلمهم ومصلح أمورهم

﴿فإن انتهوا﴾ عن الشرك ﴿فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ فلا تعدوا على المنتهين وسمى جزاء الظلم ظلماً للمشاكلة كاعتدوا عليه.

﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾ أي إذا قاتل المشركون في الشهر الحرام جاز قتالهم فيه ﴿والحرمات قصاص﴾ يجري فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله﴾ فلا تعتدوا في الانتصار ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ فينصرهم.

ومسعد أعمالهم.

﴿وَأَنفِقُوا﴾ مالاً وروحاً وسلاماً ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ مسلك أوامره وأحكامه واطرحوا الإمساك ﴿وَلَا تُلْقُوا﴾ أطلالكم ﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾ عمداً ﴿إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ امساكاً للأموال وطرحاً لأعداء العدد وإعطاء العسكر لصول الأعداء وعطّهم أو إعطاءً للأموال كلّها، وهو مصدر كالهَلاك والهُلك والرّدع عامٌّ للعَماس وما سواه ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ أعمالكم وإملاءكم أو أعطوا الأرامل حال المَعاسر إعطاءً مصلحاً. ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ كامل الرُّحم ﴿يُحِبُّ﴾ الرهط ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٩٥﴾ ووَدّه لهم محصّل لمرامهم حالاً ومآلا.

﴿وَأَتِمُّوا﴾ أكملوا ﴿الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾ وأدّوهما مع مراسمها ﴿لِلَّهِ﴾ وحده ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ للعلل والأدواء وللحُسّاد والأعداء. والحصر والاحصار: «الصّدّ» حصره العدوّ حصراً وأحصره الدّاء إحصاراً، والمراد: «حصل لكم عمد الإحلال وطرح الإحرام». ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ محموله مطروح أمامه أو عامله «اهدوا»». والحاصل: «اهدوا ما سهل لكم» وحصوله وإرساله لمّا طرءكم الإحصار وصار عمدكم الأحلال ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾ المأمور سُحطه كالكراع والرّحول ورووه مكسور الدال ﴿وَلَا تَحْلِقُوا﴾ أهل الإحصار ﴿رُءُوسَكُمْ﴾

﴿وأنفقوا﴾ من أموالكم ﴿في سبيل الله﴾ في وجوه البر والجهاد ﴿ولا تلقوا بأيدكم﴾ أي أنفسكم ﴿إلى التهلكة﴾ بالإسراف وكل ما يؤدي إلى الإهلاك ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ أي المقتصدين.

﴿وأتموا الحج والعمرة﴾ ائتوا بهما تامين كاملين ﴿لله﴾ لوجه الله خالصاً ﴿فإن أحصرتم﴾ منعكم خوف أو مرض بعد ما أحرمتم ﴿فما استيسر من الهدي﴾ فعليكم إذا أردتم التحليل ما تيسر من الأنعام تبعثونه ﴿ولا تحلقوا رؤسكم حتى

للإحلال ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ﴾ المُرسل ﴿مَحِلَّهُۥ﴾ مسحطه وهو الحرم لمَا هو محلّ دم الإحصار لا سواه. والمراد عُلم وصوله محلَه وسحطه للأمار ورهط عمّموه وحلّلوه سحطه محلّ الإحصار لمَا سحط رسول الله صلعم محلّ إحصاره وعلموه حِلاً ولا حَرماً و«المَحِلّ» مكسور الحاء عمّ المَحَلّ والعصر.

﴿فَمَن﴾ كلّ أحدٍ ﴿كَانَ مِنكُم﴾ أهل الإحرام ﴿مَّرِيضًا﴾ أدرك رأسه الدّاء العسِر ﴿أَوْ بِهِۦٓ أَذًى﴾ ألَم حاصل ﴿مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ كالصُّداع والكسر أو مكروه كالحمث ومأس رأسه. ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ لَسمه أداء صوم معلوم عدده ﴿أَوْ﴾ إعطاء ﴿صَدَقَةٍ﴾ أصْوُعِ السّمراء المعلوم عددها لأهل عسر معدود. ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ معهود وهو مصدر. ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ الإحصار والعدوّ وأدرككم الوسع والسّلام ﴿فَمَن تَمَتَّعَ﴾ ورام الصّلاح والكمال والإحرام ﴿بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى﴾ عصر ﴿ٱلْحَجِّ﴾ وأكملها أمام عصره. أو المراد لما أكملها وحلّ ورام العود لما حرّم له أمام إحرامه لأداء مراسمه ﴿فَمَا﴾ لسمه دَم ﴿ٱسْتَيْسَرَ﴾ سهل له ﴿مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ وأهداه وهو ممّا حلّ أكله للمالك ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ ما أهداه لعدم إدراكه أو عدم

يبلغ الهدي محله﴾ مكانه الذي ينحر فيه، وهو في المرض للحاج منى يوم النحر، وللمعتمر مكة في الساعة التي وعد المبعوث معهم، وفي العدو مكانه الذي صد فيه حين يريد الإحلال ﴿فمن كان منكم مريضاً﴾ مرضاً محوجاً للحلق ﴿أو به أذى من رأسه﴾ كقمل أو غيره ﴿ففدية﴾ أي فحلق فالواجب فدية ﴿من صيام﴾ ثلاثة أيام ﴿أو صدقة﴾ على عشرة مساكين لكل مدّ، وروي ستة لكل مدَّان ﴿أو نسك﴾ ذبح شاة ﴿فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة﴾ استمتع بعد التحلل من عمرته بإباحة ما حرم عليه ﴿إلى الحج﴾ إلى أن يحرم بالحج ﴿فما استيسر من الهدي﴾ شاة ﴿فمن لم

حصول المال ﴿فَصِيَامُ﴾ أمر له أداء صوم ﴿ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى﴾ عصر ﴿ٱلْحَجِّ﴾ وسط إحرامهما أو حال إحرامه أمام الإحلال ﴿وَ﴾ صوم ﴿سَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ حال إكمالكم أعماله أو حال عودكم للمصر وحصول الرّموك. والحاصل ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ وهو أوّل عددٍ كامل هو حدّ الآحاد أوْرَدها لَمّا أراد كلّها أو لردّ وهم «الواو» لمدلول «أو». ﴿ذَٰلِكَ﴾ روم الصّلاح أو العمل المأمور ﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ﴾ ودَاره ﴿حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ والمراد الحرم كلّه وهم رهط دُورهم وراء حدّ الإحرام أو رهط دُورهم محلاً لو رحلوا لِأمّ رُحم وكسوا ما صلَوا، أو أهل الحلّ أو رهط ما هم أهل أم الرّحم ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ إراءً للأوامر وطرحاً للمحارم عموماً ﴿وَٱعْلَمُوٓا﴾ علماً موصلاً للعمل ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ الحكم العدل ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ ﴿١٩٦﴾ لأهل الطّلاح.

﴿ٱلْحَجُّ﴾ موسم إحرامه أو أعماله ﴿أَشْهُرٌ﴾ أراد ما عدا الواحد

يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج﴾ في أيامه أي في ذي الحجة ﴿وسبعة إذا رجعتم﴾ إلى أهاليكم فإن أقام بمكة انتظر وصول أهل بلده، ثم يصوم ما لم يتجاوز شهراً فيجتزي به ﴿تلك عشرة كاملة﴾ في بدلية الهدي لا تنقص عن الأضحية الكاملة، أو تأكيد آخر مبالغة في حفظ العدد ﴿ذلك﴾ أي التمتع ﴿لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام﴾ من كان منزله على ثمانية وأربعين ميلا منه ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب﴾.

﴿الحج﴾ أي وقته ﴿أشهر معلومات﴾ معروفات هي شوال وذو القعدة وذو الحجة، وقيل: تسعة من ذي الحجة بليلة النحر، وقيل: العشرة. فالجمع لإقامة البعض مقام الكل، أو لاستعماله فيما فوق الواحد. وبناء الخلاف أن المراد بوقته

﴿مَّعۡلُومَٰتٞۚ﴾ اسماءها وأعصارها ﴿فَمَن فَرَضَ﴾ كلّ أحد أكّد وأحكم وألسم للإحرام ﴿فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ﴾ مع مراسمه ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ لا سرّ او لا كلامَ سوءٍ ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ لا عُدول عمّا أمر او لا إسماع ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ لا مِراء مع الطّوع والارداء ﴿فِي﴾ أداء مراسم ﴿ٱلۡحَجِّۗ﴾ كله. ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ﴾ أهل المراسم ﴿مِنۡ خَيۡرٖ﴾ إعطاء وإكرام وكلّ عمل صالح ﴿يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾ وهو عالم أسراركم وأحوالكم ومُعاملكم كأعمالكم ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾ ما صلح لرحلكم لأداء مراسم الحرم مآكل ورواحل أو لرحل معادكم. ﴿فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ﴾ أصلحه لكم ﴿ٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ عدم السؤال أو الصّلاح والسّداد ﴿وَٱتَّقُونِ﴾ اصلاحاً لمعادكم ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ ﴿١٩٧﴾ أهل الأحلام.

وأهل العصر الأوّل كلّما وردوا مواسمه لأداء مراسمه عاملو عمل السّوم. ولمّا كرهه أهل الإسلام ولا كُرهَ أرسل الله إعلاماً لهم ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ﴾ إصر ﴿أَن تَبۡتَغُواْ﴾ حال رومكم مواسمه ﴿فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾ عطاءً وعوداً للسّوم

وقت أفعاله وإحرامه ﴿فمن فرض فيهن الحج﴾ بأن لبّى أو أشعر أو قلد ﴿فلا رفث﴾ هو الجماع ﴿ولا فسوق﴾ هو الكذب والسباب ﴿ولا جدال﴾ هو قول لا والله وبلى والله ﴿في الحج﴾ في أيامه ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾ يجازيكم به ﴿وتزودوا﴾ لمعادكم التقوى ﴿فإن خير الزاد التقوى﴾ وقيل: كان أهل اليمن لا يتزودون، ويقولون نحن متوكلون، ويكونون كلاًّ على الناس فنزلت فيهم ﴿واتقون يا أولي الألباب﴾ خصوا بالخطاب إشعاراً بأن مقتضى العقل خشية الله وتقواه.

﴿ليس عليكم جناح﴾ إثم ﴿أن تبتغوا﴾ في أن تطلبوا ﴿فضلاً﴾ رزقاً ﴿من ربكم﴾ بالتجارة، قيل: كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع ذلك. أو المراد مغفرة

والكِراء وهو ردّ لكرههم ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم﴾ والمراد عودهم مع العِدّ ﴿مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ عَلَمٌ للمحلّ الأصعد ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ هلّلوا وادّعوه وصلّوا لله كما أمركم ﴿عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ وهو المَعْلم المحرّم والطّود المكرّم محلّ الإمام ﴿وَٱذْكُرُوهُ﴾ الله وداوموا ادّكاره ﴿كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ الله وعلّمكم معالم اسلامه. و«ما» للمصدر ﴿وَإِن﴾ مؤكّد مطروح الاسم كما دلّ «اللاّم» وورد هو و«اللاّم» للإعدام لمدلول «الآ» ﴿كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ﴾ هُداه أو الرّسول صلعم ﴿لَمِنَ﴾ الرّهط ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ ﴿١٩٨﴾ سُلاّك مراحل السّوء.

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟﴾ عودوا رهط الحمس ﴿مِنْ حَيْثُ﴾ محلّ ﴿أَفَاضَ﴾ عاد ﴿ٱلنَّاسُ﴾ أهل الإسلام وهو المحلّ الأصعد المعهود ودّعوا رموك محلّ سواء مركد أهل الإسلام مَرَحاً وادّعاء. أو المراد عُودوا أهل الإسلام عمّا هو مركدكم وهو المَعلم الحرام كما عاد الحمس. وروده مكسوراً أراد «آدم» ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ممّا حوّل أحدكم مَرسماً واصلحوا طوالح أعمالكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ واسع الكرم ﴿غَفُورٌ﴾ مَحّاء للآصار ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٩٩﴾ موصل للآمال.

منه ﴿فإذا أفضتم﴾ دفعتم أنفسكم بكثرة ﴿من عرفات فاذكروا الله﴾ بالتسبيح ونحوه ﴿عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم﴾ لدينه أي بازاء هدايته. او كما علمكم المناسك وغيرها ﴿وإن﴾ مخففة ﴿كنتم من قبله﴾ قبل الهدى ﴿لمن الضالين﴾ الجاهلين. ﴿ثم أفيضوا﴾ يا معشر قريش ﴿من حيث أفاض الناس﴾ من عرفات، وكان قريش يقفون بجمع، ولا يقفون مع ساير الناس بعرفات ترفعا عليهم، فأمروا بمساواتهم، فثم لتفاوت مابين الإفاضتين إذ تلك حرام وهذه واجبة، وقيل: من جمع إلى منى بعد الإفاضة من عرفات إليها. والأمر عام، ويراد بالناس إبراهيم والأنبياء وهو الأنسب بثم والسوق ﴿واستغفروا الله﴾ من جاهليتكم عند الإفاضة إلى المشعر أو من ذنوبكم ﴿إن الله غفورٌ رحيم

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم﴾ حصل إكمالكم وأداءكم ﴿مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ مُطاوعكم وأعمالكم كما أمركم الله لإصلاحكم ﴿فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ﴾ أحمدوه وادعوه ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾ حمدكم ودعاءكم ﴿ءَابَآءَكُمْ﴾ مكارمهم وهم عادوا ما عدّدوا محامد الوُلاّد إطراءً لمّا أدّوا مراسمهم وأكملوها ﴿أَوْ﴾ كادّكار رهط ﴿أَشَدَّ﴾ محلّه الكسر ﴿ذِكْرًا﴾ وأوكد حمداً وأكمل إحصاءً. ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ هم أهل الإحرام ﴿مَن يَقُولُ﴾ دعاءً وسؤالاً ﴿رَبَّنَآ﴾ اللّهمّ ﴿ءَاتِنَا﴾ العلوّ والمال ﴿فِى﴾ الدّار ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ لا سواها لعدم علمه المعاد ﴿وَمَا لَهُۥ﴾ معاده الموصول ﴿فِى﴾ الدّار ﴿ٱلْءَاخِرَةِ﴾ وهو مآل الكلّ ﴿مِنْ خَلَٰقٍ﴾ ﴿٢٠٠﴾ سهم وحاصل.

﴿وَمِنْهُم﴾ هم أهل الإسلام ورُوّاد مَعالمه ﴿مَّن يَقُولُ﴾ محالّ الدّعاء ﴿رَبَّنَآ﴾ اللّهمّ ﴿ءَاتِنَا﴾ إعطاءً كاملاً ﴿فِى﴾ الدّار ﴿ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ علماً مع العمل، أو وُسعاً وعُمراً، أو أهلاً صلح عملها ﴿وَفِى﴾ الدّار ﴿ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ دوام الوصول ودار السلام مع الحور والآلاء ﴿وَقِنَا﴾ أحرس وع ﴿عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ ﴿٢٠١﴾ ألم السّاعور أو ألم أهل السوء، وكلّ مسلم سألهما آسه الله ما سأل وحرسه سُعرها لا كالسؤال الأوّل لما هو محروم السّهام معاداً.

فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله﴾ ذكراً كثيراً ﴿كذكركم آباءكم﴾ كانوا إذا فرغوا من الحج يجتمعون فيذكرون مفاخر آبائهم وأيامهم ﴿أو أشد ذكراً﴾ بأن تزيدوا في ذكر آلائه وشكر نعمائه ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا﴾ اجعل عطاءنا ﴿في الدنيا﴾ خاصة ﴿وما له في الآخرة من خلاق﴾ نصيب ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ كالصحة والأمن وسعة الرزق وحسن الخلق ﴿وفي الآخرة حسنة﴾ رضوانك والجنة ﴿وقنا عذاب النار﴾ بالعفو، وعن علي عليه السلام: «الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة، وفي الآخرة الحوراء، وعذاب النار امرأة السوء»

﴿أُولَٰئِكَ﴾ داعوهما ﴿لَهُمْ نَصِيبٌ﴾ سهم ﴿مِّمَّا كَسَبُوا﴾ عملوا عملاً صالحاً اودعوا ﴿وَاللَّهُ﴾ مالك دار الإحصاء ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿٢٠٢﴾ مُسرع لإحصاء أعمالهم كإسراع لمحٍ مع عِدِّهم وعدم عَدِّها وموصلهم ما هو معادل لاعمالهم.

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ واذكروه وادعوه كما أمركم ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ أماصل عدّها رسول الله صلعم ﴿فَمَن تَعَجَّلَ﴾ العود وعاد مُسرعاً عمّا هو موسمهم لحرم الله وطرح الحصَا ورَماه ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ ممّا عُلم عددها، والمراد وسطهما ﴿فَلَا إِثْمَ﴾ لا إصر ﴿عَلَيْهِ﴾ المُسرع أو الإسراع ﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾ وأهمل وما عادَ وطرح حَصاه وراءهما ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ لعدم العود، والأحكام كلّها ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ المحارم والمكاره كالسّرّ والإسماع والعوراء حال اداء المراسم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وراعوا أوامره وروادعه كلها ﴿وَاعْلَمُوا﴾ علماً مؤكّداً مصمّماً

﴿أولئك لهم نصيب مما كسبوا﴾ من جنسه وهو جزائه أو من أجله ﴿والله سريع الحساب﴾ يجنبهم في قدر لمحة.

﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ كبّروه أدبار الصلاة في أيام التشريق عقيب خمس عشرة صلاة في منى وعشر في غيرها أولها ظهر يوم النحر ﴿فمن تعجل﴾ استعجل النفر ﴿في يومين﴾ أي نفر في ثاني أيام التشريق بعد الزوال والرمي إلى الغروب ﴿فلا إثم عليه﴾ بتعجيله ومن تأخر إلى الثالث فنفر فيه أي وقت شاء بعد الرمي، قال الصادق عليه السلام: لو سكت لم يبق أحد إلا تعجل ولكنه قال ﴿ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى﴾ أي ذلك التخيير للمتقى المعاصي لأنه الحاج على الحقيقة، أو لمن اتقى الصيد والنساء في إحرامه ﴿واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾ فيجازيكم بأعمالكم.

﴿أَنَّكُمْ﴾ كلّكم ﴿إِلَيْهِ﴾ الله ﴿تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٢٠٣﴾ أمد الدّهر لإحصاء الأعمال وهو معاملكم كأعمالكم صوالح أو طوالح.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ أهل الوَلع ﴿مَن﴾ مرءٌ ﴿يُعْجِبُكَ﴾ محمّد (ص) ﴿قَوْلُهُ﴾ حلوُ كلامه ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وأطوارها أو كلامه لِرَومها ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ عهداً وَلعاً ﴿عَلَىٰ مَا﴾ وِدادٍ أو إسلام ﴿فِي قَلْبِهِ﴾ وصدره وهو إعلامه وِآم مسحله روعه وَلعاً ﴿وَ﴾ الحال ﴿هُوَ﴾ الوالع ﴿أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ ﴿٢٠٤﴾ أسوء الأعداء، وأوطد اللّدّ لأهل الإسلام لمَا هو حُلو الكلام ومُرّ الصّدر أو أكمل العِداء واللّدد وهو مصدر ح.

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ عدل وعاد المرء الألدّ وراح أو صار آمراً حاكماً ﴿سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ سلك وهمّ وأسرع ﴿لِيُفْسِدَ﴾ المرء ﴿فِيهَا﴾ حدلاً وإهداما وإهداراً كما هو عمل حكّام السّوء ﴿وَيُهْلِكَ﴾ المرء أو الله للمح حدله وعدوه ﴿ٱلْحَرْثَ﴾ إسعاراً وإعداماً وهو ماكر أهل الإسلام ﴿وَٱلنَّسْلَ﴾ حسماً للأرحام وإهلاكاً للسّوام ﴿وَٱللَّهُ﴾ المَلِك العدل ﴿لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ ﴿٢٠٥﴾ الطّلاح وهو

﴿ومن الناس﴾ نزلت في المرائي أو المنافق أو الأخنس بن شريق ﴿من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ أي قوله في ذمها وزوالها، أو يعجبك في الدنيا كلامه دون الآخرة إذ لا حقيقة له ﴿ويشهد الله﴾ يستشهده ويحلف به ﴿على ما في قلبه﴾ أي أنه مضمر ما يقول ﴿وهو ألدُّ الخصام﴾ جمع خصم أي أشد الخصوم خصومة، أو شديد المخاصمة ﴿وإذا تولى﴾ عنك أو صار والياً ﴿سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ كما فعل الأخنس بثقيف، إذ بيتهم وأهلك مواشيهم وأحرق زروعهم، أو كما تفسد ولاة السوء بالقتل والإتلاف، أو بالظلم حتى يحبس الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل ﴿والله لا يحب الفساد﴾ لا يرضاه.

مصلح الكلّ، والكلام أُرسِل لإعلام أحوال مرءٍ معهودٍ مدّعٍ لِوَداد رسول الله صلعم وَلعاً أو كلّ مرءٍ أسلم مِسحَلاً لا روعاً.

﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ أمر وحُكم ﴿لَهُ﴾ للمرء حال إهلاكه وطلاحه ﴿ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ واعمل الصّوالح واطرح الطّوالح ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ﴾ حمله علوّ الحال ردّاً لما أُمر له ﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ الإصر المأمور طرحه واصراره ﴿فَحَسْبُهُۥ﴾ ولأعماله إصراً ﴿جَهَنَّمُ﴾ آلامها وآصارها مآلاً وهو عَلَمٌ لدار الإصر ﴿وَ﴾ الله ﴿لَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ ﴿٢٠٦﴾ السّاعور، مهدّه الله لأهل السّوء ووطّاه.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن﴾ وهو مرءٌ لمّا أراد أهله العُدول ردّ إسلامه وأهلكوا رهطاً أسلموا معه أعطاهم مالاً أوس إهلاكه ورحل مسلماً وأدرك مصر رسول الله صلعم، أو هو كلّ أحدٍ أصرّ الإسلام وأمر أوامره وردع رواده وصار مهلكاً ﴿يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ روحه طوعاً لا كرهاً ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ لروم ما هو مراده ومأموره، وورد أكمل العماس الكلام مع الملك العدل ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ ﴿٢٠٧﴾ كامل الرّحم والعطاء لهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا مِسحلاً، أوس المراد أهل الطّرس أو سواهما كما سأورد ﴿ٱدْخُلُوا فِى ٱلسِّلْمِ﴾ وهو الصّلح والإسلام

﴿وإذ قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم﴾ حملته الحمية الجاهلية على الإثم الذي أمر باتقائه ﴿فحسبه جهنم﴾ كفته عقوبة ﴿ولبئس المهاد﴾ الوطئ هي له.

﴿ومن الناس من يشري نفسه﴾ يبعها ويبذلها ﴿ابتغاء مرضاة الله﴾ نزلت في علي عليه السلام حين هرب النبي صلى الله عليه وآله إلى الغار، وبات على فراشه يفديه بنفسه ﴿والله رؤف بالعباد يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم﴾ الانقياد والطاعة أو الإسلام أو

وردوا «السّلم» كالصّرم ﴿كَآفَّةً﴾ طرّاً، وهو حال، والحاصل: «أسلِموا لله وطاوِعوا سرّاً وحسّاً» والكلام مع أهل الإسلام مِسحَلاً أو كمّلوا إسلامكم والمراد مسلمو أهل الطّرس، وهم مع أهل اسلامهم حرّموا لُحوم الرّحول ودرّها، أو طاوِعوا أوامر الله كلّها وأسلموا للرّسل والطّروس طرّاً والكلام مع أهل الطّرس أو راعوا صوالح الإسلام وأحكامه كلّها والكلام مع أهل الإسلام عُموماً ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ طوعاً ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ وساوسه وأوهامه سرّاً وحسّاً ﴿إِنَّهُۥ﴾ المارد الموسوس ﴿لَكُمْ﴾ لإسلامكم وإصلاحكم ﴿عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿٢٠٨﴾ مصرّ مصرّح العِداء.

﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ عُدالاً عمّا هو الصّلاح والسّداد وهو السّلم والإسلام ﴿مِّن بَعْدِ مَا﴾ للمصدر ﴿جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ سواطع الأدلاء ولوامع الأعلام لسداد أمر الإسلام ﴿فَٱعْلَمُوٓا﴾ علماً واطداً ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ مالك المُلك ﴿عَزِيزٌ﴾ كامل سِطوٍ وآمر كلّ والكلّ محكومه لا رادّ لحكمه وأمره ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٠٩﴾ عالم حِكَم ومَصالح، لا ورود لامره الأ سَداداً.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما هم رُصّاداً ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ إلّا ورود أمره الموعود وهَوله المؤلم المهلك ﴿فِى ظُلَلٍ﴾ ورَووه كحِمام ﴿مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ الرُّكام، وهو مهوّل لما هو لأمصار المرّاحم وهمع الآلاء. ولمّا عُكس الأمل ورُكس الرّصد

الصلح ﴿كافة﴾ جميعاً ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ بتفرقكم أو تفريقكم ﴿إنه لكم عدو مبين فإن زللتم﴾ عما أمرتم به ﴿من بعد ما جاءتكم البينات﴾ الحجج ﴿فاعلموا أن الله عزيز﴾ لا يعجزه البطش ﴿حكيم﴾ لا يبطش إلا بحق.

﴿هل ينظرون﴾ معناه النفي ﴿إلا أن يأتيهم الله﴾ بأسه أو أمره أو يأتيهم بنقمته أو عذابه ﴿في ظلل﴾ جمع ظلة وهي ما أضلك ﴿من الغمام﴾ السحاب الأبيض فإنه

صار الأمر أهول ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ هم وُكَلوا الأمره وإصره، أو المراد ورودهم معاداً، وروّوه مكسوراً ﴿وَقُضِيَ﴾ وروّوه مصدراً مع كسر ﴿ٱلْأَمْرُ﴾ أكمل أمر إهلاكهم ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ﴾ المَلِك العدل ﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ ﴿٢١٠﴾ كلّها وهو مآلها ومعادها، ورووه معلوماً.

﴿سَلْ﴾ أصله «إسأل» وهو أمر للرّسول، أو لكلّ واحد وهو سؤال مُهدّد ﴿بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ رؤساء الهود ﴿كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم﴾ أراد رسولهم إصلاحاً لهم، و«كم» للسؤال أو للإعلام ﴿مِّنْ ءَايَةٍۭ﴾ أوحاه الله لإعلاء أمر الإسلام ﴿بَيِّنَةٍ﴾ لمع سُطوعها أو لاح مدلولها وهم حوّلوها وصار مِرصاداً للطّلاح ﴿وَمَن يُبَدِّلْ﴾ محوّلاً ومأوّلاً ﴿نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ آلاءه وهو ما أوحاها الله لإصلاحهم وهُداهم وهو أكمل الآلاء ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا﴾ للمصدر ﴿جَآءَتْهُ﴾ وصولها وألوَ علمها وطَمس وهمها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ المَلِك العدل ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ ﴿٢١١﴾ عَسِر الإصر لأهل الأعمال السّواء حالاً ومآلاً.

مظنة الرحمة فإتيان العذاب منه من حيث لا يحتسب ﴿والملائكة وقضي الأمر﴾ فرغ من تدميرهم؛ والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ ببناء الفاعل والمفعول.

﴿سل بني إسرائيل﴾ أمر للرسول أو لكل أحد،والسؤال تقريع ﴿كم آتيناهم من آية﴾ نعمة ﴿بينة﴾ معجزة واضحة على أيدي أنبيائهم أو حجة في الكتب على صدق محمد صلى الله عليه وآله ﴿ومن يبدل نعمة الله﴾ آياته ﴿من بعد ما جاءته﴾ وعرفها ﴿فإن الله شديد العقاب﴾ له أو لمن عصاه.

﴿زُيِّنَ﴾ سُوّل ووُدّد، والمسوّل هو الله لمّا لا حصول لأمرٍ إلّا وهو آمره وحاكمه كما دلّ ما رووه معلوماً وورد هو المارد المطرود ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عدلوا وما أدركوا سرور المال ﴿ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ وما أرادوا سواها ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ حَسلاً أو لهواً وهم رؤساء الحمس وورد رؤساء الهود ﴿مِنَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا وهم مُعسروا أهل الإسلام كولد مسعود وعمّار ﴿وَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا﴾ عمّا لا صلاح له وهو العُدول وهم هؤلاء الصّلحاء الأرامل ﴿فَوْقَهُمْ﴾ أهل العدول ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ معاداً لعلوّ محالّهم وسموّ دُورهم ومراكد الطّلاح محاط الدّرك ﴿وَٱللَّهُ﴾ مالك المُلك وحاكم الكلّ ﴿يَرْزُقُ﴾ عطاءً وكرماً ﴿مَن﴾ كلّ أحد ﴿يَشَآءُ﴾ إعطاءه صالحاً أو طالحاً وهو موسّع العطاء وعالم العالم حالاً ومآلاً ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٢١٢﴾ عدٍّ وحدٍّ لما لا إحصاء لمكارمه ولا حدّ لمراحمه.

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ﴾ كلّهم ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ مع الصّلاح والسّداد لهم كمال الإسلام والوُدّ، ولمّا مرّ دهر طاوع رهط أهواءً وأطاعوا أوهاماً وآراءً وصاروا أعداءً وعادوا طُلّاحاً، أو المراد عُدّالاً وطلاحاً وادّارءوا ﴿فَبَعَثَ﴾ أرسل ﴿ٱللَّهُ﴾ لإصلاح أحوالهم ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الرّسل ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ لأهل الصّلاح ﴿وَمُنذِرِينَ﴾

﴿زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا﴾ من فقراء المؤمنين ﴿والذين اتقوا﴾ من المؤمنين ﴿فوقهم يوم القيامة﴾ لأنهم في عليين وهم في سجين ﴿والله يرزق من يشاء﴾ في الدارين ﴿بغير حساب﴾ بغير تقدير.

﴿كان الناس﴾ قبل نوح أو بين آدم ونوح أو أهل السفينة ﴿أمة واحدة﴾ على الفطرة لا مهتدين ولا كافرين ﴿فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾ ليتخذ عليهم

لأهل الطّلاح، وكلّ واحد حال ﴿وَأَنزَلَ﴾ أرسل ﴿مَعَهُمُ﴾ مع الرّسل أراد كلّ واحد ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ الطّرس المسدّد اللاّم «للصّرع» ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ صَدع السّداد وهو حال ﴿لِيَحْكُمَ﴾ الله أو الرّسول أو الطّرس ﴿بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ أولاد آدم كما هو صلاحهم ﴿فِيمَا﴾ امر ﴿ٱخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ وهو الإسلام أو أعمّ ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ﴾ رهط ﴿فِيهِ﴾ الإسلام أو الطّرس ﴿إِلَّا﴾ هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أعطوا الطّرس المُرسل المُعدمِ للإدّراء وهم عكسوا الأمر ﴿مِن بَعْدِ مَا﴾ للمصدر ﴿جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ﴾ وصلهم الأدلاّء السّواطع والأعلام الدّوالّ المسدّد مدلولها ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وحدلاً لحرصهم ورومهم الحطام ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ﴾ هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا ﴿لِمَا﴾ أمر ﴿ٱخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ وحوّلوا أعمالهم مُمسكاً كلّ رهط لما لاح لهم ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ مدلول «ما» ﴿بِإِذْنِهِ﴾ علمه أو أمره ورَوْده وكرمه. ﴿وَٱللَّهُ﴾ واسع الكرم ﴿يَهْدِى مَن﴾ كلّ أحد ﴿يَشَآءُ﴾ هداه وهو أهل له ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٢١٣﴾ مسلك لا أود لسالكه وهو الإسلام.

الحجة ﴿وأنزل معهم الكتاب بالحق﴾ متلبساً به ﴿ليحكم بين الناس﴾ أي الله أو الكتاب ﴿فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه﴾ في الحق أو الكتاب ﴿إلا الذين أوتوه﴾ أعطوا العلم به، إذ جعلوا المزيل للاختلاف سبباً لحصوله ﴿من بعد ما جاءتهم البينات بغياً﴾ ظلماً وطلباً للرياسة ﴿بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق﴾ بيان لما ﴿بإذنه﴾ بلطفه وأمره ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ موصل إلى النجاة.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ سوّل لكم أوهامكم، والكلام مع رسول الله صلعم وأهل الإسلام طرّاً ﴿أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ﴾ الموعود ورودها ﴿وَ﴾ الحال ﴿لَمَّا﴾ لم ﴿يَأْتِكُم﴾ ما وردكم وما وصلكم، وأصل «لمّا»، «لم» وصل معها «ما» وهو للإعدام مع الأمل ﴿مَّثَلُ﴾ حال هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ خَلَوْا﴾ رحلوا ﴿مِن قَبْلِكُم﴾ وصاروا سُلّاك صراط العدم وهم الرّسل وطوّعهم ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ﴾ وهو الهول والعسر ﴿وَٱلضَّرَّآءُ﴾ الآلام والعلل والسّعار ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ حرّكوا لصوارم الأهوال وصواكم الدّهر ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ حصوراً وكلالاً ﴿وَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا ﴿مَعَهُ﴾ مع الرّسول ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ الموعود المأمول وكُلّم لهم أداءً لوطرهم ومرومهم، ﴿أَلَآ﴾ اعلموا ﴿إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ﴾ إسعاده وإمداده ﴿قَرِيبٌ﴾ ﴿٢١٤﴾ محمّ وأصل لهم.

ولمّا سأل عمرو هو هِمّ هَرِم له عدّ مال عمّا صلح للإعطاء والإدرار ومحالّه وموارده أرسل الله ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ محمّد (ص) ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ ما هو الصّالح لهم للإعطاء ﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله كلّ ﴿مَآ أَنفَقْتُم﴾ أهل السؤال ﴿مِّنْ

﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم﴾ أي مثل حالهم، فتصبروا كما صبروا ﴿مستهم البأساء والضراء﴾ استيناف بيان للمثل ﴿وزلزلوا﴾ أزعجوا بأنواع البلايا ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه﴾ لاستطالة زمان الشدة وفناء الصبر ﴿متى نصر الله﴾ معناه طلب النصر وتمنيه ﴿ألاَ إن نصر الله قريب﴾ أي قل لهم ذلك إجابة لسؤالهم.

﴿يسألونك ماذا ينفقون﴾ قيل: كان عمرو بن الجموح شيخاً ذا مال، فقال للنبي ﷺ بما أتصدق وعلى من أتصدق؟ فنزلت ﴿قل ما أنفقتم من خير﴾ مال

﴿خَيْرٍ﴾ مال سمّاه إكراماً له ﴿فَلِلْوَالِدَيْنِ﴾ للوالد والأمّ ﴿وَالْأَقْرَبِينَ﴾ أهل الأرحام ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ وهم أولاد ما أدركوا الحُلم وهلك وُلّادهم ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ أهل عُسر لا سؤال لهم ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ أهل الرّحل سألوا عمّا صلح لهم للإعطاء، وحووروا عمّا هو محلّ الإعطاء إعلاماً لما هو الأهمّ، وورد سألهما عمرو معاً كما مرّ وأورد الله مورد السؤال إلا أحدهما، ولوح مورد الجِوار لما صلح للإعطاء مع ما صرّح مع موارد الإعطاء ﴿وَ﴾ كلّ ﴿مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ عمل صالح ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ واسع العلم ﴿بِهِ﴾ معاده الموصول ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢١٥﴾ مطّلع عالِم أعمالكم طرّاً ومُعامِل معكم كما هو اعمالكم.

﴿كُتِبَ﴾ أمر أمراً مؤكّداً ﴿عَلَيْكُمُ﴾ أهل الإسلام ﴿الْقِتَالُ﴾ العَماس مع أهل العدول والصّدود، وهو ما مرّ حاله ﴿وَهُوَ﴾ العَماس ﴿كُرْهٌ﴾ عسرٌ مكروه وهو مصدر حُمل إطراء، ورَوَوه «كَرْهٌ» و«الكُرْهُ» و«الكَرْهُ» واحد أو «الكَرْهُ» وهو «الاكراه» ولعلّهم أُكرهوا لكمال عُسره ﴿لَكُمْ﴾ نعدم عملكم محصوله ومآله ﴿وَعَسَىٰ﴾ لعلّ ﴿أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً﴾ عملاً وأمراً وهو العَماس لإعلاء الإسلام أو كلّ ما أمره الله وهو عكس هواكم ﴿وَ﴾ الحال ﴿هُوَ خَيْرٌ﴾ أصلح ﴿لَكُمْ﴾ حالاً ومآلاً. ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً﴾ وهو عدم العَماس والرّكود والرّموك أو كلّ ما حرّمه الله وهو أصل آمالكم ﴿وَ﴾ الحال ﴿هُوَ شَرٌّ﴾ أسوء ﴿لَكُمْ﴾ لعلوّ

﴿فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾ لا يضيعه.

﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾ طبعاً، والوصف بالمصدر للمبالغة ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ في المال إذ فيه الظفر أو الشهادة ﴿وعسى أن تحبوا شيئاً﴾ وهو ترك الجهاد والحياة ﴿وهو شر لكم﴾ إذ فيه الذل

الأعداء حَ أو لمّا حُرّموا المال حالاً والأوس مآلاً ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ﴾ مآل أعمالكم وما هو أصلح لكم ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ﴿٢١٦﴾ أسرار الأمور وصوالح الأعمال.

وَلمّا أرسل رسول الله صلعم عسكراً لعَماس الأعداء لإعلاء الإسلام، وراحوا وماصعوا الأعداء وأهلكوا عمرواً وعَطَوا الأموال وأسروا «الحكم» وواحداً معه سواه وهو أوّل عَماسٍ وأسر وحصول مال لأهل الإسلام، وهو عهد أهلّ هلال الأصمّ وهؤلاء العسكر ما علموه والخمس وهموا أحلّ محمّد صلعم ما هو الحرام وهو عَماس المحرّم ولاموه وحار العسكر وسدم وعاد، وسألوا رسول الله صلعم عمّا هو أصل الأمر والحكم وعصر العَماس أرسل الله إعلاماً لعدم الحلّ ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ محمّد أهل الإسلام وأهل العُدول ﴿عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ المحرّم وهو الأصمّ ﴿قِتَالٖ﴾ مكسور ورودُه مع عامله وهو المراد سؤالاً حاصل ﴿فِيهِ﴾ المحرّم ﴿قُلۡ﴾ لهم إعلاماً ﴿قِتَالٞ﴾ حاصل ﴿فِيهِ﴾ إصر ﴿كَبِيرٞ﴾ لاحدّ له أورده العلماء محوّلاً إلّا «عطاء» ﴿وَصَدٌّ﴾ حدّ أهل العدول رسول الله صلعم وأوداءه ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهو الإسلام وأحكامه ﴿وَكُفۡرُۢ بِهِۦ﴾ الله ﴿وَ﴾ صدّ ﴿ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ والمراد صدّهم رسول الله ورُحماءه ورود أمّ رُحم عاماً معهوداً ﴿وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ﴾ أهل أمّ الرُّحم وهم رسول الله

وحرمان الأجر ﴿والله يعلم﴾ ما يصلحكم ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ ذلك فامتثلوا ما أمرتم به، وإن لم تعرفوا الحكمة.

﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ بدل اشتمال من الشهر، قتل المسلمون مشركاً في غرّة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فاستعظمت قريش ذلك فنزلت ﴿قل قتال فيه كبير﴾ أي ذنب عظيم ﴿وصد﴾ منع ﴿عن سبيل الله﴾ طاعته أو الإسلام، أي ولكن ما فعلوا بك من الصد عن الإسلام ﴿وكفر به﴾ بالله ﴿والمسجد الحرام﴾ أي وبه ﴿وإخراج أهله منه﴾ وهم النبي والمؤمنون ﴿أكبر

صلعم ورحماءه ﴿مِنْهُ﴾ عِداءً ﴿أَكْبَرُ﴾ إصراً وأسوء حالاً ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ ممّا عمل عسكر الإسلام سهواً ووهماً وهو العَماس المحرّم ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾ هدم المعامر وكسر الدُّور واطراد أهلها أو العدول ﴿أَكْبَرُ﴾ آمالاً وأسوء آصاراً ﴿مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ إهلاك أهل الإسلام عمداً وسهواً ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ أهل العدول ﴿يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ أهل الإسلام إصراراً لدوام حسدهم ﴿حَتَّىٰ﴾ هو للعلمَ ﴿يَرُدُّوكُمْ﴾ ردّاً أسوء ﴿عَن دِينِكُمْ﴾ إسلامكم وهو إعلام عمّا عاملوا معكم حسداً وعِداءً دواماً ﴿إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ ردّكم وما هو مُسطاعهم ﴿وَ﴾ كلّ ﴿مَن يَرْتَدِدْ﴾ هو الصّدود والعَود ﴿مِنكُمْ﴾ أهل الإسلام أوعدهم الله ﴿عَن دِينِهِۦ﴾ الإسلام ﴿فَيَمُتْ وَ﴾ الحال ﴿هُوَ كَافِرٌ﴾ مردود وهلك مُلحداً ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الرّهط ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ الصّوالح وعدم أحكامها كأعمال ما عملوها أصلاً ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ حالاً لِهَدْر دَمهم وعدم ادراكهم وَلاء أهل الإسلام وامحاء ملكهم عمّا ملكوا ﴿وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ مآلاً لورودهم السّاعور وعدم وصولهم دار الرّوح والسّرور ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الغُوّاد عمّا صلح لهم وهو الإسلام ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ أهلها ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿٢١٧﴾ لهم دوام الآصار كأهل العُدول طرّاً.

ولمّا وهم عسكر الإسلام لو سلموا عمّا ماصعوا عَماساً محرّماً لا حاصل

عند الله﴾ وزراً مما فعله المسلمون خطأ وهو خبر الأربعة المذكورة ﴿والفتنة﴾ أي الكفر والإخراج ﴿أكبر من القتل﴾ المذكور ﴿ولا يزالون﴾ أي الكفار ﴿يقاتلونكم﴾ لدوام عدواتهم لكم ﴿حتى﴾ كي ﴿يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا﴾ بفوات ثمرة الإسلام ﴿والآخرة﴾ بفوات الثواب ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ لكفرهم.

لعملهم وعَماسهم معاداً، أرسل الله ﴿إِنَّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أسلموا مصمّماً وداوموا طوعاً عموماً ﴿وَ﴾ سُموماً الملأ ﴿ٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾ طرحوا أمّ الرُّحم ودعوا أهل الأرحام والأموال وهو حكم أوّل الإسلام أو الأعمال الطّوالح وارداء السّوء وهو مأمور دواماً ﴿وَجَـٰهَدُوا۟﴾ ماصعوا ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ مسلك رسوله لإعلاء الإسلام، كرّر الموصول لإكرام طرحهم المراكد وعَماسهم مع أهل العدول. ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ الرّهط الكرام ﴿يَرْجُونَ﴾ لصلاح أحوالهم ﴿رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ كرمه وصحّ أملهم لعدم إمحاء أعمالهم ورد: «كلّ مرء أمل رام وكلّ مرء رام عرد». ﴿وَٱللَّهُ﴾ كامل العطاء ﴿غَفُورٌ﴾ ماحٍ للآصار لما عملوا سهوا ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿٢١٨﴾ كامل المراحم.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ محمّد (ص) ﴿عَنِ﴾ حكم ﴿ٱلْخَمْرِ﴾ وهو مصدر أصلاً كالسّكر. وهو المُدام معصور حمل الكرم الهادر المسكر حسْوه ﴿وَٱلْمَيْسِرِ﴾ مصدر كالموْعد وهو اللّهو المعهود. له سهام وإعلام كالحَلس وما سواه.

ولمّا سأل «عمر» ورهط سواه رسول الله صلعم حال المُدام أرادوا عدم حسْيا لإعدامها الحِلم والمال، أرسله الله. وهو أوّل ما أوحاه لإعلام حالهما وإصلاح مصالح كلّ واحد وآصاره. والأحوط الإرعواء وطرحهما رهط. ولمّا مرّ دهر وحسا رهط وسكروا وأمّ أحدهم وصلّوا وحوّل إمامهم كلام الله، حرّم الله ما صلّوا وردعه لو حسَوا المدام وسكروا ولمّا مرّ عصر وسكر «ولد مالك» و«سعد»

﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله﴾ نصرته في الدنيا وثوابه في الآخرة ﴿والله غفور﴾ لذنوبهم ﴿رحيم﴾ بهم، وفيه إشعار بأن الرجاء إنما يليق مع وجود أسبابه لا بدونه فإنه رجاء كاذب وغرور.

﴿يسألونك عن الخمر﴾ وهو كل شراب مسكر ﴿والميسر﴾ كل ما تقومر عليه

ورهط سواهما وادّاركوا وماصعوا ودعا «عُمَر»: «اللّهم أرسل كلاماً صادعاً لأمر الرّاح»، حرمها الله عموماً ﴿قُلْ﴾ لهم محمّد (ص) ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ﴾ إصرٌ ﴿كَبِيرٌ﴾ لحصول العِداء والإسماع وكلام السّوء والولع وأهلهما عادوا وهالكوا وعاملوا حمل المكاره والمحارم ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ مصالح ﴿لِلنَّاسِ﴾ لأهلهما، وهو حصول الأموال مع عدم الكدّ وإعطاؤها للمعسر والسّرور ومِراء الطّعام والسّماح والولاء والصّول حال العَماس وما سواها ممّا طال عَدّه ﴿وَإِثْمُهُمَآ﴾ ما هو محصولهما وهو الأُحاح والإسماع واللّوم واكدار الحواسّ وإعدام الرّوع وإهلاك الأرداء ﴿أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ كما لاح ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾ محمّد (ص) وورد سأله «عمرو» ما حال الإعطاء؟ إعطاء كلّ المال أصلح أو إعطاء ما سهل إدراره وحمله الوُسع؟ وسؤاله الأوّل عمّا صلح للإعطاء، وموارده كما مرّ ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ ما هو صالح للإعطاء؟ ﴿قُلِ﴾ لهم محمّد (ص) أعطوا ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ وهو ما حمله الوُسع وسهل سَماحه ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كإعلام أحكام العطاء أو كإعلام الأحكام الأُوَل، وهو كلام مع رسول الله صلعم والرّحماء كما دلّ لكم وحده مأوّلاً. أو الكلام مع رسول الله صلعم لا سواه وما وحّد لكم إكراماً له

أي عن تعاطيها ﴿قل فيهما إثم كبير﴾ يؤدي إلى ارتكاب ساير المحرمات وترك الواجبات ﴿ومنافع للناس﴾ من كسب المال واللذة والطرب ﴿وإثمهما﴾ الفساد الذي ينشأ منهما أو عقابهما الأخروي الدائم ﴿أكبر من نفعهما﴾ الدنيوي الزائل، روي نزلت حرمة الخمر في أربع آيات، كلّ لاحقة أشد واغلظ من سابقتها وهذه أولها ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ ما قدر الإنفاق؟ ﴿قل العفو﴾ هو نقيض الجهد أي ما تيسر بذله، قيل :نسخ بآية الزكاة، وقيل: هو الوسط بين الإسراف والإقتار أو ما فضل عن قوت السنة أو طيب المال ﴿كذلك﴾ التبيين لأمر النفقة والخمر

﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾ مسهلاً ﴿لَكُمُ﴾ مع عدم سؤالكم ﴿ٱلْأَيَٰتِ﴾ الأوامر والأحكام أو إعلام مراحمه وأدلأء مكارمه ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ اهل الآراء ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٢١٩﴾ الأدلأء والأحكام.

﴿فِى﴾ أمور ﴿ٱلدُّنْيَا وَ﴾ أحوال ﴿ٱلْأَخِرَةِ﴾ طلاحاً وصلاحاً أو عدماً ودواماً ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾ محمّد (ص) ﴿عَنِ﴾ أموال ﴿ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ وصلاح أحوالهم والوُدّ والأكل معهم.

وأهل الإسلام لمّا أمروا إرعاء أحوالهم وعدم امساك أموالهم وأكلها حدلا وإدلاء اطردوا طرحوهم وما اكلوا معهم وما مسّوا أموالهم وما عمّوهم صلاحاً وعسر لهم الأمر وما عمّوهم صلاحاً وعسر لهم الأمر لطرحهم وسمعه رسول الله صلعم، أرسل الله ﴿قُلْ﴾ لهم محمّد (ص) ﴿إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ ورودكم لإصلاحهم او اصلاح أموالهم ﴿خَيْرٌ﴾ لكم وصلاحهم صلاحكم أو اصلاحكم لأموالهم أصلح ممّا هو عملكم هو الطرح ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ﴾ وُدّاً وولاءً او صهاراً ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ هم اردءكم اسلاماً ما عدهم الله أهل الأرحام همّاً لإصلاحهم، ﴿وَٱللَّهُ﴾ الملك العلام ﴿يَعْلَمُ﴾ المرء ﴿ٱلْمُفْسِدَ﴾ لأموالهم ﴿مِنَ﴾ المرء ﴿ٱلْمُصْلِحِ﴾ لها أوعد الله ووعد لمطلحهم او لمصلحهم وهو

والميسر أي ﴿يبين الله لكم الآيات﴾ الحجج في الأحكام تبييناً مثل ذلك التبيين ﴿لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة﴾ فتوثرون إبقاءهما وأكثرهما نفعاً ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ لما نزل قوله تعالى: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ «النساء / ١٠» اجتنبوا مخالطتهم فشق ذلك عليهم فنزلت ﴿قل إصلاح لهم﴾ أي مداخلتهم لإصلاحهم ﴿خير﴾ من مجانبتهم ﴿وإن تخالطوهم﴾ وتعاشروهم ﴿فإخوانكم﴾ في الدين، ومن حق الأخ أن يخالط ﴿والله يعلم المفسد من المصلح﴾ لا يخفى عليه من داخلهم بإفساد وإصلاح، فيجازيه بفعله

عالم لحالهما ومُعامل معهما كما هو العدل ﴿وَلَوْ شَآءَ﴾ أراد ﴿ٱللَّهُ﴾ عسركم وكَدحكم أو هلاككم ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ لأعسركم أو لأهلككم لِعُسر الأوامر وعدم عملكم علاها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ كامل الطَّول ﴿عَزِيزٌ﴾ له الأمر والحكم والسَّطو العلوّ حَكَم ما اراد ممّا عسر لكم ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٢٠﴾ كامل الحِكَم ما أمر إلّا ما وسعه وُسعكم.

ولمّا أرسل رسول الله صلعم أحد للحمس سرّاً لروم أهل الإسلام، حَلّ أمّ رُحم ووصلها وأدرك حولها روعاء لا إسلام لها وهو وادّها أوّل الحال وسوّل لها الوسواس حَ رِواده وما أراد المُراوِد مرادها، وكلّمها حال الاسلام وسط الوصال وحرّمه وهو مرء صالح عدل طرحها لعدم إسلامها ووعدها الأهوال، لو أمره رسول الله صلعم وعاد وسأل الرسول حلّ أهولها، أرسل الله ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟﴾ اهولاً ﴿ٱلْمُشْرِكَـٰتِ﴾ عموماً ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ والإسلام هو المحلّل لأهولها أصلاً والموصل صلاحاً ﴿وَلَأَمَةٌ﴾ واحد «الإماء» والمراد العِرس عموماً ﴿مُّؤْمِنَةٌ﴾ حصل لها الإسلام ﴿خَيْرٌ﴾ أصلح ﴿مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾ لا إسلام لها ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ صُوراً وأملاحاً وأموالاً ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟﴾ الأعراس اللاء حصل لها الإسلام ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ اللاء حصل لهم العدول ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾ وهو عكس

﴿ولو شاء الله لأعنتكم﴾ لحملكم على العنت وهو المشقة ولم يطق لكم مداخلتهم ﴿إن الله عزيز﴾ غالب قادر على ما يشاء ﴿حكيم﴾ يفعل ما توجبه الحكمة.

﴿ولا تنكحوا المشركات﴾ لا تتزوجوهن ﴿حتى يؤمنّ ولأمة﴾ مملوكة ﴿مؤمنة خير من﴾ حرة ﴿مشركة ولو أعجبتكم﴾ لمالها أو جمالها «ولو» بمعنى إن ﴿ولا تنكحوا المشركين﴾ لا تزوجوهم المؤمنات ﴿حتى يؤمنوا ولعبد﴾

الأوّل وحُرّم أهولهما لعدم الوِآم ﴿وَلَعَبْدٌ﴾ مملوك و«اللاّم» مؤكد ﴿مُّؤْمِنٌ﴾ مسلم ﴿خَيْرٌ مِّن﴾ حرّ ﴿مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ مالاً و حالاً ﴿أُولَـٰٓئِكَ﴾ الرّهط العدال ﴿يَدْعُونَ إِلَى﴾ ورود دار ﴿ٱلنَّارِ﴾ والمراد عمل مآله الدّرك ﴿وَٱللَّهُ﴾ أراد مطاوعوه وهم أهل الإسلام أورد اسمه إكراماً لهم ﴿يَدْعُوٓا﴾ كلّهم سُموماً الرّسال الدّعاء ﴿إِلَى﴾ حصول ﴿ٱلْجَنَّةِ﴾ عملاً وورودِه دار السّلام صلاحاً ﴿وَٱلْمَغْفِرَةِ﴾ وهو محو ما عصوا لإصلاح أحوالهم ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ عمله أو أمره أو كرمه ﴿وَيُبَيِّنُ﴾ الله ﴿ءَايَـٰتِهِۦ﴾ أحكامه أو أوامره ﴿لِلنَّاسِ﴾ طرّاً إصلاحاً لهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٢٢١﴾ إدّكاراً مصلحاً لمعادهم.

لمّا سأل رحماؤه عمّا عمل الهود والعُدّال مع أهلهم حال العروك ممّا طرحوها كرهاً، أرسل الله ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾ محمّد (ص) ﴿عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ هو مصدر ﴿قُلْ﴾ لهم محمّد (ص) ﴿هُوَ أَذًى﴾ رِكس مكروه لما هو دَم أردء مولده الرّحم ﴿فَٱعْتَزِلُوا ٱلنِّسَآءَ﴾ دَعُوها ﴿فِى﴾ حال ﴿ٱلْمَحِيضِ﴾ مسّاً وهو الوسط العدل. لا كعمل رهط روح الله لمّا مسّوها حال العُروك، ولا كعمل الهود لما طرحوها كلّ الطّرح مسّاً وأكلاً وكماعا ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ حال العُروك وَطاءً

مملوك ﴿مؤمن خير من﴾ حر ﴿مشرك ولو أعجبكم﴾ ماله أو جماله ﴿أولئك﴾ أي المشركون ﴿يدعون إلى النار﴾ أي الكفر المؤدي إلى دخولها فحقهم أن لا يواصلوا ﴿والله يدعو إلى الجنة والمغفرة﴾ إلى ما يوجبهما ﴿بإذنه﴾ بأمره وتوفيقه ﴿ويبين آياته﴾ حججه أو أوامره ونواهيه ﴿للناس لعلهم يتذكرون﴾ لكي يعلموا ويتذكروا. ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ مصدر كالمبيت، قيل: كانوا في الجاهلية لم يؤاكلوا الحايض ولا يساكنوها كفعل اليهود، فسُئل صلى الله عليه وآله عن ذلك فنزلت ﴿قل هو أذى﴾ أن الحيض قذر مؤذ ﴿فاعتزلوا النساء في المحيض﴾

اصلاً ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ طهرها حِوَلُها طواهر لمصوح الدّم والأطهر إمرار الماء مع مَصُوحه والإمام ما أمر المَوْص صدد المصوح لكوامل المُدَد ولسواها أمر المَوْص أمراً مؤكَداً إعمالاً للطُهر والأطهر لما رَووهما ولو أُمر المَوْص حال حسم الدّم وحصول الطُهر عموماً لكوامل المُدَد وسواها لأُهمِل عمل أحدهما وهو الطُهر وهو مؤكّد للحكم الأوّل وإعلام لإمده ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ هو الموص وإمرار الماء ﴿فَأْتُوهُنَّ﴾ للمسّ ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ مورد حلّه لكم لا المعكوس كما عمل رهط «لوط» ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ سامع الهود ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ العُوّاد الهُوّاد عمّا حُرِّم لهم ﴿وَيُحِبُّ﴾ الله ﴿ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ﴿٢٢٢﴾ ماءً أو عمّا رُدِعوا كالسّر حال العُروك والرّكس.

لمّا وهم الهود لو مسّوا أعراسهم وأمطاءها أمامهم حصل الولد أحول، أرسل الله لردّ وهمهم ﴿نِسَآؤُكُمْ﴾ أعراسكم ﴿حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ محلّ أكركم ومحصولكم أولادكم ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ﴾ محلّها الصّالح للأكر

فاجتنبوا مجامعتهن ﴿ولا تقربوهن﴾ بالجماع ﴿حتى يطهرن﴾ بالتشديد أي يتطهرن. والتخفيف أي ينقين. وجمع بينهما بحمل تطهر على معنى طهُر كتبيّن بمعنى بان وكذلك ﴿فإذا تطهرن﴾ أي طهرن أو غسلن الفرج ﴿فأتوهن من حيث أمركم الله﴾ اطلبوا الولد من القبل الذي حلله لكم، أو من قبل الطهر لا الحيض، أو من قبل النكاح لا الفجور ﴿إن الله يحب التوّابين﴾ من الذنوب أو الكبائر ﴿ويحب المتطهرين﴾ بالماء أو من الصغائر، ويدل على الأول ما روى: أنهم كانوا يستنجون بالكرسف والأحجار، فلانت بطن رجل من الأنصار فاستنجى بالماء فنزلت.

﴿نساؤكم حرث﴾ محل حرث ﴿لكم﴾ قيل: نزلت رداً على اليهود، قالوا: إذا أتى الرجل المرأة من خلفها في قبلها خرج الولد أحول ﴿فأتوا حرثكم﴾ نساءكم

﴿أَنَّىٰ﴾ للحال ﴿شِئْتُمْ﴾ أمامها أو وراءها أو سواهما، والمورد واحد وهو ما صلح للأكر. ﴿وَقَدِّمُوا﴾ أوردوا أوّل الأمر أمام الحمام سأوا محموداً وعملاً صالحاً، أو سموا اسم الله حال المسّ أو ادعوا الولد الصّالح والمولود الطّاهر ﴿لِأَنفُسِكُمْ﴾ لإصلاح أموركم وأحوالكم معاداً ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ روعوه واطرحوا كلّ معاصٍ إصلاحاً وإكمالاً لكم ﴿وَٱعْلَمُوٓا أَنَّكُم﴾ كلكم ﴿مُّلَٰقُوهُ﴾ مواصلو إلٰهكم معاداً وكلّكم رآءٍ له لو صلح عملكم، أو مدركوا مآل عملكم الصّالح المرسل أوّل الأمر وأمام الحمام، وهو معاملكم كما هو عملكم ﴿وَبَشِّرِ﴾ محمّد (ص) ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿۲۲۳﴾ الكمّل إسلاماً وأوصلهم كلاماً سارّاً لهم هو: رأوه وراكدوا دار السّلام مآلاً سروراً وروحاً.

﴿وَلَا تَجْعَلُوا ٱللَّهَ﴾ اسمه ﴿عُرْضَةً﴾ مطرحاً أو سدّاً ﴿لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ لعهودكم أو الأمور المعهود لها أو حاه الله لإصلاح حال مسطح. وإصلاح أكمل أوداء رسول الله صلعم ﴿أَن تَبَرُّوا﴾ أهل الأرحام وهو معلّل للرّدع أو للمردوع أو لدسّ لا. أو مصرّح للأمور المعهود لها ﴿وَتَتَّقُوا﴾ عمّا هو صراط السّوء

﴿أنى﴾ من أين ﴿شئتم﴾ وروي متى شئتم في الفرج ﴿وقدموا لأنفسكم﴾ بالطاعة فيما أمرتم به، وقيل: التسمية على الوطي، وقيل: طلب الولد ﴿واتقوا الله﴾ بترك معاصيه ﴿واعلموا أنكم ملاقوه﴾ أي ملاقوا ثوابه وجزاءه ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالثواب والجنة.

﴿ولا تجعلوا الله عرضة﴾ معرضاً ﴿لإيمانكم﴾ فتبتذلوه بكثرة الحلف به، قيل: نزلت في عبدالله بن رواحة حلف لا يكلم ختنه، ولا يصلح بينه وبين أخته ﴿أن تبروا وتتقوا وتصلحوا﴾ علة للنهي أي نهاكم عنه إرادة بركم وتقواكم وإصلاحكم ﴿بين الناس﴾ فإن الخلاف مجتر على الله و﴿لا تطع كل حلاف

﴿وَتُصْلِحُوا﴾ اصلاح رده ﴿بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ أهل الإسلام ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لعهودكم ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٢٤﴾ لأسراركم.

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ﴾ إصراً ﴿بِٱللَّغْوِ﴾ وهو كلام لا حاصل له ﴿فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ هو عهد مرء لحصول أمر وهمه وما الأمر كما وهم، أو كما هو المعاود كـ«والله» و«لا والله»، وما هو المهموم والمصمود وهو عهد مؤكد ﴿وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم﴾ الله إصراً ﴿بِمَا﴾ عهد ﴿كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ عهداً للولع، أو المراد ما واطأ أرواعكم مساحلكم حال العهد ﴿وَٱللَّهُ﴾ كامل الرُّحم ﴿غَفُورٌ﴾ محّاء لإصر العهد مادام العمد معدوماً ﴿حَلِيمٌ﴾ ﴿٢٢٥﴾ مهمل إصره للعهد الوالع رصداً للعود والسّدم.

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ ورووا «آلوا» هم أهل عهود عهدوا لطرح السّر، وأهل الرّسوم الأُوَل كلّما سرّحوا أعراسهم، وما أرادوا وصالها وأهولها لأحد دواماً آلوا ومالوا عمّا هو صلاح حالها، ولمّا سلك أهل الإسلام مسلكهم أرسلها الله إصلاحاً لحالها ﴿مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ أعراسهم لعدم الوداد ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾

مهين﴾ «القلم/١٠»، وقيل: أي لا تجعلوا الله حاجزاً لما حلفتم عليه، فيكون الأيمان بمعنى المحلوف عنيه، وأن تبروا عطف بيان لها واللام متعلق بتجعلوا أو بعرضة ﴿والله سميع﴾ بأقوالكم ﴿عليم﴾ بأسراركم.

﴿لا يؤاخذكم الله باللغو﴾ الكائن ﴿في أيمانكم﴾ إذا حنثتم أي بما يسبق به اللسان من غير عقد معه ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ بما واطأت فيها قلوبكم ألسنتكم وعزّمتموه ﴿والله غفور حليم﴾ لا يعجّل بالعقوبة.

﴿للذين يؤلون من نسائهم﴾ يحلفون أن لا يطاؤهنّ مطلقاً، أو أزيد من أربعة أشهر، وعدى بمن لتضمنه معنى البعد ﴿تربص أربعة أشهر﴾ انتظارها وابتداؤها

رصدها ومرور عهدها ﴿فَإِن فَآءُو﴾ عادوا وصالحوا وسالموا ومسّوا أمام مرور العصر المعهود ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ واسع الكرم ﴿غَفُورٌ﴾ لموّلٍ ماحٍ لعصره ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿٢٢٦﴾ كامل المراحم لأهله لما أمهلها عهداً معدوداً ماصلاً.

﴿وَإِنْ عَزَمُوا﴾ رهط آلوا ﴿ٱلطَّلَٰقَ﴾ طرح الأعراس وصمّموا عمده وهمّوه وأكّدوه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لكلام مولٍ مصرّح ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٢٧﴾ عالم لهمّه وهو كلام موعد لإصرارهم وطرحهم العَود.

﴿وَ﴾ الأعراس ﴿ٱلْمُطَلَّقَٰتُ﴾ لا الإماء ولا الحوامل ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ لسم لها الرّصد وهو إعلام دالاً وأمر مدلولاً وهو أكدّ ممّا أورد الأمر مصرّحاً، كما أوردوا دعاءً «رحمك الله» أو هو أمر أصلاً طُرِحَ لأمه ﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾ الطوامح لاثلأهال ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ أعراك أو أطهار لو حصل المسّ ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ﴾ للأعراس ﴿أَن يَكْتُمْنَ﴾ إسرارها ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ صوّر أو حصل ﴿فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ وهو الولد والدّم، وإسرار الحمل والدّم لكرهها الوصال للأهل

وقت الإيلاء، وقيل: حين الحكم ﴿فإن فاؤا﴾ رجعوا عن اليمين بالوطي للقادر وبإظهار العزم عليه للعاجز في المدة أو بعدها ﴿فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع﴾ بطلاقهم ﴿عليم﴾ بضمائرهم.

﴿والمطلقات﴾ إذا كنّ مدخولات ذوات الإقراء ﴿يتربصن بأنفسهنّ﴾ عن التزويج بقمع نفوسهن الطوامح إلى الرجال، ومعناها الأمر، والتعبير بالخبر للتاكيد ﴿ثلاثة قروء﴾ جمع قرء يقال للطهر والحيض، والمراد به هنا الطهر على الأصح، وذكر القرو وهو للكثرة والمقام للقلة وصيغتها الإقراء لاستعمال كل من الجمعين مكان الآخر وأوثر لكثرة استعماله ﴿ولا يحل لهنّ أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ من الحمل أو الحيض استعجالاً للعدة وإبطالاً لحق الرجعة ويفيد

الأوّل، وإسراعها للسّراح أو لأسراحها مرور عهدها رصدها وردّها عود المسرّح ﴿إِن كُنَّ﴾ الأعراس المسرّح لها ﴿يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ﴾ عالم الأعمال ومالك الأمور ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الموعود معاداً وهو محلّ سؤال الكلّ عمّا عملوا صوالح وطوالح ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ أهلوها ومالكوها ومصلحوها مدداً ﴿أَحَقُّ﴾ وأصلح ﴿بِرَدِّهِنَّ﴾ للأمول والعود ﴿فِي﴾ عصر ﴿ذَٰلِكَ﴾ العدد المرصود أمدها ﴿إِنْ أَرَادُوٓاْ﴾ وهمّوا ﴿إِصْلَٰحاً﴾ لها لا إطلاحاً ﴿وَلَهُنَّ﴾ للأعراس علاهم أمور وأحكام كالمَهر كلّ واحد ﴿مِثْلُ﴾ الأمر والحكم ﴿ٱلَّذِى﴾ لهم ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ لسوماً وكوداً لا صرعاً لعدم السّواء لمصالحهما، وأحكامهما كلّ السّواء لما للمرء أعمال وللعرس أعمال سواها ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ المرسوم المطّرد المعلوم صلاحه ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ﴾ الأعراس ﴿دَرَجَةٌ﴾ علوّ ومراهص وأمرهم أصعد وأحكم ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ عالٍ أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٢٨﴾ مسدّد الأحكام كما هو الصّلاح لحِكَم ومصالح.

﴿ٱلطَّلَٰقُ﴾ الصّالح للعود وهو إعدام وصل الأعراس وطرحها عدده ﴿مَرَّتَانِ﴾ سراحاً وراء سراح أو معاً، وهو إعلام مدلوله الأمر،

قبول قولها في ذلك ﴿إن كنّ يؤمنّ بالله واليوم الآخر﴾ أي كمال الايمان يمنع من الكتمان ﴿وبعولتهنّ أحق بردهنّ﴾ إلى النكاح ﴿في ذلك﴾ في زمان التربص ﴿إن أردوا﴾ بالمراجعة ﴿إصلاحاً﴾ لا ضرراً بهنّ ﴿ولهنّ﴾ حقوق عليهم ﴿مثل الذي عليهنّ﴾ في الوجوب لا في الجنس ﴿بالمعروف﴾ بالوجه الذي لا ينكر شرعاً وعرفاً ﴿وللرجال عليهنّ درجة﴾ زيادة في الحق وفضيلة ﴿والله عزيز حكيم﴾ ﴿الطلاق مرتان﴾ أي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق لا الجمع، أو التطليق الرجعي اثنتان لما روي أنه ﷺ سُئل أين الثالثة؟ فقال: أو تسريح

﴿فَإِمْسَاكُۢ﴾ اللأسم علاكم امساككم لها ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ عود معلوم، ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ﴾ حسم وعدم عود وارسال لها ﴿بِإِحْسَٰنٍ﴾ إعطاء وإكرام، ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ الكلام مع الحكّام لما هم أهل الأوامر والأحكام حال المراء، أو هو كلام مع الأَهَال، والأوّل أصحّ ﴿أَن تَأْخُذُوا﴾ حال السّراح ﴿مِمَّآ﴾ مهور ﴿ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ اوّلاً ﴿شَيْـًٔا﴾ مالاً ولو ماصلاً حالاً ما ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ إلاّ حال علمهما وهما المرء وعرسه ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ كما أمرا ﴿حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ أحكامه ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ رهط الحكّام ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ المرء وأهله ﴿حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ أوامره ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ لا إصرَ ﴿عَلَيْهِمَا﴾ المرء وأهله حال العطو والإعطاء ﴿فِيمَا﴾ مال ﴿ٱفْتَدَتْ﴾ العرس ﴿بِهِۦ﴾ والمراد اعطائها المال للمرء لسراحها. ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام أراد السّراح والعود وإعطاء المال أوس السّراح ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ ما حدّ لكم ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ والعدو عمّا أمر الله أسوء الأعمال. ﴿وَ﴾ كلّ ﴿مَن يَتَعَدَّ﴾ هو و«العَداء» واحد ﴿حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ للأهواء ﴿فَأُولَٰٓئِكَ﴾ أهل العداء ﴿هُمُ﴾ الملأ ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ﴿٢٢٩﴾ لأهرمهم لسوء اعمالهم ومآلهم، وهو كلام موعد

بإحسان ﴿فإمساك بمعروف﴾ بالمراجعة وحسن المعاشرة ﴿أو تسريح﴾ طلاق ﴿بإحسان﴾ بأن لا يراجعها ضراراً حتى تبين، وهو المروي عنهم عليهم السلام ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهنَّ﴾ من المهور ﴿شيئاً إلا أن يخافا﴾ أي الزوجان ﴿ألا يقيما حدود الله﴾ من لوازم الزوجية ﴿فإن خفتم﴾ أيها الحكام ﴿ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ نفسها واختلعت به ولو بأزيد من المهر أي لا إثم عليه في الأخذ ولا عليها في الإعطاء، وإن أثمت في إظهار الكراهة ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله فلا تعتدوها﴾ تجاوزوها بالمخالفة ﴿ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ قيل: ظاهرها تقييد الأخذ بالتباغض

أورد وراء الرّدع لكمال الهول.

﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ سرّح المرء عرسه وراء السّراح عوداً عوداً أو معاً كما مرّ وصار الكلّ سراحاً كاملاً ﴿فَلَا تَحِلُّ﴾ العرس ح ﴿لَهُ﴾ للمرء المسرّح ﴿مِن بَعْدُ﴾ وراء السّراح الكامل دوّاماً ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ﴾ العرس الحاصل سراحها ﴿زَوْجاً﴾ مرءً ﴿غَيْرَهُ﴾ سواء الأوّل ومسّها ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ سرّحها آهلها وراء الأوّل وصار محلّلاً وحلّ ح أهولها للأوّل ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ لا إصر ﴿عَلَيْهِمَآ﴾ المسرّح الأوّل والعرس المسرّح لها ﴿أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ حال عودهما وأهولهما ﴿إِن ظَنَّآ﴾ وَهِماً ﴿أَن يُقِيمَا﴾ كلاهما. والمراد رصدهما وحوطهما ﴿حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ وأحكامه كما أمرا. ﴿وَتِلْكَ﴾ الأوامر ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ وأحكامه ﴿يُبَيِّنُهَا﴾ الله اصلاحاً واكمالاً ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٣٠﴾ علماً معه العمل.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ أعراسكم لمصالحكم ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أمد العدد وحدّ المُدد، والمراد ما أحمّ أمده وحدّه، لا الأمد والحدّ لمّا لا امساك ولا عود ح ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ عُودوها إصلاحاً ووِداداً ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ معلوم حُكماً

من الجانبين، وهو في المباراة لا الخلع إذ شرطه البغض من المرأة فقط.

﴿فإن طلقها﴾ الطلاق المكرر المذكور في ﴿الطلاق مرتان﴾ واستوفى نصابه أو ثالثة بعد المرتين ﴿فلا تحل له من بعد﴾ من بعد ذلك الطلاق ﴿حتى تنكح زوجا غيره﴾ ولابد من الوطي للإجماع والنص ﴿فإن طلقها﴾ الثاني ﴿فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله﴾ ما شرع من لوازم الزوجية ﴿وتلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله يبينها لقوم يعلمون﴾ وينتفعون بالبيان.

﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾ قاربن آخر عدتهن ﴿فأمسكوهن بمعروف﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن بلا ضرار، وكرر هذا الحكم للاهتمام به

ومودودٍ رسماً ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ﴾ واطرحوها ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ رسم محمود، ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ همّاً لكاداء لها لا لإصلاح وهو معلّل للإمساك أو حال ردع الله لمرءٍ سرّح عِرسه.

ولمّا أحمّ عددها المرصود عاد وأمسك رَوماً لطول المدد لا لإصلاحها ووِدادها، وهو ردع أكمل لوروده وراء الأمر وهو أمسك لإصلاحها وصار إصلاحها كما كُرّر وأكّد ﴿لِّتَعْتَدُوا﴾ حدّ الله المعدود حدلاً وعداءً رَوماً لطول المدد أعاد مؤكّداً وهو معلّل للمصدر، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ كلّ أحد امسكها وسرّحها كما مرّ ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾ حدل وعدا ﴿نَفْسَهُ﴾ لما أعدّها لآصار أوعدها الله وأعدّه ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا﴾ عدولاً وعداءً ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ وأحكامها ﴿هُزُوًا﴾ لهواً وارعوها كما هو المأمور وأكرموها حدّ الإكرام وأهملوا مدلولها ﴿وَٱذْكُرُوا﴾ أحصوا ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ آلاءه ﴿عَلَيْكُمْ﴾ عموماً أعطاكم كراماً لكم، أو المراد الإسلام أو إرسال محمّد صلعم ﴿وَمَآ أَنزَلَ﴾ أرسل الله ﴿عَلَيْكُم﴾ اصلاحاً لكم ﴿مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ كلام الله المرسل وأحكامه ﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾ عمل رسول الله صلعم وكلامه أوردهما إعلاءً لإكرامهما

﴿ولا تمسكوهن ضرارا﴾ نصب علة أو حالا، كان المطلق يترك المطلقة حتى تقارب الأجل، ثم يراجعها لتطوّل العدة عليها وهو الضرار ﴿لتعتدوا﴾ لتظلموهن أو تلجؤهن إلى الافتداء ﴿ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ بتعريضها للعذاب ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾ لا تستخفوا بأوامره ونواهيه ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ بالإسلام وبمحمدﷺ فقابلوها بالشكر، أو بما أباحه لكم من زواج وأموال ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ السنة فاعملوا بهما

﴿يَعِظُكُم﴾ الله ﴿بِهِۦ﴾ ما أرسل الله وهو حال ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ رُوعوه واطرحوا ما ردعكم واعملوا كما هو صلاحكم ﴿وَٱعْلَمُوٓا﴾ علماً واطداً ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ العَلاَم ﴿بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾﴿٢٣١﴾ أحاط الكلّ علماً وأحصاه عدداً وهو كلام مؤكّد مهدّد.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ وهو إعدام وصل الأعراس ﴿ٱلنِّسَآءَ﴾ أعراسكم لمصالحكم أو لسوء أعمالها ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ حدّها المرصود ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ طمعاً لعودكم أو حدلاً وعدواً لها وهو ردع الأعراس ﴿أَن يَنكِحْنَ﴾ أمولها ﴿أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ روّادها وروّامها وسموّاً للمال. وحّ الكلام مع السّراح وهو المساعد للكلام الأوّل. وورد الكلام مع رهط ولّوا أمور الأعراس وردع لهم عمّا صدّوا أعراسها للسّراح، وورد الكلام معهم ومع السّراح معاً كما ورد الكلام مع أولاد آدم عموماً ﴿إِذَا تَرَٰضَوْا﴾ الأعراس وروّامها أو مُسَرِّحوها ﴿بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ المعلوم أمراً وحكماً وهو حال.

﴿يعظكم به﴾ بما أنزل ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم﴾ تهديد وتأكيد.

﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾ انقضت عدتهن ﴿فلا تعضلوهن﴾ تمنعوهن ﴿أن ينكحن أزواجهن﴾ الخطاب عام أي ليس لأحد ذلك. أو للأزواج الذين يمنعون نساءهم بعد العدة عن التزويج ظلما للحمية لقوله إذا طلقتم أو للأولياء ﴿إذا تراضوا بينهم﴾ أي الخطاب والنساء ﴿المعروف﴾ شرعاً حال من الواو أو صفة مصدر محذوف، ويفيد جواز العضل عن غير الكفؤ ﴿ذلك﴾ المذكور

﴿ذَٰلِكَ﴾ الرّدع المعهود والكلام مع الكلّ عموماً مأوّلاً، أو مع كلّ أحد مع الرّسول صلعم ﴿يُوعَظُ بِهِۦ﴾ الرّوع ﴿مَن﴾ كلّ أحد ﴿كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ﴾ سَداداً ﴿بِٱللَّهِ﴾ وحده ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الوارد معاداً لما هو الصّالح للادّكار ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ العمل مساعداً لما مرّ ﴿أَزْكَىٰ﴾ أصلح ﴿لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ لكم ولأعراسكم عمّا هو الإصر والرّكس ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما هو صلاحكم ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾ مصالحكم لمصول علومكم.

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ﴾ وهو إمصاص الدّرّ للولد ﴿أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ أراد لو عسر لعوائد إمصاص الولد كراءً لسواء الأمّ، أو ما علس الولد درّ ما سواها أو عدم ما سواها وهو إعلام، ومدلوله الأمر محوّل لما هو مؤكّد ﴿حَوْلَيْنِ﴾ الحول العام ﴿كَامِلَيْنِ﴾ أكّد لما هو سومح والحكم المعهود ﴿لِمَنْ﴾ لكلّ أحد ﴿أَرَادَ﴾ وهو الوالد لمّا هو المأمور لا لإمصاص الدّرّ الولد لا الأمّ ﴿أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾

﴿يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ إذ هو المنتفع به ﴿ذلكم﴾ أي عملكم بموجب ما ذكر ﴿أزكى﴾ خير ﴿لكم وأطهر﴾ من دنس الذنوب ﴿والله يعلم﴾ ما فيه الصلاح ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ ذلك.

﴿والوالدات يرضعن أولادهن﴾ خبر بمعنى الأمر مبالغة وهو للندب، أو الوجوب فيختص بما إذا تعذر غير الأم، أو بالمطلقات والمعنى أن الإرضاع حقهن لا يمنعن منه إن أردنه ﴿حولين كاملين﴾ نعت لرفع احتمال التسامح ﴿لمن أراد أن يتمّ الرضاعة﴾ هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع، أو متعلق بيرضعن أي لأجل أزواجهن فإن نفقة الولد على والده، وظاهره أن أقصر مدة الرضاع حولان ولا يعتد به بعدهما وجواز النقص ويحد بأحد وعشرين شهراً، وبعض الأخبار يفيد جواز

إكمالها ﴿وَعَلَى﴾ المرء ﴿ٱلْمَوْلُودِ لَهُ﴾ وهو الوالد حوّل الكلام إعلاماً لما هو أصل الولد وولاده له لا للأمّ ﴿رِزْقُهُنَّ﴾ إطعام الطّعام لها ﴿وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ كسو الكساء لها ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ وهو ما وسعه وسع المولود له. ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ﴾ أحد ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ما وسعه وسعها. ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ إكراماً وعدواً ﴿وَٰلِدَةٌۢ﴾ أمّ ولد مرءها روماً لما لا وسعه وسعه ﴿بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ﴾ والده عرسها صدّاً عمّا أطعمها وكساها ﴿بِوَلَدِهِۦ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ﴾ المحرم للمولود رحماً كما دلّ ما رواه «ولد مسعود» لمّا هلك والد الولد وما له مال ﴿مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ ما مرّ وهو الإطعام والكسو لها. ﴿فَإِنْ أَرَادَا﴾ الوالد والأمّ لمّا هما علما حال الولد ﴿فِصَالًا﴾ حسماً لامصاص الدّرّ أمام إكمال العدد الحول. أو وراءه مُدداً صادراً ﴿عَن تَرَاضٍ﴾ ووآم ﴿مِّنْهُمَا﴾ الوالد والأمّ ﴿وَتَشَاوُرٍ﴾ وسطهما للمح مصالح المولود ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ لا إصر ﴿عَلَيْهِمَا﴾ لو ردعا درّه وما أكملا عدد الحول أو امّصا وراءه مُدداً. ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ﴾ كلام مع الوُلّاد ﴿أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟﴾ المراد

على الحولين ﴿وعلى المولود له﴾ أي الأب إذ الولد يولد له، وعبّر به إشارة إلى المعنى الموجب للإرضاع عليه ﴿رزقهن وكسوتهن﴾ قيل: يفيد وجوب أجرة المثل. وقيل: المراد نفقة الزوجية وقد يختص بالمطلقة ﴿بالمعروف﴾ بحسب وسعه كما نبّه ﴿لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده﴾ أي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ﴿وعلى الوارث﴾ وارث الوالد إن مات ﴿مثل ذلك﴾ ما على الوالد ﴿فإن أرادا﴾ أي الوالدان ﴿فصالاً﴾ قبل الحولين أو بعدهما صادراً ﴿عن تراض منهما وتشاور﴾ مشتمل على مصلحة الطفل ﴿فلا جناح عليهما﴾ فيه، واشترط رضا الأب لولايته، والأم الزيادة لأحقيتها بالتربية وهي أعلم بحال الصبي ﴿وإن أردتم أن تسترضعوا﴾ المراضع

رومهم إمصاصم مماص وراء الأمّ حال عدم إمصاصها ﴿أَوْلَـٰدَكُمْ﴾ لِأولادكم لإرمادهم ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ لا إصر ﴿عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم﴾ المراد الأداء وحِوار الكلام مطروح مدلول لِما هو أمامه ﴿مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ مالاً إعطاؤه مراد لكم وأورد الأداء سُلوكاً لمَا هو الأصلح للوالد ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ العدل السواء حكماً وأمراً لا حَور ولا كَور، أو المراد الأداء مع سرور هرم، ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ روعوا أصاره وراعوا أوامره ومحارمه وارعوا أحكامه ومراسمه لأمر المولود وإمصاصه الدَّرّ ﴿وَٱعْلَمُوٓا﴾ علماً مؤكّداً مصمّماً ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ الملك العدل ﴿بِمَا﴾ عمل ﴿تَعْمَلُونَ﴾ سرّاً وملاءً ﴿بَصِيرٌ﴾ ﴿٢٣٣﴾ عالم علم الحواسّ ومُدرك إدراك المحسوس. ومعامل معكم كما هو أعمالكم والصّوالح والطّوالح والكلام مهدّد للطلاّح.

﴿وَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾ ورُودُه معلوماً ﴿مِنكُمْ﴾ لما كملوا مُدد أعمارهم ﴿وَيَذَرُونَ﴾ وهو الودع ﴿أَزْوَٰجًا﴾ أعراساً ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ وراءهم طرح وراءهم لعلمه وهو أمر مراداً كما مرّ ﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾، والحاصل ما لها أعراس ولا وُكول لأحد ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ والحكم لما عدا الحوامل.

﴿أولادكم فلا جناح عليكم﴾ فيه. ويفيد أن للأب استرضاع غير الأم. لكنه مقيد بما إذا لم يستلزم الإضرار بها للنهي عنه ﴿إذا سلمتم﴾ إلى المراضع ﴿ما آتيتم﴾ ما أردتم إعطاءه ﴿بالمعروف﴾ شرعاً صلة سلمتم ﴿واتقوا الله﴾ بالمحافظة على حدوده سيما في أمر الأطفال والمراضع ﴿واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ وعد ووعيد.

﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن﴾ أي بعدهم أو أزواج الذين يتوفون يتربصن ﴿أربعة أشهر وعشراً﴾ أنث باعتبار الليالي وتدخل

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ كمال عدد هو مرصودها ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ لا إصر ﴿عَلَيْكُمْ﴾ كلام مع الحُكّام أو مع أهل الإسلام عموماً ﴿فِيمَا﴾ عمل ﴿فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ﴾ ممّا حُرّم للعدد والمُدد ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أمراً وحكماً ﴿وَٱللَّهُ بِمَا﴾ عمل ﴿تَعْمَلُونَ﴾ معاد الموصول مطروح ﴿خَبِيرٌ﴾ ﴿٢٣٤﴾ عالم علماً كاملاً.

﴿وَلَا جُنَاحَ﴾ لا إصر ولا طَلاح ﴿عَلَيْكُمْ فِيمَا﴾ كلام ﴿عَرَّضْتُم﴾ ملوّحاً ومُغلماً للمرام وَمَاءً ﴿بِهِۦ﴾ معاده الموصول ﴿مِنْ خِطْبَةِ﴾ مكسور الأوّل وهو روم العرس ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ الأعراس المسرّح لها حال عدّدها، و«اللام» للعهد ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ﴾ وهو الإسرار ومعاد الوصول مطروح ﴿فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ صدوركم ممّا هو مرادكم ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ﴾ عالم الأسرار ﴿أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ لحرصكم وكمال رومكم لها وهو كلام مهدّد ﴿وَلَٰكِن﴾ لدّسع وهم عمّا دلّ الكلام الأوّل وهو كتموها ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أصولاً أو لمساً حال العدد والمُدد ﴿إِلَّآ أَن

الأيام معها، والحكم يعم الصغيرة والكبيرة والمدخول بها وغيرها والمسلمة والكتابية. أما الحامل فبأبعد الأجلين إجماعاً فتوى ونصاً ﴿فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم﴾ أيها الحكام والمسلمون ﴿فيما فعلن في أنفسهن﴾ من التعرض للخطاب ﴿بالمعروف﴾ الذي لا ينكر شرعاً، ويشعر بأن عليهم منعهن لو فعلن ما ينكر، فإن قصروا أثموا ﴿والله بما تعملون خبير﴾ ترغيب وترهيب، ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء﴾ المعتدات غير الرجعيات ﴿أو أكننتم في أنفسكم﴾ أضمرتم في قلوبكم بلا تصريح ولا تعريض ﴿علم الله أنكم ستذكرونهن﴾ لرغبتكم فيهن فلا تصبرون على الكتمان ﴿ولكن لا تواعدوهن سراً﴾ خلوة كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن، فنهو عن ذلك ﴿إلا أن

﴿تَقُولُوا﴾ وعداً لها ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ كلاماً ملوّحاً للوعد لا كلاماً مصرّحاً له ﴿وَلَا تَعْزِمُوا﴾ عمداً اصلاً ﴿عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ ردع لهم عمّا هو أمام الأهول وهو رَوده وصَرمه لكمال الرّدع للأهول ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ﴾ ما عهد الله لها وأمرها وهو الرّصد عهداً معهوداً ﴿أَجَلَهُۥ﴾ أمده ﴿وَٱعْلَمُوٓا﴾ علماً لا وهم معه ﴿أَنَّ ٱللَّـهَ﴾ العلاّم ﴿يَعْلَمُ﴾ علماً ما حام الوهم حول حِماه ﴿مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ صدوركم وإسراركم ممّا هو الرّوم للأهول حال الرّدع ﴿فَٱحْذَرُوهُ﴾ رُوعوا آلامه وآصاره ودعوا همّها ﴿وَٱعْلَمُوٓا﴾ علماً واطداً ﴿أَنَّ ٱللَّـهَ﴾ كامل الرّحم ﴿غَفُورٌ﴾ لمراوِد ما عمل ما أراد لهول ردع الله ﴿حَلِيمٌ﴾ ﴿٢٣٥﴾ لا إسراع لإصره.

﴿لَّا جُنَاحَ﴾ لا مهر ولا مال أو لا إصر ﴿عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ أعراسكم ﴿مَا﴾ داه ﴿لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ أصل المسّ «اللّمس». والمراد السّرّ والمساس ﴿أَوْ﴾ مدلوله «الواو». والمراد ومالم ﴿تَفْرِضُوا﴾ وما حصل إمهاركم ﴿لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ مهراً ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أعطوها ما أمر الله لكم. وهو درع وعدلاء

تقولوا قولا معروفاً﴾ بأن تعرّضوا ولا تصرّحوا ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله﴾ ينقضي المكتوب من العدة ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم﴾ من العزم ﴿فاحذروه﴾ ولا تعزموا ما لا يجوز ﴿واعلموا أن الله غفور﴾ لمن عزم ولم يفعل خشية الله ﴿حليم﴾ بمهل العقوبة.

﴿لا جناح﴾ لا تبعة ﴿عليكم﴾ من مهر، أو لا إثم، رفع لتوهم منع الطلاق قبل المسيس ﴿إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن﴾ تجامعوهن ﴿أو تفرضوا لهن فريضة﴾ أي وتفرضوا، أو إلا أن تفرضوا، أي لا تبعة على المطلق من المهر إذا لم يمس المطلقة، ولم يسمّ لها مهراً إذ مع المس عليه المسمّى أو مهر المثل، وبدونه مع التسمية نصف المسمى، فمنطوقها ينفي وجوب المهر في الصورة الأولى، ومفهومها يثبته في الجملة في الأخيرتين ﴿ومتعوهن﴾ حيث لا مهر

وحمّموها ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ﴾ المسرّح الموسر ﴿قَدَرُهُۥ﴾ ما وسعه حاله ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ﴾ المعسر ﴿قَدَرُهُۥ﴾ ما حمله وُسعه، ﴿مَتَٰعًا﴾ مصدر عامله ما مرّ ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ المعلوم أمراً وحكماً ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكّد لمدلول عامل المصدر الأوّل أو عامله مطروح ﴿عَلَى﴾ الرّهط ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٢٣٦﴾ السّعاء للعمل المأمور لهم سمّاهم أمام العمل للمآل.

لمّا صرّح حكم أعراس ما سمّوها مَهراً أراد إعلام حكم أعراس سمّوها مَهراً وسرّحوها أمام المسّ، وأرسل ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾ الأعراس ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ والمراد الدّعس والمِساس كما مرّ ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ﴾ «الواو» للحال والمراد إحمام المَهر ﴿لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ مَهراً ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ لها أو المأمور كلّ حال ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ إلاّ حال طرحها مهرها عطاءً وكرماً ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟﴾ أو حال إعطاء المرء ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ أمره وهو المرء المسرّح المالك للأمول وعدمه، والمراد اعطاءها مسمّاها كملاً أو هو مرء ولاّها ومَلَك أمورها

﴿على الموسع قدره﴾ مقدار ما يليق به ﴿وعلى المقتر﴾ الضيق الحال ﴿قدره متاعاً﴾ تمتيعا ﴿بالمعروف﴾ شرعاً وعرفاً بحسب المروءة ﴿حقا﴾ واجب أو حق ذلك حقاً ﴿على المحسنين﴾ إلى أنفسهم بالامتثال، أو إلى المطلقات بالتمتيع، سموا بالمشارفة محسنين ترغيباً.

﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم﴾ أي فعليكم أو فالواجب ﴿إلا أن يعفون﴾ أي المطلقات عن حقهن كلا أو بعضا، والصيغة للمؤنث ووزنها يفعلن، ولا أثر لأن فيها لبنائها، ويأتي للمذكر ووزنها يفعون بحذف اللام ﴿أو يعفوَ الذي بيده عقدة النكاح﴾ الولي إذا كانت صغيرة او غير رشيدة إذ له العفو إذا اقتضته المصلحة، ولكن لا عن الكل عند

﴿وَأَن تَعْفُوٓا﴾ كلام مع الكلّ، الأهال وأعراسهم، والمراد طولكم ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ وأصلح لكم لوصول مكارم أعمالكم وحصول مراسم كمالكم ﴿وَلَا تَنسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ طول أحدكم لأحد وإعطاء لها كلّ المَهر أو طرحها وسَماحها له كلّه ورَووا مكسور «الواو» ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ الملك العَلاّم ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ إعطاءً للكلّ أو طرحاً وسَماحاً له ﴿بَصِيرٌ﴾ ﴿٢٣٧﴾ عالم علم المحسوس ومُعامل معكم معاداً كما هو أعمالكم.

﴿حَٰفِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ أدّوها كلّها كمالاً وداوموا علاها سَداداً وراعوها أعصاراً وأصولاً وأحكاماً ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ وهو العصر وعلاه «الإمام الأكمل» وآمر العلماء سمّاها لإكرامها وورد المراد كلّ واحد لما هو صالح للوسط ﴿وَقُومُوا﴾ صلّوا ﴿لِلَّهِ﴾ وحده وأدّوا ما أمركم ﴿قَٰنِتِينَ﴾ ﴿٢٣٨﴾ طُوّعاً وهو أصل الطَّوع وهو حال.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ عدواً أو أسداً أو ما سواهما ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ صلّوا

الأصحاب، وقيل الزوج لأنه المالك لحله وعقده وعفوه أن يسوق إليها المهر كاملا ﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾ خطاب للأزواج. فعلى الأول لما ذكر عفو المرأة ووليّها ذكر عفو الزوج، وعلى الثاني أعيد ذكره تأكيداً، وجمع باعتبار كل زوج أو للزوجين معا بتغليب الذكورة ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ لا تتركوا أن يتفضل بعضكم على بعض ﴿إن الله بما تعملون بصير﴾ عليم.

﴿حافظوا على الصلوات﴾ بأدائها لأوقاتها بحدودها ﴿والصلاة الوسطى﴾ اختلف فيها، وبكل واحدة من الخمس قائل، والأشهر الأقوى عندنا أنها الظهر في غير الجمعة والجمعة يوم الجمعة ﴿وقوموا لله قانتين﴾ داعين أو ذاكرين أو خاشعين ﴿فإن خفتم﴾ عدواً أو غيره، ولم يمكنكم الصلاة بشرائطها ﴿فرجالاً﴾ جمع راجل ﴿أو ركباناً﴾ أي فصلوا راجلين أو راكبين على أي هيئة تمكنتم

كلّ حال سهل لكم ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾ ممّا هوّلكم وحصل السّلام لكم ممّا كره ﴿فَاذْكُرُوا ٱللَّهَ﴾ صلّوها كحال عدم الهول واحمدوه لحصول السّلام ﴿كَمَا عَلَّمَكُم﴾ الأحكام و«ما» للمصدر أو موصول ﴿مَّا﴾ حكماً ﴿لَمْ تَكُونُوا﴾ أمام الإعلام ﴿تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٣٩﴾ هو معمول «علّمكم».

﴿وَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ لإكمالهم أعمارهم ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجاً﴾ أعراسهم آمرهم أو أوصوا ﴿وَصِيَّةً﴾ وروّوه محكوماً. والمراد حكمهم أو أهلها ﴿لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ لأعراسهم حمّوها ﴿مَّتَٰعاً﴾ طعاماً وكسْواً وداراً ممّا طرحها المرء أو هو معمول المصدر واصلاً ﴿إِلَى﴾ كمال ﴿ٱلْحَوْلِ﴾ وأمد العام ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ عمّا محالّها مصدر مؤكّد. أو حال أُمروا أوّل الإسلام أوصوا لأعراسكم مطاعم ومعامر عاماً كاملاً وحولاً عمماً. وحُوّل لما مرّ وهو حكم الرّصد ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ الأعراس وراء الحول ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ ولا إصر ولا لَمَم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ كلام مع الحُكّام ﴿فِى مَا﴾ عمل ﴿فَعَلْنَ فِىٓ

﴿فإذا أمنتم﴾ من الخوف ﴿فاذكروا الله﴾ صلوا صلاة الأمن. أو اشكروه على الأمن ﴿كما﴾ ذكراً مثل ما ﴿علمكم﴾ من الشرائع أو شكراً يوازيه ﴿ما لم تكونوا تعلمون﴾ موصولة أو موصوفة.

﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية﴾ بالنصب أي يوصون وصية أو ألزموا وصية، وبالرفع أي عليهم وصية ﴿لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج﴾ بدل منه أو حال من أزواجهم أي غير مخرجات، أي يجب على المقاربين للوفاة أن يوصوا بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولا بالنفقة والسكنى، وهي منسوخة إجماعاً، وعن الصادق عليه السلام «نسخها بأربعة أشهر وعشراً» ﴿فإن خرجن﴾ من منزل الزوج ﴿فلا جناح عليكم﴾ أيها الحكام أو الأولياء ﴿في ما فعلن من

﴿أَنفُسِهِنَّ﴾ كطرح الحِداد وما سواه ﴿مِن مَّعْرُوفٍ﴾ معلوم أمراً وحكماً ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ مالك للأمور كلّها ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٤٠﴾ مُراعٍ لمصالحكم.

﴿وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ﴾ هو عامّ لأعراس سرّحوها أمام المسّ أو وراءه، والحكم الأوّل سمّ مع أعراس سرّحوها أمام المسّ كما مرّ وورد «اللاّم» للعهد، والمراد الأعراس الأُول أورده مكرّراً ومؤكّداً له، أو كرّره لَمّا كُرّر أمر داع لوروده ﴿مَتَـٰعٌ﴾ لكم إعطاؤه مأموراً وهو حكم العدد، أو عِداد الدّرع وما عداه ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا﴾ مصدر طرح عامله ﴿عَلَى﴾ الرّهط ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢٤١﴾ أمراً وحكماً ووُسعاً.

﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما أعلم الله الأحكام المسطور أحوالها وهو حكم الأهول والسّراح والعدد وما عداها ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾ وهو الإعلام ﴿لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ أدلاءه وأحكامه ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٢٤٢﴾ حكم الأحكام وأسرار الأوامر ومصالح الأمور، وهو وعد لإعلامهم ما هو الأهمّ لهم حالاً ومآلاً.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أمَا وَصَلَ علمك محمّد (ص) ﴿إِلَى﴾ أحوال الأرهاط ﴿ٱلَّذِينَ خَرَجُوا﴾ دلعوا وساروا ﴿مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾ محالّهم ومعامرهم ﴿وَهُمْ﴾

أنفسهن﴾ من ترك الحداد ﴿من معروف﴾ شرعاً ويفيد أنها كانت مخيرة بين ملازمة المنزل والحداد وأخذ النفقة وبين الخروج وتركها ﴿والله عزيز﴾ لا يقهر ﴿حكيم﴾ يفعل بحسب المصلحة ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين﴾ قيل: عمّم وجوب المتعة لكل مطلقة بعد إيجابها لواحدة منهن، وعندنا أن العموم مخصص بالآية السابقة، وقيل: التمتيع يعم الواجب والمندوب، وقيل: أريد به نفقة الزوجية ﴿كذلك يبين الله لكم آياته﴾ دلائله وأحكامه ﴿لعلكم تعقلون﴾.

﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم﴾ هم أهل مدينة من مدائن الشام

«الواو» للحال ﴿أُلُوفٌ﴾ الأصحّ المراد العدد المحدود ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ هولاً ممّا أدركهم الحِمام العامّ وسام الكلّ، ووردهم رهط لمّا دعاهم ملكهم لعماس أهل العَدول رحلوا وطرحوا مراكدهم وعَردوا، ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أمراً ﴿مُوتُوا﴾ ولمّا أمرهم أمراً محوّلاً حلّهم السّام العام وهلكوا كلّهم معاً كهلاك واحد، وورد: «صاحه مَلَك أورد اسم الله محلّ مَلَك مهوّلاً ومهدّداً» ﴿ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾ أعادهم الله حُمّاداً كما أسرهم أوّلاً لدعاء رسول مرّ علاهم وسلك مصرعهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ﴾ كرم وإكرام ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ طرّاً لمّا هداهم صراط الإسلام كما هداه لهؤلاء الأرهاط وكما هداكم لإعلام أحوالهم وما حلّ لهؤلاء. أو «اللام» للعهد، والمراد هؤلاء لمّا أعادهم الله كرماً ولو أراد عدم هداهم لطرحهم هُلاّكاً وما أعادهم حالاً ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٤٣﴾ إكرام الله أمّا أهل الاسلام ما وصلوا أمد حمده، وأمّا أهل العدول ما حمدوه أصلاً.

لمّا أعلم الله أهل الإسلام لا رادّ لحكمه أحد ولا حاصل لطرحهم المراكد أصلاً، وكلّ ما أراده الله حصل أمرهم للعماس، وأرسل ﴿وَقَـٰتِلُوا﴾ أعداء الله ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وداده إعلاءً لإعلام إسلامه وإعلاماً لمعالم كمال رسوله محمّد صلعم، وورد هو كلام مع هؤلاء الأرهاط لمّا ساروا هولاً وكرهاً للعماس

﴿وهم ألوف﴾ كانوا سبعين ألف بيت ﴿حذر الموت﴾ إذ وقع فيهم الطاعون ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ فماتوا وصاروا رميماً ﴿ثم أحياهم﴾ بدعوة حزقيل النبي، وعاشوا ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ كإحياء أولئك ليعتبروا، وذكر خبرهم ليستبصروا ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ له حق شكره.

﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ لما بيّن أن الفرار من الموت غير منج، أمرهم بالجهاد

وأعادهم الله وأمرهم له ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾ علماً مؤكداً مسدداً ﴿أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لكلامكم ﴿عَلِيمٞ﴾ ﴿٢٤٤﴾ لأحوالكم.

﴿مَّن﴾ للسؤال محكوم علاه محموله ﴿ذَا﴾ هو ﴿ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ﴾ مدحاً لاسم الوَمْأ أو صدع وهو إعطاؤه المال صُعلوكاً لله املاً لما وعده مما هو مكارم دار السّلام ومراهصها ﴿قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ عطاءً مودوداً لله، أو المراد إعطاء المال الحلال وهو مصدر أصله «الحسم» وصار اسماً لكلّ ما أعطاه أحد أوساً ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾ الله ما أعطاه له لأهل العطاء عطاءً وكرماً ﴿أَضۡعَافٗا﴾ واحده كَسَمع ﴿كَثِيرَةٗ﴾ لا عالم لها إلاّ الله ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ﴾ لآحاد وهو إمساك العطاء ﴿وَيَبۡصُۜطُ﴾ لآحاد هو إرسال العطاء وإعطاء المدرار لحِكم ومصالح ورؤوه مع «الصّاد» ﴿وَإِلَيۡهِ﴾ معاد «الهاء» هو الله ﴿تُرۡجَعُونَ﴾ ﴿٢٤٥﴾ كلّكم وهو معاملكم كأعمالكم صوالح وطوالح.

﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ أما وصل علمك محمّد (ص) ﴿إِلَى﴾ أحوال ﴿ٱلۡمَلَإِ﴾ أكارم الرّهط ولا واحد له وهو واحد «الأملاء» ﴿مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أولاده ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ سام ﴿مُوسَىٰٓ﴾ رسول الله ﴿إِذۡ قَالُواْ﴾ كلّموا ﴿لِنَبِيّٖ﴾ رسول داعٍ

﴿واعلموا أن الله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بنياتكم.

﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ ينفق في طاعته ﴿قرضا حسنا﴾ خالصا لوجهه أو حلالا طيبا ﴿فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ لا يحصيها إلا الله ﴿والله يقبض ويبسط﴾ يمنع ويوسع بحسب المصلحة ﴿وإليه ترجعون﴾ تأكيداً للجزاء.

﴿ألم تر إلى الملأ﴾ جماعة الأشراف ﴿من بني إسرائيل﴾ من للتبعيض ﴿من بعد موسى﴾ من للابتداء أي بعد وفاته ﴿إذ قالوا لنبي لهم﴾ هو إسمعيل، وقيل:

﴿لَهُمُ﴾ للأحكام والأعمال ﴿ٱبْعَثْ﴾ مَلِّك ﴿لَنَا مَلِكًا﴾ إماماً هُماماً معاداً لأُمور العَماس وأحكامه ﴿نُّقَٰتِلْ﴾ أعداء الله وهم أهل العُدول ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ مسلك الكمال وصراط السّواء لإعلاء أعلام كلمه وإعلاء معالم إسلامه، ﴿قَالَ﴾ لهم رسولهم ﴿هَلْ﴾ الأمر كما أعلمه وهو ﴿عَسَيْتُمْ﴾ لعلّكم ﴿إِن كُتِبَ﴾ لو أُمر وحُكم ﴿عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ مع الملك العَدل المعهود ﴿أَلَّا تُقَٰتِلُوا﴾ معه ﴿قَالُوا﴾ كلّم الملأ الكِرام وحاوروا رسولهم ﴿وَمَا﴾ داع حصل ﴿لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ﴾ العدوّ ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ مرّ مدلوله مِراراً ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا﴾ «الواو» للحال ﴿مِن دِيَٰرِنَا﴾ عَدلاً وعَداءً ﴿وَأَبْنَآئِنَا﴾ إهلاكاً وأسراً ومحصوله لا وَهْم ممّا هو عَماس الأعداء لحصول دواع له وعوامل، وورد لمّا كاحَهم أهل المعدول الرّكاد احل داماً. الرّوم هدموا معالمهم وأسروا أولادهم وأولاد ملوكهم ﴿فَلَمَّا كُتِبَ﴾ حُكم ﴿عَلَيْهِمُ﴾ الملأ ﴿ٱلْقِتَالُ﴾ العَماس كما سألوا ﴿تَوَلَّوْا﴾ عدلوا وعادوا عمّا وعدوا وطرحوا أمر الله ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ماصلاً ﴿مِّنْهُمْ﴾ أطاعوا أمر الله وعملوا ما أُمروا ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ عالم علماً كاملاً ﴿بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿٢٤٦﴾ لطرحهم أمر الله وردّهم حكمه وهو العَماس مع الأعداء.

شمعون أو يوشع ﴿ابعث﴾ سل الله أن يبعث ﴿**لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا**﴾ لأن جالوت والعمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين، فغلبوا على ديار بني إسرائيل وسبوا ذراريهم ﴿**فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم**﴾ ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد أهل بدر ﴿**والله عليم بالظالمين**﴾ في ترك القتال وعيد لهم.

وهو كلام موعد لأهل الحَدل والعَدو.

﴿وَقَالَ لَهُمْ﴾ كلّهم ﴿نَبِيُّهُمْ﴾ رسولهم المعهود لمّا سأل الله: «مَلِّك لهم ملكاً» وأعطاه الله عصاً طَوالا وأعلمه ملكهم وأمامهم امرء طوله طول العصا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ مالك الأمور ﴿قَدْ بَعَثَ﴾ أمّر وملّك ﴿لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً﴾ إماماً حاكماً عادلاً وماساواها إلاّ هو لمّا هو أطول أهل عصره و«مَلِكاً» حال. ﴿قَالُوٓاْ﴾ لرسولهم ﴿أَنَّىٰ﴾ للسّؤال عمّا هو الحال أو المحلّ ﴿يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ حاصله ممّ صار أهلاً للمُلك ﴿عَلَيْنَا﴾ طرّاً ﴿وَ﴾ الحال ﴿نَحْنُ أَحَقُّ﴾ وأصلح ﴿بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ وهو إعلام داعٍ وحاملٍ لعدولهم وردّهم مُلكه لما هو ولد رهط لا مُلك لهم ولا أُلوك وهم أولاد الملوك والرّسل ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾ ومّا له إلاّ عُدم وإرمال وإرماد، وكلّ أحد لا مال له، لا عسكر له، وكلّ مرء لا عسكر له، لا مُلك له. ﴿قَالَ﴾ الرّسول صلعم ردّاً لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ﴾ للمُلك وملّكه ﴿عَلَيْكُمْ﴾ والله أعلم لمصالحكم ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً﴾ وُسعاً وكمالاً ﴿فِى ٱلْعِلْمِ﴾ وهو أعلمكم علم العَماس وأطواره ومصالحه. والعلم أكمل العلل لحصول الأمور وحلّ المعاسر ﴿وَٱلْجِسْمِ﴾ وهو أكمل الهول الأعداء

﴿وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى﴾ من أين ﴿يكون له الملك علينا﴾ وهو من ولد بنيامين، وكانت النبوة يومئذ في أولاد لوى والملك في ولد يوسف ﴿ونحن أحق بالملك منه﴾ وراثة ومكنة ﴿ولم يؤت سعة من المال﴾ ولابد للملك من مال يعتضد به، قيل: كان سقّاء أو دبّاغا، فأنكروا تملكه لسقوط نسبه وفقره فرد عليهم ﴿قال إن الله اصطفاه﴾ اختاره ﴿عليكم﴾ وهو أعلم بالمصالح منكم ﴿وزاده﴾ ما هو انفع مما ذكرتم ﴿بسطة﴾ سعة ﴿في العلم﴾ ولا يتم أمر الرياسة إلا به ﴿والجسم﴾ إذ الجسيم اعظم في النفوس وأقوى على

وروع أهل المِرآء، ﴿وَٱللَّهُ﴾ مالك المُلك ﴿يُؤْتِى مُلْكَهُۥ﴾ له إعطاء المُلك ﴿مَن يَشَآءُ﴾ لكلّ أحد أراده ﴿وَٱللَّهُ﴾ الموسّع ﴿وَٰسِعٌ﴾ كرمه وعطاءه لأهل الإرماد والعُدم ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٤٧﴾ عالم لكلّ أحد هو أهل للمُلك وهو أعلم لمصالح الأمور والمهام.

﴿وَقَالَ لَهُمْ﴾ للملأ ﴿نَبِيُّهُمْ﴾ رسولهم لمّا راموا ورادوا عَلَماً لمُلكه ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾ عَلَم مُلكه ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ ورود وِعاءٍ حاوٍ لصُور الرّسل كلّهم أرسل الله لآدم، أو هو وعاء طرس الهود وأصله وِعاء الطّروس ورد المراد الرّوع ﴿فِيهِ﴾ الوعاء أو وُروده ﴿سَكِينَةٌ﴾ ركود لصدوركم أو صُور الرّسل كلّهم أو العلم ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ عالم مصالحكم ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ﴾ وَدع ﴿ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ كَسُور الألواح وعصا رسول كلّمه الله وكساه وما سواها، وآلهما هم أولادهما، أو المراد هما أورد «الآل» إكراماً لأمرهما، أو المراد أولاد عمّهما ﴿تَحْمِلُهُ﴾ الوعاء ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ هو حال، ولمّا هلك رسول الهود سمك الله الوعاء مصاعد السّماء. ولمّا مرّ دهر وأراد الله إرساله عَلَماً لمُلك مَلكِ الملأ أرسله مع الأملاك، وهم طرحوه أمام إمامهم ومَلِكهم وحَ عَلم الملأ علماً واطداً

مكابدة الحروب، وكان إذا مدّ الرجل القائم يده نال رأسه، أو المراد الشجاعة ﴿والله﴾ له الملك ﴿يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾ بمن يصلح لذلك.

﴿وقال لهم نبيهم﴾ حين طلبوا منه الحجة على رياسته ﴿إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت﴾ هو الذي أنزله الله على موسى، فوضعته أمه فيه وألقته في اليم ﴿فيه سكينة﴾ أمنة وطمأنينة، وروي «هو ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان» ﴿من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون﴾ هي الألواح وساير آيات الأنبياء ﴿تحمله الملائكة﴾ وكان التابوت يدور في بني إسرائيل حيثما دار الملك، فرفعه

مؤكَداً الله أعطاه المُلك ومَلّكه مُلكهم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ الحمل والسَّمك والعود ﴿لَأَيَةً﴾ عَلَماً ﴿لَّكُمْ﴾ لسَداد أُموركم ﴿إِن كُنتُم﴾ ملأ الهود ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٤٨﴾ أهل الإسلام والصَّلاح وهو إمّا كلام رسولهم أو كلام الله.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ﴾ عمّا دَاره ومصره وسار ﴿بِٱلْجُنُودِ﴾ العساكر لوصول المعرك وعَماس العدوّ ـ وهو حال ـ ﴿قَالَ﴾ مَلِكهم إعلاماً لما أعلمه رسوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ عالم الأسرار ﴿مُبْتَلِيكُم﴾ ممحّصكم ومعاملكم كما هو عمل عادم العلم رَوماً لحصول العلم وإلاّ هو أعلم لأسراركم وما حواه صدوركم ﴿بِنَهَرٍ﴾ هو مسل الماء الواسع لسطوع حال مرءٍ أطاعه ومرءٍ عصاه. ﴿فَمَن﴾ كلّ أحد ﴿شَرِبَ مِنْهُ﴾ كرعاً ﴿فَلَيْسَ﴾ كأحد ﴿مِنِّى﴾ وَداداً ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ الطَعم الحَسو والعَلس ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ عادم الطَعم كأحد ﴿مِنِّىٓ﴾ أوَده وأكرمه ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ﴾ عطاء ﴿غُرْفَةً بِيَدِهِۦ﴾ ماءً هو مَلأها. ولمّا ساروا صحراء عوراء وأدركهم الأوام العسر وصلوا حول المسل المعهود ووَرَدوه كرعوا إلاّ معدوداً وهم حَسَوا راحاً ورَوَوا والكُرّاع أراحوا وهلكوا أواماً كما ورد ﴿فَشَرِبُوا﴾ الماء وكرعوا ﴿مِنْهُ﴾ المسل ﴿إِلَّا﴾ رهطاً ﴿قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ العسكر.

الله إليه بعد موسى حين استخفوا به، ثم لما بعث طالوت أنزله إليهم ﴿إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾ من كلام نبيهم أو خطاب عن الله تعالى.

﴿فلما فصل طالوت بالجنود﴾ انفصل بهم عن بلده ﴿قال إن الله مبتليكم﴾ ممتحنكم ﴿بنهر فمن شرب منه فليس مني﴾ من حزب الله ﴿ومن لم يطعمه﴾ لم يذقه ﴿فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده﴾ استثناء من فمن شرب ﴿فشربوا منه إلا قليلاً منهم﴾ إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، منهم من اغترف، ومنهم من لم

﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ﴾ المسل ﴿هُوَ﴾ المَلِك «وهو» مؤكد ﴿وَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أسلموا وسمعوا أمره ﴿مَعَهُۥ﴾ سُلاّماً ﴿قَالُوا۟﴾ آحادهم آحاداً وهم رهط عَصَوا حكمه ﴿لَا طَاقَةَ﴾ لا حول ﴿لَنَا﴾ لعسر الحال ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ لكمال الحَرّ والأُوام ﴿بِجَالُوتَ﴾ عَماسه وهو مَلِك حَدل ولد ولد «عادٍ» ﴿وَجُنُودِهِۦ﴾ عساكره.

﴿قَالَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ لهم علم موطّد وهم رهط ركدوا معه وأطاعوا أمره، أو المراد أعمّ ﴿أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾ مواصلوه معاداً لمرصاده ﴿كَم﴾ للسؤال أو للإعلام ﴿مِّن فِئَةٍ﴾ لا واحد لها ومدلول أصله الصّدع أو العود، والمراد الرّهط ﴿قَلِيلَةٍ﴾ عَدداً وعُدداً ﴿غَلَبَتْ﴾ أعلاها الله حولاً وطولاً ﴿فِئَةً كَثِيرَةًۢ﴾ عَدداً وعُدداً، وهو محمول «كم» ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ حكمه وإسعاده ﴿وَٱللَّهُ مَعَ﴾ الرّهط ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ ﴿٢٤٩﴾ إرداءً وإمداداً.

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟﴾ سطعوا هم المَلِكُ وعسكره ﴿لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ ووصلوا المعرك وسطّروا المُعَسكر للعَماس ورصّعوا وسوّوا سطور العسكر ﴿قَالُوا۟﴾ أهل الإسلام دعاءً ﴿رَبَّنَآ﴾ اللّهمّ ﴿أَفْرِغْ﴾ أمطر وأرسل ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ رُكوداً وحَمَساً للعماس ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ حال صول الأعداء

يشرب والذين شربوا كانوا ستين ألفاً ﴿فلما جاوزه هو﴾ تخطى النهر طالوت ﴿والذين آمنوا معه قالوا﴾ قال الذين اغترفوا منه ﴿لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده﴾ لكثرتهم وقوتهم ﴿قال الذين يظنون﴾ يتيقنون ﴿أنهم ملاقوا الله﴾ وهم الذين لم يشربوا ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾ بأمره ونصره ﴿والله مع الصابرين﴾ بالنصر.

﴿ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا﴾ في

﴿وَٱنصُرۡنَا﴾ إسعاداً وامداداً ﴿عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ ﴿٢٥٠﴾ رهط لطوا أوامرك وردّوا أحكامك.

وسمع الله دُعاء أهل الإسلام ﴿فَهَزَمُوهُم﴾ عسكر أهل العُدول وكسروهم مع عِدّ العدد والعَدَد لهم ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ وأمره ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ﴾ المرسل ﴿جَالُوتَ﴾ ورد أرسل الرّسول دِرعاً للمَلِك وأعلمه كلّ أحد مساوٍ وعطله للدّرع هو مهلك مَلِك الأعداء وكساه عسكره طرّا وما ساواه أحد إلاّ داود. وأعلم الله الرسول مَهلك المَلِك العدو وداود وهو حَ راعٍ ودعوه لإهلاك المَلِك الحَدل. وأحال داود وكلّمه وسط الصّراط مرادس لحملها، وحَملها ورماها حال العَماس وأهلكه ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ داود ﴿ٱلۡمُلۡكَ﴾ مُلك أولاد ولد ولد وَدود الله. و«اللاّم» للعهد ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ الألوك معاً وصار مَلِكاً ورسولاً وما أعطاهما الله لأحد أمام داود ﴿وَعَلَّمَهُۥ﴾ الله ﴿مِمَّا يَشَآءُ﴾ إعلامه كالسّرد وكلام ما سار وما طار. ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ﴾ دسعه وطرده ﴿ٱلنَّاسَ﴾ أولاد آدم ﴿بَعۡضَهُم﴾ أهل الطّلاح ﴿بِبَعۡضٍ﴾ أهل الصلاح ﴿لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ وطلح أهلها وعطل أحوالها ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ﴾ المَلِك العدل ﴿ذُو فَضۡلٍ﴾ طَول وكرم

مداحض الحرب ﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾ بذلك وبالقاء الرعب في قلوبهم ﴿فهزموهم بإذن الله﴾ بنصره ﴿وقتل داود جالوت﴾ وزوجه طالوت بنته ﴿وآتاه الله الملك﴾ في الأرض المقدسة ولم يجتمعوا على ملك قبل داود ﴿والحكمة﴾ النبوة ﴿وعلمه مما يشاء﴾ كمنطق الطير والسّرد ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ بدفع الهلاك بالبر عن الفاجر، أو بنصر المسلمين على الكفار ﴿لفسدت الأرض﴾ بغلبة المفسدين فيها ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ في دينهم وديارهم.

﴿عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿٢٥١﴾ كلّهم وِرادٌ لحدلهم وعدواهم.

﴿تِلْكَ﴾ الأحوال والأمور ﴿ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ﴾ أعلام كماله ﴿نَتْلُوهَا﴾ أحكوها وأدرسها ﴿عَلَيْكَ﴾ محمّد (ص) درساً موصولاً ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ والسّداد لا إعوار لأهل الطّروس ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ﴾ الملأ ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٢٥٢﴾ لإعلامك أحوال الأمم الأُوَل مساعداً لِمَا أُرسِلَ لهم مع عدم درسك وسماعك طُروسهم، أرسلك الله لإعلام الأوامر والأحكام.

﴿تِلْكَ﴾ هؤلاء ﴿ٱلرُّسُلُ﴾ الكُمّل الوارد أسماؤهم المسطور أحوالهم أوّلاً أوّلهم آدم وحُماداهم داود، أو الرّسل الحاصل لمحمد رسول الله صلعم علمهم، أو الرّسل كلّهم و«اللاّم» للعموم، وما علم إحصاءهم إلاّ الله أرسلهم الله وأوحاهم لحِكَم ومصالح ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ﴾ أحدهم ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أحد علوماً وأعمالاً وراء إرسالهم. ﴿مِّنْهُم﴾ الرّسل ﴿مَّن﴾ رسول ﴿كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ كلّمه الله صراحاً، وهو رسول الهود كلّمه ما ورد الطّور وسمرها ما حار، أو هو ومحمّد رسول الله صلعم كلّمه حال الإسراء، ورَوَوا كالم الله والمراد كلّمه الله وهو مكالمه ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ أراد محمّداً رسول الله صلعم ﴿دَرَجَـٰتٍ﴾ مصاعد الحال ومَحامد الأمر كعموم إرساله للكلّ أو والد مسحوط الله أو الرّسل اللاّ

﴿تلك﴾ القصص المذكورة ﴿آيات الله﴾ دلائله ﴿نتلوها عليك بالحق﴾ بالصدق الذي لا شك فيه أحد ﴿وإنك لمن المرسلين﴾ لإخبارك بها ولم تقرأ ولم تسمع.

﴿تلك الرسل﴾ إشارة إلى جماعة الرسل المذكورة في السورة، أو المعلومة له ﷺ ﴿فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله﴾ كموسى ﴿ورفع بعضهم درجات﴾ كمحمد ﷺ خص بالعلوم الوافرة والآيات الباهرة والدعوة العامة

ركدوا حال المكاره والمعاسر ﴿وَءَاتَيْنَا﴾ إعطاءً لإعلاء الأمر ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ أمّه وهو روح الله ﴿ٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ أدلاء ما أوحاه الله كما أعاد الرّوح وأصلح الأكمه والأسوء وصحّح الأعِلاء ﴿وَأَيَّدْنَـٰهُ﴾ روح الله ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ وهو المَلَك أو إسم الله الأكرم لمّا أراد الأعداء إهلاكه، أو الطِّرس المرسل، أو روحه الأطهر ﴿وَلَوْ شَآءَ﴾ أراد ﴿ٱللَّهُ﴾ إصلاح حال أهل العالم كلّهم وهُداهم ﴿مَا ٱقْتَتَلَ﴾ وطَاوع ووَاءم الملأ ﴿ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِم﴾ الرّسل وما صاروا أهل العَماس ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا﴾ للمصدر ﴿جَآءَتْهُمُ﴾ الرّسل ووصل لهم ﴿ٱلْبَيِّنَـٰتُ﴾ الأدلاء اللّوامع ﴿وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا﴾ وما واءموا ﴿فَمِنْهُم﴾ الأمم ﴿مَّنْ ءَامَنَ﴾ أسلم وأطاع أحكام رسوله ﴿وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ عدل عمّا أمره الله وأرسله ﴿وَلَوْ شَآءَ﴾ أراد ﴿ٱللَّهُ﴾ وِآمهم ﴿مَا ٱقْتَتَلُوا﴾ ووءاموا لأمر واحد كرّره مؤكّداً ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ﴾ المَلِك العدل ﴿يَفْعَلُ﴾ لكمال طَوله ﴿مَا يُرِيدُ﴾ ﴿٢٥٣﴾ وهو إصلاحهم كرماً وإطلاحهم عدلاً.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾ أسلموا ﴿أَنفِقُوا﴾ أعطوا موارد الصّلاح ﴿مِمَّا﴾ أموال وأملاك ﴿رَزَقْنَـٰكُم﴾ حال العَماس أو هو عام ﴿مِّن قَبْلِ

والمعجزة المستمرة ﴿وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس﴾ خصه وموسى لوضوح معجزاتهما وعظمها ﴿ولو شاء الله﴾ مشيئة إلجاء ﴿ما اقتتل الذين من بعدهم﴾ من بعد الرسل ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ الحجج الواضحة لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضاً ﴿ولكن اختلفوا فمنهم من آمن﴾ بتوفيقه ﴿ومنهم من كفر﴾ بخذلانه ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا﴾ كرّر تأكيداً ﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ من العصمة والخذلان.

﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي

أن يأتي﴾ لكم لإعلاء ما وعده الله وأوعده ﴿يَوْمٌ﴾ عصر لا عصر وراءه ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ لما لا مِلك لأحد إلاّ الله الْوَاحِد ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾ وِداد لِأحد أسعدكم أو سامحكم عطاءً ﴿وَلَا شَفَـٰعَةٌ﴾ إسعاد وإمداد لِأحَدٍ حال حلول الأهوال إلاّ لأمره ﴿وَٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ للمعاد ﴿هُمُ﴾ لا سواهم ﴿ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ ﴿٢٥٤﴾ حدّال أهرمهم وعادوا حدود الله لما هم أحلّوا أعمالهم محلاً ما صلح لها.

﴿ٱللَّهُ﴾ الواحد الأحد ﴿لَآ إِلَـٰهَ﴾ مألوه ﴿إِلَّا هُوَ﴾ الله وحده ﴿ٱلْحَىُّ﴾ دواماً سرمداً ما حام سام وحِمام حول حماه ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ مصلح العالم كلّه أو معدّل الأمور كلّها دواماً ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ﴾ أصلاً ﴿سِنَةٌ﴾ دُكاس ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ وهو حال معطّل الحواسّ وأورد محلّ الأوّل الوارد ومحلّ الأمد الرّوع، والحاصل لا سهو له ولا ملال ولا كلال ﴿لَّهُۥ﴾ لله ﴿مَا﴾ حلّ ﴿فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ كلاً ﴿وَمَا﴾ ركد ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ طرّاً ملكاً وملكاً، والمراد هما وأهلهما ﴿مَن﴾ للسؤال ﴿ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ لإصلاح أحد وردّ إمره ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ أمرُ الله وحكمه

يوم﴾ الموت ﴿لا بيع فيه﴾ فينتفع به ﴿ولا خلة﴾ فيسامح لأجلها ﴿ولا شفاعة﴾ إلا لمن أذن له الرحمن حتى تتكلوا على شفيع يشفع لكم ﴿والكافرون﴾ أي التاركون للزكاة، عبّر عنهم به تغليظاً ﴿هم الظالمون﴾ لأنفسهم.

﴿الله لا إله إلا هو الحي﴾ الذي يصح أن يعلم ويقدر ﴿القيوم﴾ الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ﴿لا تأخذه سنة﴾ فتور يتقدم النوم، فلذا قدم على ﴿ولا نوم﴾ والقياس العكس، والجملة نفي للتشبيه وتأكيد للقيوم، إذ لا تدبير ولا حفظ لمن ينعس أو ينام ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكا وملكا ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ بيان لكبريائه أي لا أحد يملك يوم القيامة أن يشفع

﴿يَعْلَمُ﴾ علماً واطداً ﴿مَا﴾ أمراً مرّ ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أمام أهلهما ﴿وَمَا﴾ أمراً وارداً ﴿خَلْفَهُمْ﴾ وراءهم أو العكس أو أمور الماصل وأمور المعاد أو العكس أو محسوسهم ومُدركهم روعاً والمعاد «ما» أو مدلول اسم السؤال وهم الرّسل والملك ﴿وَلَا يُحِيطُونَ﴾ هؤلاء علماً ﴿بِشَيْءٍ﴾ ماصل ﴿مِّنْ عِلْمِهِ﴾ معلوم الله ﴿إِلَّا بِمَا﴾ معلوم ﴿شَآءَ﴾ أراد الله إعلامه وإطلاعه. ﴿وَسِعَ﴾ مَلأَ وأحاط ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ علمه أو مُلكه أو طَوله أو سرّه ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ العالم كلّه ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ آده نَهَده ﴿حِفْظُهُمَا﴾ حرسهما وصلاحهما ﴿وَهُوَ﴾ الله ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾ أمره وحاله أو الطّاهر السّلام عمّا وَهمه الأوهام ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ ﴿٢٥٥﴾ مُلكه وعلوّه. وهو كلام أحاط محامد كماله ومكارم علوّ حاله. وأكرم ما أوحاه الله وهو دعاء صوامع الأسرار المدعوّ لردّ المكاره وحصول المصامد.

﴿لَآ إِكْرَاهَ﴾ لأحد ﴿فِى ٱلدِّينِ﴾ الإسلام لسطوع معالمه وعلوّ أعلامه أو لا إكراه لمّا وطد الإسلام كما أكرهوا أوّل الحال لأداء أوامر الله وأحكام رسوله. وورد: «أمر مسلم أولاده للإسلام ودعاهم أسلموا وعهدوا لله لا أدعكم إلاّ حال

لأحد إلا بإذنه ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ ما كان ﴿وما خلفهم﴾ ما لم يكن بعد، أو ما قبلهم وما بعدهم، أو عكسه، أو أمور الدنيا والآخرة أو عكسه. والضمير لما في السموات والأرض تغليباً للعقلاء، أو لما دل عليه من الملائكة والأنبياء ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ من معلوماته ﴿إلا بما شاء﴾ بما يوحى إليهم ﴿وسع كرسيه﴾ علمه أو ملكه أو الجسم المحيط دون العرش أو العرش ﴿السموات والأرض ولا يؤده﴾ يثقله ﴿حفظهما وهو العلي﴾ عن المثل والند ﴿العظيم﴾ الشأن.

﴿لا إكراه في الدين﴾ لم يجر الله أمر الدين على الإجبار بل على الاختيار ﴿فمن

اسلامكم، ولمّا سمعه رسول الله صلعم أرسلها الله وردعه رسول الله صلعم، ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ لاح وسطع ﴿ٱلرُّشْدُ﴾ سلوك الصّراط الأسدّ وهو الإسلام ﴿مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ سلوك مسلك الأود وهو العدول ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ وهو المارد الوسواس الموسوس عدوّ الله ورسوله، أو كلّ ما أُلّهَ ممّا عدا الله، أو صدّ عمّا أمره الله، أو كلّ رأس لِأهل الأهواء ﴿وَيُؤْمِن﴾ إسلاماً ﴿بِٱللَّهِ﴾ الواحد الأحد ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ﴾ أمسك ﴿بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ الوَصَل اللأْء أحكمها الله لوصول مراحمه ﴿لَا ٱنفِصَامَ﴾ لا حسم ﴿لَهَا﴾ أورد ما هو المحسوس لإعلام ما هو المُدرَكَ المعلوم لحصول كمال العلم للسّامع ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِكلامِهِ ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٥٦﴾ لسرّه هدَدهم لإسرارهم الطّلاح.

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أرادوا الإسلام، والمراد ودودهم أو مولاهم أو مُعاهد أمورهم وحارس أحوالهم ﴿يُخْرِجُهُم﴾ أهل الإسلام إصلاحاً لأحوالهم ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ أكدار أوهامهم وساوس صدورهم وما لها الصّدّ عمّا هو الصّلاح ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ وهو لمع العلم وسطوع الإسلام ﴿وَ﴾ الملأ

شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾«الكهف /٢٩»،﴿قد تبين الرشد من الغى﴾ تميّز الحق من الباطل، أو الإيمان عن الكفر بالدلائل الواضحة ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ الشياطين أو ما عبد من دون الله ﴿ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ المحكمة تمثيل للمعلوم بالظاهر المحسوس ﴿لا انفصام﴾ لا انقطاع ﴿لها والله سميع﴾ للأقوال ﴿عليم﴾ بالضمائر والأحوال.

﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ متولى أمورهم ﴿يخرجهم﴾ بلطفه ﴿من الظلمات إلى النور﴾ من الكفر إلى الايمان، أو من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت﴾ الشياطين أو رؤساء الضلالة

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ عدلوا وصمّموا العُدول ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ﴾ أودّاءهم هو مع محموله محمول الموصول ﴿ٱلطَّـٰغُوتُ﴾ أعداء آلله ﴿يُخْرِجُونَهُم﴾ أهل العدول طرداً عمّا صلح لهم ﴿مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ وهو عكس الأوّل ﴿أُولَـٰٓئِكَ﴾ أهل الطلاح المسّطور حالهم ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾ أهلها ﴿هُمْ﴾ لا سواهم ﴿فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ ﴿٢٥٧﴾ دوّام ولهم دوام الآصار.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ محمّد (ص) أراد علمه، والحاصل أ ما وصل علمك ﴿إِلَى﴾ المَلِك ﴿ٱلَّذِى حَآجَّ﴾ لادّ ورادّ ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ الرّسول وعاداه ﴿فِى﴾ أمر ﴿رَبِّهِۦٓ﴾ الواحد الأحد ومعاده الرّسول أو الموصول ﴿أَنْ ءَاتَـٰهُ﴾ لمّا أعطاه ﴿ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ والحاصل صار إعطاءه المُلك حاملاً له للمِراء. أو حال إعطاء المُلك له ﴿إِذْ﴾ لمّا ﴿قَالَ﴾ له ﴿إِبْرَٰهِيمُ﴾ ردّاً لسؤاله ما إلـهك ﴿رَبِّىَ﴾ الله ﴿ٱلَّذِى يُحْىِۦ﴾ العالم أسراً ﴿وَيُمِيتُ﴾ إعداماً ﴿قَالَ﴾ المَلِك ﴿أَنَا۠ أُحْىِۦ﴾ إرسالاً وإهمالاً سالماً ﴿وَأُمِيتُ﴾ إهلاكاً صارماً. ﴿قَالَ إِبْرَٰهِيمُ﴾ مورداً ما حسم إدّعاءه المموّه ودعواه العاطل ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى﴾ إطلاعاً ﴿بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ﴾ مطلعها ﴿فَأْتِ بِهَا﴾ أطلِعْها ﴿مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾ مَدْلكاً محلّ حدورها

﴿يخرجونهم﴾ بوسوستهم إليهم ﴿من النور إلى الظلمات﴾ من نور الإسلام الذي فطروا عليه إلى ظلمات الكفر، ومن نور البينات إلى ظلمات الشبهات ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ وعيد.

﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه﴾ تعجب من محاجة نمرود وكفر به ﴿أن﴾ لأن ﴿أتاه الله الملك﴾ أي محاجّته لبطره بإيتاء الملك ﴿إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت﴾ يخلق الحياة والموت ﴿قال أنا أحيي وأميت﴾ أعفى عن القتل وأقتل ﴿قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾ لم يجب معارضته لظهور فسادها، إذ المراد بالإحياء والإماتة خلقها لا

وحلولها ﴿فَبُهِتَ﴾ حار وهام المَلِك ﴿ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ عدل وصدّ عمّا أمر ﴿وَٱللَّهُ﴾ العدل ﴿لَا يَهْدِى﴾ صراط السّداد عدلاً ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿٢٥٨﴾ هم رهط عَدَوْا حدود الله وعدلوا عمّا صلح لهم.

﴿أَوْ﴾ ألك علم حال مرءٍ هو ﴿كَٱلَّذِى مَرَّ﴾ مُرعِراً حماره ومعه حمل ومعصوره أو الدرّ أو الماء ﴿عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ هدمها مَلِك حدل ﴿وَ﴾ الحال ﴿هِىَ خَاوِيَةٌ﴾ هارٍ صروحها ﴿عَلَىٰ﴾ مع ﴿عُرُوشِهَا﴾ سطوحها أو هارَ السّطح أوّلاً وهار ما حوله علاه. ﴿قَالَ﴾ المارّ ﴿أَنَّىٰ﴾ للحال ﴿يُحْىِۦ﴾ أهل ﴿هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أهلها سؤالاً روماً لحال المعاد. ﴿فَأَمَاتَهُ﴾ المارّ ﴿ٱللَّهُ﴾ وأمهله وأهمله ﴿مِائَةَ عَامٍ﴾ حول كامل ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ الله وأعطاه الرّوح. ﴿قَالَ﴾ الله أو المَلَك المأمور له أو رسول عصره، وسأله إعلاماً له أمر المعاد ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ هالكاً ﴿قَالَ﴾ المارّ ﴿لَبِثْتُ﴾ هالكاً ﴿يَوْمًا﴾ كاملاً وَهِمَ إدراك السّام له حال الطّلوع وعوده كما هو مساءه، ولمّا عاود سرّه وعلم وَكْسه ادارك وأورد ﴿أَوْ

الإبقاء والقتل عدل إلى ما لا يمكنه التمويه فيه، وعن الصادق عليه السلام أن إبراهيم قال له: فأحي من قتلته إن كنت صادقاً ﴿فبهت الذي كفر﴾ صار مبهوتاً ﴿والله لا يهدى القوم الظالمين﴾ إلى المحاجّة أو الجنة.

﴿أو كالذي﴾ أي إذا رأيت مثل الذي ﴿مرّ على قرية﴾ هو أرميا النبي أو عزير ﴿وهي خاوية على عروشها﴾ ساقطة حيطانها على سقوفها ﴿قال أنى﴾ أي متى وكيف ﴿يحيي هذه الله بعد موتها﴾ قاله لما رأى أهلها موتى والسباع تأكل الجيف، وكلامه اعتراف بالعجز عن معرفة طريق الحشر أو لاستزادة البصيرة ﴿فأماته الله مائة عام ثم بعثه﴾ ثم أحياه ﴿قال﴾ الله تعالى أو ملك أو نبي آخر ﴿كم لبثت قال﴾ قول الظان ﴿لبثت يوماً أو بعض يوم﴾ قيل: أميت ضحى وبعث بعد المائة

بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ﴾ الله رداً له، ﴿بَل لَّبِثۡتَ﴾ مالكاً ﴿مِاْئَةَ عَامٖ﴾ كامل وأمره ﴿فَٱنظُرۡ﴾ إلمح ﴿إِلَىٰ﴾ حال ﴿طَعَامِكَ﴾ وهو حمل الكرم ﴿وَشَرَابِكَ﴾ وهو المعصور أو الدّر أو الماء ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ﴾ ما اسلهمّ وما حالَ طعمه مع طول العصر ومرور العهد ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰ﴾ حال ﴿حِمَارِكَ﴾ ولمّا رآه طوعاً للأمر رآه هالكاً أو رآه سالماً كما هو حاله وما له مأكول ولا ماء والأوّل أدلّ ﴿وَ﴾ عُمل معك ما عُمل ﴿لِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ﴾ عَلَماً للمعاد ﴿لِّلنَّاسِۖ﴾ اللاء ما علموا عود الأرواح والرّمام مآلاً، ولمّا عاد لأهله ودُوره أدرك أولاده أهراماً وهو رَغراع ولمّا كلّم معهم كلاماً كلّموه وهو كلام طال عهده ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ﴾ الرّمام لحمارك أو لأهل المصر ﴿كَيۡفَ﴾ للحال وعامله ﴿نُنشِزُهَا﴾ أحرّكها واحداً واحداً وأرصّعها معاً ﴿ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ﴾ وصِرماً وصار حمارك كأحد الحُمُر، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ لاح له الحال ﴿قَالَ﴾ المارّ ﴿أَعۡلَمُ﴾ علماً لا وَهْم معه ورَوَوه «واْعلَمْ» أمراً أمره الله ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ العلاّم ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ عموماً ما عدا المحال ﴿قَدِيرٞ﴾ ﴿٢٥٩﴾ له الامر والطَّول والإمهال والإرصاع واعطاء الروح والإكمال

آخر النهار، فقال: ـ ولم يعلم بقاء الشمس ـ يوما، ثم التفت فرأى بقية منها فقال: أو بعض يوم ﴿قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك﴾ قيل: كان تينا وعنباً ﴿وشرابك﴾ كان عصيراً أو لبنا ﴿لم يتسنّه﴾ لم يتغير بمر السنين، أخذ من السنة ولامها إما هاء أصلية أو واو فهاء السكت، وإفراد الضمير لأن الطعام والشراب كالجنس الواحد وجد الكل على حاله ﴿وانظر إلى حمارك﴾ كيف تفرقت عظامه وتفتّت ﴿ولنجعلك آية﴾ حجة ﴿للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها﴾ نرفع بعضها إلى بعض ﴿ثم نكسوها لحماً فلما تبيّن له﴾ أمر الإحياء أو كمال قدرة الله ﴿قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ وقرئ أعلم أمراً.

كلّها حالاً ومآلاً.

﴿وَ﴾ اذكر محمّد (ص) ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ﴾ الرّسول ودعا الله ﴿رَبِّ أَرِنِي﴾ كرماً وإكراماً ﴿كَيْفَ﴾ للحال وعامله ﴿تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ سأله روماً لإحساس ما علمه، أو همّاً لحصول كمال علم له وإلاّ أصل العلم حاصل له، أو لحصول علم لكلّ أحد. ﴿قَالَ﴾ الله له وسأله ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ ولا إسلام لك وسؤاله لحسم أوهام الطّلاح، وإلاّ عِلْمُه أحاط الكلّ والكلّ معلوم له ﴿قَالَ﴾ الرّسول ﴿بَلَىٰ﴾ المعاد مسلّم ﴿وَلَٰكِن﴾ أسألك ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ لهكوع الرّوع حال وآم علم الحسّ علم الدّوال لما لا حراك معه للوساوس، ﴿قَالَ﴾ الله له وأمره لو أراد سرّك ما مرّ ﴿فَخُذْ﴾ أدرك ﴿أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ طاوساً وحَماماً وأغوراً وماسواها ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ أمِلها وروّوه مكسور الصّاد صِرَ و«صِرَّ» و«صَرّ» ﴿إِلَيْكَ﴾ وع صورها وأدرك أحوالها ﴿ثُمَّ﴾ إصرمها وسطها و ﴿ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ﴾ طود حول دُورك وحَوال معامرك ﴿مِّنْهُنَّ﴾ اللّحوم والدّماء وما سواها ﴿جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ﴾ أطاوس أحمام

﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ سأل ذلك ليصير علمه عياناً ﴿قال أو لم تؤمن﴾ بقدرتي على الإحياء ﴿قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ بمضامة العيان إلى الوحي والبيان، وروى «ليطمئن قلبي على الخلة لأن الله أوحى إليه: إني متخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبته فوقع في نفسه أنه ذلك الخليل فسأل ما سأل» ﴿قال فخذ أربعة من الطير﴾ الطاوس والديك والحمامة والغراب ﴿فصرهن﴾ أضممهن ﴿إليك﴾ وقرئ بكسر الصاد لتتأملها فلا تلتبس عليك بعد الإحياء، فقطعهن وأخلطهن واجعل مناقرهن بين أصابعك ﴿ثم اجعل على كل جبل﴾ وكانت الجبال عشرة، وقيل أربعة ﴿منهن جزءاً ثم ادعهن﴾ قل

﴿يَأْتِينَكَ﴾ طوعاً لأمرك ﴿سَعْيًا﴾ سرّاعاً وهو مصدر حلّ محلّ الحـال. ولمّـا حصّهاحِصَصاً وسهّمها سِهاماً، وطرح كـلّ سهم رأس طـود حـوله وأمسك رؤسها، ودعا كلاًّ وسمّاه طار كلّ كسر ووصل سواه وكمل صورها ووصل الكلّ رأسه وأطاع دعاء الدّاع عدواً ﴿وَٱعْلَمْ﴾ علم إحساس ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ الصمد ﴿عَزِيزٌ﴾ عمّال لكلّ ما أراده ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٦٠﴾ محكم لأعماله أو لكلّ عمل عمله حكم ومصالح.

﴿مَّثَلُ﴾ حال الملأ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ أو حال ما أعطوه ﴿يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ اللاء أعطاها الله وملّكها لهم ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ صراط العماس لإعلاء أمره ﴿كَمَثَلِ﴾ حال آكر ﴿حَبَّةٍ﴾ أو كحالها ﴿أَنۢبَتَتْ﴾ لأمر الله وحكمه ﴿سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ﴾ وهو وِعاء أحمال السّمراء وما عداها كالكمّ وِعاء الطّلع ﴿مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾ لا وكس ﴿وَٱللَّهُ﴾ كامل العطاء ﴿يُضَٰعِفُ﴾ أموالاً أعطوها لوُدّه ووِداده كرماً وإكراماً ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ إكرامه ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ كرمه وعطاؤه ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٦١﴾ لحال أهل الإعطاء.

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ وما لهم ممّا ملكوا كالعلم والحواس ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ صراط وَداده ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ﴾ مالاً أو سواه ﴿أَنفَقُوا﴾ أعطوا

لهن: تعالين بإذن الله ﴿يأتينك سعياً﴾ ساعيات مسرعات طيراناً أو مشياً، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الابدان ﴿واعلم أن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء ﴿حكيم﴾ في أفعاله وأقواله.

﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ في وجوه البر أي مثل نفقتهم ﴿كمثل حبة﴾ أو مثلهم كمثل باذر حبة ﴿أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله

﴿مَنًّا﴾ هو عدّ ما أعطاه المرء أحداً صدد الإعطاء إعلاءً للإسم وإعلاماً للعلاء ككلامه «ألم أعطك»، «ألم أمدك»، «ألم أملكك» ﴿وَلَآ أَذًى﴾ وهو أطاوله علاء لما أعطاه طموحاً وسموداً ﴿لَّهُمْ﴾ لهؤلاء ﴿أَجْرُهُمْ﴾ لأعمالهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ مولاهم العادل حالاً ومعاداً ﴿وَلَا خَوْفٌ﴾ هول ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لوكسه أو لإصره ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٦٢﴾ لعدمه لهم دوام السّرور لما أكملوا أمرهم وأصلحوا عملهم.

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ ردّ محمود لأهل السؤال ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لهم لو أساؤا السؤال وألحوا أو وصولها همّ الله للرّدّ المحمود ﴿خَيْرٌ﴾ أكرم وأصلح ﴿مِّن صَدَقَةٍ﴾ عطاء ﴿يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ إطاول وعمل مكروه ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾ لا إرماد له ولا عسر ﴿حَلِيمٌ﴾ ﴿٢٦٣﴾ ما أسرع لإصر أحد ألمه وعصاه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أسلموا ووطدوا ﴿لَا تُبْطِلُوا۟﴾ هو الإعدام والإهدار ﴿صَدَقَـٰتِكُم﴾ مصالحها ومكارمها ﴿بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ مر مدلولهما إعداما ﴿كَٱلَّذِى﴾ كاعدام عطاء مرء ﴿يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ لما رآهم لاحساسهم عمله وعطاءه ومدحهم له لا لدرك مصالح المعاد ﴿وَلَا

ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً﴾ بالاعتداد بالإحسان ﴿ولا أذى﴾ بالتطاول بالإنعام ﴿لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف﴾ رد جميل ﴿ومغفرة﴾ ستر على السائل أو عفو من الحاجة ﴿خير من صدقة يتبعها أذى والله غني﴾ عن إنفاقكم ﴿حليم﴾ لا يعجل بعقوبة من يمن ويؤذي.

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم﴾ أجرها ﴿بالمن والأذى﴾ المنافقين للإخلاص ﴿كالذي ينفق ماله رئاء الناس﴾ كإبطال المنافق المرائي بإنفاقه ﴿ولا

﴿يُؤْمِنُ﴾ إسلاماً ﴿بِٱللَّهِ﴾ الواحد الأحد ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الموعود معاداً ﴿فَمَثَلُهُ﴾ حال العامل المعهود ﴿كَمَثَلِ﴾ كحال ﴿صَفْوَانٍ﴾ عِرمس أملس ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ صالح ﴿فَأَصَابَهُ﴾ وَصَله ﴿وَابِلٌ﴾ مطر مِدرار ﴿فَتَرَكَهُ﴾ طرحه ﴿صَلْدًا﴾ عَلداً وسحل رمله وحصحصه وما سواهما ﴿لَّا يَقْدِرُونَ﴾ هؤلاء العُمّال، وما وحّده كما وحّد الموصول رِعاءً لمراده وهو العموم أو الرّهط ﴿عَلَىٰ﴾ إدراك ﴿شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ عملوا حالاً وهو أوسه مآلاً ﴿وَٱللَّهُ﴾ المَلِك العدل ﴿لَا يَهْدِي﴾ صراط السّداد والصّلاح ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿٢٦٤﴾ مادام إصرارهم.

﴿وَمَثَلُ﴾ حال الملأ ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ﴾ كما هو المأمور والمحمود ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ روماً لحصولها ﴿وَتَثْبِيتًا﴾ ركوداً للإسلام وإعداداً للمعاد ﴿مِّنْ﴾ أصل ﴿أَنفُسِهِمْ﴾ وسرورهم وطُهر صدورهم ﴿كَمَثَلِ﴾ كحال ﴿جَنَّةٍ﴾ لها دَوح وكُروم وأحمال ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ محلّ سامك مسطّح، وكلاؤه أطهر لعلوّه وسموكه، وروّوها مكسور الرّاء ﴿أَصَابَهَا﴾ وصلها ﴿وَابِلٌ﴾ مطر

يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله﴾ المرائي ﴿كمثل صفوان﴾ حجر أملس ﴿عليه تراب فأصابه وابل﴾ مطر عظيم القطر ﴿فتركه صلداً﴾ أجرد لا تراب عليه ﴿لا يقدرون على شيء مما كسبوا﴾ لا يجدون ثواب ما عملوا رياء، والضمير للذي ينفق مراداً به الجنس أو الفريق ﴿والله لا يهدى القوم الكافرين﴾ لا يفسرهم على الطاعة، وفيه تعريض بأن المن والرياء من صفة الكافر لا المؤمن.

﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم﴾ توطيناً لها على الثبات على طاعة الله ﴿كمثل حبة﴾ أي مثل نفقتهم في النمو كمثل بستان ﴿بربوة﴾ موضع مرتفع، إذ شجره أنضر وثمره أكثر ﴿أصابها وابل﴾ مطر عظيم

سَحساح ﴿فَـَٔاتَتْ﴾ لأمر الله ﴿أُكُلَهَا﴾ حملها وهو ما عدّ للأكل، وروَوا «أُكْلَهَا» ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ حصل لها حِمل مكرّراً عاماً واحداً، أو حصل لها عاماً واحداً ما حصل أعواماً لما عداها لعلوّ المحلّ وإطراء المطر وهو حال ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ﴾ مطر مِدرار ﴿فَطَلٌّ﴾ مطر ماصل له دوام صالح للدّوح وإكمال حملها لكرم مآكرها ماءً كَرِهَا ﴿وَٱللَّهُ بِمَا﴾ عمل صالح أو طالح ﴿تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿٢٦٥﴾ عالم عملكم ومرومكم وساوكم طرّاً ورآءٍ لها كلّها.

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ إصلاحاً لحاله وسروراً لصدره وهو ردّ للوِداد ﴿أَن تَكُونَ لَهُۥ﴾ للأحد ﴿جَنَّةٌ﴾ لها صُروع دوح ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ أحمال الكرم وما سواهما صرّحهما لإكرامها ﴿تَجْرِى﴾ إطراداً ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ دوحها وصروحها ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ مُسُل الماء ﴿لَهُۥ﴾ لأحدكم ﴿فِيهَا﴾ أكل وحمل ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ الأحمال ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ الهرم و«الواو» للحال كـ«واو» ﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ﴾ أولاد ما وصلوا الحلم ﴿ضُعَفَآءُ﴾ رِكاك وما اسطاعوا عملاً حصلوا لهم

القطر ﴿فآتت أكلها﴾ ثمرها ﴿ضعفين﴾ مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل، وقيل: أربعة أمثاله. ونصب حالا أي مضاعفاً ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها أو فيصيبها طل، والمعنى أن نفقتهم زاكية عند الله لا تضيع بحال وإن تفاوتت باعتبار ما ينضم إليها من الأحوال ﴿والله بما تعملون بصير﴾ ترغيب في الإخلاص، وترهيب من الرياء.

﴿أيود أحدكم﴾ استفهام إنكارى ﴿أن تكون له جنة من نخيل وأعناب﴾ خصا بالذكر لأنهما أكرم أشجارها فغلبا ﴿تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات﴾ يدل على احتوائها على سائر الأشجار ﴿وأصابه الكبر﴾ الواو للحال ﴿وله ذرية ضعفاء﴾ صغار عجزة عن الكسب، فهو للشيخوخة والمعالة أحوج ما يكون إلى جنة ﴿فأصابها إعصار﴾ ريح مستديرة من الأرض نحو السماء كالعمود

أكلاً وطعاماً ﴿فَأَصَابَهَآ﴾ إهلاكاً لدوحها ﴿إِعْصَارٌ﴾ صرصر مدوّر صاطع كالعمود ﴿فِيهِ﴾ الإعصار ﴿نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ الدّوح، وهو حال مرءٍ مُرآء مرومه المدح له صوالح أعمال عملها لا لله ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما مرّ ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ﴾ أهل الإسلام ﴿ٱلْأَيَٰتِ﴾ الأدلّاء لإعلاء حالكم وإصلاح معادكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٢٦٦﴾ أسرار مدلولهما وحكم أحكامها ومصالح أوامرها وروادعها واعملوا كما هو صلاح حالكم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾ أسلموا ﴿أَنفِقُوا﴾ أعطوا ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ كرام ﴿مَا﴾ مال ﴿كَسَبْتُمْ﴾ أو حلال ما حصل لكم لعملكم، وهو المال المطهّر، وورد: «ما أكل داود إلّا محصول عمله وكدّه» ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ كالسّمراء والأحمال كلّها والإلّ ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ للعطاء ﴿ٱلْخَبِيثَ﴾ الأردء أو الحرام ﴿مِنْهُ﴾ المال المعهود ﴿تُنفِقُونَ﴾ لأداء أوامر الله وهو حال ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ المال الأردء لو أعطاكم أحد لمّا عاملكم وهو للحال ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ حال السّهال والسّماح للوكس ﴿وَٱعْلَمُوٓا﴾ أهل

﴿فيه نار فاحترقت﴾ روي: من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله ثم امتن على من تصدق عليه كان كمن قال الله: أيود أحدكم الخ ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ فتعتبرون.

﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ من جيده أو حلاله ﴿ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾ أي ومن طيبات ما أخرجنا من الغلات والثمار والمعادن ﴿ولا تيمموا الخبيث منه﴾ لا تقصدوا الردي‌ء، أو الحرام من المال ﴿تنفقون﴾ حال من فاعل «تيمموا» ويجوز تعلق منه به والضمير للخبيث والجملة حال منه ﴿ولستم بآخذيه﴾ والحال أنكم لا تأخذونه في حقوقكم لخبثه ﴿إلا أن

العَطاء علماً مصمّماً ﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عمّا هو عطاؤكم وما أمركم للإعطاء الّا لمصالحكم ﴿حَمِيدٌ﴾ ﴿٢٦٧﴾ أهل للحمد أو محمود كلّ حال.

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ العدوّ لكم ﴿يَعِدُكُمُ﴾ وعداً مهدّداً واصل «الوعد» عام للصّلاح والطّلاح ﴿ٱلْفَقْرَ﴾ الإرماد والاعسار لإعطاء الأموال لله ﴿وَيَأْمُرُكُم﴾ وسواساً أو حملاً كحمل الأمر المأمور ﴿بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ الإمساك وعدم الإعطاء، أو المراد مَعاصٍ عموماً ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم﴾ كرماً ﴿مَّغْفِرَةً﴾ لأصاركم ﴿مِّنْهُ﴾ رحمه ﴿وَفَضْلًا﴾ ما هو أكرم ممّا هو إعطاءكم حالاً ومآلاً ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ موسّع لكلّ أحد أراد وُسعه كرماً وعطاءً ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٦٨﴾ لأسراركم وصدوركم.

﴿يُؤْتِى﴾ الله ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾ وهو علم الكلّ كما هو وأحكام العمل، أو علم كلام الله وكلام رسوله مع العمل كلّ ﴿مَن يَشَآءُ﴾ إعطاءه ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ العلم مع العمل، ورووه معلوماً وح معاده هو الله وما معاده الموصول مطروح. ﴿فَقَدْ أُوتِىَ﴾ أعطاه الله ﴿خَيْرًا كَثِيرًا﴾ لا عدّ له ولا إحصاء ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ أحد لصوالح الأمور ومكارم الأعمال ﴿إِلَّآ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ﴿٢٦٩﴾ أهل

تغمضوا فيه﴾ تتسامحوا في أخذه ﴿واعلموا أن الله غني﴾ عن إنفاقكم ﴿حميد﴾ بقبوله.

﴿الشيطان يعدكم الفقر﴾ في الإنفاق ﴿ويأمركم بالفحشاء﴾ بالبخل أو المعاصي ﴿والله يعدكم مغفرة منه﴾ لذنوبكم ﴿وفضلا﴾ خلفا أفضل مما أنفقتم في الدنيا والآخرة ﴿والله واسع﴾ فضله للمنفق ﴿عليم﴾ بإنفاقه.

﴿يؤتي الحكمة﴾ العلم النافع أو تحقيق العلم وإتقان العمل ﴿من يشاء﴾ قدم ثاني المفعولين اهتماما به ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ نكر تعظيماً أي أيّ خير كثير ﴿وما يذكر﴾ يتعظ بالآيات ﴿إلا أولوا الألباب﴾ ذووا العقول

الحُلوم السّوالم والعلوم الكوامل، لما هم أدركوا ما هو أصلح لهم لعلوم أودعها الله صدورهم، وما حام الأوهام حول علومهم أو العُلاّم العُمّال.

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ مال سرّاً أو ملأ آمراً أو ماصلاً لصراط الله أو لصراط العدوّ المطرود أداءً لمأمور أو محمود ﴿أَوْ نَذَرْتُم﴾ وهو إلسام أحد لأمر صالح أو طالح لله علاه ﴿مِّن نَّذْرٍ﴾ عامّ للصّلاح أو الطّلاح ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ العالم للكلّ ﴿يَعْلَمُهُ﴾ معاده «ما» الموصول وهو معاملكم كما هو عملكم ﴿وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ﴾ هم رهط ما أعطوا مالاً مأموراً إعطاؤه أو أعطوا لمعاص أو عهدوا إعطاءه لها أو حدّوا إعطاءه اصلا واحرموا المحروم كلاً ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ ﴿٢٧٠﴾ أرداء أدراء أصار الله لهم.

﴿إِن تُبْدُوا﴾ هو إعلام وإعلام لأحد ﴿ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾ المراد ما عدا المأمور وهو عطاء الأطوع ﴿فَنِعِمَّا﴾ أمراً و«ما» ما هو موصولاً والممدوح ﴿هِىَ﴾ إعلاءها وإعلامها ﴿وَإِن تُخْفُوهَا﴾ إعطاءها إسراراً ﴿وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ﴾ أهل العسر ﴿فَهُوَ﴾ الإسرار ﴿خَيْرٌ﴾ أعود وأصلح ﴿لَّكُمْ﴾ ممّا هو الإعلاء والإعطاء لأهل المال وحكم المأمور عدم الإسرار درءاً ورداً للوهم ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ الله أو الإسرار أو الإعطاء عموماً ﴿عَنكُم﴾ أهل العطاء والكرم ﴿مِّن

العالمون العاملون.

﴿وما أنفقتم من نفقة﴾ حسنة أو قبيحة ﴿أو نذرتم من نذر﴾ في طاعة أو معصية ﴿فإن الله يعلمه﴾ فيجازيكم عليه ﴿وما للظالمين﴾ الذين يمنعون الصدقات، أو ينفقون في المعاصي، أو ينذرون فيها، أو لا يوفون بالنذر ﴿من انصار﴾ تمنعهم من عذاب الله ﴿إن تبدوا الصدقات﴾ اى الزكاة المفروضة ﴿فنعما هي﴾ نعم شيئاً إبداؤها ﴿وإن تخفوها﴾ يعنى النافلة ﴿وتؤتوها الفقراء﴾ سرا ﴿فهو خير لكم﴾ وقيل: الآية على عمومها للفرض والنفل ﴿ويكفر عنكم من

﴿سَيِّئَاتِكُمْ﴾ آصاركم ﴿وَٱللَّهُ بِمَا﴾ عمل ﴿تَعْمَلُونَ﴾ إعلاءً وإسراراً ﴿خَبِيرٌ﴾ ﴿٢٧١﴾ عالم لسرّه.

لمّا اطّوّع أهل الإسلام لمعاسر أهل العُدول وردعهم رسول الله صلعم عمّا أعْطوهم المال لعلّهم أسلموا، أرسل الله ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ﴾ محمّد (ص) ﴿هُدَىٰهُمْ﴾ إسلامهم وما لك إلاّ دُعاءهم له ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ﴾ المالك للكلّ ﴿يَهْدِي﴾ كرماً ورُحماً ﴿مَن يَشَآءُ﴾ هداه وإسلامه واعطوهم وراء الإرسال، ﴿وَ﴾ الحال ﴿مَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ مال ﴿فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ عوده لها لا لما عداها ﴿وَمَا تُنفِقُونَ﴾ أهل الإسلام والمراد الرّدع أو هو إعلامٌ أراد ما أعطاكم ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ إلاّ لِرَوْم ما أعدّه الله لكم ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ مال ﴿يُوَفَّ﴾ أوسه واصلاً ﴿إِلَيْكُمْ﴾ والله موصله ومؤدٍّ له أداءً كاملاً ﴿وَأَنتُمْ﴾ أهل الإعطاء ﴿لَا تُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٧٢﴾ معاداً حوراً ووكساً وكلّ مؤكّد لما أمامه.

﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ عامله مطروح وهو أعمدوا أو محمول لمطروح وهو «هؤلاء الأموال» ﴿ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أحصرهم العماس وحدّهم لإعلاء

سيئاتكم والله بما تعملون﴾ سراً وجهراً ﴿خبير﴾ عليم.

﴿ليس عليك هداهم﴾ لا يجب عليك وإنما عليك الابلاغ ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ يلطف بمن يعلم أنه يصلح باللطف ﴿وما تنفقوا من خير فلأنفسكم﴾ ثوابه لا لغيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث ﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾ ليس نفقتكم إلا طلبا لرضاء الله تعالى أو معناه النهي ﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم﴾ ثوابه اضعافا، تأكيد للشرطية السابقة ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ لا تنقصون ثوابه.

﴿للفقراء﴾ أي اعمدوا، أو صدقاتكم للفقراء ﴿الذين أُحصروا في سبيل الله﴾

أعلام الإسلام ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً﴾ سلوكاً ورحلاً للكدّ والكدح ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ لوُلوعهم وحرصهم لإعداد مهام العَماس وإصلاح مصالح أموره ﴿يَحْسَبُهُمُ﴾ أهل الإحصار، ورووه مكسور الوسط ﴿الْجَاهِلُ﴾ لأحوالهم وأسرارهم ﴿أَغْنِيَاءَ﴾ أهل الأموال ﴿مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ هو عدم السؤال أصلاً وأصله الوَدع ﴿تَعْرِفُهُم﴾ الكلام مع رسول الله صلعم، أو كلّ واحد ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ عَلَمهم وحالهم ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾ إلحاحاً وهو مصدر كما هو كأحد ضروع السؤال أو حال، والمراد ولو سألوا ما ألحوا ولا سؤال لهم ولا إلحاح ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ عطاءٍ ومال ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ﴾ العطاء والإعطاء ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٧٣﴾ وهو عالم لأعمالكم ومُعامل معكم كما هو عملكم وما هو مُهدر له. وهو كلام داع لإعطاء الأموال لهؤلاء، ولكلّ مُعسر.

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ لله ﴿أَمْوَالَهُم﴾ المأمور أداؤها والمحمود إعطاؤها ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أراد عموم الأعصار ﴿سِرّاً وَعَلَانِيَةً﴾ أراد دوام الأحوال

أحصرهم الجهاد ﴿لا يستطيعون﴾ لاشتغالهم به ﴿ضربا﴾ ذهابا ﴿في الأرض﴾ للكسب. وقيل: هم أهل الصفة وهم نحو من أربعمائة من فقراء المهاجرين، كانوا من صفة المسجد دأبهم التعلم والعبادة والخروج في كل سرية يبعثها النبي ﴿يحسبهم الجاهل﴾ يخالهم ﴿اغنياء من التعفف﴾ من جهة امتناعهم عن المسألة ﴿تعرفهم بسيماهم﴾ من صفرة الوجوه ورثاثة الحال ﴿لا يسألون الناس الحافاً﴾ إلحاحا ﴿وماتنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾ ترغيب في الإنفاق.

﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية﴾ يعمون الأوقات والأحوال وأموالهم بالصدقة،نزلت في علي عليه السلام لم يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بواحد ليلا وواحد نهاراً وواحد سراً وواحد علانية ﴿فلهم أجرهم﴾ بالاستحقاق

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ معادلاً لأعمالهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ كرماً وإكراماً حالاً ومآلاً ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ حالاً ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٧٤﴾ همّ ردّ مآلاً لدوام السّرور لحصول المراد، أرسلها الله مصرّحاً لحال «أسد الله الكرّار» لمّا سمح درهماً سمراً ودرهماً طلوعاً ودرهماً سرّاً ودرهماً حسّاً.

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ الرّماء المراد معاملوه، وأورد الأكل لما هو أكرم مصالح المال ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ معاداً ﴿إِلَّا كَمَا﴾ «ما» للمصدر ﴿يَقُومُ﴾ المرء ﴿ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ المارد وهو المصروع ﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ والصّرع. الكلام وارد وأمّا لما وهموا ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأصر والأمر ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أهل الرّماء ﴿قَالُوٓا۟﴾ إحلالاً ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ وسوّوهما وسمطوهما سمطاً واحداً، وما هما سواء كما وهموا، وعكس الكلام لما هم أصلوا الرّماء حلاً ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾ «الواو» للحال ﴿وَحَرَّمَ﴾ الله ﴿ٱلرِّبَوٰا۟﴾ لمصالح أهل

﴿عند ربهم ولا خوف عليهم﴾ من أهوال القيامة ﴿ولا هم يحزنون﴾ فيها.

﴿الذين يأكلون الربا﴾ يأخذونه، وذكر الأكل لأنه أغلب منافع المال، والربا الزيادة في المعاملة أصلاً أو عوضا ﴿لا يقومون﴾ إذا بعثوا من قبورهم ﴿إلا كما يقوم الذي يتخبطه﴾ إلا قياما كقيام المصروع بناء على زعمهم ان ﴿الشيطان﴾ يخبطه فيصرع ﴿من المس﴾ الجنون، وهو على زعمهم أن الجني يمسه فيختلط عقله يعني انهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين، لأنه تعالى أربى في بطونهم الرباء فأثقلهم، وتلك سيماهم في المحشر ﴿ذلك﴾ العقاب ﴿بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا﴾ قاسوا أحدهما بالآخر، وعكس التشبيه مبالغة كأنهم جعلوا الربا أصلاً وقاسوا به البيع ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ رد لقياسهم إذ الأحكام تبع

الإسلام وهو ردّ لما ادّعوا ﴿فَمَن﴾ كلّ أحد ﴿جَآءَهُۥ﴾ وصله ﴿مَوْعِظَةٌ﴾ ادّكار ﴿مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ﴾ ادّكر وسمع ردعه وصدّ عمّا عامل الرّماء وعمّا أكله ﴿فَلَهُۥ﴾ للمدّكر ﴿مَا﴾ مال ﴿سَلَفَ﴾ مرّ وملكه أو أكله أوّلاً أمام ورود المحرّم ﴿وَأَمْرُهُۥٓ﴾ حكمه موكول ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ مَعاداً وما لكم معه محلّ كلام وروم حالاً ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ وأحلّ الرّماء مع ورود الرّدع وعامله محلّلاً ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ﴾ محلّلو الرّماء ومعاملوه ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾ أهلها ﴿هُمْ﴾ لا سواهم ﴿فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ ﴿٢٧٥﴾ دواماً لمّا أحلّوا ما حرّم الله وصاروا عُدّالاً صُدّاداً.

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ﴾ إهلاكاً وإعداماً المال المسوط معه ﴿ٱلرِّبَوٰا۟﴾ ولو عدا الحدّ وانعدّ لمساسه الحرام ﴿وَيُرْبِى﴾ الله أمراً وإكمالاً ﴿ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾ المأمور اداؤها ولو مواصل. والمراد إكمال محصولها معاداً. أو إكمال أصل المال حالاً، وهو موسّع الأحوال ومكمّل الأموال ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ كامل العدول ومحلّل الحرام ومصرّ الطّلاح ﴿أَثِيمٍ﴾ ﴿٢٧٦﴾ عاصٍ مداوم الإصرار.

للحكمة ﴿فمن جاءه موعظة﴾ بلغه وعظ ونهي ﴿من ربه فانتهى فله ما سلف﴾ أخذه قبل النهي لا يلزمه رده ﴿وأمره إلى الله﴾ يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه، أويجازيه على انتهائه إن اتعظ لله تعالى ﴿ومن عاد﴾ بعد ما تبين له تحريمه استخفافاً ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ لكفرهم بتحليل ماحرم الله، أو أريد به المكث الطويل.

﴿يمحق الله الربا﴾ يهلكه ويذهب ببركته ﴿ويربي الصدقات﴾ ينميها ويضاعف ثوابها ﴿والله لا يحب كل كفار﴾ مصر على تحليل الحرام ﴿أثيم﴾ متماد في ارتكابه.

﴿إِنَّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا لله ورسوله وأحلّوا حلاله وحرّموا حرامه ﴿وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ أعمالاً أمرهم الله وأوصاهم رسوله ﴿وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أدّوها أو داوموا أداءها ﴿وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أعطوها، أوردهما مع عموم صوالح الأعمال لعلوّ حالهما وكلّ واحد عماد الإسلام وملاكه ﴿لَهُمْ﴾ لأهل الإسلام ﴿أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ معاداً مساعداً لأعمالهم ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ لأمر وارد مآلاً ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٧٧﴾ وما لهم همّ لما مرّ وهم ما أدركوه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّـهَ﴾ روعوا أصاره ﴿وَذَرُوا﴾ دعوا وأطرحوا ﴿مَا﴾ مالاً ﴿بَقِىَ مِنَ﴾ مال ﴿ٱلرِّبَوٰٓا﴾ المحرّم ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٧٨﴾ لو صحّ إسلامكم سرّاً وصدراً وعلم الإسلام طوع أوامر الله وروادعه أرسلها الله حال ما رام رهط مالهم ورماه مما الحمس لدّ المحلّ.

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ ما أمركم الله ﴿فَأْذَنُوا﴾ اعلموا وأعدّوا، وروّوا مدّ أوّله ومدلوله «اعلموا» ﴿بِحَرْبٍ﴾ عماس ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وهو المعسر ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ وهو حسامه الساطع الحاسم هدّد الله ﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾ عوداً عمّا حرّمه الله وإحلاله

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ عطفهما على ما يعمهما لفضلهما **﴿لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا﴾** اتركوا **﴿ما بقي من الربا﴾** البقايا الذي اشترطتم على الناس، وهي الرباء، قيل: كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت **﴿إن كنتم مؤمنين﴾** إن صح إيمانكم **﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾** أي فاعلموا بها من أذن به أي علم، وتنكير حرب للتعظيم **﴿وإن تبتم﴾** من الارتباء

﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ أصولها لا ما عداها وهو الرّماء الحرام ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾ أحداً عاملكم لعطو الرّماء ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٧٩﴾ للمطل والوكس.

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ طرء له إعسار ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ حكمه إمهال له ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ عصر حوله موسعاً وموسراً ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا﴾ رؤس أموالكم للمعسر كلاً أو ماصلاً أو المراد إمهاله ﴿خَيْرٌ﴾ أعود وأصلح ﴿لَّكُمْ﴾ مآل الحال ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٨٠﴾ لو حصل علمكم لما هو أعود لكم.

﴿وَاتَّقُوا﴾ رُوعوا ﴿يَوْمًا﴾ موعوداً ﴿تُرْجَعُونَ﴾ وروده معلوماً ﴿فِيهِ إِلَى﴾ أمر ﴿اللَّهِ﴾ وهو أمد العمر أو المعاد ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ﴾ إكمالاً ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ أحد أوس ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ ما هو صوالح أعمالهم وطوالحها ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٨١﴾ لنحور صوالح الأعمال وكور طوالحها.

﴿فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون﴾ بأخذ الزيادة ﴿ولا تظلمون﴾ بالنقصان.

﴿وإن كان﴾ وقع غريم ﴿ذو عسرة﴾ إعسار ﴿فنظرة﴾ فالواجب أو فعليكم إنظار ﴿إلى ميسرة﴾ يسار ﴿وأن تصدقوا﴾ بالابراء ﴿خير لكم﴾ أكثر ثواباً من الإنظار، أو خير مما تأخذون لبقاء ثوابه ﴿إن كنتم تعلمون﴾ الخير والشر، أو ما في التصدق من الأجر.

﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ يوم القيامة أو يوم الموت فتأهبوا للقائه ﴿ثم توفى كل نفس ما كسبت﴾ جزاءه خيراً كان أو شراً ﴿وهم لا يظلمون﴾ بنقص ثواب وزيادة عقاب، وروي «أنها آخر آية نزل بها جبرئيل، وقال: ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة، وعاش الرسول بعدها أحداً وعشرين يوماً، وقيل: سبعة أيام.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ أسلموا ﴿إِذَا﴾ كلما ﴿تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾ عطواً أو إعطاءً، وعامل أحدكم أحدا إمهالاً كالسَّلَم، وورد لمّا حرّم الله الرّماء أحلّ السّلم محلّه، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ عصر معلوم كالأعوام لا كالحصاد وكعود أهل الإحرام والعُمّار ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ اسطروا صكّه لمّا هو أوكد وأصلح لعدم الردّ ودَرء اللّدد، وحرّروا اسم المعامل وصرّحوا عدد رأس المال وأسماء العدول، وأمر السّطر للإكمال لا لإصله ﴿وَلْيَكْتُب﴾ الصّك المعهود ﴿بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ﴾ ساطر وهو الصّكاك ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ السّواء لا حَور ولا كَور لسطوره، مسطوره ما هو الأصلح المعدّل ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ ردع للسّطر عمّا عدم السّطر ﴿أَن يَكْتُبَ﴾ صُكوك ما عاملوه ﴿كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ وأمره وهو معمول لما أمامه موصولاً والأمر الوارد وراءه حَ مؤكد للرّدع أو معمول ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ ما هو الوارد الأصحّ الأصلح وهو حَ مؤسّس ﴿وَلْيُمْلِلِ﴾ «الإملال» هو «الإملاء» ـ وهو طرح المرام للسّطر ـ المرءُ ﴿ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ أداء المال لمّا هو المعلم لما صار أداء مأموراً له ﴿وَلْيَتَّقِ﴾ العدل المملّ أو السّاطر لمّا أملاه أو سطره ﴿ٱللَّهَ﴾ العدل ﴿رَبَّهُۥ﴾ المالك ﴿وَلَا يَبْخَسْ﴾ المملّ وَكساً ﴿مِنْهُ﴾ مأمور الأداء أو ممّا أُملّ

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم﴾ داين بعضكم بعضاً وتعاملتم ﴿بدين﴾ معاملة أحد العوضين فيها مؤجل، وذكر الدين مع تداينتم تأكيداً، أو لرفع توهمه بمعنى تناجرتم من أول الأمر، وعن ابن عباس: «أنها في السلم خاصة» ﴿إلى أجل مسمى﴾ مؤقت ﴿فاكتبوه﴾ لأنه أوثق ﴿وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾ بألا يزيد ولا ينقص ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب﴾ لا يمتنع من الكتابة ﴿كما علمه الله﴾ من الكتابة بالعدل ﴿فليكتب وليملل الذي عليه الحق﴾ أي المديون لأنه المشهود عليه، والإملال الإملاء ﴿وليتق الله ربه﴾ في الإملال ﴿ولا يبخس منه﴾ ولا ينقص

﴿شَيْئاً﴾ ولو ماصلاً ﴿فَإِن كَانَ﴾ المرء ﴿ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهاً﴾ واكساً رُوعاً، مهلكاً للمال محدوداً حكماً أو ممسوحاً ﴿أَوْ ضَعِيفاً﴾ لهرمه، أو لعدم وصوله حدّ الحُلم ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ طرح المرام لحصره ووكله، أو لعدم علمه للكلام ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾ مصلح حاله وسادّ مسدّه، أو موكول أمره ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ السّواء ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا﴾ روموا ﴿شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ أهل الأحلام الأحرار مع الإسلام ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ﴾ لهما العلم والعدل ﴿فَرَجُلٌ﴾ واحد ﴿وَٱمْرَأَتَانِ﴾ لعدم كمال دركهما وهو لما عدا الحدود والأموال ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ﴾ رهط معلوم لكم عدلهم وصلاحهم ﴿مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ حدّد العدد المسطور رَوْد ﴿أَن﴾ وروَوا مكسور الأوّل ﴿تَضِلَّ﴾ سهواً وأمهاً ﴿إِحْدَىٰهُمَا﴾ لها ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ ح ﴿إِحْدَىٰهُمَا﴾ لهما ﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾ واصل الكلام رَوْد إعلام أحدهما سواها حال أممها. والعدد المسطور معلول للإعلام لا الأمه. وعكس إحلالاً للمّ محلّ ما له اللّم ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ﴾

من الحق ﴿شيئاً﴾ قدراً ووصفاً ﴿فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً﴾ ناقص العقل مبذراً ﴿أو ضعيفاً﴾ في بدنه أو فهمه او علمه ﴿أو لا يستطيع أن يمل هو﴾ باشتغاله بما يهمه ﴿فليملل وليه﴾ نائبه والقيم بأمره ﴿بالعدل﴾ بلا حيف على المكتوب له وعليه ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾ المسلمين ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء﴾ في دينه وأمانته وتيقظه ﴿أن تضل إحداهما﴾ الشهادة بأن تنسها ﴿فتذكر إحداهما الأخرى﴾ وعلة اعتبار تعدد المرأة التذكير لكن جعل الضلال علة لكونه سبباً له كأنه قيل: إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ لإقامة الشهادة أو

العدول ﴿إِذَا مَا دُعُوا﴾ للأداء أو الحمل ولا مدلول لـ«ما» ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا﴾ «السّام» هو «الملل» و«الملال» أو المراد الكسل والكَلال ﴿أَن تَكْتُبُوهُ﴾ المسطور أو المال طرساً ﴿صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾ أو مالاً ماصلاً أو آمراً ﴿إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ ومحلّه وعهد حلوله ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ السطر ﴿أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ﴾ أوكد وأوطد ﴿لِلشَّهَٰدَةِ﴾ لأداء المأمور ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا﴾ أصدّ لعدم طروء الإعوار للعدول والحاكم ومالك المال وصرعه وعدده وعصر الأداء ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾ عاصم لكم ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ والمراد سَحلها، وحول كلّ واحد مالكاً لماله حالاً ولا إمهال ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ إصر وحمل ﴿أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ لمّا لا إعوار ولا سهو ولا ما سواهما.

﴿وَأَشْهِدُوٓا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ لمّا هو أحوط وأصلح والأوامر كلّها للإكمال لا لأصلها. وورد لأصلها ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ﴾ كرهاً. ورووه معلوماً مصرّحاً ﴿وَلَا

تحملها وسموا شهداء لمجاز المشاركة ﴿ولا تسأموا﴾ لا تملوا ﴿أن تكتبوه﴾ الدين أو الحق ﴿صغيراً﴾ كان ﴿أو كبيراً إلى أجله﴾ المسمى ﴿ذلكم﴾ أي الكتب ﴿أقسط﴾ أعدل ﴿عند الله وأقوم﴾ وأثبت ﴿للشهادة وأدنى الا ترتابوا﴾ وأقرب إلى أن لا تشكوا في قدر الدين وأجله ﴿إلا أن تكون﴾ التجارة ﴿تجارة حاضرة﴾ حالة ﴿تديرونها﴾ تتعاطونها ﴿بينكم﴾ يداً بيد، والاستثناء من التداين والتعامل أي وإن كانت المعاملة يداً بيد ﴿فليس عليكم جناح ألا تكتبوها﴾ لبعدها عن الشك والتنازع ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ مطلقاً للاحتياط، والأمر للاستحباب أو الإرشاد ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ نهاهما عن ترك الإجابة والتحريف في الكتابة والشهادة إن بنى للفاعل، أو نهي عن الضرار بهما باستعجالهما عن مهم، أو تكليف الكاتب قرطاساً ونحوه أو الشهيد «الشاهد» مؤنة مجيئه من بلده إن بني

شَهِيدٌ﴾ إلاّ لأمر داع ﴿وَإِن تَفْعَلُوا﴾ ما ردعكم الله وحرّمه ﴿فَإِنَّهُ﴾ العمل المحرّم ﴿فُسُوقٌ﴾ دلوع وصدود عمّا أمركم واصل ﴿بِكُمْ وَٱتَّقُوا﴾ رُوعوا ﴿ٱللَّهَ﴾ وآرْعُوا أوامره وروادعه ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ أحكامه لمصالحكم واصلاح أحوالكم ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٨٢﴾ عالم علماً كاملاً لا سهو له كرّر اسم الله إحراصاً لهم للورع ووعداً للإعطاء إكراماً لأمره.

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ رُحّالاً وعامل أحدكم أحداً إمهالاً ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾ وعدولاً ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ سادّ مسدّ السّطر لأهل المال وحكمها الإمساك دواماً ما عدم الأداء ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أحدكم أحداً حال العطو والإعطاء، وما عطا صكاً وعدولاً وما سدّ مسدّه وما وهم ألّه ﴿فَلْيُؤَدِّ﴾ المرء ﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾ وهو المعامل ﴿أَمَٰنَتَهُ﴾ ماله المأمور أداءه ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُ﴾ للألس والمَطل وعدم الأداء ﴿وَلَا تَكْتُمُوا ٱلشَّهَٰدَةَ﴾ لما هو إعدام

للمفعول ﴿وإن تفعلوا﴾ المضارة ﴿فإنه فسوق﴾ خروج عن الطاعة لا حق ﴿بكم واتقوا الله﴾ في أوامره ونواهيه ﴿ويعلمكم الله﴾ ما فيه مصالحكم، ويشعر بأن التقوى تورث العلم النافع ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ولعل تكرار لفظ الله في الجمل الثلاث لكونه أدخل في التعظيم من الضمير.

﴿وإن كنتم على سفر﴾ مسافرين ﴿ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة﴾ تقوم مقام الوثيقة، او فالوثيقة رهان، وتقيد الارتهان بالسفر وعدم وجدان الكاتب خرج مخرج الغالب، وظاهره اعتبار القبض كما عليه أكثر الأصحاب ومالك، وقرئ رهن كسقف وكلاهما جمع رهن معنى المرهون ﴿فإن أمن بعضكم بعضا﴾ وثق الداين بالمديون ولم يرتهن منه ﴿فليؤد الذي أؤتمن أمانته﴾ أي دينه الذي ائتمنه عليه وسمى أمانة لذلك ﴿وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة﴾ أيها الشهود

وإهلاك لمال أحد وهو كلام مع العدول أو مع رهط أمروا لأداء المال ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ﴾ عاص ﴿قَلْبُهُ﴾ سرّه وروعه وأورده لمّا هو مدار الصّلاح والطّلاح لو صلح صلح العطل كلّه ولو طلح طلح كلّه ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ عموماً أو المراد إسرارها وإعلامها ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٨٣﴾ أحاط علمه الكلّ وهو كلام مهدّد.

﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ عالَم العلو ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عالَم الأمر، والمراد العالَم كلّه أسراً ومُلكاً وأمراً ﴿وَإِن تُبْدُوا﴾ إعلاء ﴿مَا﴾ كلّ سوء عدا الوسواس الوارد للرّوع ﴿فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أرواحكم ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ للمصالح ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ هو عاد له واحداً واحداً مُحصٍ معاداً ﴿فَيَغْفِرُ﴾ الأصار كرماً ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ محو آصاره ﴿وَيُعَذِّبُ﴾ عدلاً ﴿مَن﴾ كلّ أحد ﴿يَشَآءُ﴾ إصره ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ ما عدا المحال كردّ الأرواح وإحصاء الأعمال ومحو الآصار ﴿قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٨٤﴾ كامل طول وحول.

﴿ءَامَنَ﴾ أسلم ﴿ٱلرَّسُولُ﴾ المرسل محمّد صلعم ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ أرسل

﴿ومن يكتمها﴾ مع تمكنه من أدائها ﴿فإنه آثم﴾ كافر ﴿قلبه﴾ أسند الإثم إلى القلب لأن الكتمان فعله، او لأنه رئيس الأعضاء ﴿والله بما تعملون عليم﴾ ترهيب.

﴿لله ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكا وخلقا ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم﴾ من السوء ﴿أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ في القيامة ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ فضلا ﴿ويعذب من يشاء﴾ عدلا ﴿والله على كل شيء قدير﴾ على المغفرة والعذاب.

﴿آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون كل﴾ منهم ﴿آمن بالله

وهو كلام الله ﴿إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ لمصالح أهل العالم ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ﴾ كلهم أو كلّ واحد الرّسول وأهل الإسلام ﴿ءَامَنَ﴾ أسلم ﴿بِٱللَّهِ﴾ الواحد الأحد ﴿وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ﴾ طوّع أحكامه وعمّال أوامره ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ طروس أوحاها الله لمصالح الكلّ وروّوا موحّداً، والمراد حَ كلام الله أو اعمّ ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ أوّلهم آدم وحماداهم محمّد (ص)، أرسلهم الله لإصلاح العالَم وأوصلوا ما أُرسلوا له ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ﴾ وهو للعموم ﴿مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ إسلاماً وكلّ واحد مرسل أرسله الله معصوماً مصلحاً، وهو ردّ للهود ورهط روح الله وهم أسلموا رسولاً وردّوا رسولاً. ﴿وَقَالُوا﴾ أهل الإسلام ﴿سَمِعْنَا﴾ كلامك ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أمرك سؤالاً ﴿غُفْرَانَكَ﴾ مصدر لعامل مطروح ﴿رَبَّنَا﴾ والمراد أُمح الآصار ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ ﴿٢٨٥﴾ المعاد والمآل.

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ما حمّل الله أحداً حملاً إلاّ ما اسطاع حمله وسهل له عمله. وروّوا «وُسْعَها» ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ المراد صوالح الأعمال ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ المراد أعمال السّوء ﴿رَبَّنَا﴾ اللّهمّ ﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾

وملائكته وكتبه ورسله﴾ وقرئ وكتابه أي القرآن أو الجنس قائلين ﴿لانفرق بين أحد﴾ بمعنى الجمع لوقوعه في سياق النفي ولذا دخل عليه بين ﴿من رسله﴾ أي نؤمن بجميعهم ﴿وقالوا سمعنا﴾ قولك ﴿وأطعنا﴾ أمرك ﴿غفرانك ربنا﴾ اغفر غفرانك ﴿وإليك المصير﴾ المرجع بعد الموت.

﴿لا يكلف الله نفساً﴾ فيما افترض عليها ﴿إلا وسعها﴾ ما تتسع فيه طاقتها ولا تضيق عنه أي ما دونها ﴿لها ما كسبت﴾ من خير ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من شر لا يثاب بطاعتها ولا يؤاخذ بذنبها، وخص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لأن في الاكتساب اعتمالا والشر تشتهيه النفس الأمارة فهي أعمل في تحصيله بخلاف

للآصار ﴿إِن نَّسِينَآ﴾ أوامرك وأحكامك سهواً ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ لا عمداً ﴿رَبَّنَا﴾ الأرحم الأكرم ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً﴾ حملاً عسراً، وروَوا «آصاراً» ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ﴾ «ما» للمصدر أو للموصول، والإصر هو إهلاكهم وحَسم محالّ رِكس أصرام إطلالهم أو كساهم، أو المراد صواكم الدّهر وأحماله ﴿عَلَى﴾ الأمُم ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مرّو ﴿مِن قَبْلِنَا﴾ وهم أرهاط روح الله والهود. ﴿رَبَّنَا﴾ اللّهمّ ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا﴾ عملاً وأمراً ﴿لَا طَاقَةَ﴾ لا وُسع ﴿لَنَا بِهِۦ﴾ وهو وساوس الصدر وصحاصح الرّوح والرّوع ﴿وَٱعْفُ﴾ أمح ﴿عَنَّا﴾ الآصار ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾ وادمس الأوصام ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾ رُحماً لا أمد له ﴿أَنتَ﴾ الله ﴿مَوْلَىٰنَا﴾ والٍ للأمور ومصلح لها، أو راع للكلّ ومملّه، أو مالك لهم وهم مملوكوك ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿٢٨٦﴾ هم رهط صدّوا عمّا أمرهم الله. وهو دعاء مكرّم دعاه رسول الله صلعم حال الإسراء وسمع الله كلّما دعا.

الخير. وفيه إشعار بأن ادنى خير ينفعها، والشر القليل غير ضار بل الذي يضرها كثيره، لأن كثرة المباني تدل على كثرة المعاني، وفيه إشارة إلى أن الصغاير مكفرة بترك الكباير ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ إن تعرضنا لما يؤدي بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط أو إغفال أو إن تركنا أو أذنبنا أو يكون الدعاء به لاستدامة فضله ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً﴾ ثقلا أي تكليفا شاقا ﴿كما حملته على الذين من قبلنا﴾ كتكليف بني إسرائيل بقتلهم أنفسهم، وقرض ما أصابه البول من أبدانهم بالمقاريض ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا﴾ الأولى بنا ﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾ فمن حق المولى أن ينصر عبيده على أعدائهم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة آل عمران

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة آل عمران

موردها مصر رسول الله صلعم، ومحصول أصول مدلولها.

إعلام محكم كلام الله وما سواه، ولوم أهل العدول ودار الأمر، وعلوّ دار المعاد، ومدح الرّحماء، وردّ أهل الطّرس، وأحوال وَلاد روح الله وأمّه وإعلام ألوكه، وأحوال رهط هم ممدّوه ومسعدوه وأدلاء رهطه.

وأحوال رُوّاد الإسلام، وإعلام ألسن علماء الهود. وأحوال الحرم ولُسُوم أعماله، وعلوّ حال أهل الإسلام وردعهم عمّا والوا مع أعداء الإسلام وأحوال عماس «أُحُد» ولوم أهل الملاء والولع وإكرام أهل الإسلام هلكوا عماساً، ولوم علماء الهود لكسرهم العهد وعدم إعلامهم مدح الرّسول صلعم، ودعاء الرّحماء أهل الإسلام للعماس، والأمر لحمل المكاره والرّدع عمّا هو اصرا الله.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ﴾ ﴿١﴾ سرّ الله مع محمد (ص) رسوله ووَدوده وما حرّكه «عاصم»، ورَوَوا مكسور الأمد.

﴿ٱللَّهُ﴾ المحمود المطاع ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ مألوه ﴿إِلَّا هُوَ﴾ الله الأحد ﴿ٱلْحَيُّ﴾ المدرك ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ ﴿٢﴾ لأمور العالم كلّه.

﴿نَزَّلَ﴾ أرسل سهماً سهماً ﴿عَلَيْكَ﴾ محمّد (ص) ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ الطّرس المسطور المعلوم وهو كلام الله ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ العدل أو السّداد حال الإعلام، أو الأدلاء الدّوال لما هو مرسل أرسله الله، وهو حال. ﴿مُصَدِّقاً﴾ مسدّداً محكماً ساعداً ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لما هو أمامه وهو طروس الرّسل ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ أرسلها لإصلاح الهود و﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾ ﴿٣﴾ طرس روح الله.

﴿سورة آل عمران مدنية مائتا آية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ألم﴾ سرّ تأويله وعن الصادق عليه السلام «معناه أنا الله المجيد» ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ روى «أنه اسم الله الأعظم» ﴿نزل عليك الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ بالصدق في أخباره، أو بما يحقق إنه منه تعالى وهو حال وكذا ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ من الكتاب ﴿وأنزل التوراة والإنجيل﴾ جملة على

﴿مِن قَبْلُ﴾ أمام إرسال كلام الله ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ رهطهما أو كلّهم ﴿وَأَنزَلَ﴾ أرسل ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ لما هو السّداد والصّلاح عمّا هو الكساد والطلاح، والمراد طروس الرّسل كلّها أو الطّرس المرسل لمحمّد صلعم كرّره مادحاً اكراماً لأمره واعلاءً لحاله، أو طرس داود، أو الدّوال السّواطع الحواسم لما عادوا.

﴿إِنَّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عدلوا ﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ أدلّاء أوامره وأحكامه ممّا أرسل وما عداه ﴿لَهُمْ﴾ لا لأحد سواهم ﴿عَذَابٌ﴾ إصر ﴿شَدِيدٌ﴾ عسر صعد دواماً ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ والٍ لمُلكه أو مكوّح لأمره ومحصّل لما أوعده ووعده وما حدّه أمر عمّا هما ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ ﴿٤﴾ لكلّ أحد عصاه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ العلّام ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ﴾ علماً ﴿شَيْءٌ﴾ أمر ما ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ ﴿٥﴾ العالم كلّه صلاحاً وطلاحاً وهو مُطّلع كمال الإطّلاع.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ﴾ ومسوّ لكم ﴿فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ واحدها: الرّحم وهو وِعاء الولد ومأسره ﴿كَيْفَ يَشَآءُ﴾ صوراً وصروعاً أساود وأحامر وأصاحم

موسى وعيسى ﴿من قبل﴾ قبل تنزيل القرآن ﴿هدى للناس﴾ لقومهما ﴿وأنزل الفرقان﴾ كلّ آية محكمة في الكتاب، أو ما يفرق به بين المحقّ والمبطل أو القرآن. وكرّر ذكره بوصفه المادح تعظيما لشأنه ﴿إن الذين كفروا بآيات الله﴾ من كتبه وغيرها ﴿لهم عذاب شديد﴾ بكفرهم ﴿والله عزيز﴾ غالب ﴿ذو انتقام﴾ لا يقدر على مثله أحد.

﴿إن الله لا يخفى عليه شيء﴾ كليّ أو جزئي إيمان أو كفر كائن ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ أي في العالم فعبر عنه بهما إذ الحس لا يتجاوزهما.

﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾ من حسن أو قبيح ذكر أو أنثى،

وكوامل وطوالاً وما سواها، ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾الله ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾﴿٦﴾لا عمل ولا أمر إلاّ وله حِكم ومصالح.

ولمّا وهم رهط روح الله هو إلهٌ أرسله ردّاً لهم ﴿هُوَ﴾الله ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ﴾ أرسل ﴿عَلَيْكَ﴾محمّد(ص) ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾المعهود المعلوم إسماً ورسماً ﴿مِنْهُ﴾الطّرس المعهود ﴿ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ﴾محكم كلمها وأحكامها مؤكّد دوالّها مصرّح مدلولها. أو المراد ما أمره الله وسط كلّ طرس أرسله أو كلام ما حمل إلاّ محملاً واحداً، أو الحاد للحكم ﴿هُنَّ﴾ أولاء ﴿أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾أصله ومردّ ما وراءها ﴿وَأُخَرُ﴾ما عداها ﴿مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ﴾لا مسلك لإدراك مرادها ومدلولها: كمطالع السّور وكلّها مأوّل ما صرّح الله مرامه أو ما لا أمره الله وسط كلّ طرس أو ما له محامل أو المحدود ﴿فَأَمَّا﴾الملأ ﴿ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ أسرارهم وصدورهم ﴿زَيْغٌ﴾عدول عمّا هو السّداد وهم أهل الأهواء ﴿فَيَتَّبِعُونَ﴾عملاً وادلاءً ﴿مَا﴾كلاماً ﴿تَشَـٰبَهَ مِنْهُ﴾مرامه وما لاح مراده، وهم مطاوعوه وأمسكوه وطرحوا محكمه ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾روماً لوساوس الأوهام وإطلاحاً لأهل الإسلام ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾كما هو مرامهم السّوء ودعواهم

تقرير للقيومية وإثبات لعلمه تعالى بإتقان فعله في تصوير الجنين ﴿لا إله إلا هو﴾ لا يعلم غيره علمه ولا يقدر قدرته ﴿العزيز﴾ في سلطانه ﴿الحكيم﴾في أفعاله.

﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾أحكمت عبارتها بالحفظ من الإجمال ﴿هن أم الكتاب﴾أصله، يُرد اليها غيرها، وأفرد أم على إرادة كل واحد أو المجموع ﴿وأخر متشابهات﴾تحتمل وجوهاً، وروي: «المحكم ما يعمل به والمتشابه ما يشتبه على جاهله» ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ميل عن الحق إلى البدع ﴿فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة﴾طلب إيقاع الناس في الكفر فيه إن يفتنوا عن تأويله ﴿وابتغاء تأويله﴾بما يناسب رأيهم الفاسد

الحدد ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ مأوّله العدل ومدلوله المسدّد ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ العلاّم وحده ولا علم لمراده لأحد سواه ﴿وَ﴾ العلماء ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ واطدوا علم وهم علماء الإسلام، هو أوّل كلام لا وصل له مع «إلا الله» ومحموله ما ورد ورآءه ورهط وصلوه مع «الأ الله» وما ورآءه حال أو أوّل كلام حِوار لمحمّ ﴿يَقُولُونَ﴾ كلّهم ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ كلّ ما أرسل لرسول الله صلعم ﴿كُلٌّ﴾ كلّ واحد ممّا هو المحكَم ومعادله مرسل ﴿مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ صحّ ارساله ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ﴿٧﴾ العلماء المكمّل مدح لأهل الوّطود.

﴿رَبَّنَا﴾ اللهمّ ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ عمّا هو العدل والسّداد كمالك أرواع رهط أوّلوه وِآماً لمرادهم وهو كلام أهل العلم الواطد وهو أوّل كلام ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ اسلاماً وعملاً لكلّ محكم وعدله ﴿وَهَبْ﴾ كرماً وإكراماً ﴿لَنَا مِن لَّدُنكَ﴾ طولك ﴿رَحْمَةً﴾ وطداً للعدل والسّداد، أو محواً للآصار والأوصام

﴿وما يعلمُ تأويله﴾ تأويل القرآن كله الذي يجب أن يحمل عليه ﴿إلا الله والراسخون في العلم﴾ الثابتون فيه من لا يختلف في علمه عن الصادق عليه السلام «نحن الرّاسخون في العلم ونحن نعلم تأويله»، ومَن وقف من الجمهور على الله فسّر المتشابه بما استأثر تعالى بعلمه كوقت قيام الساعة ونحوه ﴿يقولون آمنا به﴾ حال من الراسخين أو خبر له إن جعل مبتدأ، وروي أن القائل شيعتهم ﴿كل﴾ أي من المتشابه والمحكم ﴿من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ مدح للراسخين بالقاء الذهن وإعمال الفكر في رد المتشابه إلى المحكم.

﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾ من مقول الراسخين أي لاتبلينا ببلاء تزيغ فيه قلوبنا ﴿بعد إذ هديتنا﴾ إلى الحق ﴿وهب لنا من لدُنك رحمة﴾ نعمة أو لطفاً تثبت به

﴿إِنَّكَ أَنتَ﴾ لا سواك ﴿ٱلْوَهَّابُ﴾ ﴿٨﴾ لكلّ سؤلٍ حالاً ومعاداً.

﴿رَبَّنَآ﴾ اللهمّ ﴿إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ﴾ كلّهم ﴿لِيَوْمٍ﴾ لإحصاء أعمالهم وأوس ما صلح لهم ﴿لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ وروده صحّ سطوعه أمد الدّهر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ الملك العدل ﴿لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ ﴿٩﴾ موعده للمعاد أو كلّ ما وعد.

﴿إِنَّ﴾ الهود ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عدلوا وصدّوا عمّا أمروا وركحوا وحَوَوا أموالاً وأولاداً ﴿لَن تُغْنِيَ﴾ ردّاً ودسعاً أو إمداداً أو إسعاداً ﴿عَنْهُمْ﴾ أهل العدول ﴿أَمْوَٰلُهُمْ﴾ إعطاؤها وسَماحها ﴿وَلَآ أَوْلَٰدُهُم﴾ علاؤهم وحولهم وعددهم ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ آصاره وآلامه أو مراحمه ومكارمه أو طوعه ﴿شَيْـًٔا﴾ أمراً ما أصلاً. ﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمْ﴾ لا سواهم ﴿وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ ﴿١٠﴾ مَسعارها حالهم وأمرهم.

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ كحاله مؤامرهم صُدوداً وإصراً، وأصله الكدح وهو محكوم لمطروح كما مرّ ﴿وَ﴾ الأمم ﴿ٱلَّذِينَ﴾ هلكوا ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ كعاد ورهط صالح ﴿كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾ إعلام الصّلاح وأدلاّء السّداد أراد الرّسل وطروسهم وهو جوار لسؤال محمّ أو حال ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ وأهلكهم

على الإيمان ﴿إنك أنت الوهاب﴾ النعم ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم﴾ لحساب يوم أو جزائه ﴿لا ريب فيه﴾ في وقوعه ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ الوعد.

﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً﴾ أي بدل رحمته أو من عذابه ﴿وأولئك هم وقود النار﴾ حطبها ﴿كدأب﴾ أي شأن هؤلاء كشأن ﴿آل فرعون﴾ في الكفر، أو النصب بتغني أو وقود أي لن تغني عنهم كما لم تغن عن أولئك، أو توقد بهم كما تقود بأولئك ﴿والذين من قبلهم﴾ عطف على آل فرعون ﴿كذبوا بآياتنا﴾ تفسير لدأبهم أوبيان لسببه أي ﴿فأخذهم الله﴾ أهلكهم

﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ أعمالهم السّوء ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ ﴿١١﴾ عسر الإصر.

﴿قُل﴾ رسول الله ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وما أسلموا وهم طلّاح أمّ الرّحم أو الهود اللّواء، عاهدوا أهل الإسلام وكسروا عهدهم، وسرّوا لسطو الأعداء حال عَماس «أحُد» ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ إهلاكاً وأسراً حالاً ﴿وَتُحْشَرُونَ﴾ مآلاً ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ دار الهلاك ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ ﴿١٢﴾ ما مهّد الله لهم دار الهلاك.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ الحُمس أو الهود أو أهل الإسلام ﴿ءَايَةٌ﴾ علَم دالّ لإرسال محمّد صلعم وسَداد دعواه ﴿فِى﴾ حال ﴿فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ للعماس ﴿فِئَةٌ﴾ رهط ﴿تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ طوعه وإعلاء أمره وهم أهل الإسلام ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ مرامهم عكس ما أراد الرّهط الأوّل، وهم آمر عدداً ﴿يَرَوْنَهُم﴾ أهل العدول أهل الإسلام أو العكس ﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾ أهل العدول عدداً أو أهل الإسلام ﴿رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ مصدر مؤكّد لعامله، أو حال ولعلّ الأوّل أسدّ.

﴿بذنوبهم والله شديد العقاب﴾ ترهيب للكفرة.

﴿قل للذين كفروا﴾ مشركي مكة ﴿ستغلبون﴾ أي بيوم بدر ﴿وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ جهنم أو ما مهدوا لأنفسهم ﴿قد كان لكم آية﴾ خطاب للمشركين أو اليهود أو المؤمنين ﴿في فئتين التقتا﴾ يوم بدر ﴿فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم﴾ يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريب ألفين، أو مثلي عدد المسلمين ستمائة وستة وعشرين، قللوا أولا في أعينهم حتى اجترؤا عليهم كما قال ويقللكم في أعينهم فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا، أو يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا ثقة بالنصر الذي وُعدوه في ﴿فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين﴾ «الانفال /٦٦»، وقُرئ ترونهم بالخطاب ﴿رأي العين﴾ رؤية ظاهرة

والمراد كمال السّطوع ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾ أصله الأد وهو الحول ﴿بِنَصْرِهِۦ﴾ إمداده ﴿مَن يَشَآءُ﴾ مدده وإمداده ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ ما مرّ ﴿لَعِبْرَةً﴾ عَلَماً دالاً لسّداد الأمر وادّكاراً ﴿لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ ﴿١٣﴾ لأهل العلم والدّرك عموماً أو لرهط رأوهم وأحسّوهم.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ سُوّل لهم والمُسوّل هو الله مُمحّصاً، وورد هو المارد، وورد المُسوّل للحلال هو الله وللحرام هو المارد ﴿حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ وِدادها والمراد أُولوا الأهواء ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الأعراس والإماء ﴿وَٱلْبَنِينَ﴾ الأولاد وكلّهم موادّ الإلهاء وموارد الأهواء ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ﴾ الدّراهم والأحامر المحدود عددها، أو مال لا حدّ ولا إحصاء له، أو هو المال مِلأ مَسك الأطوم ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ هو ككلامهم درهم مُدرهم، والمراد محوّل ومُصار دراهماً، أو مدلوله الاحكام والرّكم أو الحرس أو المال المرموس أو هو مؤكّد ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ وهما ملاكا أهل الأهواء ﴿وَٱلْخَيْلِ﴾ الكراع لا واحد لها ﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ سوّمه: أعلمه أو رعاه، أو المسوّم المطهّم وهو كامل الأسر أو الكراع الوِسام ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ السّوام ﴿وَٱلْحَرْثِ﴾ المآكر ﴿ذَٰلِكَ﴾ المسطور كلّه ﴿مَتَٰعُ

﴿والله يؤيد بنصره من يشاء﴾ كماأيّد أهل بدر ﴿إن في ذلك﴾ التقليل والتكثير، ونصر القليل على الكثير ﴿لعبرة لأولي الأبصار﴾ عظة لذوى العقول.

﴿زين للناس حب الشهوات﴾ ، أي المشتهيات جعلها شهوات مبالغة ﴿من النساء والبنين والقناطير﴾ جمع قنطار وهو المال الكثير، وقيل: ملء مشك ثور، وقيل: مائة ألف دينار ﴿المقنطرة﴾مبنية منه للتأكيد كبدرة مبدرة ﴿من الذهب والفضة والخيل المسومة﴾المعلمة من السّومة وهي العلامة، أو المرعية من أسام الدّابة وسوّمها ﴿والأنعام﴾ الإبل والغنم والبقر ﴿والحرث ذلك﴾مذكورة ﴿متاع

﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ الدّار ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ حُطَامها ماصل العود مسروع العَدم لا دوام له ﴿وَٱللَّهُ﴾ الواسع عطاؤه ﴿عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ ﴿١٤﴾ المعاد وهو دار السّلام.

﴿قُلْ﴾ رسول الله لرهطك ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ أأعلمكم ﴿بِخَيْرٍ﴾ ما هو أصلح وأعود ﴿مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ ما عَدّد لكم ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ راعوا وما عَصوا الله ﴿عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ﴾ دُور الدُّوح والأحمال والأوراد ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا﴾ دوحها وصُروحها ﴿ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ للماء والدَّرّ والعسل والرّاح ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ دَوَاماً ﴿فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ﴾ حور ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ عمّا كره ﴿وَرِضْوَٰنٌ﴾ وُدّ ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مولاهم ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ ﴿١٥﴾ عالم لأحوالهم وأعمالهم ومصالحهم حالاً ومآلاً. أعدّ لهم الهمّ والسّرور.

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ دعاءً وسؤالاً، وهو مدح لسداد صدورهم وصلاح أسرارهم ﴿رَبَّنَآ﴾ اللهمّ ﴿إِنَّنَآ ءَامَنَّا﴾ إسلاماً لك ولرسولك ﴿فَٱغْفِرْ﴾ أمح ﴿لَنَا﴾ لأهل الإسلام ﴿ذُنُوبَنَا﴾ الطّوالح والآصار أداءً لوعدك ﴿وَقِنَا﴾ معاداً ﴿عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ ﴿١٦﴾ آلامها وآصارها كرماً وعطاءً.

الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾ المرجع.

﴿قل أؤنبئكم بخير من ذلكم﴾ المتاع الفاني ﴿للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة﴾ من الأدناس وخلقاً وخلقاً ﴿ورضوان من الله﴾ وهو أصل النعم ﴿والله بصير بالعباد﴾ أي بأعمالهم فيجازيهم بها.

﴿الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾ صفة المتقين

الملأ ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ حواسّهم وأسرارهم لطوع الله، أو حال ورود اللأواء ووُصول المكاره ﴿وَٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ كلاماً وعملاً وساواً، أو إسلاماً وطوعاً ﴿وَٱلْقَـٰنِتِينَ﴾ الطّوع لله دواماً ما لهم وَهاءٌ ولا كسل أو الدّعاء ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ أموالهم وأملاكهم لطوع الله وإعلاء الإسلام ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ﴾ الله والرُّوام لمحو آصارهم وأعمالهم السّوء ﴿بِٱلْأَسْحَارِ﴾ ﴿١٧﴾ أورد السّحر لمّا هو أكمل الأعصار وأكرمها ودعاء الأسحار أسرع سمعاً.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ حكم وأرسل الأدلاء الدّوالّ السّواطع ﴿أَنَّهُۥ﴾ وروي مكسور الأوّل ﴿لَآ إِلَـٰهَ﴾ مألوه سداداً ﴿إِلَّا هُوَ﴾ الله المعلوم لكلّ أحد. والمحمود لكلّ مِنحال ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ كلاماً وإعلاماً ﴿وَأُولُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾ الرّسل والعلماء إسلاماً وعلماً ﴿قَآئِمًۢا﴾ واطداً وهو حال مؤكّد عمّا الله أو هو ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ العدل حال إعطاء الأعمار وإرسال الأحكام والآصار والآلام ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ كرّره مؤكّداً لما مرّ وأعاده لكمال همّ لعلمه ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ المَلِك الكامل السّطو والطَّول لا مردّ لحكمه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿١٨﴾ المحكم لأمره وحكمه

أو مدح منصوب أو مرفوع ﴿الصابرين﴾ على الطاعة والبلاء عن المعاصي ﴿والصادقين والقانتين﴾ المطيعين ﴿والمنفقين﴾ أموالهم في سبيل الله ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾ عن الصادق عليه السلام «من استغفر الله سبعين مرة في السحر فهو من أهل هذه الآية».

﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ بدلالته على وحدانيته بعجب صنعه ﴿والملائكة﴾ بالإقرار بها ﴿وأولوا العلم﴾ به ﴿قائماً بالقسط﴾ مقيما للعدل في أمور خلقه ﴿لا إله إلا هو﴾ كرر تأكيداً ﴿العزيز الحكيم﴾ الذي لا مغالب له ولا يخل بالعدل، وهما مقرّران للوحدانية والعدل، وعن الباقر عليه السلام: «إن أولى العلم الأنبياء والأوصياء».

أو لأموره حِكَم ومصالح لا أمد لها).

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ المسدَّد المراد المودود ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ هو ﴿ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ وهو ما أورده رسوله صلعم وأُرسل له وأكّده الأدلاء السّواطع ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ﴾ إدّارء الملأ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟﴾ أعطوا ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ وعلمه وهم الهود ورهط روح الله، وإدّارءهم هو ردع الإسلام ولما ادعوا ولداً لله وألهوا آلهاً وساوَوها مع الله ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ﴾ للمصدر ﴿مَا جَآءَهُمُ﴾ وَصَلَهم ﴿ٱلْعِلْمُ﴾ وعلموا أمر الإسلام وسداده، أو صلحوا لعلمه لسطوع الأعلام ﴿بَغْيًۢا﴾ صُدوداً وعُدولاً. ورَوْماً للتّوَدّد وحسداً وحدلاً ﴿بَيْنَهُمْ﴾ لا لِوَهاء أدلاء الإسلام ﴿وَمَن يَكْفُرْ﴾ عداءً وسموداً ﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ أعلامه اللّوامع ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ كامل الإحصاء ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ ﴿١٩﴾ مُسرع عدّ الأعمال وإعطاء محصولها مآلاً.

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ ماروك محمّد للإسلام ﴿فَقُلْ﴾ لَهُمْ ﴿أَسْلَمْتُ

﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ أي الدين المرضي له تعالى الإسلام، أو الانقياد له في جميع أوامره ونواهيه ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى وأهل الكتب السالفة في دين الإسلام، فأثبته قوم وخصه قوم بالعرب ونفاه قوم، أو في التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزير بن الله، وقيل: هم اليهود اختلفوابعد موسى، وقيل: النصارى اختلفوا في أمر عيسى ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بشرائعهم، أو بعد أن علموا الحق، أو تمكنوا من العلم به بالدّلائل ﴿بغياً﴾ حسداً وطلباً للرياسة ﴿بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾ وعيد لهم.

﴿فإن حاجوك﴾ في الدين ﴿فقل أسلمت وجهي﴾ أخلصت نفسي ﴿لله﴾ عبّر به عن النفس لأنه أشرف الأعضاء ﴿ومن اتبعني﴾ عطف على التاء وحسن

﴿وَجْهِيَ﴾ أراد الكلّ ﴿لِلَّهِ﴾ وحده ولا أدعوا معه إلـهاً سـواه ﴿وَ﴾ مـع ﴿مَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ كلّهم ﴿وَقُل﴾ رسول الله ﴿لِّلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ﴾ الهود ورهط روح الله ﴿وَٱلْأُمِّيِّـنَ﴾ هم رهط لا طِرس لهم كأهل أمّ الرّحم ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ كما أسلم أهل الإسلام أمْ لا، أو المراد أسْلِموا ووَحّدوا ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا﴾ إسلاماً صلاحاً وسَداداً ﴿فَقَدِ ٱهْتَدَوا﴾ وسلكوا صراط السَّداد ووَصلوا المرام ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا﴾ عدلوا عمّا هو السُّداد والصّلاح وهو الإسلام ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ﴾ أداء ما أمر الله لك وما أرسَلك مسلّطاً علاهم ولا إصر لك حال عدم إسلامهم ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ﴾ عالم علماً كاملاً ﴿بِٱلْعِبَادِ﴾ ﴿٢٠﴾ أحوالهم ما أسرّوا وما صَرحوا وهو وعد سارّ لأهل الإسلام وكلام مهدّد لأهل العدول.

﴿إِنَّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ أعلامه الدّوالّ لسداد أو أوامره وأحكامه وهم رهط هود عاصروا رسول الله صلعم وأهلك أوّلوهم الرّسل الأوّل وطوّعهم وهم ودّوا عملهم وهموا إهلاكه صلعم وطوّاعه والله عصمهم عمّا همّوه ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـنَ﴾ الرّسل لمّا دعوهم للإسلام وأمروهم الصّلاح ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ حدلاً وعداءً أراد أهلكوا الرّسل مع علمهم حدلهم

للنصل ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين﴾ من لا كتاب لهم كمشركي العرب ﴿أأسلمتم﴾ بعد وضوح الحجج، أم كنتم على كفركم، ومثله ﴿فهل أنتم منتهون﴾ المائدة /٩١ وفيه توبيخ لهم بالمعاندة ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ نفعوا أنفسهم بإخراجهم من الضلال ﴿وإن تولوا﴾ لم يضروك ﴿فإنما عليك البلاغ﴾ لا الجدال ولا الإجبار على الإسلام ﴿والله بصير بالعباد﴾ تهديد لمن لا يسلم.

﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق﴾ فُسر في البقرة

وعِداءَهم وهو حال مؤكّد ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾ لهم ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ العدل وهم أهل الإسلام وأولوا الصّلاح لمّا أمروهم ما هو أصلح لهم، وردعوا عمّا أهلكوا الرّسل ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الأمم ﴿فَبَشِّرْهُم﴾ أعلِمهم ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٢١﴾ مؤلم أكره الآلام.

﴿أُولَـٰئِكَ﴾ الأعداء الحُدّال العُمّال عملاً معهوداً، الملأ ﴿ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ﴾ لاهدارهم ﴿أَعْمَـٰلُهُمْ﴾ الصّوالح اللّواء عملوها أمام إرسال محمّد صلعم لو سلموا عمّا هو الإلحاد وأسلموا لما أمروا كوصل الرّحم وإعطاء الأموال لأهل الإرماد والعسر، ولهم الطّرد والدّحور والأسر والإهلاك ﴿فِى﴾ الدّار ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ حالاً ﴿وَ﴾ الدّار ﴿ٱلْأَخِرَةِ﴾ مآلاً ﴿وَمَا لَهُم﴾ للرّهط المعهود ﴿مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾ ﴿٢٢﴾ أرداء لِدَسع ما أعدّ لهم ممّا هو الأصار والآلام.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أما وصل علمك محمّد (ص) ﴿إِلَى﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا﴾ أُعطوا وهم علماء الهود ﴿نَصِيباً﴾ سهماً كاملاً ﴿مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ وهو طِرس الهود أو الأعمّ أو اللّوح ﴿يُدْعَوْنَ﴾ ورسول الله داعٍ لهم سَمك الله محلّه وصلاه

﴿ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس﴾ فيشتمل أهل الكتاب الذين قتلوا أنبياءهم ومتابعيهم ومن يقتل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ﴿فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا﴾ لم ينالوا المدح والثناء وحقن الأموال والدماء ﴿والآخرة﴾ لم يستحقوا بها الأجر والثواب ﴿وما لهم من ناصرين﴾ يدفعون عنهم العذاب.

﴿ألم ترى إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾ التوراة، أو جنس الكتب المنزلة، وتنكير النصيب للتعظيم أو التحقير أريد بهم أخبار ﴿يدعون

وكمل السّلام له، وهو حال ﴿إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ وهو طرس محمّد رسول الله صعلم، أو طرس الهود لمّا ورد الرّسول مِدراسهم ودعاهم للإسلام، وهم ادّعوا سدادهم وصلاحهم وسألهم هَلُموا طرسكم وهو الحَكَم العدل وما سمعوا أمره وما أوردوه أرسلها الله ﴿لِيَحْكُمَ﴾ الطّرس المعهود أو الرّسول ﴿بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ﴾ هو العدول عمّا صلح ﴿فَرِيقٌ﴾ وهم رؤساءهم ﴿مِّنْهُمْ﴾ الهود ﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ عمّا دُعوا له وحالهم الصُّدود والعدول دواماً.

﴿ذَٰلِكَ﴾ العُدول وعدم الإسلام وإهلاك الرّسل ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ الهود ﴿قَالُوا﴾ وَلعاً لمّا ادعوا هم أولاد الله وأوداؤه ﴿لَن تَمَسَّنَا﴾ الهود ﴿ٱلنَّارُ﴾ آصار الله وآلامه ﴿إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ مَواصل، والمراد عملوا ما عملوا لمّا سهّلوا أمر الآصار والآلام وطمعوا طمعاً لا عود له. ﴿وَغَرَّهُمْ﴾ أطمعهم ﴿فِى دِينِهِم﴾ وما هو محلاً للطّمع ﴿مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ وهو ادّعاءهم المسطور و«ما» موصول أو للمصدر.

﴿فَكَيْفَ﴾ حالهم أو عملهم ﴿إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ﴾ لعصر معهود هو أمد

إلى كتاب الله﴾ القرآن أو التوراة ﴿ليحكم بينهم﴾ في نبوة محمد، أو في أن دين إبراهيم الإسلام، أو في أمر الرّجم ﴿ثم يتولى فريق منهم﴾ استبعاد لتوليهم مع علمهم بوجوب الرجوع إليه ﴿وهم معرضون﴾ شأنهم الاعراض.

﴿ذلك﴾ التولي والإعراض ﴿بأنهم قالوا﴾ بسبب قولهم ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودات﴾ قلائل ﴿وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون﴾ من أنّ آباءهم الأنبياء يشفعون لهم ﴿فكيف إذا جمعناهم ليوم

أعصار لا عصر وراءه ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا وَهْم ﴿فِيهِ﴾ حصوله ردّ لكلامهم، وحكوا أوّل رَمح أصعد معاداً رَمح الهود والله داحرهم ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ أحد ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ عملها أراد كمّل الله كلّ أحد هوداً أو سواهم عطاءً وإكراماً أو إصراً وألماً أعدّ لهم ﴿وَهُمْ﴾ كلّهم ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ لا حَور ولا كَور لصوالح الأعمال وطوالحها.

ولمّا وعد رسول الله صلعم رهطه أكرم الأمم حال ما كاح أمّ الرُّحم وأعطاه ممالك الروم وأمصاراً سواه ووهمه الأعداء ولعاً، أرسل الله مُعلماً الدّعاء ﴿قُلِ﴾ رسول الله ﴿ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ والكلّ مملوكك ﴿تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ﴾ عطاءً وإكراماً ﴿مَن تَشَآءُ﴾ إعطاءه وإكرامه ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ﴾ سطواً وعلوّاً ﴿مِمَّن تَشَآءُ﴾ إعراءه ولك العطاء والردّ ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ مُلكاً وصلاحاً وسماحاً وعلوّاً ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ طرداً وأسراً وعسراً وحرصاً وطمعاً وطلاحاً ﴿بِيَدِكَ﴾ أمرك ﴿ٱلْخَيْرُ﴾ معادله وعكسه ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ إعطاء الملك والإكرام وعكسهما ﴿قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٦﴾ كامل الطّول.

لا ريب فيه﴾ تهويل لما أعد لهم في الآخرة ﴿ووفيت كل نفس ما كسبت﴾ جزاء، ﴿وهم لا يظلمون﴾، الضمير لكل نفس لأنه بمعنى كل الناس.

﴿قل اللهم مالك الملك﴾ كله نداء ثاني أو صفته ﴿تؤتي الملك﴾، أي ما تشاء منه ﴿من تشآء﴾، وكذا ﴿وتنزع الملك ممن تشاء﴾، فالملك الأول عام والآخران خاصان، وقيل: الملك هنا النبوة ونزعه نقلها من قوم إلى قوم ﴿وتعز من تشاء وتذل من تشاء﴾ في الدنيا والدين بالنصر والإدبار والتوفيق والخذلان ﴿بيدك الخير﴾ لم يذكر الشر إيماء إلى ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ النساء /٧٩، أو لأن أفعاله تعالى بين

﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ﴾ طوله وكَوره ﴿فِى ٱلنَّهَارِ﴾ وَكسه وحَوره ﴿وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ﴾ طوله وكوره ﴿فِى ٱلَّيْلِ﴾ وَكْسها وحَورها، أو المراد ورود كلّ وراء معادله ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ﴾ ولد آدم أو الصالح ﴿مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ عالم العدم أو مواده أو الماء المعلوم وهو أصل موادّ الولد، أو الطالح ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ وهو عكس ما مرّ ﴿وَتَرْزُقُ﴾ إعطاء وإكراماً ﴿مَن تَشَآءُ﴾ إعطاءه ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٢٧﴾ عطاء واسعاً لاعدّ له ولا إحصاء.

وأهل الإسلام لمّا وَالَوا رؤساء الهود ووَدّوهم لأمور ومهام، أو لوصول أرحام أرسل الله ﴿لَّا يَتَّخِذِ﴾ الملأ ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الرّهط ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أعداء الله ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ أودّاء، والأصل وُدّهم وعدآءهم لله وحده لا لأمور الملك ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أرادهم الحراء ولاء، وللودّ معهم وسع عمّا ودّ الأعداء ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ ولاءهم ووِدادهم ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ وداده ﴿فِى شَىْءٍ﴾ أصلاً

نافع وضار للمصالح فكلها خير ﴿إنك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل﴾ بإدخال كل منهما في الآخر بالزيادة والنقص ﴿وتخرج الحي من الميت﴾ المؤمن من الكافر، والحيوان من النطفة ﴿وتخرج الميت من الحي﴾ بالعكس ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ غير محاسب له أو غير مضيق عليه.

﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء﴾ نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية ﴿من دون المؤمنين﴾ إشارة إلى أن في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ﴿ومن يفعل ذلك فليس من الله﴾ من ولايته ﴿في شيء﴾ إذ لا يجتمع موالاة متعادين

وما لِوداده سداد، ووِداد الله ووِداد عدوه ما خلاَ محلاً واحداً معاً ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا﴾ إلاّ حال روعكم ﴿مِنْهُمْ﴾ أعداء الله ﴿تُقَىٰةً﴾ أمراً مؤكداً روعكم وحَ لكم إعلاء الوِداد وإسرار العِداء ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ﴾ لولاء الأعداء لا لِأمْر سواه ﴿نَفْسَهُۥ﴾ خَرده ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ ﴿٢٨﴾ المعاد والإصر معدّ لكم وهو أعسر ما أوعدهم الله.

﴿قُلْ﴾ رسول الله لهم ﴿إِن تُخْفُوا مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ إسراراً، وهو وِلاء الأعداء وكلّ عمل سوء ﴿أَوْ تُبْدُوهُ﴾ كلاماً وعملاً ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ طرّاً لمّا هو عالم أعمالكم وأسراركم وهو أهول مهدّد ﴿وَ﴾ هو ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ أسرار أدوارها وأحكام سعودها ولوامعها وأطوار أحوالها وأمور عالم الرّوح والملك ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ومأسورها وضروع صورها، ولا عمل إلاّ وهو معلومه، ولا سرّ إلاّ وهو محسوسه، ولا معلوم إلاّ وهو مدركه، ولا معدود إلاّ وهو عالم لعدده، وعلمه أحاط الكلّ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أمر ﴿قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٩﴾ له الحول والطّول، وأعدّ لكم الأصار.

﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ تخافوا من جهتهم ما يجب إتقاؤه، وخص لهم إظهار موالاتهم إذا خافوهم مع إبطان عداوتهم، وهي التقية التي تدين بها الإمامية ودلّت عليه الأخبار المتواترة وقوله تعالى ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان﴾ النحل /١٠٦، ﴿ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير﴾ فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة أعدائه، وهو ترهيب بليغ.

﴿قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه﴾ من ولاية الكفار وغيرها ﴿يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض﴾ فيعلم سركم وعلنكم ﴿والله على كل شيء قدير﴾.

وروعوا أو ادكروا ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ أحد ألواح كلّ ﴿مَّا عَمِلَتْ مِنْ﴾ عمل ﴿خَيْرٍ﴾ محمود، أو المراد محصولها العمل ﴿مُّحْضَراً﴾ ملوّحاً مسطوراً ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن﴾ عمل ﴿سُوءٍ﴾ مَلوم محرّم ومكروه ﴿تَوَدُّ﴾ وداداً كاملاً حال أو محكوم لدماء ﴿لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ﴾ هول المعاد أو العمل السّوء ﴿أَمَداً﴾ حدّاً ﴿بَعِيداً﴾ عسراً وَعِراً ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ﴾ أعاد مؤكداً للأوّل ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌ﴾ كامل الرُّحم ﴿بِٱلْعِبَادِ﴾ ﴿٣٠﴾ لمّا هو مؤوّل لهم ومصلح أعمالهم.

واليهود لمّا ادّعوا ادّعاء عاطلاً هم أولاد الله وأوداؤه، أرسل الله ردّاً لهم ﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله ﴿إِن كُنتُمْ﴾ أهل الأهواء وهم اليهود ﴿تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ وداداً مسدّداً ﴿فَٱتَّبِعُونِي﴾ طوعوا كلاماً وعملاً لرسوله ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ لطوعكم رسوله ومودوده، وهو أصل المراد وأمد المأمول وأسّ الإسلام، وهو حوار للأمر ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ طرّاً ووداد أهل الإسلام لله طوعهم أمره. ووداد الله لأهل الإسلام محو آصارهم لإعدام سوء أعمالهم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه﴾ بين ذلك اليوم ﴿أمداً بعيداً﴾ مسافة بعيدة ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ ترهيب للحث على عمل الخير وترك السوء والأول للمنع من موالاة الكفرة فلا تكرار ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ ومن رأفته أن حذرهم عقابه.

﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ أي لا يكون العبد محبوباً لله حتى يعمل بطاعته متبعاً لحججه ﴿ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ قيل: نزلت حين قال اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه، أو حين قال: وفد نجران: إنا نعبد المسيح حباً لله.

لكلّ أحد أطاع رسول الله ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿٣١﴾ راحمه.

ولمّا أورد الأعداء علم محمّد (ص) أمره كأمر الله، وما الأمر كما علمه، أرسل الله دَسعاً لِما أوردوا ﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله ﴿أَطِيعُوا آللَّهَ﴾ كما أمركم ﴿وَآلرَّسُولَ﴾ كما أعلمكم أوامره وأحكامه ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عدلوا وصدّوا عمّا أمروا ﴿فَإِنَّ آللَّهَ لَا يُحِبُّ آلْكَـٰفِرِينَ﴾ ﴿٣٢﴾ لَمّا هم أعداؤه.

﴿إِنَّ آللَّهَ آصْطَفَىٰٓ﴾ أكرم وأرسل ﴿ءَادَمَ﴾ وأعدّه مصدراً للكلّ وأعطاه عِلْم الأسماء كلّها وأكمله محسوداً للملك ﴿وَنُوحاً﴾ هو رسول طوّل الله عمره، وسدّد أمره حال علوّ الماء وحدره ﴿وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ والمراد هو وآله لا الآل وحده، وإكرامه وإرساله أصاره إماماً مرسلاً لولد آدم ومؤسّساً لدار الحرم ومعمّراً لها، وحماه عمّا سعر العدوّ وصار مسعره مورداً وسلاماً ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ روح الله وأمّه أو رسول هود ورِدءه ﴿عَلَى آلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ أهل أعصارهم.

﴿ذُرِّيَّةً﴾ أولاداً وَلد ﴿بَعْضُهَا﴾ آحادها ﴿مِن بَعْضٍ﴾ آحاد وهو صدع

﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا﴾ ماضي أو مضارع ﴿فإن الله لا يحب الكافرين﴾ لا يرضى عنهم، وعدل عن الضمير إلى الظاهر للتعميم والدلالة أن التولي كفر أو اختصاص محبته بالمؤمنين.

﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ بالنبوة والإمامة والعصمة، وآل إبراهيم إسماعيل وإسحق وأولادهما دخل فيهم النبي صلى الله عليه وآله، تلا الباقر عليه السلام هذه الآية فقال: «نحن منهم ونحن بقية تلك العترة»، وآل عمران موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب أو عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود بن أيشا من ولد يهودا ابن يعقوب وكان بين عمرانين ألف وثلاثمائة سنة ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ من

للآل الأوّل والأمد ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لكلام الهود ودعواهم ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٣٤﴾ عالم لما صلح للكلّ.

وادّكر رسول الله ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ أمّ أمّ روح الله حال حملها وولوعها للولد ﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ﴾ لطوعك وأمرك وكسح حرمك ﴿مَا﴾ ولداً ﴿فِى بَطْنِى﴾ الرّحم ﴿مُحَرَّرًا﴾ لك ومصاصاً لأمرك، لا لإعداد مهام سواه وهو حال ﴿فَتَقَبَّلْ﴾ اسمع ﴿مِنِّىٓ﴾ ما هو المأمول ﴿إِنَّكَ أَنتَ﴾ لا سواك ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ للدّعاء ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ ﴿٣٥﴾ للسّار.

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ لا كما هو مرادها ومعادها «ما» مدلولاً ﴿قَالَتْ﴾ أمه ﴿رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ وما جوّزها أهل الدّهر لإصلاح الحرم وإسعاد أهله ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ ولعلّ لله إسراراً وحكماً، وهو أوّل كلام أورده الله إكراماً لولدها ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ﴾ المرصود المدعوّ، واللام للعهد كلام ﴿كَٱلْأُنثَىٰ﴾ المولود لها عملاً وعدساً، وهو محصول كلامه والله

سال بعض ﴿والله سميع﴾ للأقوال ﴿عليم﴾ بالنيات والأعمال. ﴿إذ قالت امرأة عمران﴾ بن ماثان حنة بنت فاقود جدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم أكبر من هارون فظن أن المراد امرأته ويبطله كفالة زكريا لمعاصرته لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع أم يحيى اخت مريم للأب ﴿رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً﴾ معتقاً لخدمة بيت المقدس ﴿فتقبل مني إنك أنت السميع﴾ لقولي ﴿العليم﴾ بنيتي ﴿فلما وضعتها﴾ الضمير لما في بطني، وأنث لأنه كان أنثى أو لتأويله بالنفس أو النسمة ﴿قالت﴾ تحسراً إذ كانت ترجو ذكراً ﴿رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت﴾ اعتراض وهو قول الله، وقرئ على التكلم فيكون كلامها تسلية لنفسها ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ في الخدمة واللام للعهد وإن كان من قولها فللجنس أي

أعلم ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ أملاً لحصول مدلوله وروماً وأم مسمّاها لإسمها ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ﴾ كرمك، والمراد أعصمها إكراماً ﴿وَذُرِّيَّتَهَا﴾ أولادها ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ﴿٣٦﴾ المطرود المردود، ورد: «كلّ مولود ممسوس له حال الولاد إلاّ روح الله وأمّه».

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ وسمع دعاء أمّها وعصم ولدها عمّا هو السّوء ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ سماع محمود وصلاح مسعود ﴿وَأَنۢبَتَهَا﴾ زعرعها ﴿نَبَاتًا﴾ مصدر ﴿حَسَنًا﴾ وسرهدها وأصلحها سداداً وأكملها صلاحاً وطوّلها عمراً وعمّرها طهراً ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ الله ﴿زَكَرِيَّا﴾ وكلّه وأصاره معدّاً لمصالحها مكمّلاً لأمورها كما أعلمه الله وأوحاه. وأعدّ الإماء للدرّ والمهد وكلّ ما صلح للأولاد وروّوا ممدواً ﴿كُلَّمَا دَخَلَ﴾ ورد ﴿عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ﴾ وهو المركع، أو محلّ عالٍ أسّس وسط المركع، له مصعد وسُلّم، ودام موردِه مسدوداً ما صعد لدحص أحوالها وعلم أسرارها إلاّ هو وحده ﴿وَجَدَ﴾ أدرك وأحسّ ﴿عِندَهَا رِزْقًا﴾ أكلاً وأحمالاً. أعطاها الله حمل موسم الحرّ حال موسم الصرّ، وحمل موسم الصرّ حال موسم الحرّ ﴿قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا﴾ مم الطّعام الوارد ومورد

وليس الذكر كالأنثى فيما نذرت ﴿وإني سميتها مريم﴾ وهي في لغتهم بمعنى العابدة ﴿وإني أعيذها﴾ أجيرها ﴿بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها﴾ رضي بها في النذر مكان الذكر ﴿بقبول حسن﴾ بوجه حسن يقبل به النذور ﴿وأنبتها نباتاً حسناً﴾ رباها تربية حسنة بما يصلحها في جميع أحوالها ﴿وكفلها﴾ أي الله جعل كفيلها ﴿زكريا﴾ وقرئ بالتخفيف، وكان زوج أختها ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ الصومعة التي بناها لها أو المسجد أو أشرف مواضعه، سمي به لأنه محل محاربة الشيطان ﴿وجد عندها رزقاً﴾ فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء ﴿قال يا مريم أنّى﴾ من أين ﴿لك هذا قالت

دارها مسدود وما عصره ﴿قَالَتْ﴾ والحال محلّها المهد كما هو حال ولدها روح الله ﴿هُوَ﴾ الحمل أورده الملك ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ روح كرمه وكرم إكرامه وسماط سماحه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ الرّاحم المكرم ﴿يَرْزُقُ﴾ إكراماً ﴿مَن يَشَآءُ﴾ إعطاءه ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٣٧﴾ عطاءً واسعاً لا إحصاء له أو طولاً لا أوساً للعمل.

﴿هُنَالِكَ﴾ محلاً طارها أو عصراً أطهر لمّا أحسّ حالها وكمالها، وعلم مكارم كرم الله ومعالم طوله ومعاسر أطوار سيّلها الله لها ﴿دَعَا﴾ سأل وطمع ﴿زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ أسحاراً وآصالاً ﴿قَالَ﴾ ملهماً ومأموراً ﴿رَبِّ هَبْ﴾ أعط وأسمح ﴿لِي مِن لَّدُنكَ﴾ رحمك وطولك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ ولداً طاهراً صالحاً مسعوداً ورد للواحد وما عداه ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ ﴿٣٨﴾ سامع كلّ دعاء وموسر كلّ معسر وموصل كلّ سؤل.

﴿فَنَادَتْهُ﴾ دعاه ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أوحاه الرّوح وحده أوردها محلّ الواحد إكراماً له ﴿وَ﴾ الحال ﴿هُوَ قَآئِمٌ﴾ مصلٍ ﴿يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ محلّ عالٍ لها أو حرم الله ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ ورووا مكسور الأوّل ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ مرسل لك إعلاماً سارّاً ﴿بِيَحْيَىٰ﴾ ولاده المأمول ﴿مُصَدِّقًا﴾ مسدّداً مسلّماً وهو حال ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ روح الله، وهو أوّل مرء أسلمه أو مسلّماً كلام الله وطرسه المرسل

هو من عند الله﴾ قيل: تكلمت صغيرة كعيسى وما رضعت قط، وكان رزقها يأتيها من الجنة كرامة لها ﴿ان الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ بغير تقدير لكثرته أو بغير استحقاق تفضلاً ﴿هنالك﴾ في ذلك المكان أو الوقت ﴿دعا زكريا ربه﴾ لما رأى كرامة مريم على الله ﴿قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة﴾ كما وهبتها لحنة العاقر العجوز، أو لما رأى الفاكهة في غير وقتها طمع في ولادة العاقر، يسأل الولد ﴿إنك سميع الدعاء﴾ مجيبه ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أنّ﴾ أي بأن ﴿الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله﴾ أي

﴿وَسَيِّداً﴾ ساد رهطه، أو إماماً حالاً وصلاحاً وسَداداً ورد، ما همّ الإصر ﴿وَحَصُوراً﴾ اصراً لدرّه طارحاً مسّ العِرس، أو محصوراً محدوداً آصاراً وآمالاً ولهواً ﴿وَنَبِيّاً﴾ مرسلاً مولوداً ﴿مِّنَ﴾ الملأ ﴿ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ ﴿٣٩﴾ صلحاء الرّهط وكرام الرّسل.

ولمّا سمع الرّسول كلام الملك حارَ و﴿قَالَ﴾ لله أو للملك دَسعاً للوساس والأ وعده الله ولداً وسمع وعده، أو هو سؤال عمّا حال ولاده ﴿رَبِّ أَنَّىٰ﴾ للحال ﴿يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ﴾ ولد ﴿وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾ أمد الهَرَم وحدّ العمر وحّ عمره عدد «اصل» أو عدد «محمّد» أو عدد «ساحل» ﴿وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ﴾ لا صلاح لها للولاد وعمرها عدد «صح» ﴿قَالَ﴾ الله الآمر ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما أسمحك ولداً مع هَرَمك وهَرَم أهلك وعدم طولكما ﴿ٱللَّهُ يَفْعَلُ﴾ كلّ ﴿مَا يَشَآءُ﴾ ﴿٤٠﴾ ولو محالاً عاداً.

﴿قَالَ﴾ الرّسول ﴿رَبِّ ٱجْعَل﴾ وأعط ﴿لِّىٓ﴾ وأصر ﴿ءَايَةً﴾ علماً لأعلم حمله وسؤاله لحصول كمال السّرور، ﴿قَالَ﴾ الملك ﴿ءَايَتُكَ﴾ معلامك لعلم الحمل ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ عدم الوَك الكلام إلاّ حال أداء وردك. وورد: «كلّ مسحلّه» وورد: «أمسك عمّا الكلام» إصراً له لسؤاله العلم. أو المراد: هو

بعيسى لأنه وجد بقوله تعالى «كن» من غير أب ﴿وسيداً﴾ رئيساً في طاعة الله على أهل طاعته ﴿وحصوراً﴾ لا يأتي النساء ﴿ونبياً من الصالحين قال رب أنّى يكون لي غلام﴾ تعجباً ﴿وقد بلغني الكبر﴾ أدركني كبر السن وأضعفني. وكان له تسع وتسعون سنة، ولامرأته ثمان وتسعون ﴿وامرأتي عاقر﴾ لا تلد ﴿قال كذلك﴾ مثل خلق الولد من الهرمين ﴿الله يفعل ما يشاء قال رب أجعل لي آية﴾ علامة لوقت الحمل لأتلقاه بالشكر، أو أعلم بها أن ذلك البشارة منك ﴿قال آيتك ألا تكلم الناس﴾ لا تقدر على تكليمهم

الصّوم ولا كلام حال صومهم ﴿ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ ولاء ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ وراء ما كالمه المَلك وهو وَمأ الرّأس أو اللّمح ﴿وَٱذْكُر﴾ ادع ﴿رَّبَّكَ﴾ إلهك ﴿كَثِيرًا﴾ لا إحصاء له ﴿وَسَبِّحْ﴾ صلّ ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ العصر وحوله ﴿وَٱلْإِبْكَـٰرِ﴾ ﴿٤١﴾ وراء السّحر.

﴿وَ﴾ ادّكر رسول الله ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ المراد الملَك وحده وهو: «الرّوح» ﴿يَـٰمَرْيَمُ﴾ ورد: «كلّموها صراحاً» وكلام الملَك معها لإكرام لها لا لإرسال أو إرهاصاً لروح الله وما أرسل إلاّ مرء. أو المراد ألهموها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾ أكرمك أوّلاً عصر الولاد وسمعك ممّا أمّك ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ وعصمك عمّا ساءك وسلمك ممّا هو العور والرّكس كما هو للأعراس عموماً ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ﴾ وأعطاك ولداً لا والد له كروح الله ﴿عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿٤٢﴾ عوالم عصرك أو كلّها لعلوّ حالك وسموّ أمرك.

﴿يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ أمرها الله دوام الطّوع وطول الدّعاء ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى﴾ ما أورد الرّكوع أوّلاً وما صدره لما هو المأمور والمعمول لهم أمداً ﴿مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ ﴿٤٣﴾ اللاّزا صلّوا مع الملأ.

﴿ثلاثة أيام﴾ بلياليهن ﴿إلا رمزاً﴾ إشارة كان يؤمئ برأسه ﴿واذكر ربك كثيراً﴾ في أيام المنع، وفيه تأكيد لما قبله ﴿وسبح بالعشي﴾ من الزوال إلى الغروب ﴿والإبكار﴾ من الفجر إلى الضحى ﴿وإذا قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك﴾ أو لا حين تقبلك من أمك ربّاك وأكرمك برزق الجنة ﴿وطهرك﴾ مما يستقذر من النساء أو من السفاح ﴿واصطفاك﴾ آخراً بالهداية، وتكليم الملائكة، والولد بلا أب ﴿على نساء العالمين﴾ عالمي زمانك، وفاطمة سيدة نساء العالمين مطلقاً ﴿يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي﴾ أمرت بالصلوات بذكر أركانها ﴿مع الراكعين﴾ في الجماعة، أو مع من يركع في صلاته لا مع من لا يركع.

﴿ذَٰلِكَ﴾ أحـوال روح الله وأمّـه ومـوكلها وولده وأمّـها ﴿مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ أسرار علم الله ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ محمّد (ص) إعلاءً لحالك وإكمالاً لأمرك وما علمه إلاّ لما أوحاه الله ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ صدد علماء الحرم ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ﴾ سهامهم وسط المآء حال ولادها، أو المراد مساطر طرس الهود رصّاداً ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ إصلاحاً وإكمالاً ﴿وَمَا كُنتَ﴾ محمّد (ص) ﴿لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ هؤلآء العلماء لإكمالها.

واذكر رسول الله ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ الرّوح وحده ﴿يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ كرماً ﴿يُبَشِّرُكِ﴾ إعلاماً سارّاً ﴿بِكَلِمَةٍ﴾ صدورها ﴿مِّنْهُ﴾ الله ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ وسمّاه لما كلّما مسح الأعلاء صحّوا أو مسح الرّمكاء ورحل دواماً أو مسحه الرّوح ﴿عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ أورد إسم أمّه إعلاماً لعدم الوالد له ﴿وَجِيهاً﴾ محموداً مسعوداً آمراً هماماً وهو حال ﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ لألوكه حالاً ﴿وَٱلْأَخِرَةِ﴾ لعلوّه مآلاً ﴿وَ﴾ معدوداً ﴿مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ لصعوده مصاعد السّماء وإدراك مدارك الملك.

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ﴾ ومكمّلاً لهم وهو ﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ مصدر صار إسماً للممهّد وهو حال ﴿وَكَهْلاً﴾ حال كمال إدراكه وسطوع حواسه وعلوّ علمه وهو

﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾ أي ما سبق من الغيوب التي لا تعرف إلا بالوحي ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم﴾ التي كانوا يكتبون بها التوراة للإقراع أو قداحهم ليعلموا ﴿أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾ تنافسا في كفالتها ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح﴾ في لغتهم مسيحاً لأنه معناه المبارك ﴿عيسى ابن مريم وجيها﴾ حال من «كلمة» سوغه وصفها ﴿في الدنيا﴾ بالنبوة ﴿والآخرة﴾ بالشفاعة ﴿ومن المقربين﴾ من الله ﴿ويكلم الناس في المهد وكهلاً﴾ من غير تفاوت في

حال الوسط، والحاصل كلامه معهم حال المهد والكهل كلام الرّسل علوّاً وكمالاً ﴿وَ﴾ وهو ﴿مِنَ﴾ الرّهط ﴿ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ أكارم الرّسل وأصالحهم.

﴿قَالَتْ﴾ أمّه روماً للإعلام ﴿رَبِّ أَنَّىٰ﴾ للحال ﴿يَكُونُ لِى وَلَدٌ﴾ كما هو وعدك ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ والولاد مع عدم المسّ ما هو معهوداً ﴿قَالَ﴾ المَلَك أو الله والملَك حال الأمر ﴿كَذَٰلِكِ﴾ ما وُلد ولد إلاّ وله والد ﴿ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ هو آسر ومصرّح ما أراده كما آدم وحوّا ولا والد ولا أمّ لهما وله حِوال كلّ أحد وطول كلّ حال. ﴿إِذَا قَضَىٰٓ﴾ الله ﴿أَمْرًا﴾ أراده وحكَمه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ﴾ للأمر المعلوم المعدوم المراد حصوله ﴿كُن﴾ صر حاصلاً ﴿فَيَكُونُ﴾ ﴿٤٧﴾ الأمر المعهود المحكوم كما أراد، ولا إمهال لأمره ولا رادّ لحكمه.

﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ الله الولد المحمود ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ ألواح رسل أوحاهم الله، أو علم السّطر والرّسم وهو أكمل أهل عصره رسماً ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أسرار الكلّ ﴿وَٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ طرس الهود ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾ ﴿٤٨﴾ طرس روح الله.

﴿وَرَسُولًا﴾ موصول مع أحوال أمامه، أو المراد وأصاره رسولاً، أو الأصل كهلاً ورسولاً ﴿إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أوردهم لمّا هو مرسل هم لا عام أو لردّ ما وهموا هو مرسل لسواهم لا لهم مكمّلاً معهم ﴿أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ﴾

الحالين بكلام الله، قيل: رفع شاباً فالمراد كهلاً بعد نزوله وذكر تقلب أحواله دليل على نفي إلهيته ﴿ومن الصالحين﴾ حال رابع من كلمة ﴿قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر﴾ تعجب أو استفهام ﴿قال﴾ جبرائيل أو الله وهو المبلغ ﴿كـذلك الله يـخلق مـا يشـاء إذا قـضى أمـراً فـإنما يـقول له كـن فـيكون﴾ قادر أن يخلق الأشياء بلا أسباب كما خلقها بأسباب ﴿ويعلمه الكتاب﴾ الكتابة أو جنس الكتب المنزلة ﴿والحكمة والتوراة والإنجيل﴾ خصاً لفضلهما. ﴿ورسولا إلى بنى إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم﴾ أي بقبول أرسلت

عَلَمَ ودالّ، والمراد الأعلام والدّوالّ ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ لسداد كلام أورده وإصلاح مرام أصرّحه ﴿أَنِّيٓ﴾ ورَوَوه مكسوراً ﴿أَخْلُقُ﴾ أصوّر ﴿لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ﴾ حَماء أسود ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ مصوّراً كاملاً ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ المصوّر ﴿فَيَكُونُ طَيْرًۢا﴾ له اللّحم والدّم والرّوح والحمل والولاد وما صوّر وعمّر إلاّ الوطواط ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أمره وحكمه ﴿وَأُبْرِئُ﴾ أصحّح ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾ وهو مولود وُلد مع عماه أو الممسوح ﴿وَٱلْأَبْرَصَ﴾ وهو مرء طلح سطح صرمه لطلاح الدّم. أو السّوداء أو ما عداهما وهما أعسر علل وأسوء أدواء، وهو دَاواهما دعاء ﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ ادعو الله وهو سامع الدّعاء وواسع العطاء، وورد عمّر رهطاً واحدهم سام صدع مرمسه وسطع هرماً ووهم حلول المعاد وأهواله وما هرم أحد عصره. ولمّا كلّم حار وسأل روح الله أحلّ المعاد؟ حاوره لا. وعمرك الله لدعاء اسم الله الأكرم. ورهطه كلّهم سمّوه سحراً ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ حكمه كرّره مؤكّداً ﴿وَأُنَبِّئُكُم﴾ أعلمكم وأصرّحكم ﴿بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ مآكلكم ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ ممّا هو معدّكم سرّاً لا اطّلاع لأحد سواكم. و«ما» للموصول وله محمل المصدر ﴿فِى بُيُوتِكُمْ﴾ دُوركم ومطاعمكم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ ما مرّ ﴿لَأَيَةً﴾ عَلَماً ﴿لَّكُمْ﴾ لسداد رسولكم ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ لله ورسله سَداداً.

رسولا ﴿أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه﴾ الضمير للكاف بمعنى مثل ﴿فيكون طيراً بإذن الله﴾ وأمره إشارة الى أن إحياءه من الله لا منه ﴿وأبرئ الأكمه﴾ الذي ولد أعمى ﴿والأبرص﴾ قيل: ربما اجتمع عليه ألوف من المرضى من أطاق أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى، وما يداوي إلا بالدعاء ﴿وأحيي الموتى﴾ وممن أحيا سام بن نوح ﴿بإذن الله﴾ كرر لدفع توهم الإلوهية ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم﴾ أي بالمغيبات من أحوالكم ﴿إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾ مصدقين بالمعجزات.

﴿وَ﴾ حصل الورود ﴿مُصَدِّقًا﴾ مسدّداً ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾ ممّا اورده وأوحاه الله ﴿مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ طرس الهود ﴿وَ﴾ حصل الورود ﴿لِأُحِلَّ لَكُم﴾ لأعلّمكم إحلالاً ﴿بَعْضَ ٱلَّذِى﴾ أراد الكلّ ﴿حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ كلحوم الدّاعر والسّمك، وورد علماء الهود حرّموا أموراً ما حرّمها الله، والله أمره إعلام ما هو الحلال والحرام لهم ﴿وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ﴾ عَلَم ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ كرّر مؤكّداً وحدّها لوحود كلّها مدلولاً ومآلاً كما مرّ ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ رُوعوه واطرحوا طوالح الأعمال ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ ﴿٥٠﴾ كما أدعوكم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ الآسر المصلح لأمور الكلّ ﴿رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾ ردّ لهم عمّا وهموه إلهاً ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾ وَحّدوه وصدّوا عمّا سواه ﴿هَٰذَا﴾ الوارد المأمور ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ ﴿٥١﴾ مسلك سواء لأهل لإسلام.

﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ﴾ سمع وعلم علماً لا إعوار له كعلم الحواسّ ﴿عِيسَىٰ مِنْهُمُ﴾ الهود ﴿ٱلْكُفْرَ﴾ العدول والصّدود إصراراً وأرادوا إهلاكه ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ﴾ أولو الإمداد والإسعاد وارداً سالكاً ﴿إِلَى﴾ أمر ﴿ٱللَّهِ﴾ وإسلامه

﴿ومصدقاً لما بين يدي من التوراة﴾ أي وجئتكم مصدقاً ﴿ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم﴾ في شريعة موسى كلحم الابل والشحوم والثرب وبعض الطير والسمك ﴿وجئتكم بآية من ربكم﴾ ذكر ذلك أولا تمهيداً للحج ثم كرره بعد ذكر الحجة تذكيراً يترتب عليه ﴿فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه﴾ إشارة إلى العلم والعمل ﴿هذا﴾ أي الجمع بين الأمرين ﴿صراط مستقيم﴾ موصل إلى النجاة.

﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر﴾ لما سمع ورأى أنهم يكفرون، وعلم ذلك منهم كعلم ما يدرك بالحواس ﴿قال من أنصاري إلى الله﴾ الجار

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ هم كُمّل رهطه وكرام أهل الولاء له حوّروا عمّا هو العَوار والوصم ورد هم رسل وَرَدَهُمْ ملوك ووردهم عرك وهم مصطادو السمك ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ أرداء إسلامه ورسوله ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ المرسل للرّسل أوّلاً وهو أرسلك رسولاً مصلحاً لرهطك ﴿وَٱشْهَدْ﴾ عدلا ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ لك والرّسل كلّهم مسدّدو أرهاطهم ومصلحو أمورهم معاداً.

ودعوا ﴿رَبَّنَآ﴾ اللّهمّ ﴿ءَامَنَّا﴾ إسلاماً كاملاً ﴿بِمَآ أَنزَلْتَ﴾ وهو الطّرس المعهود ﴿وَٱتَّبَعْنَا﴾ طوعاً ﴿ٱلرَّسُولَ﴾ رسولك ﴿فَٱكْتُبْنَا﴾ كما هو كرمك ﴿مَعَ﴾ الملأ ﴿ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾ ﴿٥٣﴾ لوحودك وهم عدول الصّلحاء طرّاً أو لأولاد آدم وهم رهط محمّد صلعم أو للأمم أو هم الرّسل عموماً.

﴿وَمَكَرُوا۟﴾ محلوا وسعوا لإهلاكه سرّاً وهمّوا طلاح الأمر وهم طلاّح الهود ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ ردّ الله مكرهم وحرسهم وأهلكوا رداءهم وهماً، أو مكر الله إهلاكهم ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ ﴿٥٤﴾ أعلمهم لمّا ردّ مكرهم ولا علم

متعلق بأنصاري أي من يضيف نفسه إلى الله في نصري ﴿قال الحواريون﴾ حواري الرّجل خالصته، من الحور وهو البياض الخالص، لنقاء قلوبهم وخلوص نيتهم ﴿نحن أنصار الله﴾ أنصار دينه ورسوله ﴿آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾ استشهدوه لأن الرسل يوم القيامة يشهدون لقومهم وعليهم.

﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾ بالوحدانية أو مع الأنبياء الذين يشهدون لأممهم، أو مع أمة محمد لقوله لتكونوا شهداء على الناس ﴿ومكروا﴾ أي اليهود الذين أحس منهم الكفر بتوكيلهم من يقتله غيلة ﴿ومكر الله﴾ برفعه عيسى وألقاء شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل، وأسند المكر إليه تعالى للمقابلة ﴿والله خير الماكرين﴾ أنفذهم كيداً.

لهم وحصل المكر.

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ وهو معمول لـ«مكر الله» أو لاذكر ﴿يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ حاسم عُمرك ومكمّل عملك، وعاصمك عمّا أراد الأعداء وهو إهلاكك وإهدار دمك ﴿وَرَافِعُكَ﴾ مُصعدك ﴿إِلَىَّ﴾ سماء العلوّ ومحلّ الكرم وعالم الرّوح ومُلك الملك ﴿وَمُطَهِّرُكَ﴾ محرّرك وحارسك ﴿مِنَ﴾ همّ هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ او ممّا سوء احمام دارهم ﴿وَجَاعِلُ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ سلكوا صراطك وعملوا كما هو أمرك وهم أهل الإسلام، ورد المراد رهط روح الله وحّ المراد ادّعوا وُدّ طوعك ﴿فَوْقَ﴾ الرّهط ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عدلوا وهو الهود ورهط روح الله أو الهود وحدها وعلوّ الرّوم وكُوحهم علاها كما وعد الله ساطع أدلاء وحساماً ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أمد الدّهر ﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ معادكم ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ عدلاً وسداداً ﴿فِيمَا﴾ أمر ﴿كُنتُمْ فِيهِ﴾ سَداده ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ وهو أمر الإسلام أو حال الرّسول وسداد كلامه.

﴿إذ قال الله﴾ ظرف خبر الماكرين أو لمكر الله ﴿يا عيسى إني متوفيك﴾ مستوفي أجلك وعاصمك من قتلهم إلى أجلك المسمى، أو متسلمك من الأرض، أو قابضك إلى غير موت ﴿ورافعك إلي﴾ إلى سمائي ومقر ملائكتي ﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ من سوء جوارهم ﴿وجاعل الذين أتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾ يعلونهم بالحجة والسيف في أكثر الأحوال، ومتبعوه هم المسلمون دون من كذبه وكذب عليه من اليهود والنصارى ﴿ثم إلي مرجعكم﴾ أي عيسى ومن تبعه وكفر به ﴿فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾ في أمر الدين.

﴿فَأَمَّا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عدلوا عمّا هو سواء الصّراط ﴿فَأُعَذِّبُهُمْ﴾ لعدولهم ﴿عَذَاباً شَدِيداً﴾ وأحوّل صورهم وأهلكهم إهلاكاً عسراً وأعلّلهم وأولمهم وأوصلهم عواسر العلل والآلام ﴿فِى﴾ الدّار ﴿ٱلدُّنْيَا وَ﴾ الدّار ﴿ٱلْأَخِرَةِ﴾ حالاً ومآلاً ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ أهل إمداد وإسعاد لدّسع الآلام والآصار.

﴿وَأَمَّا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا ﴿وَعَمِلُوا﴾ الأعمال ﴿ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ ما أمرها الله ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾ الله ﴿أُجُورَهُمْ﴾ وآماً لأعمالهم ﴿وَٱللَّهُ﴾ الملك العدل ﴿لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ الصّدّاد عمّا أمرهم الله.

﴿ذَ ٰلِكَ﴾ كلام روح الله وأمّه وحالهما وهو محكوم، محموله ﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ محمّد (ص) لحصول علمك ﴿مِنَ ٱلْأَيَـٰتِ﴾ الكوامل والأعلام السّواطع وهو حال ﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ ﴿٥٨﴾ كلام محكم أو حاوٍ لحكم ومصالح، والمراد كلام الله، وورد هو اللّوح.

ولمّا سألوا رسول الله صلعم حال ولاد روح الله أرسل الله ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ حال روح الله، وأمره الهكر ﴿عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ﴾ حال ﴿ءَادَمَ﴾ لما لا

﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم﴾ تفصيل للحكم وقرئ يوفيهم بالياء والباقون بالنون ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ لا يرضى عنهم ﴿ذلك﴾ المذكور من نبأ موسى وغيره ﴿نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم﴾ القرآن الناطق بالحكمة أو المحكم أو اللوح المحفوظ ﴿إن مثل عيسى﴾ في الخلقة من غير أب ﴿عند الله كمثل آدم خلقه من تراب﴾ من غير أب ولا أم، شبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم

والد له ﴿خَلَقَهُۥ﴾ صوّر الله آدم ﴿مِن تُرَابٍ﴾ صلصال ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن﴾ صر مَادّماً ﴿فَيَكُونُ﴾ ﴿٥٩﴾ صار مؤدّماً حال حكاها الله.

هو ﴿ٱلْحَقُّ﴾ السّداد العدل صادراً ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ الأكرم ﴿فَلَا تَكُن﴾ رسول الله ﴿مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ ﴿٦٠﴾ أهل الإعوار والوهم واعلم علماً مسدّداً، والكلام مع رسول الله صلعم والمراد رهطه.

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ ما رآك رسول الله ﴿فِيهِ﴾ أمر روح الله ﴿مِن بَعْدِ مَا﴾ للموصول ﴿جَآءَكَ﴾ وردك وصحّ وروده لك ﴿مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ المسدّد المدلّل ﴿فَقُلْ﴾ لهم محمّد (ص) ﴿تَعَالَوْا۟﴾ هلمّوا ما وحّده دعاء لعموم مدلول الموصول. ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا﴾ أراد ولد أسد الله الكرّار ﴿وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ أولادكم ﴿وَنِسَآءَنَا﴾ أراد ولده الودود عرس أسد الله وأهله ﴿وَنِسَآءَكُمْ﴾ أعراسكم ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ أراد ولد عمّه أسد الله ﴿وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ وهو الدّعاء كذا ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ﴾ طرده وردّه ﴿عَلَى﴾ الرّهط ﴿ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ ﴿٦١﴾ أهل الوَلع عموماً سواء رهطكم أو رهط محمّد رسول الله.

﴿ثم قال له كن فيكون﴾ حكاية حال ماضية.

﴿الحق﴾ خبر محذوف أي هذا أو هو أو مبتدأ خبره ﴿من ربك فلا تكن من الممترين﴾ نهيه عليه السلام من باب التهييج لزيادة اليقين أو من باب إياك أعني.

﴿فمن حاجك﴾ من النصارى ﴿فيه﴾ في عيسى ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾ بأنه عبد الله ورسوله ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ أي يدعو كل منا ومنكم أبناءه ونساءه وهو من كنفسه إلى المباهلة ﴿ثم نبتهل﴾ نباهل بأن نلعن الكاذب منا، والهبلة بالفتح والضم اللعنة ﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ دعاهم إلى الشهادتين وأن عيسى عبد مخلوق

﴿إِنَّ هَـٰذَا﴾ المسطور وهو حال روح الله وأمّه ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ السّادّ الواطد ﴿وَمَا مِنْ﴾ مؤكّد للردّ ﴿إِلَـٰهٍ﴾ مألوه ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وهو مدلول «لا إله إلّا الله» لا مُساهم له ولا ولد، والمراد ردّ رهط روح الله ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ كامل الطّول ﴿لَهُوَ﴾ لا أحد سواه ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ مُلكاً وأمراً ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ ﴿٦٢﴾ حِكَماً وأسراراً.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ صدّوا وما طاوعوا ﴿فَإِنَّ ٱللَّـهَ﴾ العالم للكلّ ﴿عَلِيمٌ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٦٣﴾ طُلّاح الأعمال أوعدهم الله وهدّدهم.

﴿قُلْ﴾ محمّد رسول الله ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ الهود ورهط روح الله ﴿تَعَالَوْا﴾ هلمّوا ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ عدل سوّاها الله مدلولاً وسَداداً ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ ما أدّاءها كلام الله وطرس الهود وطرس روح الله والرّسل كلّهم مآلها ﴿أَلَّا نَعْبُدَ﴾ إلهاً ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ لا سواه ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْـًٔا﴾ ولا سوهم له

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

يأكل ويشرب ويحدث فأبوا، فقال: فليحضر كل منا ومنكم نفسه وأعزة أهله فندعوا على الكاذب من الفريقين. فقبلوا، فأتى صلّى الله عليه وآله بأمير المؤمنين وفاطمة والحسنين عليهم السلام، فخافوا ولم يرضوا ورضوا بالجزية وانصرفوا.

﴿إن هذا﴾ الذي قص من نبأ عيسى ﴿لهو القصص﴾ النبأ ﴿الحق وما من إله إلا الله﴾ رد على النصارى في تثليثهم ﴿وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾ لا يشارك في الحكمة والقدرة ﴿فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين﴾ وعيد لهم، ولم يقل بهم ليدل على أن الإعراض عن الحجج والتوحيد إفساد للدين بل للعالم.

﴿قل يا أهل الكتاب﴾ يعم أهل الكتابين أو نصارى نجران أو يهود بالمدينة ﴿تعالوا إلى كلمة سواء﴾ مستوية ﴿بيننا وبينكم﴾ لا نخلف فيها الرسل والكتب وهي ﴿ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً﴾ في عبادة

مُساهم أهلاً للطّوع كما هو علمكم ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا﴾ طوعاً ﴿بَعْضًا﴾ آحاداً ﴿أَرْبَابًا﴾ حكّاماً ورؤساء ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ سواه وهم أطاعوا علماء رهطهم وألآهم وحرّموا حرامهم وحلّلوا حلالهم وما عملوا ما أرسله الله ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عدلوا وصدّوا عمّا أمروا وردعوا ﴿فَقُولُوا﴾ لهم أهل الإسلام ﴿اشْهَدُوا﴾ عدلاً وسداداً ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ لله الواحد الأحد.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الطّرس ﴿لِمَ تُحَاجُّونَ فِي﴾ أمر ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ وإسلامه والهود ورهط روح الله وهمره واحدهم ﴿وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ﴾ مدار أمر الهود ﴿وَالْإِنجِيلُ﴾ مدار الأحكام لرهط روح الله ﴿إِلَّا مِن بَعْدِهِ﴾ رواحه عهوداً طوالاً ومُدداً مداداً ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ ولع كلامكم وسوء وهمكم وطلاح دعواكم ولمّ موهومكم أمر محال.

وغيرهم ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله، ولا نطيع الأحبار فيما أحدثوا من التحليل والتحريم، إذ من أصغى إلى ناطق فقد عبده.

﴿فإن تولوا﴾ عن التوحيد ﴿فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ أي لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم.

﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم﴾ ادعى كل من اليهود والنصارى أنه منهم ﴿وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون﴾ وكان إبراهيم قبل موسى بألف سنة، وقبل عيسى بألفين، فكيف يكون على اليهودية والنصرانية!

﴿هَآ﴾ للإعلام ومدلوله إعلموا ﴿أَنتُمْ﴾ محكوم، محموله ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ الأرهاط الوّره ﴿حَـٰجَجْتُمْ﴾ عِداءً وهَموكاً ﴿فِيمَا﴾ أمر ﴿لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ مما حواه طرسكم وأدركه حسّكم الكدر ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ﴾ وهماً وصدوداً ﴿فِيمَا﴾ أمر ﴿لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ وما هو مدلول طرسكم المرسل، ومعلومكم هو ادّعاءكم الموهوم ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ أمره ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ حاله هو رسول أُرسل لإصلاح رهطه.

﴿مَا كَانَ﴾ أصلاً ﴿إِبْرَٰهِيمُ﴾ الرّسول ﴿يَهُودِيًّا﴾ كما ادّعاه الهود ﴿وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ كما ادّعاه رهط روح الله، وهو ردّ لكلامهما ودعواهما ﴿وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا﴾ طاهراً موحّداً مال عمّا هو السّوء ﴿مُّسْلِمًا﴾ أسلم لله مصمّماً ﴿وَمَا كَانَ مِنَ﴾ الملأ ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿٦٧﴾ كالهود وما عداهم ردّ لدعواهم.

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ﴾ وأحراهم وأوصلهم ﴿بِإِبْرَٰهِيمَ﴾ طوعاً ﴿لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ أطاعوه وسمعوا أمره وأحكامه ﴿وَهَـٰذَا ٱلنَّبِىُّ﴾ محمّد رسول الله صلعم، ورَوه مكسوراً ﴿وَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أسلموا وهم رهطه ﴿وَٱللَّهُ﴾ الرّاحم ﴿وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٦٨﴾ ممدهم ومسعدهم حالاً ومآلاً

﴿ها﴾ للتنبيه ﴿أنتم هؤلاء حاججتم﴾ جادلتم ﴿فيما لكم به علم﴾ مما في التوراة والإنجيل ﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ ولا ذكر في كتابيكم من دين إبراهيم ﴿والله يعلم﴾ ذلك ﴿وأنتم لا تعلمون ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً﴾ مائلاً عن الأديان الباطلة ﴿مسلماً﴾ مخلصاً لله ﴿وما كان من المشركين﴾ فيه تعريض بشركهم.

﴿إن أولى الناس بإبراهيم﴾ أخصهم به وأقربهم منه ﴿للذين اتبعوه﴾ سابقاً ﴿وهذا النبي والذين آمنوا﴾ معه لموافقتهم له في أكثر شريعته أصالة ﴿والله ولي المؤمنين﴾ ناصرهم.

لطعوعهم أوامره واحكامه.

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ رهط ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ الهود ﴿لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ أهل الإسلام إطلاحاً، وهم دَعوا عمّاراً ومعه ردءاه لطوعهم وأرادوا عودهم، و«لو» للمصدر ﴿وَمَا يُضِلُّونَ﴾ أحداً ﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ وما معاد طلاعهم واطلاحهم سواهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٦٩﴾ مآل أمرهم وسوء معادهم.

﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ رهط الهود ورهط روح الله ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ﴾ ردّاً وعدولاً ﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ أدلاء سواطعه عموماً أو دوّال طرسه للهود ورهط الرّوح. أو محامد محمّد رسول الله صلعم وموعد إرساله ﴿وَ﴾ الحال ﴿أَنتُمْ﴾ أهل الطّرس ﴿تَشْهَدُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ سَداد مدلولها.

﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ رهط الهود ورهط روح الله ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ﴾ سَداد كلام الله وإرساله ﴿بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ الولع وهم حوّلوا مدح محمّد صلعم وسطوع إرساله. أو المراد سوط إسلامهم لرسول الهود وروح الله مع ردّ محمد صلعم ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ محامد محمّد صلعم. أو كلّ ما مرّ ﴿وَ﴾ الحال ﴿أَنتُمْ﴾ أهل العدول ﴿تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧١﴾ علوّ حاله وسداد إرساله وما عدولكم

﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم﴾ قيل: هم اليهود دعوا حذيفة وعمار ومعاذ إلى اليهودية، ولو بمعنى أن ﴿وما يضلون إلا أنفسهم﴾ لا يلحق وبال ضلالهم إلا بهم إذ يضاعف به عذابهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك.

﴿يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله﴾ في كتبكم الناطقة بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ﴿وأنتم تشهدون﴾ بصدقها.

﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل﴾ تخلطونه بالتحريف ﴿وتكتمون الحق﴾ من نبوة محمد صلى الله عليه وآله ﴿وأنتم تعلمون﴾.

ولعكم إلاّ لحسدكم.

والهود لمّا اطّردوا وأمروا رهطهم إعلاء الإسلام مكراً وولعاً مع العدول سرّاً والعود مسرعاً إعلاماً لأهل الإسلام عدم سَداد إرسال محمّد صعلم روماً لردّهم وطمعاً لعودهم، أرسل الله لإعلام أحوالهم وإعلاء مكرهم ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ رهط ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ معهم وأمروا رهطهم ﴿ءَامِنُوا۟﴾ أسلموا ولعاً ﴿بِٱلَّذِىٓ﴾ كلام الله ﴿أُنزِلَ﴾ أرسل ﴿عَلَى﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أسلموا أرادوا محمّداً رسول الله صلعم ورهطه لما هو كالمرسل للكلّ ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ صدره وأوّله ﴿وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ﴾ أمده ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أهل الإسلام ﴿يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ حال اطّلاعهم عودكم وعلمهم ما عَدوا وهم أهل علم إلاّ لأمر لاح لهم.

﴿وَ﴾ ردعوهم ﴿لَا تُؤْمِنُوٓا۟﴾ سرّاً ﴿إِلَّا لِمَن تَبِعَ﴾ طاوع ﴿دِينَكُمْ﴾ طوعكم ﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ﴾ المسلك السَّواء ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ صراطه الأسدّ الموصل وهو الإسلام وما عداه مهلك. وهو كلام وسَط لردّ مكر الهود وعدم عوده لهم. وأعاد كلامهم معهم وهو ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ﴾ أراد أهل الإسلام وهو معمول لردع مرّ ﴿مِّثْلَ مَآ﴾ طرس ﴿أُوتِيتُمْ﴾ علوماً وحِكَماً.

﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا﴾ أظهروا الإيمان بالقرآن ﴿وجه النهار﴾ أوله ﴿واكفروا﴾ به ﴿آخره لعلهم يرجعون﴾ في دينهم لذلك ويرجعون عنه ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ أي لا تصدقوا إلا لأهل دينكم، أو لا تظهروا إيمانكم وجه النهار إلا لمن كان على دينكم فإنهم أرجى رجوعاً ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾ يوفق من يشاء للإسلام ويثبته عليه ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ يتعلق بلا تؤمنوا أي لا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل

أرادوا أسرّوا إسلامكم لإرسال الله طرساً لأهل الإسلام كما أهل لكم إلاّ صدد رهطكم وحدهم، لا صدد أهل الإسلام لما هو مسدّد لإسلامهم ولا صدد أهل العدول والطّلاح عموما لما هو داع لإسلامهم ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ إدلاءً ومراءً، ومعاد «الواو» أحد ما وحّده ما عاد مع وحود معاده، لعموم مدلوله ومراده وهو أهل الإسلام.

﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ الملك العدل معاداً حال إحصاء الأعمال لعلوّ أمره وسطوع دوالّهم ﴿قُلْ﴾ رسول الله ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ﴾ إسلاماً وعلوّاً أو علوماً وحِكماً ﴿بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ أم ﴿يُؤْتِيهِ﴾ كرماً ﴿مَن يَشَآءُ﴾ وله الإعطاء لكلّ أحد أراد ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ واسع الكرم والرّحم ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٧٣﴾ عالم الكلّ كامل العلم.

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ﴾ إسلامه أو كلامه أو إرساله ﴿مَن يَشَآءُ﴾ وهو أهله ﴿وَٱللَّهُ﴾ لا سواه ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ ﴿٧٤﴾ العطاء الكامل وهو ردّ لما وهموه.

ما أوتيتم إلا لأهل دينكم، ولا تفشوه للمسلمين لئلا يزيدهم ثباتاً ولا للمشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام، أو بمحذوف، أي قلتم ذلك ودبرتموه لأن يؤتى يعني دعاكم الحسد إلى ذلك، ويؤيده قراءته أن يؤتى على الاستفهام للتوبيخ اي لأن يؤتى دبرتم كذا، وقوله ﴿إن الهدى هدى الله﴾ اعتراض حتى ﴿أو يحاجوكم﴾ به ﴿عند ربكم﴾ فيقطعوكم، والواو لأحد لأنه في معنى الجمع ﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ فلا هداية ولا توفيق إلا من لطفه.

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ رهط الهود ﴿مَنْ إِن تَأْمَنْهُ﴾ محمّد (ص) ﴿بِقِنطَارٍ﴾ مال واسع ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ أداءً كاملاً وهو «ولد سلام» أودعه أحد مالاً، وأدّاه وما مطل وما ألس أصلاً ﴿وَمِنْهُم﴾ رهط الهود ﴿مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ﴾ والمراد مال ماصل ﴿لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ لكمال ألسه كـ «ولد عادورا» ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ مطلعاً ملحاً مورداً له صدد الحاكم ﴿ذَٰلِكَ﴾ عدم الأداء المدلول للكلام، معلّل ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ رهط الهود ﴿قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى﴾ ألس أموال ﴿ٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ العُومَ اللاّوا ما علموا وما سطروا وما لهم طرس، أو أرادوا أهل الإسلام عموماً وعوّروهم، أو المراد عطو أموالهم سطواً وإكراهاً ﴿سَبِيلٌ﴾ إصر وعلموا ما لهم حلالاً مملوكاً مهما سهل، أو المراد أهل إسلام عاملوا مع رهط الهود أمام إسلامهم ولمّا أسلموا وحاولوا أموالهم حاوَرهم الهود ودّاً لهم وما أدّوا اموالهم. لمّا رأوا حلّ اموالهم وادّعوا هو مسطور طرسهم ﴿وَ﴾ هؤلاء ﴿يَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ ادّعاء لما وهموا، وما الأمر كما ادّعوا وهو ردّ لهم ﴿وَ﴾ الحال ﴿هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ ولع ما وهموا وأداء المال المودع مأموراً للكلّ وما موهومهم إلّا ولع والع.

﴿ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده إليك﴾ كعبدالله بن سلام استودعه قرشي ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداه إليه ﴿ومنهم من أن تأمنه بدينار لا يؤده إليك﴾ كفنحاص بن عازورا استودعه قرشي ديناراً فجحده ﴿إلا ما دمت عليه قائماً﴾ تطالبه بالعنف ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين﴾ في مال من ليس من أهل الكتاب ﴿سبيل﴾ عقاب وذم ﴿ويقولون على الله الكذب﴾ بما ادعوا ﴿وهم يعلمون﴾ كذبهم.

﴿بَلَىٰ﴾ ردّ لِما مرّ والمراد ما الأمر كما ادّعاه الهود ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ الله أوّل الأمر أداء للمودع وطرحاً لأمور المآلس أو معاده الموصول ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ الله وطرح الألس وما كسر العهد وأصلح أعماله عموماً ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ الرّاحم ﴿يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٧٦﴾ وددهم ومصلح معادهم.

﴿إِنَّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ ما عاهدوه وهو إسلام للرّسول المسدّد لما معهم أو أداء الأموال لأهلها ﴿وَأَيْمَـٰنِهِمْ﴾ عهودهم وأحلاطهم بموارد الولع ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ حطاماً ماصلاً وهو عطو الحلو والضرر وما عداهما، وهم محوّلو محامد رسول الله صعلم لأصوع ووطاء ومطمحهم كساد الإسلام واعماء العوام ﴿أُولَـٰٓئِكَ﴾ كسّار العهود ﴿لَا خَلَـٰقَ﴾ سهم ﴿لَهُمْ فِى﴾ الدّار ﴿ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ المعاد ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ كلاماً ساراً ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ رحماً وإسعاداً ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أمد الدّهر ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ وما هو مادحهم ولا هو مطهّرهم عمّا هو الطّلاح والرّكس ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٧٧﴾

﴿بلى﴾ عليهم فيهم سبيل ﴿من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين﴾ استئناف مقرر لما نابته بلى، والضمير في بعهده لله أو لمن، وعموم المتقين باب العائد من الجزاء إلى من وأقيم مقام الضمير، إشارة إلى العلة واعتناء بالتقوى وهي أداء الواجبات وترك المحرمات.

﴿إن الذين يشترون بعهد الله﴾ من الإيمان بالرسول والوفاء بالأمانات ﴿وأيمانهم﴾ وبما حلفوا به من قولهم ﴿ والله لنؤمنن به ولننصرنه ﴾ آل عمران/٨١ ﴿ثمنا قليلاً﴾ عرض الدنيا ﴿أولئك لا خلاق﴾ لا نصيب ﴿لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله﴾ بكلام خير ﴿ولا ينظر إليهم يوم القيامة﴾ لا يصيبهم بخير ﴿ولا يزكيهم﴾ ولا يثني عليهم ﴿ولهم عذاب أليم﴾ على فعلهم، قيل:

مؤلم لا حدّ له.

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ﴾ الهود ورهط روح الله ﴿لَفَرِيقاً﴾ رهطاً ﴿يَلْوُونَ﴾ طمعاً للمال ﴿أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ﴾ والحاصل هم لووًا مساحلهم وأمالوا طرسهم وحوّلوا كلمها، وطرحوا محامد الرّسول صلعم وأحكام الموادع وما عداها وعطو المال إسلالاً ﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾ أهل الإسلام الكلام المحوّل المموّه ﴿مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ المرسل للهود ﴿وَمَا هُوَ﴾ المسوّل ﴿مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ أصلاً لما موّهوه وسوّطوه ﴿وَيَقُولُونَ﴾ محوّلوه ولعاً ﴿هُوَ﴾ المحوّل كلام مرسل ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ المرسل للرّسل والطّروس ﴿وَ﴾ الحال ﴿مَا هُوَ﴾ مرسل ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ما أرسله الله وما أوحاه أكّد الله مؤكداً مهدّداً ﴿وَيَقُولُونَ﴾ هؤلاء الطّلّح ﴿عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ لما اطّرحوا ذرء الكلام وسلكوا سلام الوساوس ﴿وَ﴾ الحال ﴿هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ لعمهم.

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ أحد أراد روح الله، وهو ردّ لرهط الهوه وعلموه إلهاً، والحاصل ما صحّ وهمهم ﴿أَن يُؤْتِيَهُ﴾ عطاءً وإكراماً ﴿ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ المرسل المعلوم ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ الأمر والسّؤدد ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ الألوك وعلوّ حالها ﴿ثُمَّ

نزلت في أحبار كتموا أمر محمد ﷺ وحرفوا التوراة للرشوة، أو في رجل حلف كاذبا في انفاق سلعة.

﴿وإن منهم لفريقا يلون ألسنتهم بالكتاب﴾ يفتلونها بتلاوته عن المنزل إلى محرف **﴿لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾** تأكيد وتسجيل بتعمد الكذب على الله.

﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول

يَقُولَ﴾ الرّسول ﴿لِلنَّاسِ﴾ رهطه ﴿كُونُوا عِبَادًا﴾ آلاهاً وطوّاعاً ﴿لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ما عداه وما الأمر كما وهموا وهو كلّ أحد أُرسل لإصلاح العالم صار إلههم ﴿وَلَـٰكِن﴾ أمرهم الرّسول ﴿كُونُوا رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ وهم الأكامل علماً وعملاً وورد العالم للحلال والحرام أو العالم وورد العامل المعلّم ﴿بِمَا﴾ لما ﴿كُنتُمْ﴾ صلاحاً وسداداً ﴿تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ لرهطكم وروّوه ممّا علم ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ ﴿٧٩﴾ إعلاء للعلم وروّوه ممّا أدرس.

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ الله أو الرّسول ﴿أَن تَتَّخِذُوا﴾ أهل الطّرس ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾ الطّوع لله ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الرّسل ﴿أَرْبَابًا﴾ أوردهما لما إلههما رهط ووهموا الملك اولادَ الله ﴿أَيَأْمُرُكُم﴾ الله أو رسوله، وهو لردّ ما وَهِم أهل الإسلام مما رومهم أمر الرّسول لهم الرّكوع له ﴿بِٱلْكُفْرِ﴾ الصّدود والعدول ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ أهل إسلام وصلاح وسداد وما هو صلاح حالكم.

﴿وَ﴾ اذكر رسول الله ﴿إِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أكّد عهودهم، وورد المراد عهد الرّسول وأممهم، أو المراد عهد أولاد الرّسل ﴿لَمَآ﴾ «اللاّم» ممهّد للعهد و«ما» موصول، أو ما له جوار. وروّوا مكسور اللاّم و«ما» للمصدر أو

للناس كونوا عباداً لي من دون الله﴾ تكذيب لعبدة عيسى ﴿ولكن﴾ يقول ﴿كونوا ربانيين﴾ الرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون، وهو الكامل علماً وعملا ﴿بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ تقرؤن أي بسبب كونكم معلمين الكتاب وبكونكم دارسين،إذ ثمرة التعليم والتعلم كسب العلم والعمل.

﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ إنكار، والضمير المستتر للبشر أو الله ﴿وإذ أخذ الله ميثاق

للموصول، ورووا «لما» ومدلوله العصر أو اللمم ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ أعلمكم ﴿مِّن كِتَـٰبٍ﴾ مرسل ﴿وَحِكْمَةٍ﴾ أسرار ودوالّ ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ﴾ وردكم ﴿رَسُولٌ﴾ وهو محمّد (ص) موعود ﴿مُّصَدِّقٌ﴾ مسدّد مسلّم ﴿لِّمَا مَعَكُمْ﴾ وهو الطِّرس المرسل وعلم حكمه ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ رسول معهود إسلاماً كاملاً ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ رسول الله ﴿قَالَ﴾ الله للرّهط المعهود لمّا أكّد العهود ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ سؤال، مدلوله الامر ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ﴾ الإسلام للرّسول وإسعاده ﴿إِصْرِى﴾ الإصر: العهد ورووا «أُصرأ» محلّ «اصر» مكسور الاوّل مدلولهما واحد، أو واحد «اصار» وهو ما أُحكم معه ﴿قَالُوٓا﴾ أولو العهود ﴿أَقْرَرْنَا﴾ كما هو عهدك واصرك ﴿قَالَ﴾ الله ﴿فَٱشْهَدُوا﴾ للامة كما هو المعهود والأمر للرّسل أو للأملاك، أو لكلّ اهل العهود عموماً ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾ ﴿٨١﴾ العدول، وهو كلام مؤكّد مهدّد عمّا عادوا لمّا علموا لإعلام الله لهم هو معهم، وعلم عهدهم ورآهم حال العهد.

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ﴾ مال وكسر العهد وعدل عمّا أكّد ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ العهد وإحكامه ﴿فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ عادوا الحدود وعادلوها.

النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا أن يبشروا أممهم به ويأمروهم بتصديقه ونصره، أو أخذ على الأنبياء وأممهم بذلك واستغنى بذكرهم وعن الصادق عليه السلام معناه: «أخذ ميثاق أممهم بالعمل بما أتوا به فما وفوا».

﴿قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا﴾ فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار **﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾** عليكم وعلى أممكم وهو تحذير بليغ **﴿فمن تولى بعد ذلك﴾** الميثاق **﴿فأولئك هم الفاسقون**

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ﴾ وصراطه الأسدّ وهم إسلام محمّد رسول الله صلعم وهو معمول ﴿يَبْغُونَ﴾ صراطاً ﴿وَلَهُۥٓ﴾ لله ﴿أَسْلَمَ﴾ أطاع ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الأملاك والأرواح واللّوامع كلّها ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ ولد آدم وما عداهم ﴿طَوْعًا﴾ حال سطوع الأدلاء ﴿وَ﴾ سلوكهم عدلاً ﴿كَرْهًا﴾ حال اعلاء الحسام والصّارم، أو لما رأوا أصاره ﴿وَإِلَيْهِ﴾ الله العدل ﴿يُرْجَعُونَ﴾ ﴿٨٣﴾ كلّهم معاداً.

﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله وأعلمهم ﴿ءَامَنَّا﴾ إسلاماً كاملاً مسدّداً أو المراد هو ورهطه أو هو وحده ﴿بِٱللَّهِ﴾ وحده وكمال محامده ومكارمه ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ أرسل ﴿عَلَيْنَا﴾ كلام الله ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ أرسل ﴿عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ رسول الله أرسله الله ألواحاً ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ وهما ولداه ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ وهو ولده. وهم رسل أوحاهم الله ﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ أولاده الرّسل ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾ رسول الهود ﴿وَعِيسَىٰ﴾ روح الله ﴿وَٱلنَّبِيُّونَ﴾ الرّسل كلّهم كآدم وداود ولوط وصالح ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ إلههم ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾ أصلاً ﴿بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ الرّسل إسلاماً كما هو عمل الهود ورهط روح الله وما عداهم ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ﴾ لله ﴿مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٨٤﴾ موحّدوه ومطاوعو احكامه.

أفغير دين الله يبغون﴾ وقرئ بتاء الخطاب، وقدم المفعول لتوجه الإنكار إليه ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرها﴾ طائعين بالنظر إلى الحجج وكارهين بالسيف ﴿واليه يرجعون﴾ بالتاء والياء.

﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿ونحن له مسلمون﴾ منقادون موحدون

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ ما عدا الوحود والإسلام لله أو صراط محمّد رسول الله صلعم ﴿دِينًا﴾ صراطاً موصلاً لمرامه ومسلكاً لهداه ﴿فَلَن يُقْبَلَ﴾ أصلاً ﴿مِنْهُ﴾ سلوكه ﴿وَهُوَ﴾ لطرح الإسلام ﴿فِي﴾ الدّار ﴿ٱلْأَخِرَةِ﴾ ومعاد الأمر ﴿مِنَ﴾ الرّهط ﴿ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ العُدّام عوداً محصولاً ولا حاصل لهم إلاّ السّدم وورِدهم الدّرك دواماً.

﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ﴾ المَلِك العدل ﴿قَوْمًا كَفَرُوا﴾ عدلوا وصدّوا عمّا أُمروا ودَمسوا سواطع السّداد ﴿بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ إسلامهم ﴿وَ﴾ الحال ﴿شَهِدُوٓا﴾ وصرحوا عدلاً ﴿أَنَّ ٱلرَّسُولَ﴾ الموعود ﴿حَقٌّ﴾ وهو محمّد أرسل لإصلاح الكلّ ﴿وَجَآءَهُمُ﴾ وردهم ﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ دوالّ لإرسال العدول ككلام الله ﴿وَٱللَّهُ﴾ الملك العدل ﴿لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ الحدّال مادام الاصرار لهم، أرسلها الله لمّا أسلم رهط وعادوا عمّا الإسلام ووصلوا أمّ الرّحم.

﴿أُولَٰٓئِكَ﴾ المسطور حالهم ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ مآل أعمالهم ﴿أَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ لعدولهم ﴿لَعْنَةَ ٱللَّهِ﴾ طرده ﴿وَ﴾ طرد ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَ﴾ طرد ﴿ٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ كلّهم.

﴿خَٰلِدِينَ﴾ دَوّاماً وهو حال ﴿فِيهَا﴾ لإصرارهم ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ آصار المعاد وآلامه وما هو مسهّلاً لهم ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ لا

﴿ومن يبتغ غير الإسلام﴾ غير الانقياد لله وتوحيده ﴿ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات﴾ أي كيف يلطف بهم وقد علم تصميمهم على الكفر ﴿والله لا يهدى القوم الظالمين﴾ لا يلطف بهم لعنادهم ﴿أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها﴾ في اللعنة أو العقوبة ﴿لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

إمهال لهم للعود.

﴿إِلَّا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ تَابُوا﴾ هادوا وعادوا ﴿مِن بَعْدِ ذَ ٰلِكَ﴾ الردّ والطّرد ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أعمالهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿٨٩﴾ كمل مراحمه.

﴿إِنَّ﴾ الرّهط ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عدلوا وطرحوا إسلامهم وما طاوعوا روح الله وطرسه وهم الهود ﴿بَعْدَ﴾ حصول ﴿إِيمَـٰنِهِمْ﴾ سداداً لرسوله وطرسه ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا﴾ راموا اكراء صدود عمّا أرسل محمّد له وحصل لهم الاصرار والدّوام ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ اسلامهم، وهم هلاك مع الإصرار وما دعاءهم حال هلاكهم مسموعاً ﴿وَأُولَـٰئِكَ﴾ الضّلاح ﴿هُمُ﴾ الملأ ﴿ٱلضَّآلُّونَ﴾ ﴿٩٠﴾ لا سالكو صراط السّداد.

﴿إِنَّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عدلوا ﴿وَمَاتُوا﴾ هلكوا ﴿وَ﴾ الحال ﴿هُمْ﴾ رهط ﴿كُفَّارٌ﴾ امكوا عمّا صلح لهم وهو الإسلام ووهموا لو ساعدهم الدّهر لأسلموا وما طاوعهم العمر ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم﴾ أصلاً ﴿مِّلْءُ

إلا الذين تابوا من بعد ذلك﴾ الارتداد ﴿وأصلحوا﴾ ما أفسدوا أو دخلوا في الصلاح ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ قيل: نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته فأرسل إلى قومه سلوا: هل لي من توبة؟ فأرسلوا إليه بالآيه فأتى المدينة فتاب.

﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً﴾ هم اليهود كفروا بعيسى بعد إيمانهم بموسى، ثم ازدادوا كفراً بمحمد، أو بمحمد بإيمانهم به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفراً بإصرارهم وطعنهم فيه وصدهم عن الإيمان ﴿لن تقبل توبتهم﴾ لنفاقهم فيها، أو لأنهم لا يتوبون إلا عند المعاينة ﴿وأولئك هم الضالون إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا﴾

﴿ٱلْأَرْضِ﴾ لُهاءُ ملاءها ﴿ذَهَبًا﴾ أحمر ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦ﴾ ولو أعطاه حِماء ادّعاء للأمر المحال وإمحاء لأوهام العوام ﴿أُولَـٰٓئِكَ﴾ الطّلاح ﴿لَهُمْ﴾ معاداً ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مولم ﴿وَمَا لَهُم مِّن﴾ مؤكّد ﴿نَّـٰصِرِينَ﴾ ﴿٩١﴾ حرّاس ردّاً للآصار ودَسعاً لها.

﴿لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ﴾ صلاح العمل وكمال الصّلاح، أو صلاح الحال معاداً ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا﴾ إعطاء لله ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ما هو مودودكم ولو ماصلاً وهو المال أو أعمّ. والحاصل إعطاء المودود محصّل لوصول المرام ودرك المأمول ﴿وَمَا تُنفِقُوا﴾ إعطاء ﴿مِن شَيْءٍ﴾ مودود أو لا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ﴾ الإعطاء ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٩٢﴾ وهو عالم أسراركم وأحوالكم كلّها ومعاملكم كأعمالكم.

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ﴾ مطاعم أهل الإسلام كلّها وهو ردّ لادّعاء الهود دعواهم المردود. وهو عدم حِلّ لحوم الكوم وحسو درّها ﴿كَانَ﴾ أكلها ﴿حِلًّا﴾ حلالاً وهو مصدر سواء له الواحد وعِدلاه ﴿لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ لا كما وهموا ﴿إِلَّا مَا﴾ طعاماً ﴿حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ﴾ أكله ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ إلماماً له علاه الله لصحّه لا ما عداه.

جيء بالفاء إشعاراً بأن سبب امتناع قبول الفدية الموت على الكفر ﴿ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين﴾ قيل: التقدير فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبا، أو لو افتدى بمثله أي معه وكثر حذف المثل إذ المثلين كشيء واحد.

﴿لن تنالوا البر﴾ رحمة الله ورضوانه، ولن تبلغوا كمال البر ولن تكونوا أبراراً ﴿حتى تنفقوا مما تحبون﴾ من المال والجاه والنفس، عن الصادق عليه السلام: «حتى تنفقوا ما تحبون، قال هكذا ما قرأها»، ما تحبون ﴿وما تنفقوا من شيء﴾ طيب أو خبيث ﴿فإن الله به عليم كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل﴾

وهو الكوْم ودرّها ورد حرّمها حال الدّاء للدّواء ﴿مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ أمام إرسالها ولمّا أرسلها الله حرّم لحمها ودرّها علاهم وآماله ﴿قُلْ﴾ رسول الله لهم إدلاء ﴿فَأْتُوا بِٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ أوردوها كما أرسلها الله ﴿فَٱتْلُوهَآ﴾ ادرسوها وصرّحوا مدلولها لسطوع دعواكم وسدادها ﴿إِن كُنتُمْ﴾ رهط الهود ﴿صَـٰدِقِينَ﴾ ﴿٩٣﴾ أهل سداد ولمّا أمروا له ما أوردوها لما علموا مدلولها عكس مرامهم.

﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ عمداً ﴿عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ الولع الموهوم المموّه وهو إحرامه اللحوم أمام إرسالها ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ سطوع أصل الحال وسداد أدلاء المرام ﴿فَأُولَـٰٓئِكَ﴾ الوّلاع ﴿هُمُ﴾ الرّهط ﴿ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ ﴿٩٤﴾ الحدّال اللاّوالا عدل لهم لمحوهم وردّهم ما هو السّداد مع سطوع الأمر.

﴿قُلْ﴾ رسول الله لهم ﴿صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ كلامه. وهو كلّ الطّعام حلّ لهم لا كما هو موهومكم المولوع ﴿فَٱتَّبِعُوا﴾ طوعاً ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ وهو الإسلام وضوع محمّد صلعم ﴿حَنِيفاً﴾ مال عمّا عدا الإسلام. ودعوا ما هو طلاحكم حالاً ومآلاً وهو محوكم كلام الله لحصول مهامكم. وإحرامكم حلالاً أحلّه الله لرسل أمامكم وهو حال ﴿وَمَا كَانَ مِنَ﴾ الملأ ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿٩٥﴾ العدّال

يعقوب ﴿على نفسه﴾ وهو لحم الإبل ﴿من قبل أن تنزل التوراة﴾ فما حرم عليهم بعد نزولها كان لظلمهم وبغيهم ﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾ أن تحريم الطيبات كان قديما ﴿فمن افترى على الله الكذب﴾ بزعمه أن تحريم ذلك قديم ﴿من بعد ذلك﴾ بعد لزوم الحجة ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ بمكابرة الحق الواضح.

﴿قل صدق الله﴾ وأنتم الكاذبون **﴿فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾ تعريض بشركهم .**

الطّلاح وهو الموحّد المسدّد.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ﴾ أسّس وعمّر والمؤسّس هو الله كما دلّ ما رووه معلوماً أسره أمام أسر الرّمكاء أعصاراً طوالاً، ورد مؤسّسه الرّسول المسطور المعهود، وورد مؤسّسه آدم (ع) وهو أوّل دار أسّسها ﴿لِلنَّاسِ﴾ لطوعهم وإحرامهم لله وعملوه مُوَلّاهم ومدارهم ومصمدهم ومرادهم ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ عَلَم للمصر الحرام. وهو أمّ رَحم ﴿مُبَارَكاً﴾ مسعوداً محموداً للأمّام والعُمّار والرُّكاد والدُّوار حوله وهو حال ﴿وَهُدًى﴾ دالاً ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿٩٦﴾ كلّهم لما هو ودعهم وموصل مرامهم ومحصّل مهامهم.

﴿فِيهِ ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ﴾ أعلام ورسوم أعلاها الله أمراً وحالاً كعدول ما طار حال ما طار عمّا حوله أعصاراً ودهوراً، وكلّ طالح همّه سوء كسره الله وأهلكه كملك السّود وعساكره، وكركود الأسد مع المصطاد الحرم مع عدم اهلاكه له ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ مأواه ومصلاه وهو محكوم مطروح المحمول. أو مصرّح للأعلام السّواطع وصحّ مع وحوده لما هو حاو للأعلام كمرسم مركله وعدم دروس رسمه مع طول العهد ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ﴾ ورد ممّا سار وطار ﴿كَانَ ءَامِناً﴾

﴿إن أول بيت وضع للناس﴾ ليكون متعبداً لهم ﴿للذي ببكة﴾ لغة في مكة، وقيل: موضع المسجد، ومكة البلد من البك أي الزحم أو الدق للازدحام فيها ودقها أعناق العتاة، وعنه صلى الله عليه وآله «أول مسجد وضع المسجد الحرام ثم بيت المقدس»، وعن علي عليه السلام: «كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للعبادة» ﴿مباركاً﴾ كثير الخير والنفع ﴿وهدى للعالمين﴾ لأنه قبلتهم ومتعبدهم ﴿فيه آيات بينات﴾ لقهره لمن تعرض له بسوء ﴿مقام إبراهيم﴾ أي منها المقام لتأثير قدميه في الحجر، ومنها الحجر الأسود، ومنها منزل إسمعيل ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ في الآخرة من النار، أو أمر ليؤمن من

ســالماً اهــلاكــاً وأســراً وحَدلاً، أو ممّا أُوعـد مـعاداً. وورد لو امـرء حـلّ دمه وورد الحـرم مـا صـحّ اهـلاكـه ولامـسَـه ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أهـل الإسلام ﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ الحرام وصمده وهو عمل معهود معلوم، ورَووه لا مكسور الحاء كالسّلم والسِّلم وكلاهما مصدر. أو هو مصدر والمكسور اسـم ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ﴾ المأمـور ﴿سَبِيلًا﴾ صـراطـاً وحـصل له الألوّ وسهل له امر السّلوك وهو حصول المآكل والرّواحل وصلاح المراحل وسلام الصّراط. وهم أصحاء لمّا أرسل الله صدرها ولمّ رسول الله صلعم أهل الملل وأعلمهم رسومه وماأسلمه إلاّ رهط واحد وهم أهل الإسلام. أرسل الله اعلاء لكمال علوّه ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ عدل وما علمه مأموراً وما أدّاه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ الملك ﴿غَنِيٌّ﴾ لا وطر له أصلاً ﴿عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿٩٧﴾ وصوالح أعمالهم وهو أسوء لوم مهدّد له.

دخله جانباً خارجه ولا يتعرض له ولكن يلجأ إلى الخروج.

﴿ولله على الناس حج البيت﴾ أي الحج والعمرة جميعاً ﴿من استطاع إليه سبيلاً﴾ بأن يكـون صـحيحاً فـي بـدنه مـخلى فـي سربه له زاد وراحلة ﴿ومن كفر﴾ ترك وهو مستطيع ﴿فإن الله غني عن العالمين﴾ أكـد أمـر الحـجّ بـإيجابه بـصيغة الخـبر والجملة الأسمية، وإيراده عـلى وجـه يـفيد أنه حق لله في رقاب الناس، وتخصيص الحكم بعد تعميمه وهـو تكـرير للـمراد وبيان بعد إبهام، وتغليظ تركه بتسميته كفراً كما سمى تـاركه فـي الخـبر يـهودياً أو نصرانياً، وذكر الاستغناء الدال على المقت والسخط، وإبدال عـن عـنه بـعن العالمين.

﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الهود ورهط روح الله ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ﴾ رَدّاداً ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ سواطعه الدّوال سمعاً ولوامعه حلماً لسداد محمّد صلعم ﴿وَ﴾ الحال ﴿ٱللَّهُ﴾ العدل ﴿شَهِيدٌ﴾ عالم مطّلع ﴿عَلَىٰ مَا﴾ عمل ﴿تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٨﴾ عدولاً أو حسداً وهو معاملكم كأعمالكم.

﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾ الصّدّ: الرّدّ ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهو الإسلام ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ أسلم لله وَ سلك صراط السّداد. أراد «عمّاراً» ورهطاً معه دعاهم الهود لطوعهم واكرهوهم ﴿تَبْغُونَهَا﴾ حال ﴿عِوَجاً﴾ أوداً وعدولاً وعدم سداد لمحوكم مدح رسول الله وسطوع حاله وما عداه. أو المراد رومهم المراء وسط أهل الإسلام ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ علماء أنّما هو صراط السّداد وما صدّها إلّا الطّالح المطلح أو عدول صدد رهطكم ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾ ساهٍ ﴿عَمَّا﴾ عمل ﴿تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٩﴾ وهو الصّدّ ومراسمه.

أوعدهم الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾ أسلموا ﴿إِن تُطِيعُوا فَرِيقاً﴾ رهطاً ﴿مِّنَ﴾ الهود ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا﴾ أعطوا ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ المرسل ﴿يَرُدُّوكُم﴾ أهل الإسلام ﴿بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ ﴿١٠٠﴾ موردها ما وردها

﴿قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله﴾ الدالة على صدق محمد ﷺ ﴿والله شهيد على ما تعملون﴾ فيجازيكم بها ﴿قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا﴾ حال من الواو، أي طالبين لها اعوجاجاً بتلبيسكم على الناس لتوهموا أن فيه عوجا أو بإغوائكم بين المؤمنين ليختل أمر دينهم ﴿وأنتم شهداء﴾ أنها سبيل الله والصاد عنها ضال ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ وعيد لهم.

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم

أحسّ واحد الهود وِآم أهل الإسلام وهـم الأوس وأعداءهم أمام الإسلام، وأحمسه ما أحسّ، وأمر واحد رهطه أعلمهم العَماس الحاصل وسطهم أمام الإسلام، وأمر السّطو والعلوّ للأوس رَوماً لعود وَحْر صدورهم ولمّا أعلمهم، وحصل ما رام وصاحوا: «السّلاح، السّلاح»، ووصل حالهم رسول الله صلعم، وردعهم ارعووا وعلموه عمل الوسواس وسدموا.

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ وهو محال الكلام مع الأوس وأهل عماسهم هَكَر وردع عمّا طَحوا حال ما حصل لهم دواعٍ للإسلام وروادع للصّدود ﴿وَ﴾ الحال ﴿أَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ كلامه المرسل ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ محمّد (ص) أُرسل لإصلاح الكلّ ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ طرسه أوكد العصام لأموره كلّها ﴿فَقَدْ هُدِىَ﴾ دُلّ وأُوصل ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿١٠١﴾ مسلك سواء وممرّ أسلم لأهل الوصول.

﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أدّوا أوامره واطرحوا محارمه كما هو الأصلح والأعدل ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم

بعد إيمانكم كافرين﴾ كما حكى الله عنهم ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم بعد إيمانكم كفاراً﴾ البقرة/١٠٩ ﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله﴾ استبعاد لكفرهم حال وجود ما يدعوهم إلى الإيمان ويصرفهم عن الكفر ﴿ومن يعتصم بالله﴾ يتمسك بدينه ﴿فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾ جئ بالماضي لتحقق وقوعه.

﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾ عن الصادق عليه السلام: «هو أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر» ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ لا تكونوا على حال سوى الإسلام إذا أدرككم الموت، وقرئ بالتشديد أي منقادون للرسول ثم الإمام من بعده.

مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٠٢﴾ داوموا الإسلام واكّدوا أمره وارعوا عمّا حال ورآء حال الإسلام كلّما أدرككم السّام.

﴿وَٱعْتَصِمُوا﴾ أمسكوا ﴿بِحَبْلِ ٱللَّـهِ﴾ كلامه كما هو مدلول كلام الرّسول صلعم أو عصام أوامره الموصل المحكم عموماً ﴿جَمِيعاً﴾ طرّاً وهو حال ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ولا اصّدّعوا أعداء آحادكم آحاداً كالهود ورهط روح الله، أوْ دَعُوا ادّكار ما هو مُعدم الوُدّ والوِآم ﴿وَٱذْكُرُوا﴾ احمدوا ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ آلاء أرسلها الله ﴿عَلَيْكُمْ﴾ كالإسلام وهداه لسواء الصّراط ﴿إِذْ﴾ لمّا ﴿كُنتُمْ﴾ أهل الإسلام أمام الإسلام ﴿أَعْدَآءً﴾ آحادكم لآحاد وعملكم دوام الحرد والعماس ﴿فَأَلَّفَ﴾ آدمَ ﴿بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ وأعطاكم وداداً وولاء وصلحاً وصلاحاً ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ﴾ رحمه ﴿إِخْوَانًا﴾ أوِدّاء لله وأرداء ورد حصل وسط أولاد أوْس وأعداءهم أمام إسلامهم عدآء وعماس أعصاراً ومحاهما الله لإسلامهم وآدم وسطهم لرسوله صلعم ﴿وَكُنتُمْ﴾ أهل الإسلام لطلاح حالكم وسوء عملكم ﴿عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ حرّها وصردها وورودها لو أدرككم السّام والهَلك حال طلاحكم لصار محلّكم الدّرك ﴿فَأَنقَذَكُم﴾ الله وحرّركم وسلّمكم ﴿مِّنْهَا﴾ السّاعور أو سلعها وهداكم للإسلام ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإعلاء الكامل ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ كلامه المرسل الحامل للأوامر والأحكام وما وَعد وأوعد

﴿واعتصموا بحبل الله﴾ بدينه أو كتابه وعنهم عليهم السلام: ونحن حبل الله، وروي: أي القرآن والولاية فإنهما ﴿جميعاً﴾ لا يفترقان ﴿ولا تفرقوا﴾ عن الحق تفرق أهل الكتاب باختلافهم ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾ بالإسلام ﴿فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ متواصلين متحابين في الله ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار﴾ مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم ﴿فأنقذكم منها﴾ بمحمد صلى الله عليه وآله وبالإسلام ﴿كذلك يبين الله لكم آياته﴾ للناس

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٠٣﴾ صراط السّداد ومسلك السّواء والمراد دوام هداهم وكمالها لا اصلها.

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ﴾ أهل الإسلام ﴿أُمَّةٌ﴾ رهط لا كلّكم لعدم صلاح كلّ أحد للأمر والرّدع، والصّالح لهما عالم الأحكام ومطّلع الحدود وأهل الطّول والحول ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ الصّلاح عموماً ﴿وَيَأْمُرُونَ﴾ أمراً ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ ما صلح إسلاماً ﴿وَيَنْهَوْنَ﴾ ردعاً ﴿عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ ما ردّه الإسلام ﴿وَأُولَٰٓئِكَ﴾ هؤلاء الرّهط ﴿هُمُ﴾ الرّهط ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٠٤﴾ الكمّل أولو دوام الرّوح معاداً، وهم أهل الوصول للمأمول.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ وصاروا أرهاطاً لعدم الولاء والوداد ﴿وَٱخْتَلَفُوا﴾ أطاعوا رسلاً وردّوا رسلاً، وهم الهود وما عداهم والمراد الصّدع وسط الأصول ﴿مِن بَعْدِ مَا﴾ للمصدر ﴿جَآءَهُمُ﴾ أرسل لهم ﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ الأدلّاء والأعلام السّواطع والكلّ مصحّح الإسلام وأصوله وحدوده ﴿وَأُولَٰٓئِكَ﴾ هؤلاء الأعداء ﴿لَهُمْ﴾ لعدم وِآمهم إسلاماً وأحكاماً ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٠٥﴾ اصر اسوء وهو موعد ومهدّد اذكر.

﴿لعلكم تهتدون﴾ لكي تثبتوا على الهدى أو تزيدوه ﴿ولتكن منكم﴾ بعضكم بعضكم، وهو خاص غير عامٍّ يدل على أنهما كفائيان ﴿أمة﴾ وقرئ أئمة ﴿يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ روي: «إنما يجب على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر» ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ الأحقاء بالفلاح.

﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا﴾ في الدين كاليهود والنصارى ﴿من بعد ما جاءهم البينات﴾ الدلائل الموجبة للاتفاق على الحق ﴿وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ وعيد للمتفرقين.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ أو عامله لهم،والمراد سطوع لوامعها للسّرور والرّوح ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ وسوادها كدرها للهول والهمّ ﴿فَأَمَّا﴾ الأمم ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ وهم أهل الطّلاح كلّم لهم ﴿أَكَفَرْتُم﴾ وحصل صدودكم وعدولكم ﴿بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ وراء إسلامكم، وهم أهل طرس اسلموا لمحمّد صلعم أمام ألوكه وعدلوا وراءه، أو رَدّاد الإسلام، أو عَدّال ما وآءم مساحلهم أرواعهم، أو هو العدول عمّا عهدوا أوّل الأمر وهم أرواح وحدها، أو مع الأطلال وحَ المراد عموم العَدّال ﴿فَذُوقُوا﴾ أمر طرد ﴿ٱلْعَذَابَ﴾ اطعموه واحسَوه ﴿بِمَا﴾ للمصدر ﴿كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿١٠٦﴾ لعدولكم وصدودكم.

﴿وَأَمَّا﴾ الامم ﴿ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ وهم أهل الإسلام ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ دار سلامه. أورده عكس المطلع لما أراد إعلام أحوال أهل الاسلام أوّلاً وأمداً وراء محسم الكلام مع المطلع ﴿هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ ﴿١٠٧﴾ لهم دوام السّرور وكمال الرّوح.

﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ﴾ الحوامل للوعد وما أوعد ﴿نَتْلُوهَا﴾ أدرسها

﴿يوم تبيض وجوه﴾ من النور ﴿وتسود وجوه﴾ من الظلمة، أو يوسم أهل الحق ببياض الوجه والصحيفة وشق النور بين يديه وبيمينه وأهل الباطل بضد ذلك ﴿فأما الذين أسودت وجوههم﴾ فيقال لهم ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾ توبيخ أو تعجب من حالهم وهم المرتدون، أو أهل البدع، أو أهل الكتاب كفروا بالنبي بعد إيمانهم به قبل مبعثه، أو جميع الكفار كفروا بعد إقرارهم في عالم الذر، أو تمكنوا من الإيمان بالنظر إلى الحجج ﴿فذوقوا العذاب﴾ أمر إهانة ﴿بما كنتم تكفرون﴾ بسبب كفركم.

﴿وأما الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله﴾ ثوابه الدائم ﴿هم فيها خالدون تلك آيات الله﴾ المتضمنة للوعد والوعيد ﴿نتلوها عليك﴾

﴿عَلَيْكَ﴾ رسول الله كلاماً كلاماً ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ العدل والسّداد ﴿وَمَا ٱللَّهُ﴾ العدل ﴿يُرِيدُ ظُلْماً﴾ حدلاً ﴿لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿١٠٨﴾ لما هو محال. وهو المالك عموماً كما أورد.

﴿وَلِلَّهِ﴾ كلّ ﴿مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَ﴾ كلّ ﴿مَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مُلكاً ومِلكاً والكل مأموره ومحكومه ومأسوره ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ﴾ الملك العدل ﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ ﴿١٠٩﴾ حكماً وهو معاد الأمور كلّها، ومعامل مع الكلّ كما وعد لهم وأوعد.

﴿كُنتُمْ﴾ رهط محمّد صلعم صدد علم الله، أو وسط اللّوح، أو وسط أمم أمامكم ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ أكرم الأمم ﴿أُخْرِجَتْ﴾ اعلاء ﴿لِلنَّاسِ﴾ لإصلاحهم طرّاً، لمّا أرسل محمّد (ص) أكمل الرّسل وأكرمهم صار رهطه أصلح الأمم وأعدلهم، والحال أعمارهم أسرع الأعمار وأعصارهم أمد الأعصار لمّا أراد عدم ركودهم مراسهم مدداً طوالاً ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ الإسلام وأداء اوامر الرّسول صلعم ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ المردود الملوم إسلاماً ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ أحد الصّمد دواماً ﴿وَلَوْ ءَامَنَ﴾ أسلم ﴿أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ علماء الهود لِما أرسله الله لمحمّد رسوله صلعم ﴿لَكَانَ﴾ إسلامهم وطوعهم لأوامره وزوادعه ﴿خَيْراً﴾ وصلاحاً ﴿لَّهُم﴾ ممّا هو عملهم ﴿مِّنْهُمُ﴾ الهود ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أدركوا

متلبسة ﴿بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين﴾ لأحد من خلقه، إذ لا يظلم إلا جاهل أو محتاج وهو منزه عن ذلك، وبيّن غناه بقوله ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكا وخلقا ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ فيجازي كلا بما يستحقه.

﴿كنتم خير أمة﴾ هم آل محمد عليهم السلام، وقرئ كنتم خير أئمة ﴿أخرجت﴾ أظهرت ﴿للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ تضمن الإيمان بكل ما يجب الإيمان به ﴿ولو آمن أهل الكتاب﴾ إيمانا يعتد به ﴿لكان

صوالح الإسلام، وهو ولد سلام ورهط معه ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ ﴿١١٠﴾ الصّداد العُدّال لمّا صدّوا وعدلوا عمّا هو الصّلاح.

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ﴾ رؤس الهود أهل الإسلام ﴿إِلَّآ أَذًى﴾ مكروهاً ماصلاً وكلاماً سوء لا أسراً ولا إهلاكاً ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ حسداً ووحر صدر ﴿يُوَلُّوكُمُ﴾ عُوّاداً ﴿ٱلْأَدْبَارَ﴾ الاكساء صدوداً ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ ﴿١١١﴾ حالاً ومآلاً ما صعوا معكم أو لا.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾ الهود ﴿ٱلذِّلَّةُ﴾ أحاطهم كما أحاط الدّار الأهل، السِّام المال علاهم أو هدر الدّم والمال والأهل ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا﴾ أدركوا كلّ حال ﴿إِلَّا﴾ حال إمساكهم ﴿بِحَبْلٍ﴾ عهد وسلام ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أو كلامه المرسل ﴿وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ عهد أهل الإسلام أو طوع صراطهم ﴿وَبَآءُو﴾ عادوا ﴿بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ حرده وطرده لعدم صلاح حالهم ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ العسر والهود كلّهم أهل العسر والعدم ﴿ذَٰلِكَ﴾ ما مرّ ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ الهود ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ عدلوا عمّا امرهم الرّسل ودلّ الكلام

خيراً لهم﴾ مما هم عليه ﴿منهم المؤمنون﴾ كعبدالله بن سلام وأضرابه ﴿وأكثرهم الفاسقون لن يضروكم إلا أذى﴾ ضرراً يسيراً كطعن ووعيد ﴿وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار﴾ منهزمين ولايضروكم بقتل ولا أسر ﴿ثم لا ينصرون﴾ عليكم.

﴿ضربت عليهم الذلة﴾ فهي محيطة بهم إحاطة البيت المضروب على أهله ﴿أينما ثقفوا﴾ وجدوا ﴿إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ استثناء من أعم الأحوال أي ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال إلا معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين ﴿وباءوا﴾ رجعوا ﴿بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة﴾ فاليهود غالباً فقراء مساكين ﴿ذلك﴾ الضرب والبوء ﴿بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله

المرسل لهم علاه ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنبِيَآءَ﴾ الرّسل ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ سداد وهم علموا حدلهم حدّدهم الله لعمدهم إهلاك محمّد رسول الله صلعم ﴿ذَٰلِكَ﴾ ما عملوا عدولاً وإهلاكاً ﴿بِمَا عَصَوا﴾ أمر الله وما للمصدر ﴿وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ﴿١١٢﴾ حدود الله والمراد دوام العداء والاصرار.

﴿لَيْسُوا﴾ أهل الطرس ﴿سَوَآءً﴾ صلاحاً وطلاحاً ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ محمول ﴿أُمَّةٌ﴾ رهط محكوم علاه ﴿قَآئِمَةٌ﴾ لهم السّداد والعدل وهم اللاّؤا أسلموا ممّا هم ﴿يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ كلامه المرسل ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ ساعه واحدة كمِعاً أو كعِلو ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ والمراد ما صلّوا أمراً حال ادلهام السّمر وأهل الطّرس ما صلّوها.

﴿يُؤْمِنُونَ﴾ كلّهم إسلاماً كاملاً ﴿بِٱللَّهِ﴾ الواحد الصمد مالك الملك عالم الكلّ ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ الموعود أهواله والمعهود أحواله ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ الإسلام أو المأمور عموماً ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ المحارم والمكاره كلّها ﴿وَيُسَـٰرِعُونَ﴾ لروع عدم إمهال العمر ﴿فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ صوالح الأعمال ﴿وَأُولَـٰٓئِكَ﴾ هؤلاء الرّهط ﴿مِنَ﴾ الأرهاط ﴿ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ ﴿١١٤﴾ اللّواء صلح امرهم.

ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك﴾ ذلك الكفر والقتل ﴿بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ حدود الله مع الكفر والقتل ويفيد خطابهم بالفروع.

﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ مستقيمة عادلة بيان لنفي استوائهم ﴿يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾ عبر عن تهجدهم بالتلاوة والسجود لأنه أبلغ في المدح، أو أريد صلاة العشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها ﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين﴾ الذين صلحت أحوالهم عند الله

﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ عمل صالح ﴿فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ ما حرموا عدله وأوسه ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١١٥﴾ عالم أعمالهم الصّوالح وهو إعلام أسار لأهل الورع.

﴿إِنَّ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عدلوا وما أسلموا لمحمّد وما أوحاه الله له ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ﴾ أهل العدول ﴿أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم﴾ أورد الأموال والأولاد لما هما عماد دسع المكاره ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ إصره ﴿شَيْـًٔا﴾ أمراً ماصلاً ﴿وَأُولَـٰئِكَ﴾ الرّهط العدّال ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾ أهلها ووُرّادها ﴿هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ ﴿١١٦﴾ لهم دوام الرّكود.

﴿مَثَلُ﴾ حال ﴿مَا﴾ مال ﴿يُنفِقُونَ﴾ أهل الطّلاح طوعاً أو إسماعاً أو هولاً ﴿فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ العمر الموهوم الماصل ﴿كَمَثَلِ﴾ كحال مهلك ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ صرد أعسر وصرصر أهول. وهو مصدر أصلاً ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ﴾ وما أسلموا وعصوا ﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾ ومصح حاصله وعدم محصوله ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ إهلاكاً لأكرهم ﴿وَلَـٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿١١٧﴾ لعملهم الملوم.

﴿وما يفعلوا من خير فلن يكفروه﴾ لن تنقصوا ثوابه، وقرئ بالياء ﴿والله عليم بالمتقين إن الذين كفروا لن تغنى﴾ لن تدفع ﴿عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله﴾ عذابه ﴿شيئاً وأولئك أصحاب النار﴾ وملازموها ﴿هم فيها خالدون﴾.

﴿مثل ما ينفقون﴾ سمعة أو قربة أو في عداوة الرسول ﴿في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر﴾ برد شديد ﴿أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم﴾ بالمعاصي ﴿فأهلكته﴾ شبّه ما أنفقوا في ضياعه بحرث عصاة أهلكه البرد فذهب حطاما، وهو من التشبيه المركب ﴿وما ظلمهم الله﴾ بضياع نفقاتهم ﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ حيث لم يأتوا به خالصة.

وأهل الاسلام لمّا واصلوا الهود للوّد والعهد معهم ووصل الأرحام، أرسل الله ردعاً لهم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً﴾ أهل ولاء هم مطّلعوا أسراركم وماردوا مواردكم ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾ سواكم وهم أعداء الإسلام ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ﴾ أهل الولاء ﴿خَبَالًا﴾ طلاحاً ودعراً ﴿وَدُّوا﴾ وهووا ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ وراموا عسر حالكم وسوء أمركم. وما للمصدر ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ﴾ سطع عَلَم العِداء والحَرد ﴿مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ كلامهم ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ﴾ وهو الحسد وحر الصّدر ﴿أَكْبَرُ﴾ ممّا صرحوه لكم ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ﴾ دوالّ وَدّ أهل الإسلام وإعلام عداء من الأعداء ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١١٨﴾ ما أعلم لكم وما ورد وراء الرّدع كلّه علل للرّدع.

﴿هَآ﴾ اعلموا ﴿أَنتُمْ أُولَآءِ﴾ هؤلاء العُطّال الوكّاس ما لكم صلاح الوداد معهم، وما لهم سداد الولاء معكم أو أولاء موصول ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ الهود وهم أحِمّاءكم ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ أهل الإسلام ولهم اسرار الأعمال ودمس الأحوال ﴿وَ﴾ الحال ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ﴾ الطّروس كلّها. وهم ما أسلموا لطرسكم

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة﴾ هو الذي يعرفه الرجل أسراره ثقة به مشبه ببطانة الثوب ﴿من دونكم﴾ كائنة من غير المسلمين، أو متعلق بلا تتخذوا ﴿لايألونكم خبالا﴾ لا يقصرون في الفساد والإبواء التقصير ﴿ودوا ما عنتم﴾ تمنوا ضرركم ومشقتكم ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم﴾ من عدم تمالكهم أنفسهم لفرط بغضهم ﴿وما تخفي صدورهم أكبر﴾ مما بدا، والواو للحال ﴿قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾ ما بينا، والجمل الأربع مستأنفات للتعليل، وقيل: الثلاث الأول نعوت لبطانة.

﴿ها أنتم أولاء﴾ الخطاؤن في موالاة الكفار ﴿تحبونهم ولا يحبونكم﴾ بيان لخطئهم ﴿وتؤمنون بالكتاب﴾ بجنسه ﴿كله﴾ أي لا يحبونكم والحال أنكم

﴿وَإِذَا﴾ كلّما ﴿لَقُوكُمْ﴾ ادركوكم ﴿قَالُوٓا ءَامَنَّا﴾ ولعاً ومكراً ﴿وَإِذَا﴾ كلّما ﴿خَلَوْا﴾ مطواً مع وُدّادهم وطرحوكم ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ للحرد والأحاح حسراً وحسداً لعلوّ اسلامكم وصلاح حالكم، وعدم إدراكهم صراطاً لوصول مرامهم ﴿قُلْ﴾ رسول الله لهم ﴿مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ أمر مهدّد ومدلوله الدعاء السّوء وهو دمّركم الله وأهلككم، أو دوموا حرّاداً حسّاداً واهلكوا لعلوّ الاسلام وسمّو أهله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ عالم مطّلع ﴿بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ﴿١١٩﴾ إسرار صدوركم ممّا هو الحسد والحرد والحسر.

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ﴾ أهل الإسلام ﴿حَسَنَةٌ﴾ لو حصل لكم سرور ومال ووسع وعلوّ ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ أساء حالهم مسّها ووصولها ساءه أهمّه ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ همّ وعدم وعسر وكسر ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾ سروراً ﴿وَإِن تَصْبِرُوا﴾ دواماً حملاً لمكارههم وعداهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله أو ما حرّمه الله علاكم أو ودادهم ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ﴾ مكرهم ﴿شَيْئًا﴾ ولو ماصلاً لحرس الله لكم عمّا ساء وكره ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ العدل ﴿بِمَا﴾ عمل ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ورعاً وصلاحاً وسداداً ﴿مُحِيطٌ﴾ ﴿١٢٠﴾ أحاط علمه أحوالكم، ومعامل معكم كأعمالكم.

تؤمنون بكتابهم، فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم، وفيه توبيخ في أنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا﴾ نفاقاً وتعزيزاً وتغريرا ﴿وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾ من أجله، فإن المغتاظ والنادم يعض الأنامل ﴿قل موتوا بغيظكم﴾ دعاء عليهم بزيادة غيظهم بازدياد عز الإسلام ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بخفياتها.

﴿إن تمسسكم حسنة﴾ نعمة ﴿تسؤهم وإن تصبكم سيئة﴾ محنة ﴿يفرحوا بها وإن تصبروا﴾ على عداوتهم ﴿وتتقوا﴾ موالاتهم ﴿لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط﴾ علماً.

﴿وَ﴾ اذكر رسول الله ﴿إِذْ غَدَوْتَ مِنْ﴾ دار ﴿أَهْلِكَ﴾ لعماس أحد ﴿تُبَوِّئُ﴾ لحال عملك إحلال الرّهط ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أصله إحلال المراح، والمراد احلال أهل الإسلام واعدادهم ﴿مَقَاعِدَ﴾ محالّ الصول ومعارك الأعداء ومراكد الهمم ﴿لِلْقِتَالِ﴾ لعماس الأعداء، ولمّا أعدّ المعسكر وكمّل العسكر ورآه رسول الله، ووعدهم إعلاء الأمر، اصار ولد العوّام رأساً لرهط والأسود راساً لرهط، وأسد الله الكرّار مع رسول الله صلعم ورد،ه وممدّه ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لكلامكم ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿١٢١﴾ لسرّكم.

ولمّا ورد اهل العدول أحداً، سأل رسول الله صلعم اودّاءه صلاح الأمر. ودعا ولد سلول. وسأله أمر العماس وحاوره أركد معسرك. والله ما همّ أهل الاسلام كسر الاعداء وطرحوا دورهم إلّا والعدوّ علاهم وما ورد الأعداء للعماس وأهل الإسلام ركّاد مصرهم إلّا وأهل الإسلام كسروهم. وحاول العماس رهط ممّا أسلموا وما أدركوا العماس الأوّل وكرّروا الجوال وأكّدوه ورام رسول الله صلعم الدّرع وادّرعه. ولمّا أدّرع سدموا لمصول عسكرهم ووكس أعدادهم وكتّموا الأمر لك رسول الله، وحكم رسول الله صلعم ما حلّ لرسول سلّ درع كساه للعماس إلّا وماصع وسار للعماس.

﴿إِذْ هَمَّت﴾ الهمّ العمد المراد الوسواس ﴿طَّآئِفَتَانِ﴾ هما سماطا العكسر وهما أولاد الأوس وأولاد اعداءهم أمام الإسلام، مدلول واحده الواحد وما علاه ﴿مِنكُمْ﴾ أهل الإسلام ﴿أَن تَفْشَلَا﴾ عدم الحمس والأعداء لروعهما

﴿وإذ﴾ واذكر إذ ﴿غدوت﴾ خرجت غدوة ﴿من أهلك﴾ لغزوة أحد ﴿تبوء المؤمنين﴾ تهيء لهم ﴿مقاعد للقتال﴾ مواطن ومواقف له ﴿والله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بنياتكم ﴿إذ همت طائفتان منكم﴾ بنو سلمة وبنو حارثة ﴿أن

﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ ممدّهما ومصلح أمرهما وحارسهما وعاصمهما عمّا هو همّهما ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ لا سواه ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ الرّهط ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾ والوكول مسهّل المأمول، ولمّا امدّهم الله أوّلاً وكسروا الأعداء أرسل الله مكرّرا لإكرامه ومعلماً لإمداده.

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أمدّكم ﴿بِبَدْرٍ﴾ وهو اسم ماء وسط أمّ رحم ومصر رسول الله سمّوه اسم آكرها ﴿وَأَنتُمْ﴾ أهل الإسلام ﴿أَذِلَّةٌ﴾ لمصال عددكم كسلاحكم وما معكم إلاّ وَساع واحد ومع عدوّكم كُراع وعسكرهم مسلّح مكمّل ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ ركوداً مع رسوله صلعم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾ ما اعطاكم الله لورعكم وهو اعلاء أمركم.

اذكر ﴿إِذْ تَقُولُ﴾ حال عماس أحد ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ عسكر الإسلام ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ امداد السهكم ﴿بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ﴾ الملأ ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ عسكراً عسكراً ﴿مُنزَلِينَ﴾ ﴿١٢٤﴾ ولاء.

﴿بَلَىٰٓ﴾ الله ممدّكم ﴿إِن تَصْبِرُوا﴾ حماساً للعماس ﴿وَتَتَّقُوا﴾ ما لا صلاح لكم وردعه الرّسول صلعم ﴿وَيَأْتُوكُم﴾ أعداءكم ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾

تفشلا﴾ أن تجبنا وتضعفا ﴿والله وليهما﴾ ناصرهما فمالهما تفشلان ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾ ضعفاء، وجمع القلة للدلالة على قلتهم مع ذلتهم ﴿فاتقوا الله﴾ في الثبات ﴿لعلكم تشكرون﴾ بتقواكم، وروي: أن عدتهم ثلاثمائة وثلاثة عشر.

﴿إذ تقول للمؤمنين﴾ ظرف لينصركم أو بدل ثان من إذ غدوت ﴿ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين﴾ إنكار ألا يكفيهم ذلك، وقرئ منزلين بالتشديد ﴿بلى﴾ يكفيكم ﴿وإن تصبروا وتتقوا ويأتوكم﴾ أي المشركين

إسراعهم لا مع إهمال ﴿هَـٰذَا﴾ الحال ﴿يُمْدِدْكُمْ﴾ الله ﴿رَبُّكُم﴾ مولاكم ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ﴾ الرهط ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ الكرام وهم عساكر الله ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾ لهم أعلام سوّمهم الله وأعلمهم أو لكُراعهم، أو المراد الإرسال سوّمه أرسله، وزووا مكسور الواو.

﴿وَمَا جَعَلَهُ﴾ الإمداد وإرسال الملك أو العدد ﴿ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ اعلاماً سارًا ﴿لَكُمْ﴾ لمّا هو إعلام لأعلاء حالكم ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم﴾ ولركود صدوركم ﴿بِهِۦ﴾ الوعد ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ﴾ الإمداد والإسعاد ﴿إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ لا العسكر والسّلاح ولا العَدد والعَدد ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ علا حكمه ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ ﴿١٢٦﴾ الممدّ المسعد لأهل وداده كما هو صلاح حِكَمه ومصالحه. وما أسعد إلاّ أهله.

﴿لِيَقْطَعَ﴾ اهلاكاً ﴿طَرَفًا﴾ رهطاً ﴿مِّنَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ وهم رؤساء الأعداء اللّواء أهلكوا وأسروا ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ وهو كسر الأعداء وصرعهم، أو لإعلام ضروع الإصرلا للأعوار ﴿فَيَنقَلِبُوا۟﴾ أراد عودهم وصدودهم ﴿خَآئِبِينَ﴾ ﴿١٢٧﴾ مع حَسم الآمال.

﴿من فورهم هذا﴾ أي من ساعتهم ﴿يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ معلمين بأنهم ملائكة، وكانت عليهم العمائم البيض المرسلة ﴿وما جعله الله﴾ أي إمدادكم بالملائكة ﴿إلا بشرى﴾ بشارة ﴿لكم﴾ بالنصر ﴿ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز﴾ الذي لا يغالب ﴿الحكيم﴾ في النصر والخذلان بحسب المصلحة لا من العدد والعدة ولا من الملائكة، وإنما أمدهم ووعدهم بذلك بشارة وتقوية لقلوبهم.

﴿ليقطع طرفاً من الذين كفروا﴾ متعلق بنصركم أو وما النصر أي ليهلك طائفة منهم بالقتل، والأسر، وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤسائهم ﴿أو يكبتهم﴾ يخزيهم ﴿فينقلبوا خائبين﴾

﴿لَيْسَ لَكَ﴾ محمّد (ص) ﴿مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ حال ﴿شَيْءٌ﴾ والله مالك أمرهم كلّه وما إرسالك إلّا لهولهم والعماس معهم وهو محكوم علاه ولك محكوم ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ لو أسلموا وصحّ عودهم ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ لو أصرّوا، وحاصل الكلام الله المالك لأمرهم إمّا مهلكهم حالاً أو كاسرهم أو مصلحهم، وسامع هودهم وسدمهم لو أسلموا وسدموا أو مولمهم ومهلكهم مآلاً لو اصّروا وما اسلموا ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ ﴿١٢٨﴾ لما صدّوا عمّا هو سواء الصّراط.

﴿وَلِلَّهِ مَا﴾ حلّ ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ طرّه ﴿وَمَا﴾ ركد ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ كلّه مِلكاً وأسراً وله الأمر والحكم لا لك ﴿يَغْفِرُ﴾ كرماً ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ لأهل الإسلام والصلاح ﴿وَيُعَذِّبُ﴾ عدلاً ﴿مَن يَشَآءُ﴾ وهم أهل العدول والطّلاح ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لأهل الهود ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٢٩﴾ للكلّ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أسلموا ﴿لَا تَأْكُلُوا۟﴾ أموال ﴿ٱلرِّبَوٰٓا۟﴾ أرسلها الله لإصلاح حال أهل العسر لما عاودوا، كلّما وصل ما علاهم محلّه كلّمهم ملاكه أدوه حالاً أو رموه ﴿أَضْعَٰفًا﴾ أعدالاً للدّراهم ﴿مُّضَٰعَفَةً﴾ لعصر

ينهزموا منقطعي الأمل ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ معترضة ﴿أو يتوب عليهم﴾ إن أسلموا ﴿أو يعذبهم﴾ إن أصروا أي إن الله مالك أمرهم فإما أن يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب أو يعذب ليس لك من أمرهم شيء إنما أنت عبد مأمور منذر، وقرئ إن يتب عليهم أو يعذبهم وأن تتوب عليهم أو تعذبهم بتاء الخطاب فيهما ﴿فإنهم ظالمون﴾ مستحقون للعذاب بظلمهم.

﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ فله الأمر كله ﴿يغفر لمن يشاء﴾ من مذنبي المؤمنين ﴿ويعذب من يشاء﴾ ممن لم يتب ﴿والله غفور رحيم﴾ للمؤمنين.

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ لا تأخذوا

الأداء ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ وصدّوا عمّا حرّمكم أكله ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٣٠﴾ معاداً وهو حال.

﴿وَٱتَّقُوا﴾ حال همّكم أكل الرّماء الحرام ﴿ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ ﴿١٣١﴾ أعدّها الله لهم أصلاً وسرمداً. ولرهط عصوا وهم أولو الإسلام عصراً ماصلاً لا أصلاً وسرمداً. أورد الإمام الأكمل هو أهول كلام الله ممّا كلام الله لما أوعد الله أهل الإسلام السّاعور المعد أهل العدول لورودها أصلاً.

﴿وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ﴾ العدل المطاع كما أمركم ﴿وَٱلرَّسُولَ﴾ المكرّم كما هداكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿١٣٢﴾ سرمداً لوسع رحمه.

﴿وَسَارِعُوٓا﴾ اسرعوا واسعوا ﴿إِلَىٰ﴾ ما هو داع لحصول ﴿مَغْفِرَةٍ﴾ كالإسلام والهود وصوالح الأعمال، وهؤلاء كلّها محّاء لطوالح الأعمال ﴿مِّن﴾ صدد كرم ﴿رَّبِّكُمْ﴾ وهو مصلح للأمور ومالح للأمصار ﴿وَجَنَّةٍ﴾ دار سلام وسرور معاد لأهل الاسلام ومحلّ لهم سرمداً ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ وسعاً، لو وصل أحدها مع أحد وصار الكلّ سطحاً واحداً وطولها

زيادة مكررة، ولعل التنبيد بحسب ما وقع إذ كان الرجل يربي إلى أجل ثم يزيد فيه زيادة أخرى وهكذا، وقرئ مضعفة ﴿واتقوا الله﴾ في مناهيه ﴿لعلكم تفلحون﴾ راجين الفلاح ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ ترغيب بالوعد بعد الترهيب بالوعيد.

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾ أي إلى ما يوجبها وهو أداء الفرائض أو الطاعة أو التوبة ﴿وجنة عرضها السموات والأرض﴾ إذا وضعتها مبسوطتين، وقيل: عرضها كعرضهما، وذكر العرض مبالغة في وصفها بالسعة لأنه دون الطول، قيل: كسبع سموات وسبع أرضين لو تواصلت

وصل حدّاً ما أحاطه الدرك والوهم ﴿أُعِدَّتْ﴾ أعدها الله ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٣٣﴾ أهل الإسلام، ودار السّلام مأسور حالاً وراء العالم المحسوس كما دلّ الكلام لا كما وَهَم أهل الأهواء ورأوه معدوماً حالاً ومأسوراً مآلاً.

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ إعطاءً ماصلاً أو كاملاً ممّا أعطاهم الله ﴿فِى ٱلسَّرَّآءِ﴾ حال الوسع ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ حال العسر أو السّرور والهمّ، أو الأحوال كلّها ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ هم ممسكو إحاحهم الحاصل عمّا حردهم وعاصموا روعهم لو ملاءه الأمر المكروه وهو مكدّر الحسّ ﴿وَٱلْعَافِينَ﴾ الحلماء وهم طارحو إصر مرء هو أهله ﴿عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ كلّ أحد المملوك وما عداه لو أساؤا ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ﴾ الرّهط ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٣٤﴾ أهل الكرم والسّماح، اللاّم للعموم أو للعهد والمعهود هؤلاء الرّهط.

﴿وَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَـٰحِشَةً﴾ عملوا أسوء الأعمال أو العهر ﴿أَوْ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ﴾ ألموا أو لمسوا ما حرّمها الله لهم، أو المراد الإصر عموماً ﴿ذَكَرُوا ٱللَّهَ﴾ مسحلاً وروعاً، أو دعوا الله ﴿فَٱسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ سألوا الله محو آصارهم هوّاداً وشدّاماً ﴿وَمَن﴾ وهل ﴿يَغْفِرُ﴾ أحد ﴿ٱلذُّنُوبَ﴾ كلّها

﴿أعدت﴾ هيئت ﴿للمتقين﴾ فهي مخلوقة اليوم كما تواتر في الأخبار.

﴿الذين ينفقون في السراء والضراء﴾ حال اليسر والعسر، أو كل الأحوال إذ لا تخلوا من مسرة ومضرة ﴿والكاظمين الغيظ﴾ الكافين عن إمضائه مع القدرة عليه ﴿والعافين عن الناس﴾ إذا جنوا عليهم ﴿والله يحب المحسنين﴾ العهد إشارة إلى هؤلاء أو الجنس ويدخلون فيه.

﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ سيئة بالغة في القبح بتعدى أثرها ﴿أو ظلموا أنفسهم﴾ بارتكاب ذنب لا يتعدى ﴿ذكروا الله﴾ تذكروا وعيده وعظمته ﴿فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب

﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ المراد مدحه واعلامه وسع مراحمه وعموم مكارمه، والوعد لأهل الهود لسماع هودهم ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ ما أصرّوا وما داوموا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ عصوا وطلحوا لمّا هادوا وعادوا وسدموا ﴿وَ﴾ الحال ﴿هُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣٥﴾ سوء الأصار ومآل الإصرار، وورد لا إصرَ اصلاً مع الهود ولا لمم مع الإصرار، وورد ما أصرّ احد هاد ولو عاد مراراً.

﴿أُولَٰئِكَ﴾ هؤلاء المعلوم أحوالهم ﴿جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لهودهم وسدمهم ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ معاداً واصرهم ممحو وسوءهم مطموس ﴿وَجَنَّٰتٌ﴾ لها الدّور والصرّوح والدّوح لرحمه ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾ دورها ودوحها ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ مسل الماء والعسل والدّر والرّاح ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ دواماً ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ﴾ الرّهط ﴿ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ ﴿١٣٦﴾ عمل الطّوع لكمال الأوّل والرّوع معاداً.

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أها الإسلام للأمم الطّوالح ﴿سُنَنٌ﴾ صرط ورسوم أمهلها الله وأطاحها مآل الأمر، أو المراد أمم ﴿فَسِيرُوا﴾ وارحلوا ودوروا ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ما عمّرها الله ﴿فَٱنظُرُوا﴾ أحسّوا وأدركوا لحصول ادّكاركم ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾ الرّهط ﴿ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿١٣٧﴾ الرّسل والصّلحاء

﴿إلا الله﴾ استفهام معناه النفي معترض لبيان سعة رحمته ومغفرته، وحث على التوبة وتقوية لرجاء **﴿ولم يصروا على ما فعلوا﴾** لم يقيموا على الذنب **﴿وهم يعلمون﴾** أي لم يصروا على القبيح عالمين به **﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾** أجرهم.

﴿قد خلت﴾ مضت **﴿من قبلكم سنن﴾** وقايع سنها الله في أمم مكذبة **﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾** لتتعظوا بحالهم.

سواهم وهم سعدوا وعلا امرهم والاعداء كلّهم طاحوا وساء حالهم مآلاً.

﴿هَـٰذَا﴾ كلام الله المرسل أو أحوال أهل الورع والهود أو ما مرّ ادّكاره ﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ كلّهم ﴿وَهُدًى﴾ دالّ موصل ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ كلام حاوٍ للأمل والرّوع ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٣٨﴾ عمّا هو العدول والسّوء.

لما كسر عسكر الإسلام حال عماس أحد وهمّوا وحصروا، سلاّهم الله وأرسل سارّاً لهم ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ أهل الإسلام واسعَوا وصُولوا للعماس وإهلاك الأعداء وعودكم أعود لكم ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ لسرور الأعداء سطواً وحالكم ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ لكم العلوّ والسّطوع مآلاً وأمد الأمر اعلاكم الله لإعلاء الإسلام ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٣٩﴾ لو صحّ إسلامكم وهو موصول مع الرّدع أو مع ما وراءه.

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ كلم وألم وهو ككَلم وزروا كحُكم. ومدلولهما واحد وزروا الأوّل الكلم وحماداه الألم ﴿فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ﴾ رهط الأعداء ﴿قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ والحاصل لو مسّكم كلم الأعداء حال عماس أحد لمس الأعداء كلمكم

﴿هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾ إشارة إلى قوله «قد خلت» إلى ما ذكر من أمر المتقين والتائبين ﴿ولا تهنوا﴾ لا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما أصابكم من قتل وأذى ﴿وأنتم الأعلون﴾ أعلى منهم لأن قتالكم لله وقتالهم للشيطان وقتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار، أو الأعلون في العاقبة ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ إن صح إيمانكم.

﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾ بفتح القاف وضمها لغتان

أوّل الأمر ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾ أحوّلها وأداولها أطواراً دال العهد دار محكوم أو حال ﴿بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ همّاً وسروراً وسعاً وعسراً لهؤلاء طوراً ولهؤلاء طوراً. وهؤلاء الأحوال والأطوار كلّها لحكم أدوالها لمصالح ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ الملك العلاّم الرّهط ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا إسلاماً صرحاً كما علمهم حال عدمهم ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ﴾ أهل الإسلام ﴿شُهَدَآءَ﴾ عدولاً معاداً أو أراد رهطاً أكرمهم الله إهلاكاً وأهدر دمهم حُسام الأعداء حال عماس أُحد ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ﴾ الرّهط ﴿ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ﴿١٤٠﴾ اللأوا ما واطأ مساحلهم صدورهم أو العُدّال عموماً.

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ﴾ محّصه طهّره الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لو أعدم دوّلهم وأعسرهم. والعسر عموماً ممحّص أهل الإسلام ومطهّرهم ﴿وَيَمْحَقَ﴾ الرّهط ﴿ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ ﴿١٤١﴾ لو أعدم دوّلهم وأعطاها أهل الإسلام وهو مهلكهم وماحٍ لمراسمهم.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ أهل الإسلام ﴿أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ﴾ وما الأمر كما هو

في الجراح. أو الفتح لها والذم لأنها يعني إن نالوا منكم بأحد فقد نلتم منهم ببدر وأنتم الأعلون، وترجون من الله ما لا يرجون ﴿وتلك الأيام نداولها﴾ نصرفها ﴿بين الناس﴾ تارة لهؤلاء وأخرى لغيرهم ﴿وليعلم الله الذين آمنوا﴾ أي ليتميز الثابتون على الإيمان، وليس المراد ثبات علمه بل متعلقه، أو المعنى ليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجوداً ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ يكرم بعضكم بالشهادة ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ اعتراض.

﴿وليمحص الله الذين آمنوا﴾ يخلصهم من ذنوبهم إن كانت الدولة عليهم ﴿ويمحق﴾ يهلك ﴿الكافرين أم حسبتم﴾ إنكاري ﴿أن تدخلوا الجنة ولما يعلم

موهومكم ﴿وَلَمَّا﴾ لم ﴿يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ﴾ وسعوا لإعلاء الإسلام عَماساً مع الأعداء وأطاعوا أوامر الرّسول أورد عدم العلم، والمراد عدم المعلوم وهو العماس ﴿مِنكُمْ﴾ ولم ﴿وَيَعْلَمَ﴾ الرّهط ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ﴿١٤٢﴾ حال المعاسر أو الواو مدلوله مع أو للحال.

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ﴾ طوعاً ووِداداً ﴿تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ السّام، وهم رهط أرادوا ورودهم معركاً مع رسول الله صلعم وألحوا وراموا وسألوا عداده للعماس ومرادهم وصلولهم مراهص وصلها هَلاك العماس الأوّل لا كوح الأعداء ﴿مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ أمام وصاله وصلاء عسره ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ ما هو مطموعكم ﴿وَ﴾ حال ﴿أَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ ﴿١٤٣﴾ هلاك الأرداء والأوداء وهو ردع لهم عمّا ودّوا العماس وألحوه أوّلاً وعرّدوا حال وروده وعلوّ الاعداء.

ولمّا صار رسول الله صلعم مكلوماً وهمّ أحد الأعداء إهلاكه ودسعه، وأحد أهل الإسلام معه لواء رسول الله صلعم وعلمه ووهمه العدوّ محمّداً واهلكه. وصاح المارد: ألا أهلك محمّد والأعداء علموه هالكاً وعرّد أهل الإسلام لما وهموا رحله وصاحوا وما الأمر كما وهموا، ودعاهم الرّسول صلعم مكرّراً وعادوا والأعداء حوله وحموه صلعم ولامهم رسول الله صلعم لما عرّدوا وحاروا، وكلّموا ما عرّدوا الآ لما سمعوه: أرسل الله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ أرسله الله لأداء ما أوحاه ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مرّ ﴿مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ وهو راحل كما

الله الذين جاهدوا منكم﴾ أي ولما تجاهدوا أريد بنفي العلم نفي متعلقه ﴿ويعلم الصابرين﴾ نصب بإضمار أن ﴿ولقد كنتم تمنون الموت﴾ بالشهادة حين سمعتم ما فعل الله بشهداء بدر من الكرامة ﴿من قبل أن تلقوه﴾ تشاهدوه وتعرفوا شدته ﴿فقد رأيتموه وأنتم تنظرون﴾ معاينين لقتل من قتل منكم.

﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ فسيخلو كما خلوا

رحلوا ما له دوام العمر وملاك أمره أداء الأحكام لا حصوله وركوده وسط رهطه دواماً ﴿أَفَإِين مَّاتَ﴾ لو حسم عمره ﴿أَوْ قُتِلَ﴾ أهلك ﴿ٱنقَلَبْتُمْ﴾ رهط محمّد(ص) ﴿عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ صدوداً وعدولاً عمّا أمر الله وهو العماس أو الإسلام ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ طلاحاً وكساداً ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ لعدوله وما مآل السّوء إلاّ هو ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ﴾ الرّهط ﴿ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ ﴿١٤٤﴾ هم رهط أرادوا إعلاء الإسلام وحمدوا الله وأسعدوا رسوله وصالوا وحمسوا للعماس. وما عادوا كعمّ ولد مالك وأعدائه أعدّ لهم الله مكارمه، ووعدهم كما أوعد العوّاد أوّلاً.

﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صحّ ﴿لِنَفْسٍ﴾ ما ﴿أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ علمه أو أمره ملك الحِمام لعطو روحه والحاصل هو معلوم الله ومرسوم اللّوح. وروده محال إلاّ لأمر الله وحكمه وهو إعلام لأهل العماس والأحامس مادام العمر ما حام حولهم الحِمام، ولو مسّهم الرّمح والحُسام ووردوا المهالك والمعارك ﴿كِتَـٰبًا﴾ مصدر مؤكّد والمراد سطر السّام والعمر سطراً ﴿مُّؤَجَّلًا﴾ معهوداً معلوماً لا حور له ولا كور ﴿وَمَن يُرِدْ﴾ لعماسه ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ المال وما عداه كأهل إسلام ألهاهم الأموال عمّا ماصعوا أحداً وحمل الأعداء علاهم وكسروهم

﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ إنكار لانقلابهم عن دينهم لخلوه بموت أو قتل مع علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم، روي أن إبليس نادى فيهم: إنه قد قتل فانهزموا وارتدوا عن الدين ﴿ومن ينقلب على عقبيه﴾ يرتد ﴿فلن يضر الله شيئاً﴾ بل يضر نفسه ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ نعمة الإسلام بثباتهم عليه ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾ بعلمه وأمره، وفيه تشجيع على الجهاد ﴿كتاباً﴾ مصدر مؤكد أي كتب الموت كتاباً ﴿مؤجلاً﴾ مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر ﴿ومن يرد

﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ كما أراد وصار مسطوراً ﴿وَمَن يُرِدْ﴾ لما ماصع ﴿ثَوَابَ ٱلْأَخِرَةِ﴾ إعلاء حاله معاداً ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ كما هو مأموله ومطموعه ﴿وَسَنَجْزِي﴾ الرهط ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ ﴿١٤٥﴾ لآلاء الله وما ألهاهم أمر عمّا أدركوا العماس.

﴿وَكَأَيِّن﴾ كم ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾ رسول أرسلهم الله لإصلاح الكلّ ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ﴾ مع الرسول ﴿رِبِّيُّونَ﴾ مكسور الأوّل أرهاط أو علماؤهم أهل ورع أو أُلّاه لله ﴿كَثِيرٌ﴾ لا إحصاء لهم ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ وما وهوا حال هلاك رسلهم أو هلاك رهطهم ﴿لِمَآ﴾ همّ وعسر ﴿أَصَابَهُمْ﴾ وصلهم وادركهم ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ صراط الإسلام ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ وما كسلوا عمّا أمروا وهو العماس ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا﴾ وما هاعوا حال دهم الأعداء وما أطاعوهم ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ﴾ الرهط ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ﴿١٤٦﴾ حال ورود المعاسر وحلول انمهالك وحصول المعارك.

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ وما كلام الأُمم حال هلاك رسلهم محكوم ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا﴾ ودعوا صلاحاً وسداداً محكوم علاء ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ امح الآصار ﴿وَ﴾امح ﴿إِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا﴾، هو العداء عمّا هو حدّ الأمر والطوع

ثواب الدنيا نؤتيه منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين﴾ للنعمة الذين لم يؤثروا على الجهاد شيئاً.

﴿وكأين﴾ كم ﴿من نبي قاتل معه ربيون كثير﴾ ربانيون علماء عباد أو جماعات، وقرئ قتل ﴿فما وهنوا﴾ فتروا ﴿لما أصابهم في سبيل الله﴾ من قتل وذل ﴿وما ضعفوا﴾ عن الجهاد ﴿وما استكانوا﴾ خضعوا لعدوهم ﴿والله يحب الصابرين﴾ فينصرهم ويرضى عنهم.

﴿وما كان قولهم﴾ مع أنهم ربانيين ﴿إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا

﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ معارك العماس لإعلاء الإسلام وكسر الأعداء ﴿وَٱنصُرْنَا﴾ للعول ﴿عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ﴿١٤٧﴾ عساكر الأعداء.

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ أعطاهم لما دعوا وهادوا وسألوا وألحوا ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ آلاء عالم الملك كإسعاد الله حال العماس ومال الأعداء والعلوّ والكمال ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ آلاء عالم المعاد كلّها كمحو الآصار ودار السّلام ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ﴾ الرّهط ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٤٨﴾ أرادهم أولوا محامد الأعمال والله وادّهم.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾ أسلموا وسعوا لإعلاء الأمر وإسعاد الإسلام وإهلاك الأعداء ﴿إِن تُطِيعُوا﴾ هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هم هود ورهط روح الله، أو أعداء أحد ما واطا مساحلهم أرواعهم ودعوا أهل الإسلام حال كسرهم ردّاً وصدوداً وكلّموهم عودوا، ومحمّد هلك ولو رسولاً لما هلك واطرحوا الإسلام وأدركوا أوّل الحال كما هو حال رهطكم، وورد هو عامّ لأهل العدول عموماً ردّ لطوعهم وسماعهم حكمهم ﴿يَرُدُّوكُمْ﴾ أهل الإسلام ﴿عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ أراد اكساءهم ﴿فَتَنقَلِبُوا خَـٰسِرِينَ﴾ ﴿١٤٩﴾ حالاً ومعاداً ولكم الردّ

في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾ أضافوا الذنوب والإسراف إلى أنفسهم فاستغفروا ﴿فآتاهم الله﴾ بما قالوا ﴿ثواب الدنيا﴾ النصر والغنيمة وحسن الذكر ﴿وحسن ثواب الآخرة﴾ الجنة والرضوان ﴿والله يحب المحسنين﴾ خص ثواب الآخرة بالحسن إيذاناً بأنه المعتد به عنده.

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين﴾ قيل: نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى دين إخوانكم، وقيل: عام في طاعة الكفر فإنها تجر إلى موافقتهم

والطّرد دواماً.

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ مسعدكم وحارسكم ومطاعكم وودودكم ومصلح أموركم ﴿وَهُوَ﴾ الله ﴿خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ﴾ ﴿١٥٠﴾ أكملهم وأكرمهم وأرحمهم وأحمدهم اسعاداً.

﴿سَنُلْقِى﴾ ساطرح ﴿فِى قُلُوبِ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ عدلوا عمّا أمروا ﴿ٱلرُّعْبَ﴾ وهو مِلأ الرّوع هولاً ووهماً، والأعداء لمّا عادوا عمّا همّوا حال عماس أُحد ووردوا صدد أمّ رحم وحاروا وهاموا وسدموا وهمّوا عوداً لإهلاك أهل الإسلام طرّاً، طرح الله الرّوع ارواعهم وهوّلهم عمّا عادوا ﴿بِمَآ أَشْرَكُوا۟﴾ عدولا ﴿بِٱللَّهِ﴾ الأحد وما وحّدوه ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾ إلـهاً موهوماً مولوعاً ما أرسل الله معه أدلّاء، والمراد عدم حصول أصل الأدلّاء رأساً لا عدم إرسالها مع حصولها لما هو محال ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ﴾ معادهم ﴿ٱلنَّارُ﴾ السّاعور ﴿وَبِئْسَ﴾ ساء ﴿مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ﴿١٥١﴾ السّاعور لما عدوا حدود الله.

ولمّا عاد رسول الله صلعم مع عسكره وعمد مصره، ورهط سألوا ممّ وصل عكس ما وعده الله لأهل الإسلام، أرسل الله:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ عمل ما وعدكم ولا راد لِما أراد

﴿بل الله مولاكم﴾ ناصركم ﴿وهو خير الناصرين﴾ لا تحتاجون معه إلى غيره.

﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ قذف في قلوبهم الخوف يوم أحد، فرجعوا من غير سبب ﴿بما أشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً﴾ بسبب إشراكهم آلهة ليس على إشراكها حجة ﴿ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين﴾ أي مثواهم وعدل إلى الظاهر للتعليل.

﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ إياكم بالنصر بشرط الصبر والتقوي، وكان كذلك

﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ إهلاكاً كاملاً حسّه أعدم حسّه اهلاكاً ﴿بِإِذْنِهِ﴾ أمره وعلمه وهو أوّل الأمر ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ مسّكم الهاع والوهاء والهاكم المال ﴿وَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ حصل إدارءكم ﴿فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أمر الرّسول للرّموك لد الأحد ﴿وَعَصَيْتُم﴾ أمر رسولكم وصلاحه لطرحكم معركاً امركم ركوده ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم﴾ الله ﴿مَّا﴾ أمراً ﴿تُحِبُّونَ﴾ وهو العلوّ وكسر الأعداء وعطو المال ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ المال، وهم راموا سهام ولّوا وطرحوا محالّهم لعطو مال الأعداء ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ﴾ الدّار ﴿ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ هم عدد ماصل ممّا رموا وأمر أحدهم رسول الله صلعم، وما ولّوا وركدوا وهلكوا ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾ ردّكم الله وصدّكم ﴿عَنْهُمْ﴾ الأعداء وأعراكم وكوحكم الأعداء وكسروكم ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ أراد هو معامل معكم كما عامل الممحّص لإعلاء حالكم وسداد وِدادكم وصلاح سرّكم حال المعاسر ﴿وَلَقَدْ عَفَا﴾ الله ﴿عَنكُمْ﴾ عمّا هو عملكم كرماً ولما علم سدَمكم، وما أساءكم لصدودكم عمّا أمر رسول الله ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ﴾ عطاء وسَماح ﴿عَلَى﴾ الرّهط ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٥٢﴾ كلّ حال سواء

حتى خالفهم الرماة ﴿إذ تحسونهم﴾ تبطلون حسهم بقتلهم ﴿بإذنه﴾ من حسه أي أبطل حسه ﴿حتى إذا فشلتم﴾ جبنتم وضعف رأيكم ﴿وتنازعتم في الأمر﴾ حين انهزم المشركون، فقال بعض الرماة فما موقفنا ههنا، وقال آخرون لا نخالف أمر النبي فلبث أميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو معنى ﴿وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ من النصر والغنيمة، وحذف جواب إذا وهو ابتلاكم ﴿منكم من يريد الدنيا﴾ وهم من أخلوا مراكزهم للغنيمة ﴿ومنكم من يريد الآخرة﴾ وهم من ثبتوا طاعة لأمر الرسول ﴿ثم صرفكم﴾ كفكم ﴿عنهم﴾ إذ كرّوا عليكم فغلبوكم ﴿ليبتليكم﴾ ليمتحن صبركم ﴿ولقد عفا عنكم﴾ بعد أن عصيتم أمر الرسول ﴿والله ذو فضل على المؤمنين

ادال لهم أو علاهم.

ادّكروا ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ إصعاداً وعَرداً وعَدْواً صراط واد ومصاعد أطواد ﴿وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ لوّوا رؤسهم امالوها، والمراد كمال هَول الاعداء وعَدوهم له ﴿وَ﴾ الحال ﴿ٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ دعاءً مكرّراً لكُرورکم، وحاصل دعاء الرّسول وكلامه عودوا أهل الإسلام عودوا أهل الإسلام، كلّ أحد كرّ له دار السّلام ﴿فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ رهط وراءكم ﴿فَأَثَـٰبَكُمْ﴾ الله وارسل لكم ﴿غَمَّۢا﴾ همّاً حال صدّكم عمّا هم ﴿بِغَمٍّ﴾ لهمّ وصل رسول الله صلعم حال عدولكم وعدم سماعكم أمره، أو المراد ولاء الهموم وهو الهلاك والكَلم وعلوّ حال الأعداء، أو المراد واساكم الرّسول همّاً لهمّكم أرسل الله المعاسر وحمّلها لكم ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟﴾ وراءه ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ وهو مال الأعداء وما سواه ﴿وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ﴾ هو الكسر والهلاك والصّدود وما عداها ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ﴾ عالِم ﴿بِمَا﴾ للمصدر ﴿تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٥٣﴾ أعمالكم واسرارها صَلاحاً وطَلاحاً.

إذ تصعدون﴾ تفرون وتبعدون متعلق بصرفكم أو ليبتليكم أو باذكر مقدراً ﴿ولا تلوون على أحد﴾ لا يقف أحد لأحد ﴿والرسول يدعوكم﴾ ويقول إلى عباد الله ﴿في أخراكم﴾ ساقتكم وجماعتكم الأخرى ﴿فأثابكم غما بغم﴾ عطف على صرفكم أي فجازاكم غما بسبب غم أذقتموه الرسول بعصيانكم له، أو فجازاكم عن فشلكم وعصيانكم غما متصل بغم بالإرجاف بقتل الرسول وظفر المشركين والقتل والجرح ﴿لكيلا تحزنوا على ما فاتكم﴾ من المنافع ﴿ولا ما أصابكم﴾ من المضار ﴿والله خبير بما تعملون﴾ عالم بأعمالكم.

﴿ثُمَّ أَنزَلَ﴾ أرسل الله ﴿عَلَيْكُم﴾ أهل الإسلام ﴿مِّن بَعْدِ ٱلْغَمِّ﴾ الهمّ ﴿أَمَنَةً﴾ سلاماً وهو معمول للعامل الأوّل أو هو حال ممّا وراءه ﴿نُّعَاساً﴾ دُكاساً ورَوْحاً للحواسّ، ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ هم أهل السّداد كعمر وسعد وسهل وما عداهم ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ هم رهط همّهم حصول الماء ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ ما لهم إلاّ همّهم وهمّ أحوالهم لا همّ الإسلام وهمّ رسول الله وأهل الإسلام ﴿يَظُنُّونَ﴾ كلّهم وهو حال أو أوّل كلام ﴿بِٱللَّهِ﴾ الملك العدل ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ له حكم المصدر، وهم وهموا عدم إعلاء الإسلام وعدم علوّ أمر محمّد صلعم وسطوعه وإسعاده وإمداده ﴿ظَنَّ﴾ أهل ﴿ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾ وهو سوء أوهامهم ﴿يَقُولُونَ﴾ أحدهم أحداً أو لرسول الله صلعم ﴿هَل﴾ ما ﴿لَّنَا﴾ رهط الإسلام ﴿مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ ممّا أمر الله وهو العلوّ الموعود والإسعاد المعهود ﴿مِن شَىْءٍ﴾ سهم أصلاً ﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله ﴿إِنَّ ٱلْأَمْرَ﴾ السطو والعلوّ ﴿كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ ولأهل وداده أو الحكم له لا لما عداه ﴿يُخْفُونَ﴾ أهل الإعوار والوهم ﴿فِىٓ أَنفُسِهِم﴾ صدورهم ﴿مَّا﴾ عدولاً وصدودا ﴿لَا يُبْدُونَ﴾ هؤلاء اعلاء ﴿لَكَ﴾ مما أهلكوا

﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة﴾ أمنا مفعول ﴿نعاساً﴾ بدل، عن أبي طلحة: غشينا الناس في مصافنا وكان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ﴿يغشى﴾ النعاس، وقرئ بالتاء أي الأمنة ﴿طائفة منكم﴾ خلص المؤمنين ﴿وطائفة﴾ هم المنافقين ﴿قد أهمتهم أنفسهم﴾ ما بهم إلاّ هم خلاص أنفسهم ﴿يظنون بالله﴾ صفة أخرى لطائفة أو حال أو استيناف ﴿غير﴾ الظن ﴿الحق﴾ الذي يجب أن يظن به ﴿ظن الجاهلية﴾ بدل ﴿يقولون﴾ للرسول ﴿هل لنا من الأمر﴾ أمر الله أي النصر والفتح ﴿من شيء﴾ نصيب ﴿قل إن الأمر كله لله﴾ النصر أو مطلقاً لله وأوليائه ﴿يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك﴾ يظهرون أنهم

وراعوا وهو حال ﴿يَقُولُونَ﴾ أحدهم أحداً سرّاً ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ كما وعد محمّد صلعم وحكم الأمر كلّه لله ولأهل وداده ولهم الكوح ﴿مَّا قُتِلْنَا﴾ ما كوّحوا وما.

أهلكوا ﴿هَـٰهُنَا﴾ المعرك لركودهم الدور وعدم ورودهم المعارك كرها ﴿قُل﴾ لهم رسول الله ﴿لَّوْ كُنتُمْ﴾ أهل الولع والوهم ركّادا ﴿فِى بُيُوتِكُمْ﴾ مراكدكم ودوركم وعلم الله إهلاك آحادكم وصار مسطور اللوح.

﴿لَبَرَزَ﴾ اصحر آحادكم ﴿ٱلَّذِينَ كُتِبَ﴾ سطر وحمّ ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ﴾ الهلاك ﴿إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ مصارعهم ولا رادّ لحكم الله ﴿وَ﴾ عامل ما عامل ﴿لِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ﴾ عالم الأحوال ﴿مَا﴾ سدادا وولعا ﴿فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ﴾ محّص طهّر ﴿مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ وساوس المارد ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ﴿١٥٤﴾ أسرار الصدور كلّها أمام صدورها وحصولها، والكلام واعد وموعد.

﴿إِنَّ﴾ هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾ صدّوا وعدلوا وكسروا حال عماس أُحد ﴿مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ ووصل أحدهما أحداً عسكر محمّد رسول الله

مسترشدون ويبطنون النفاق ﴿يقولون﴾ في أنفسهم أو بعضهم لبعض ﴿لو كان لنا من الأمر﴾ النصر الموعود به ﴿شيء﴾ أو كان لنا اختياره ﴿ما قتلنا ههنا﴾ لما غلبنا وقتل أصحابنا هنا﴿قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل﴾ في علم الله ﴿إلى مضاجعهم﴾ مصارعهم ليكون ما علم كونه ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم﴾ من الإخلاص علة لمحذوف أي فعل ذلك ليبتلي، أو عطف على محذوف أي برزوا للمصالح وللابتلاء ﴿وليمحص ما في قلوبكم﴾ ليخلصه من الشك ﴿والله عليم بذات الصدور﴾ بأسرارها قبل ظهورها، وفيه وعد ووعيد.

﴿إن الذين تولوا﴾ انهزموا ﴿منكم يوم التقى الجمعان﴾ يوم أحد

«ص» وعسكر الأعداء لعماس أحد ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ دعاهم للعمل المكروه وحملهم علاه ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ وهو طرحهم محلا معلوما أمرهم رسول الله ركوده، وما وطدوا لما وسوسهم المارد وولّوا وعدلوا ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ﴾ محا ما صدر ﴿عَنْهُمْ﴾ كرما ورُحما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ للآصار ﴿حَلِيمٌ﴾﴿١٥٥﴾ لا إسراع لأعاسره وآصاره وآلامه وله الإمهال مددا ورصدا لنهود.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أسلموا إسلاماً صرحا ﴿لَا تَكُونُوا۟﴾ وهما ﴿كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ عدلوا وما أدركوا أصل الأمر كـ«ولد سلول» وطوّاعه ﴿وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ رَحِما وأصلا أو معاكا ووصلا وهم رهط هلكوا ﴿إِذَا ضَرَبُوا۟﴾ ساروا ورحلوا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لأمر ما كحصول مال أو ما عداه ﴿أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾ عملا لعماس الأعداء وأدركهم السام أو الإهلاك واحده كرّم ﴿لَّوْ كَانُوا۟﴾ رمك هؤلاء الهُلاك وما راحوا أصلا وما وردوا معرك عماس ﴿عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟﴾ وسلموا وما مسّهم الحمام والمكاره وما حسم الحسام أعمارهم، والمراد كهؤلاء كلاما ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ الكلام الموهوم المردوع

﴿إنما استزلهم﴾ حملهم على الزلة ﴿الشيطان ببعض ما كسبوا﴾ أي كان انهزامهم بسبب ترك المركز والميل إلى الغنيمة بتسويل الشيطان. أو بسبب ذنوب قدّموها والذنب يجر إلى الذّنب كالطاعة ﴿ولقد عفا الله عنهم﴾ لتوبتهم ﴿إن الله غفور﴾ للذنوب ﴿حليم﴾ لا يعجل العقاب.

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا﴾ أي المنافقين ﴿وقالوا لإخوانهم﴾ لأجلهم وإخوتهم في النسب أو المذهب ﴿إذا ضربوا﴾ سافروا ﴿في الأرض﴾ لتجارة ونحوها ﴿أو كانوا غزى﴾ جمع غاز ﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ مقول قالوا ﴿ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم﴾ متعلق بقالوا واللام

أمد الأمر ﴿حَسْرَةً﴾ حسراً وهمّاً ﴿فِى قُلُوبِهِمْ﴾ السود ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِ﴾ عصرا معهودا ﴿وَيُمِيتُ﴾ عهدا معلوما سواء محالّكم الدور أو المعارك لا كما وهم الولاّع ﴿وَٱللَّهُ بِمَا﴾ عمل ﴿تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿١٥٦﴾ أحاط علمه أحوالكم، ومعامل معكم كأعمالكم.

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ صراطه الأسدّ وهو العماس لإعلاء الاسلام وإكماله ﴿أَوْ مُتُّمْ﴾ أدرككم السام حال سلوككم مسلكه الأسلم، ورَوْءه مكسور الأوّل ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ معادا ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ عطاء ﴿خَيْرٌ﴾ أصلح لكم ﴿مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ﴿١٥٧﴾ وهو المال وما عداه حوار العهد.

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾ رموكا ﴿أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ رحلاً ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ﴾ الراحم الواسع كرمه لا ما سواه ﴿تُحْشَرُونَ﴾ ﴿١٥٨﴾ وهو معادكم ومآلكم.

﴿فَبِمَا﴾ «ما» وصل مؤكّد ﴿رَحْمَةٍ﴾ وكرم صادر ﴿مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ﴾ رسول الله ﴿لَهُمْ﴾ لرهط طرحوا أمرك، والحاصل ما رحمك إلاّ لرحم الله وكرمه ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾ سوء الملاء، وعسر الكلام مهدّدا لهم ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ صلد الروع ﴿لَٱنفَضُّوا﴾ كلّهم ﴿مِنْ حَوْلِكَ﴾ وطرحوك وحدك وما طاوعوك

للعاقبة ﴿والله يحيي ويميت﴾ لا الحضر والسفر ﴿والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم﴾ في سبيله ﴿لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون﴾ من منافع الدنيا لو لم يموتوا ﴿ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون﴾ لا غيره فيعظم أجركم.

﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ ما مزيدة للتأكيد وتقديم الظرف للحصر ﴿ولو كنت فظاً﴾ جافيا ﴿غليظ القلب﴾ قاسيه ﴿لأنفضوا من حولك﴾ وتفرقوا عنك

﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾ ما عاملوك سموما حال عماس «أحد» ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ سل الله محو آصارهم ممّا هو لله ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ أمر الغماس كما دلّ الكلام لإسعاد الآراء ووطود الأمر، أو إكراما لأهل الولاء، أو إعلاما لرهطه سلوك الصلاح، وورد ما عملها رهط الأ هدوا لأصلح امرهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ وصحّ عمدك للأمر ﴿فَتَوَكَّلْ﴾ كل أمرك وسدّد وكولك ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ وحده لعلوّ أمرك وحصوله كما هو أصلح لك لا علاما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ﴾ الرهط ﴿ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ﴿١٥٩﴾ سعدهم وممدّهم.

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ﴾ العدل كما أسعدكم حال عماس مرّ ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ أصلا ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ﴾ الله كما اعراكم حال عماس «أحد» وما أسعدكم ﴿فَمَن ذَا﴾ هو ﴿ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ الله أو طرح إسعاده وعدم إمداده ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ وحده ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ الرهط ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٦٠﴾ لمّا علموا لا مسعد سواه ولما هو حكم اسلامهم.

﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صحّ ﴿لِنَبِيٍّ﴾ لرسول ما ﴿أَن يَغُلَّ﴾ الألس وللرسل دوام السداد والصلاح والسواء، أرسلها الله لإعلام رهط أرادوا حِصَص الأموال لا كما

﴿فاعف عنهم﴾ فيما يختصّ بك ﴿واستغفر لهم﴾ فيما لله ﴿وشاورهم في الأمر﴾ أمر الحرب ونحوه مما لم يوح إليك تطبيباً لنفوسهم وتأسيساً لسنة المشاورة للأمة ﴿فإذا عزمت﴾ على شيء بعد الشورى ﴿فتوكل على الله﴾ في إمضائه ﴿إن الله يحب المتوكلين إن ينصركم الله﴾ كما نصركم ببدر ﴿فلا غالب لكم وإن يخذلكم﴾ كما في أحد ﴿فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾ بمعنى النفى ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ إذ لا ناصر سواه.

﴿وما كان﴾ ما صحّ ﴿لنبي أن يغل﴾ يخفون في الغنيمة، فقدت يوم بدر

سوّاها رسول الله ووهموا لعلّ رسول الله دَمّسها، والحاصل طَهُر الرسول عمّا وهموا وعلا عمّا كلّموا وعصم عمّا وصموا، أو هو ردع للرسول صلعم عمّا عمله كما ورد أرسل رسول الله صَلّعم رهطا لإطّلاع أمر الأعداء وإحساسهم وحصل له المال وراءهم وأعطاه لكلّ رهط معه وما أعطاه لرهط أرسلهم وهمْ حرّموا وسمّاه الله ألْسا ردعا له عمّا عمله، ورَوَوا لا معلوما والمراد حَ ما صحّ حصوله آلسا ومآلهما واحد ﴿وَمَن يَغۡلُلۡ﴾ حالا ﴿يَأۡتِ بِمَا﴾ مال ﴿غَلَّ﴾ ألِس ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ حاملا له كما هو أو لإصره ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ﴾ كلّ أحد ﴿مَّا كَسَبَتۡ﴾ ما عمل والله معامل للكلّ كما عملوا صلاحا أو طلاحا كمالاً لا وكسا وعمّم الحكم وسلك سلوكا أحكم لما هو كالأدلاء للمدلول ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ ﴿١٦١﴾ لا وكس لهم لما هو عادل.

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ وأطاعه كما أمره، ورد هم رهط طرحوا أمّ الرحم ممّا أوداء رسول الله صلعم ورهط أودّهم وأسعدوهم ﴿كَمَنۢ بَآءَ﴾ عاد ﴿بِسَخَطٖ﴾ حرد لأصر ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وهم أولو الطلاح ممّا أسلموا مسحلا لا روعا وممّا عدلوا اعلاء وسرّا ﴿وَمَأۡوَىٰهُ﴾ ومحلّه ﴿جَهَنَّمُۖ﴾ أعدّها الله لهم ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ ﴿١٦٢﴾ ساء معاده دار السوء.

قطيفة حمراء من الغنيمة، فقال رجل: ما أظن إلا رسول الله أخذها، فنزلت ﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة﴾ يأتي بالذي غل يحمله على ظهره كما في الخبر، او بما حمل وباله ﴿ثم توفى كل نفس ما كسبت﴾ تعطى جزاءه وافيا، ولم يقل يؤفى ما كسبت للمبالغة فإنه إذا كان كل كاسب مجزياً بعمله شمل الحكم الغال وغيره ﴿وهم يظلمون أفمن اتبع رضوان الله﴾ بالطاعة ﴿كمن باء بسخط من الله﴾ بالمعصية ﴿ومأواه جهنم وبئس المصير﴾ يفرق بينه وبين المرجع بمخالفته للحالة الأولى بخلاف المرجع.

﴿هُمْ﴾ أهل الصلاح والطّلاح ﴿دَرَجَٰتٌ﴾ كمراهص أو أولوها ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ لصروع أعمالهم ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٦٣﴾ وهو عالم أعمال كل أحد ومراهصه.

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى﴾ الرهط ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أعطاهم الآلاء، وهم رهط رسول الله صلعم اللاّؤا أسلموا معه سموما أوردهم مع عموم إرسال محمّد صلعم لأولاد آدم كلّهم لمّا إرساله أعود لهم، أو المراد أهل الإسلام عموما ﴿إِذْ بَعَثَ﴾ وأرسل ﴿فِيهِمْ رَسُولًا﴾ وأكرمه وأوحاه الأوامر والأحكام ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ صرعهم لما هو ممّا ولد ماء السماء كما هم، أو ولد مسدوح الله كما هم أولاده لعلمهم سداده وصلاحه وكماله ومولده وأصله. وكلامه أورد المراد ممّا ولد آدم لا الملك ﴿يَتْلُوا۟﴾ الرسول ﴿عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ كلام الله المرسل وهم ما سمعوا ما أوحاه ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ وهو مطهّرهم إسلاما عمّا هو ركس العدول والطلاح وسوء الأعمال ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ وهو معلّمهم ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ كلام الله ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ علم الأسرار أو المراد كلام الرسول صلعم ﴿وَإِن﴾ مطروح الاسم كما دلّ اللام ﴿كَانُوا۟﴾ أهل الإسلام ﴿مِن قَبْلُ﴾ أمام عصر إرسال محمّد رسول

﴿هم درجات عندالله﴾ أي متفاوتون في الثواب والعقاب تفاوت الدرجات أو ذو درجات ﴿والله بصير بما يعملون﴾ عليم بأعمالهم ودرجاتها يجازيهم بحسبها.

﴿لقد من الله على المؤمنين﴾ خصوا مع عموم نعمة البعث لأنهم المنتفعون بها ﴿إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم﴾ عربياً مثلهم ليسهل عليهم فهم كلامه، أو من نسبهم ليكونوا عارفين صدقه ﴿يتلوا عليهم آياته﴾ القرآن وكانوا من قبل جهالا لم يسمعوا وحيا ﴿ويزكيهم﴾ يطهرهم من دنس العقائد والأعمال ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ القرآن والسنة ﴿وإن كانوا من قبل﴾ قبل بعثه

الله صلعم ﴿لَفِي ضَلَـٰلٍ﴾ عمه وسوء صراط ﴿مُّبِينٍ﴾ ﴿١٦٤﴾ لاح حاله.

﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم﴾ أهل الإسلام ﴿مُّصِيبَةٌ﴾ أدرككم عسر ووصلكم همّ حال عماس «أحد» وهو هلاك رهطكم عددهم «لم» ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ حال عماس سواه أمامه وهو إهلاك الأعداء وأسرهم لكم عددهم «سلم» ﴿قُلْتُمْ﴾ حال ورودكم معاسر العماس ﴿أَنَّىٰ هَـٰذَا﴾ الأمر لِمَ علا الأعداء؟ ﴿قُلْ﴾ رسول الله لهم ﴿هُوَ﴾ المكروه وصلكم ﴿مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ لطرحكم المحلّ المعهود وعدم سماعكم أمر الرسول، أو لطرح ركود مصركم، أو لعطوكم الحماء حال عماس امامه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٦٥﴾ وهو المسعد والطارد.

﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ﴾ وصلكم وأدرككم وهو مكروه لأرواعكم ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ عسكركم وعسكر الأعداء حال عماس «أحد» ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ وعلمه وأمره ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ الله الرهط ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٦٦﴾ المراد إعلاء حال أهل

﴿لفي ضلال مبين﴾ ظاهر.

﴿أو لما أصابتكم مصيبة﴾ الهمزة للتقريع، والواو لعطف الجملة على قصة أحد، ولما ظرف قلتم مضاف إلى أصابتكم أي حين أصابتكم مصيبة. وهي قتل سبعين منكم بأحد. والحال أنكم ﴿قد أصبتم مثليها﴾ ضعفها ببدر ﴿قلتم أنى هذا﴾ من أين هذا أصابنا وقد وعدنا النصر ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ أنتم السبب فيه لترككم المركز، أو لاختياركم الخروج من المدينة، أو الفداء يوم بدر ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ فيقدر على النصر ومنعه.

﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان﴾ بأحد ﴿فبإذن الله﴾ بتخلية الكفار، سميت إذناً لأنها من لوازمه ﴿وليعلم المؤمنين﴾.

الإسلام ووطودهم.

﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ الله الرهط ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُوا﴾ وصدّوا وما سدّوا وهم «ولد سلول» وأودّاءه أراد إعلاء حالهم كما مرّ ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ لهؤلاء الطُّلاّح ﴿تَعَالَوْا﴾ هلمّوا ﴿قَـٰتِلُوا﴾ ماصعوا ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ واعلوا أمر العماس واسعوا لإعلاء الإسلام ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا﴾ الأعداء وصولوا لحرس أعماركم وأولادكم وأموالكم لا للإسلام أو ادسعوهم لسواد عسكركم والسواد مروّع للعدوّ وكاسر له ﴿قَالُوا﴾ هؤلاء الطُّلاّح لأهل الإسلام ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾ عماسا ﴿لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ﴾ وما هو العماس والرسول مصالح مع أهل أواسره وارهاطه أمد الأمر ﴿هُمْ﴾ هؤلاء الطُّلاّح ﴿لِلْكُفْرِ﴾ للصدود أو لأهله ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ حال إصدار سوء كلامهم المعهود وطرحهم عسكر أهل الإسلام ﴿أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ﴾ أو لأهله لعدم وطودهم وسوء ساوهم ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم﴾ مساحلهم ﴿مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ وصدورهم والحاصل كلامهم عكس سرّهم ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ ﴿١٦٧﴾ وهو المكر والحسد والولع والكساد.

﴿وليعلم الذين نافقوا﴾ ليتميز الفريقان فيظهر إيمان المؤمنين وكفر المنافقين ﴿وقيل لهم﴾ عطف على نافقوا أو كلام مبتدأ ﴿تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا﴾ خيروا بين أن يقاتلوا للآخرة أو للدفع عن أنفسهم، أو المعنى قاتلوا العدو أو ادفعوا بتكثيركم سواد المجاهدين فإن كثرة السواد مما يروعهم ﴿قالوا لو نعلم﴾ لو نحسن ﴿قتالا لاتبعناكم﴾ أو لو نعلم ما يسمى قتالا لاتبعناكم فيه. لكنه ليس بقتال بل إلقاء النفس إلى التهلكة ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾ أي هذا القول أمارة كفرهم، أو أنه تقوية لقول المشركين ﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون﴾ من النفاق.

هم الملأ ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا﴾ لوما وهم «ولد سلول» وطوّعه ﴿لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ أهل أواصرهم وأرهاطهم اللأوا أهلكوا عماس «أحد» ﴿وَقَعَدُوا﴾ وَما حمسوا ولا صالوا وهو حال ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ ركودا للمصر وما أطاعوا محمّدا (ص) ﴿مَا قُتِلُوا﴾ ما أهلكوا ﴿قُلْ﴾ لهم رسول الله ﴿فَٱدْرَءُوا﴾ ادسعوا ﴿عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ وهو محال، ولكلكم سام ولكلّ سام حال وعصر ولموارد الهلاك مصروع ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ ﴿١٦٨﴾ لو لكلامكم سداد وهو الهول عاد ممّا الاحمام وما الامر كما هو موهومكم.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ الكلام لرسول الله صلعم أو لكلّ أحد، الملأ ﴿ٱلَّذِينَ قُتِلُوا﴾ أهلكوا وحسم أعمارهم حال عماس أحد أو عماس أمامه ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لأمر الإسلام ﴿أَمْوَٰتًا﴾ أدركهم السام وحسم لهم الأكل والعلس ﴿بَلْ﴾ هم ﴿أَحْيَآءٌ﴾ لهم أرواح وإحساس ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ صدد مراحمه ومكارمه ﴿يُرْزَقُونَ﴾ ﴿١٦٩﴾ أكلا وعلسا.

﴿فَرِحِينَ﴾ مع دوام السرور والروح وهو حال ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ أعطاهم ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ وكرمه ﴿وَ﴾ هم ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ المراد سرورهم لإعلاء الله لهم ﴿بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم﴾ هم أرهاطهم اللأوا ما هلكوا وما وصلوهم

﴿الذين قالوا لإخوانهم﴾ لأجلهم يعنى من قتل بأحد من جنسهم وأقاربهم ﴿وقعدوا﴾ أي قالوا وقد قعدوا عن القتال ﴿لو أطاعونا﴾ على القعود ﴿ما قتلوا﴾ كما لم نقتل ﴿قل فادرءوا﴾ فادفعوا ﴿عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ أنكم تقدرون على دفع الموت وأسبابه عمن كتب عليه.

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾ نزلت في شهداء بدر أو أحد والخطاب للرسول أو لكل أحد ﴿بل﴾ هم ﴿أحياء عند ربهم﴾ مقربون شرفا ﴿يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من

﴿مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ حالا أو عصرا وعملهم عماس الأعداء ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ما لهم هول المعاد صدع للموصول ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١٧٠﴾ لهم دوام السرور.

﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ كرّره موكّداً وهو سرورهم لحالهم والأوّل لحال رهطهم ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أعطاها لهم وأكرمهم معها ﴿وَفَضْلٍ﴾ أسعدهم إكمالاً للآلاء ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ العدل ورَووه مكسور الأوّل ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٧١﴾ أعدّ لصوالح أعمالهم مكارم الآلاء.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾ أطاعوا ﴿لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ وسمعوا أوامرهما طوعا ورَوحا ﴿مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ وصلهم الكلم.

والأعداء لمّا عادوا ووصلوا الروحاء سدموا وهمّوا للعود، وعلم رسول الله أمرهم، وأراد هولهم وروعهم، ودعا رهطه مهوّلا للأعداء، ورحل أوّل الاحد مع عداد لأهل الإسلام وهم أولوا الكلام، ووصلوا حمراء الأسد ـ وهو اسم محلّ صدد مصر الرسول صلعم ـ والأعداء راعوا وراحوا أرسل الله ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ ما صدّوا وما كسروا عهودهم ﴿مِنْهُمْ﴾ ممّا أطاعوا الله ورسوله والمراد كلّهم ﴿وَاتَّقَوْا﴾ الصدود عما أمرهم رسول الله صلعم أوردهما للمدح وصدعا لِلِمّ الحكم لا لسمومه ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٧٢﴾ آلاء

خلفهم﴾ زماناً أو رتبة ﴿ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وفيه حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وازدياد الطاعة.

﴿يستبشرون﴾ كرر ليتعلق به ما هو بيان لقوله أن لا خوف، أو الأول بحال إخوانهم والثاني بحال أنفسهم ﴿بنعمة من الله﴾ أجراً لأعمالهم ﴿وفضل﴾ زيادة عليه ونكر تعظيما ﴿وأن الله لايضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول﴾ بالخروج إلى بدر الصغرى لغزوة أبي سفيان وقومه ﴿من بعد ما أصابهم القرح﴾ بأحد ﴿للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ ومن للبيان إذ

المعاد وما علمها الا الله.

وَلمّا واعد العدوّ محمّداً صلعم موعدا للعماس، وحل الموعد ودلع العدوّ مع أهل أمّ الرحم، وطرح الله الروع وسط أرواعهم وسدم وهمّ العود وحسّ «ولد مسعود» وسط الصراط، أو رهطا مرّوا لمصالحهم وأرسله لمصر الرسول لهول أهل الإسلام وحدّهم ممّا العماس ووعده كوما، ووصل «ولد مسعود» أو الرهط المصر وأدرك أهل الإسلام وهم أعدوا وروّعهم وحدّهم دلوعهم وعهدوا الله لا إملاص لأحد لما لمّ الأعداء لكم وأعدّوا للعماس، وسمعه الرسول وحلط والله لأدّلع ولو ما دلع أحد، ودلّع مع عدد ماصل حامدا لله ووكولا علاه، ووصلوا الموعد ورمكوه اسمارا ومعهم أموال عاملوها، وحصل لهم العود الآمر وعادوا سلاما وسرورا، وما حصل المصاع وعاد العدوّ مصره أرسل الله حامدا لَهُمْ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ هم أطاعوا أمر الله ورسوله ﴿قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ «ولد مسعود» أو

المستجيبون كلهم محسنون متقون، لما رجع أبو سفيان واصحابه فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالعود فبلغ ذلك النبي فندب أصحابه لطلبهم، وقال: لا يخرجنّ معنا إلا من حضر يومنا بالأمس، فخرج في جماعة على ما بهم من القرح حتى بلغوا حمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة، فألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا.

﴿الذين قال لهم الناس﴾ هو نعيم بن مسعود الأشجعي، كان أبو سفيان خرج في أهل مكة يريد قتال رسول الله ببدر الصغرى فألقى الله عليه الرعب، فرجع فلقى نعيم فوعده عشرة من الإبل إن ثبط أصحاب محمد ﷺ من القتال فغترهم، فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي» فخرج في سبعين، وهم

ورّاد الصراط لمصالحهم ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ هم الاعداء ﴿قَدْ جَمَعُوا﴾ وأعدّوا عسكرا واسلحوا ﴿لَكُمْ﴾ لعماسكم ﴿فَٱخْشَوْهُمْ﴾ روعوهم لعدم طولكم ولعدوّكم سطو وعلوّ ﴿فَزَادَهُمْ﴾ كلامهم ﴿إِيمَـٰنًا﴾ علما وحولا ووطودا وسدادا، وعهد الرسول صلعم والله لأرحل للعماس ولو لا رحل احد كما مرّ ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ وهو المسعد لا سواه ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ ﴿١٧٣﴾ هو وحمد وكوله.

﴿فَٱنقَلَبُوا﴾ عادوا مع رسول الله صلعم ﴿بِنِعْمَةٍ﴾ سلام وصُحّ وكمال اسلام وهَول العدوّ ممّاهم وهو حال ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وَما رأوا عدوّا ﴿وَفَضْلٍ﴾ وطول مال كما صار درهمهم دارهم ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ﴾ ما مسّهم ﴿سُوٓءٌ﴾ ولا مكروه والأعداء ما مكروهم، وهم حال ﴿وَٱتَّبَعُوا رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ وأطاعوا أوامره وحصل ما هو أصل مرادهم ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ﴾ إكرام لأهل الطوع ﴿عَظِيمٍ﴾ ﴿١٧٤﴾ لا حدّ لكرمه.

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ﴾ الموسوس المحرّك هو ﴿ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ الولد انمسطور أو العدوّ المعهود، أو المارد وهو رأس الاعداء لكم ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ لما علم

يقولون حسبنا الله ﴿إن الناس﴾ أي أبو سفيان وأصحابه ﴿قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم﴾ المقول أو القول او القائل ﴿إيماناً﴾ قوى يقينهم وعزمهم على الجهاد ﴿وقالوا حسبنا الله﴾ كافيا ﴿ونعم الوكيل﴾ هو ﴿فانقلبوا﴾ رجعوا من بدر ﴿بنعمة من الله﴾ بعافية وزيادة إيمان ﴿وفضل﴾ ربح من التجارة التي وافوا بها سوق بدر ﴿لم يمسسهم سوء﴾ من كيد عدو ﴿واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم إنما ذلكم الشيطان﴾ يعنى المثبط نعيماً أو أبا سفيان أي هو قول الشيطان ﴿يخوف أولياءه﴾ القاعدين عن الخروج مع النبي أو يخوفكم من أوليائه

ورّاد الصراط كلاما مهوّلا والعا لروع أهل الإسلام وهم ما راعوا ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ أهل الإسلام ممّا عمد الأعداء ﴿وَخَافُونِ﴾ وروعوا الله واطيعوا ما صعوا الأعداء مع الرسول ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٧٥﴾ لمّا وعدكم الله وأوعدكم.

﴿وَلَا يَحْزُنكَ﴾ محمّد (ص) هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى﴾ إسعاد ﴿ٱلْكُفْرِ﴾ وإمداد أهله وهم رهط سارعوا وطرحوك وردّوا أمرك، وما صحّ لك الكمد لعلمهم السوء، أمّا أحاط علمك أحوالهم ﴿إِنَّهُمْ﴾ هؤلاء الطُّلّاح ﴿لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ﴾ أهله ﴿شَيْـًٔا﴾ أمرا ما، وما عاد سوءهم إلّا علاهم ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾ العدل ﴿أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا﴾ سهما ﴿فِى﴾ الدار ﴿ٱلْءَاخِرَةِ﴾ المعاد لما أرادوا طوالع الأعمال وسارعوا لمحارم الأمور ﴿وَلَهُمْ﴾ أمد الأمر ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٧٦﴾ ألم عسر مع ما حرموا دواما عمّا اعطوا الرهط سعدوا.

﴿إِنَّ﴾ الأمم ﴿ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلْكُفْرَ﴾ حصّلوه وآسوه ﴿بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ الإسلام ﴿لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ﴾ أوداءه ﴿شَيْـًٔا﴾ لهم أسواءهم وهو معاود أعمالهم كرّره مؤكّدا أو هو إعلاء أحوال الطُّلّاح عموما والأوّل إعلاء أحوال أهل الإسلام ادّعاء أو ارداد أمر الرسول ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٧٧﴾ مؤلم مهلك.

أبي سفيان وأتباعه ﴿فلا تخافوهم وخافون﴾ فأطعيوا رسولي وجاهدوا معه ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ إذ المؤمن لا يخاف إلا الله.

﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ يقعون فيه سريعاً ﴿إنهم لن يضروا الله شيئاً﴾ بكفرهم وإنما يضرون أنفسهم ﴿يريد الله ألا يجعل لهم حظاً﴾ نصيباً من الثواب ﴿في الآخرة﴾ وفي ذكر الإرادة إشعار ببلوغهم الغاية في الكفر حتى أراد أرحم الراحمين أن لا يرحمهم ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ بدل الثواب.

﴿إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم﴾ تكرير

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ الرهط ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ عدلوا ومالوا عمّا أمروا ﴿أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ﴾ الإملاء الإمهال، والمراد إمهالهم طول العهد ﴿خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ صلاح لهم ﴿إِنَّمَا﴾ ما ﴿نُمْلِى لَهُمْ﴾ إلاّ ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا﴾ وما الإمهال ومدّ الاعمار إلاّ لإكمال طلاحهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿١٧٨﴾ مآلا وورد الاصلح مرء طال عمره وصلح عمله والأسوء مرء طال عمره وساء عمله.

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ما أمر الله وما صلاح حكمه ومصالحه اسداء أهل الإسلام ﴿عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ﴾ أهل المكر وإعلام الاسلام ﴿عَلَيْهِ﴾ وهو عدم علم ما هم أهل السداد وما هم أهل المكر والولع وهم علموا أهل الإسلام معهم دواما ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ﴾ الطالح الركس ﴿مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ الصالح الطاهر لإرسال ما أوحاه لرسول وإعلامه أسراركم وأحوالكم وأعمالكم، أو لأوامر العواسر اللّواء ما مطاوع ولا مسلّم لها إلاّ الصالح الطاهر كإعطاء الأموال وإهلاك الأرواح لِوِداد الله، وورد لمّا كلّم الطّلاح لو أرسل محمّد سدادا لا علم لهم ما هو مسلم ممّا هو طالح أمد الامر أرسل الله ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ﴾ أصلا ﴿لِيُطْلِعَكُمْ﴾ مطّلعكم ﴿عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ وما أمر الله إعلامكم الأسرار صلاحا

للتأكيد أو عام والأول خاص بالمنافقين أو المرتدين ﴿**ولا يحسبن الذين كفروا أنمانملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً**﴾ استيناف يعلل ما قبله وما كافة واللام للعاقبة ﴿**ولهم عذاب مهين**﴾.

﴿**ما كان الله ليذر**﴾ ليترك ﴿**المؤمنين على ما أنتم عليه**﴾ من اختلاط ﴿**حتى يميز**﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿**الخبيث من الطيب**﴾ بإخبار الرسول بأحوالكم، أو بالتكاليف الصعبة كبذل النفس والمال لله ليظهر به ما تظهرون ﴿**وما كان الله ليطلعكم على الغيب**﴾ فتعرفوا الإخلاص والنفاق

وطلاحا ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي﴾ للإطّلاع ﴿مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ﴾ إطلاعه وهو المطلع كما أطلع محمّدا رسول الله صلعم وأعلمه أسرار صدورهم لإرسال ملَك أو للإعلام ﴿فَـَٔامِنُواْ﴾ أمر للدوام ﴿بِٱللَّهِ﴾ مطلع الاسرار وحده ﴿وَرُسُلِهِۦۚ﴾ وهم ما علموا إلاّ ما علّمهم الله لا الكلّ، الكلام ردّ لرهط ادّعوا العلم المعهود لإمامهم ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ﴾ لله ورسوله صراحا ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ الوساوس ﴿فَلَكُمۡ﴾ معادا ﴿أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ ﴿١٧٩﴾ لا عدّ ولا احصاء له.

﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ﴾ الرسول أو كلّ سامع امساك الرهط ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾ لإعوالهم وحرصهم وحطّهم الهمم ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ أعطاهم ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ كرمه ﴿هُوَ﴾ الإمساك ﴿خَيۡرٗا﴾ صلاحا ﴿لَّهُم﴾ حالا ومعادا. أرسلها الله لرهط أمسكوا أموالا وما أعطوا للمعسر ﴿بَلۡ هُوَ﴾ الإمساك ﴿شَرّٞ لَّهُمۡۖ﴾ لمّا لا دوام للأموال ومادام لهم للأمساك الاّ السدم والحسر ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا﴾ مالا ﴿بَخِلُواْ﴾ أمسكوا ﴿بِهِۦ﴾ المال حوّل مالهم سلاسل: أو صلاً أسود حول مرادهم كما حوّلوا حلاهم حوله ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ مآل الأمر، وهو حال معاد الإمساك والممسك ﴿وَلِلَّهِ﴾ المالك ﴿مِيرَٰثُ﴾ عالم ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ كلّها ﴿وَ﴾ عالم ﴿ٱلۡأَرۡضِۗ﴾

﴿ولكن الله يجتبي من رسله﴾ يختار لرسالته **﴿من يشاء فآمنوا بالله ورسله﴾** مخلصين **﴿وإن تؤمنوا﴾** حق الإيمان **﴿وتتقوا﴾** النفاق **﴿فلكم أجر عظيم﴾** على ذلك.

﴿ولا يحسبن﴾ بالتاء والياء **﴿الذين يبخلون بماآتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو﴾** البخل **﴿شر لهم﴾** ويفسر **﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾** يلزمون وباله إلزام الطوق، وعنه ﷺ: «ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الأ جعل في عنقه شجاع يوم القيامة وتلاهاه» **﴿ولله ميراث السموات والأرض﴾** يرث ما

وله ما هو حاصلهما دام له الملك والاملاك، والكلّ معدوم مآلا، وأموال هؤلاء كلّها له ولا محصول لإمساكهم الأ الهمّ ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ إمساكا وإعطاء ﴿خَبِيرٌ﴾ ﴿١٨٠﴾ عالم ومعامل معكم كما هو العدل أوعدهم الله.

ولمّا دعا صهر رسول الله صلعم أحد هود عدوّ الله وأمره الإسلام وأداء الأموال، وهو وصم الله وكلّم هو معسر سأل المال، وحرد الصهر ولطمه وعدا العدوّ وأدرك رسول الله وحكا الحال وزواه لا كما هو، أرسل الله مهدّدا له ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ علم ﴿قَوْلَ﴾ الرهط ﴿ٱلَّذِينَ﴾ كلام الهود ﴿قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ معسر ﴿وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ أولوا أموال وأعدّ الأصار والآلام لهم لكلامهم ﴿سَنَكْتُبُ﴾ ألواح الأعمال، والساطر هو الملك المأمور، أو المراد حرسه علما وعدم إهماله ﴿مَا قَالُوا﴾ كلامهم السوء ﴿وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾ والرسل ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ كما هو معلومهم، أورد معه اهلاك الرسل إعلاما ما هو أوّل آصارهم ﴿وَنَقُولُ﴾ لهم معادا ﴿ذُوقُوا﴾ أدركوا، وأصله ادراك الطعوم، وأورد لإدراك كلّ محسوس وحال، أورده مع الألم لما هو لكلامهم الصادر عمّا امسكوا وودّوا

يمنعونه ويبقى عليهم وباله ﴿والله بما تعملون﴾ من إعطاء ومنع ﴿خبير﴾ فيجازيهم به، وقرئ بالتاء على الالتفات.

﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ قالته اليهود حين سمعوا ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ البقرة / ١٤٥ أي أنه لم يخف عليه وأنه أعد لهم العقوبة ﴿سنكتب ما قالوا﴾ في صحف الحفظة أو نحفظه في علمنا وقرنه بقوله ﴿وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾ بياناً بأنهما في العظم سيان، فإنّ هذا ليس بأول عظيمة اجترحوها وأن من قتل الأنبياء لم يستبعد منه هذا القول، وقرئ سيكتب بالياء مجهولا ﴿ونقول ذوقوا

المال وأمر وطر المال لحصول المطاعم والمآكل والإمساك لوهم عُدمه وللحمه أورد الأكل مع المال مرارا ﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ ﴿١٨١﴾ ألم الدرك.

﴿ذَٰلِكَ﴾ الألم معلّل ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ وهو إهلاك الرسل والكلام السوء وكلّ ما عصوا، أوردها وحدها وعدّها مصدر الأعمال كلّها مع عموم مصادر الأعمال لإصدارها أكارم الأمور وأعاسر الأعمال ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ الملك العدل ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ ﴿١٨٢﴾ وهو العادل المعامل معهم كما هو حكم العدل.

﴿ٱلَّذِينَ﴾ مالك ورهط معه وهو صدع للموصول الأوّل ﴿قَالُوٓا﴾ لمحمّد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾ أمر وحكم كما هو مدلول الطرس ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ﴾ ما والموا مع الأدلاء والمعالم ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا﴾ الرسول ﴿بِقُرْبَانٍ﴾ مصدر صار اسما لكلّ عمل موصل لله، والمراد مسحوط ﴿تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ﴾ الساطع حطّها الوارد إلمامها ممّا السماء لدعاء الرسول وهو دعواهم العاطل ﴿قُلْ﴾ رسول الله مهدّدا لهم ﴿قَدْ جَآءَكُمْ﴾ وردكم ﴿رُسُلٌ﴾ كرام ﴿مِّن قَبْلِى﴾ عهدا مرّ ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الدوالّ المسدّد ورودها سواه ﴿وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ﴾ وهو مدّعاكم

عذاب الحريق ذلك﴾ العذاب ﴿بما قدمت أيديكم﴾ من المعاصي وذكر الأيدي لأن أكثر الأعمال بها ﴿وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ إن عذب فبعدل له.

﴿الذين قالوا﴾ هم جماعة من اليهود ﴿إن الله عهد إلينا﴾ في التوراة ﴿أن﴾ بأن ﴿لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار﴾ كانت هذه معجزة لأنبياء بني إسرائيل أن يقرب بقربان، فيدعوا النبي فتنزل نار من السماء فيحترق قربان من قبل منه ﴿قل﴾ في إلزامهم ﴿قد جاءكم رسل من قبلي﴾ كزكريا ويحيى ﴿بالبينات﴾ الموجبة للتصديق ﴿وبالذي قلتم﴾ واقترحتم ﴿فلم قتلتموهم إن كنتم

ودعواكم وهو إرسال الساعور وأكلها المسحوط ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ الرسل ﴿إِن كُنتُمْ﴾ رهط الهود ﴿صَٰدِقِينَ﴾ ﴿١٨٣﴾ كلاما وصحّ دعواكم.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ محمّد «ص» وما علموك رسولا مسدّد الكلام، وسّع صدرك وحمّل روعك واطرح الهمّ ﴿فَقَدْ كُذِّبَ﴾ وردّ ﴿رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ وهو عمل أممهم ﴿جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أرسلوا مع الأدلاء ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ الطروس المسطور وسطها الحكم وحدها ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾ المسطور وسطه الأحكام وحرط الرسل ﴿ٱلْمُنِيرِ﴾ ﴿١٨٤﴾ اللامع الملمع الساطع هداه وهو كلام مسلّ لرسول الله صلعم ممّا ردّه الهود.

﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ كل أحد محكوم علاه محموله ﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ هالك لا محال والله معادهم ومعاملهم كما هو العدل ولما همّك، وهو كلام واعد لأهل الإسلام وموعد لأهل العدول ﴿وَإِنَّمَا﴾ ما ﴿تُوَفَّوْنَ﴾ هو الإعطاء كملا ﴿أُجُورَكُمْ﴾ أعدال أعمالكم صوالحها وطوالحها إلا ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ معاد الأمور ودار العدل ﴿فَمَن زُحْزِحَ﴾ سلّمه الله ﴿عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ﴾ أورد ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ كما هو عمله ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ وصل المرام وحصل

صادقين﴾ أنكم تؤمنون بذلك ﴿فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات﴾ تسلية له ﷺ عن تكذيب قومه واليهود ﴿والزبر﴾ وقرئ وبالزبر جمع زبور والكتاب المتضمن للحكم والزواجر ﴿والكتاب المنير﴾ التوراة والإنجيل والزبور.

﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾ تعطون جزاء أعمالكم ﴿فمن زحزح﴾ نجي ﴿عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ فاز

له المأمول ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ﴾ العمر الماصل الموهوم ﴿إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ ﴿١٨٥﴾ المدلس المموه الماكر كلّه كالمعدوم لا حاصل له.

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ هو اعطاءها لمراسم الإسلام ﴿وَأَنفُسِكُمْ﴾ عماسا وإهلاكا وكلما وأسرا وعسرا ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ﴾ سماعا مؤكّدا ﴿مِنَ﴾ الرهط ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ﴾ أهل الطرس ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ أوّلا وهم الهود ورهط روح الله ﴿وَمِنَ﴾ الرهط ﴿ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا﴾ وما وحّدوا ﴿أَذًى كَثِيرًا﴾ ملاوم رسولكم وردّ أوامره وصدّ كلّ أحد أراد الإسلام ﴿وَإِن تَصْبِرُوا﴾ كرههم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ إهمال أمر الله ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المأمور ﴿مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ ﴿١٨٦﴾ مهامها وممّا نسم الهمّ علاه وأحكمها وأحوطها.

﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ﴾ وأحكم ﴿مِيثَٰقَ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ﴾ عهد أهل الطرس والمراد علماء الهود ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ﴾ الطرس المرسل ومدح الرسول الموعود صلعم صدع للعهد ﴿لِلنَّاسِ﴾ عموما ﴿وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ حسدا أكّد الله إعلام أحكام طرسه، وإعلاء حال رسوله وعدم إسرار أمره

ظفر بالبغية ﴿وما الحياة الدنيا﴾ وشهوتها ﴿إلا متاع الغرور لتبلون﴾ لتمتحن ﴿في أموالكم﴾ بإخراج الزكاة ﴿وأنفسكم﴾ بالتوطين على الصبر بالقتل والأسر والجراح والمصائب ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً﴾ من هجاء النبي والطعن في الدين والصد عن الإيمان. أخبروا بذلك قبل كونه ليوطنوا أنفسهم على الصبر حتى لا يرهقهم وقوعه ﴿وإن تصبروا﴾ على ذلك ﴿وتتقوا﴾ المعاصي ﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾ مما يجب العزم عليه منها، أو مما عزم الله عليه أي أوجب.

﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب﴾ أي العلماء به ﴿لتبيننه للناس ولا

﴿فَنَبَذُوهُ﴾ طرحوه ورموه ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ وما راعوه ﴿وَٱشْتَرَوْا بِهِۦ﴾ عطرا أوسه ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ حطاما ماصلا لا دوام له ﴿فَبِئْسَ﴾ ساء ﴿مَا﴾ أمرا ﴿يَشْتَرُونَ﴾ ﴿١٨٧﴾ لهواهم الحطام الماصل.

﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ رسول الله هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ سرورا ﴿بِمَآ أَتَوا﴾ عملوا وهو دمس محامدك ﴿وَّ﴾ مع ما عملوا ﴿يُحِبُّونَ﴾ لكمال طلاحهم ﴿أَن يُحْمَدُوا﴾ حمدهم ﴿بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ وما عملوا وهو إحكام العهد وإعلاء السداد والصلاح وإعلاء الحال كما هو وما لهم السداد والصلاح ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ هؤلاء الطُلّاح، الكلام للرسول أعاده مؤكدا ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ محل سلاء ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ إصر عالم الملك كالأسر والحسر والعسر ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٨٨﴾ مولم وهو إصر المعاد.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ عالم العلو ﴿وَ﴾ ملك عالم ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ وهو المالك لأمرهم ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ هو ما عدا المحال ﴿قَدِيرٌ﴾ ﴿١٨٩﴾

تكتمونه﴾ حكاية مخاطبتهم، وقرئ بالياء ﴿فنبذوه﴾ أي الميثاق ﴿وراء ظهورهم﴾ كناية عن الطرح وترك الاعتناء ﴿واشتروا به﴾ أخذوا بدله ﴿ثمناً قليلاً﴾ من عرض الدنيا ﴿فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب﴾ فائزين بنجاة منه ﴿ولهم عذاب أليم﴾ بكفرهم وكذبهم، نزلت في اليهود إذ سألهم ﷺ عن شيء في التوراة، فأخبروه بخلاف ما فيها وأروه أنهم صدقوا وفرحوا بما فعلوا، أو في المنافقين إذ يفرحون بمنافقتهم المسلمين ويستحمدوا إليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ﴿ولله ملك السموات والأرض﴾ فيملك أمرهم ﴿والله على كل شيء قدير﴾ فيقدر على عقابهم.

كطرد أهل الطلاح وإسعاد أهل الصلاح.

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وأدوارها وأسرارها وحول أحوالها ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ وركودها وطودها ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ ورودا ومرورا وكسا وطولا ﴿لَأَيَٰتٍ﴾ لأعلاما وأدلاء لوامع لوجود الله وعلمه واسره وحكمه ﴿لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ﴿١٩٠﴾ أهل الأرواع والأحلام.

﴿ٱلَّذِينَ﴾ مدح للرهط المسطور معمول لِأَمْدَحَ أو محلّه كسر أو محكوم لهم ﴿يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ مع سداد صدورهم ﴿قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ أراد الأحوال كلّها ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ﴾ وهو أكمل الأعمال الصوالح، كما ورد لا عمل كهو لمّا محلّه الروع وحده ﴿فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وأدوارها ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ وصروع أحوالها وكلامهم ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا﴾ الأسر أو السماء والرمكاء، والمراد المأسور ﴿بَٰطِلًا﴾ عاطلا لا حكم لمصاعدها ومحاطها ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ علوّا لك عمّا وصمه الآراء والأوهام ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ ﴿١٩١﴾ لإهمال الحواسّ ادراكا واحساسا كاملا.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ﴾ كلّ ﴿مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ﴾ ودام ركودها ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾

﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾ كل يخلف الآخر ﴿لآيات لأولي الألباب﴾ على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته وحكمته. وعن النبي ﷺ: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر» ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ يذكرونه دائماً على كل الحالات، أو يصلون على هذه الأحوال ﴿ويتفكرون في خلق السموات والأرض﴾ اعتباراً وهو أفضل العبادات. عنه ﷺ: «لا عبادة كالتفكر». ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً﴾ يتفكرون قائلين ذلك ﴿سبحانك﴾ تنزيها لك عن العبث ﴿فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾ بالغت في جزائه نظير «فقد فاز»، لم يقل: أحرقته لأن العذاب

وصار مطرودا مكروها ملوما محسورا مهلكا ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ «اللام» للعهد. والمراد هؤلاء العُدّال الورّاد دار الساعور ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ ﴿١٩٢﴾ ارداء لا ممدّ ولا مسعد لهم.

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا﴾ سماعا كاملا ﴿مُنَادِيًا﴾ آمرا وهو محمّد رسول الله صلعم، أو كلام الله المرسل ﴿يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ﴾ لأحكام الإسلام ﴿أَنْ ءَامِنُوا﴾ أسلموا ﴿بِرَبِّكُمْ﴾ إلهكم ﴿فَـَٔامَنَّا﴾ طوعا ﴿رَبَّنَا﴾ مالك الكلّ ومصلح أمورهم ﴿فَٱغْفِرْ﴾ امح ﴿لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ طوالح الأعمال كلّها ﴿وَكَفِّرْ﴾ ادمس ﴿عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ المكاره والىمم ﴿وَتَوَفَّنَا﴾ أمد العمر ﴿مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ ﴿١٩٣﴾ الصلحاء والكرام. واحده كـ«درّ» أو كـ«دارّ».

﴿رَبَّنَا﴾ اللهم ﴿وَءَاتِنَا﴾ أعط ﴿مَا وَعَدتَّنَا﴾ ما هو موعودك ﴿عَلَىٰ﴾ مساحل ﴿رُسُلِكَ﴾ وهو سموّ الأمر حالا وعلوّ الحال مآلا ﴿وَلَا تُخْزِنَا﴾ طردا وردًا ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ معاد الأمر ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ ﴿١٩٤﴾ هو مصدر

الروحاني أشد ﴿وما للظالمين من أنصار﴾ يدفعون عنهم العذاب.

﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان﴾ هو الرسول والقرآن ﴿أن﴾ بأن ﴿آمنوا بربكم فآمنا﴾ فأجبنا ﴿ربنا فاغفر لنا ذنوبنا﴾ كبائرنا ﴿وكفر عنا سيئاتنا﴾ صغائرنا بتوفيقنا لاجتناب الكبائر ﴿وتوفنا مع الأبرار﴾ مصاحبين لهم معدودين من جملتهم.

﴿ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك﴾ على تصديقهم من الثواب أو على ألسنتهم، أو متعلق بمحذوف أي ما وعدتنا منزلا على رسلك ﴿ولا تخزنا يوم القيامة﴾ تفضحنا أو لا تهلكنا ﴿إنك لا تخلف الميعاد﴾ بإثابة المؤمن وإجابة الداعي، وتكرير ربنا للمبالغة في السؤال والابتهال أو باستقلال الطلبات.

مدلوله الوعد والموعود إعطاء أهل الاسلام مآلا رأوه ولا سمعوه واسعادهم وسَماع دعاء داع.

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ﴾ الله ﴿رَبُّهُمْ﴾ وسمع ما دعوه وسألوه ﴿أَنِّى﴾ وروده مكسور الأوّل ﴿لَآ أُضِيعُ﴾ لا أهمل ﴿عَمَلَ عَـٰمِلٍ﴾ وسؤال داع ﴿مِّنكُم﴾ كلّكم ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ كلكم مساو ﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ وأصلكم آدم وحوّاء وحكمكم واحد. أو المراد الوآم إسلاماً وَاسعادا ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾ رحلوا ودعوا دُورهم وهو أمد العصر للإسلام كما رحل رهط أول الإسلام، هو وما وراءه أعلاه لأعمال العمّال وما أعدّ لهم معادا مدحا وإكراماً ﴿وَأُخْرِجُوا۟﴾ وأطردوا ﴿مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾ وموالدهم ومراكدهم ﴿وَأُوذُوا۟﴾ لوموا وآلموا ﴿فِى سَبِيلِى﴾ اسماعا واكراها وعماسا وما لا أراد صراط الإسلام ﴿وَقَـٰتَلُوا۟﴾ ماصعوا وأهلكوا الأعداء ﴿وَقُتِلُوا۟﴾ مُصرعوا والأعداء أهلكوهم والله ﴿لَأُكَفِّرَنَّ﴾ لأمحو ﴿عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ لممهم وآصارهم كرما وعطاء ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ﴾ ولأوردهم ﴿جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا﴾ دوحها وصروحها ﴿ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ موارد السلسال ﴿ثَوَابًا﴾ هو اسم سدّ مسدّ المصدر المؤكّد ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ كرمه وعدله

﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ما طلبوا ﴿أني﴾بأني ﴿لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾ بيان لعامل ﴿بعضكم من بعض﴾بجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد أو الإسلام ﴿فالذين هاجروا﴾الشرك أو أوطانهم أو قومهم للدين ﴿وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي﴾ من أجل ديني وبسببه ﴿وقاتلوا﴾المشركين ﴿وقتلوا﴾ واستشهدوا، والواو لا توجب الترتيب إذ المراد لما قيل لهم قاتلوا ﴿لأكفرن﴾ لأمحون ﴿عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله﴾ يستحقونه منه

﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾ ﴿١٩٥﴾ العطاء المحمود المعدّ لصوالح الاعمال.

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾ الكلام لكلّ سامع، أو للرسول صلعم لما هو مدره الرهط وأسّ الكلّ وأحلّ الكلام معه محلّ الكلام معهم ﴿تَقَلُّبُ﴾ حِوَل الأمم ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ رودهم وعودهم ﴿فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ ﴿١٩٦﴾ لحصول الأموال وإكمال الآمال.

هو ﴿مَتَٰعٞ قَلِيلٞ﴾ ماصل له حكم العدم ﴿ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ﴾ مآلهم ومحلّهم ﴿جَهَنَّمُ﴾ أعدّها الله للآصار والآلام ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ ﴿١٩٧﴾ ساء ما مهّدوا لهم دار الساعور.

﴿لَٰكِنِ﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ﴾ راعوا عمّا أوعدهم ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتٞ﴾ دور السرور وأحمال وحوامل الدوح ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا﴾ دوحها وصروحها ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ مسل الأمواه ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ دواما مع السرور ﴿نُزُلٗا﴾ طعاما وماء وعطاء، وهو حال والعامل «لام» «لهم»، أو هو مصدر مؤكّد ﴿مِّنۡ

﴿والله عنده حسن الثواب﴾ على الأعمال لا يقدر عليه أحد سواه.

﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد﴾ خطاب للنبي أريد به الأمة، أو لكل أحد أي لا تنظر إلى ما هم عليه من السعة والحظ أو لا تغتر بما ترى من تصرفهم في البلدان يتكسبون فتقلبهم ﴿متاع قليل﴾ في جنب ما أعد الله للمؤمنين لزواله ﴿ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ أي ما مهدوا لأنفسهم.

﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا﴾ ما بعد النازل من الكرامة ﴿من عند الله

﴿عِندِ ٱللَّهِ﴾ أعدّ لهم ﴿وَمَا﴾ أعدّ ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ ممّا له الدوام والكمال والعدّ ﴿خَيْرٌ﴾ أصلح ﴿لِّلْأَبْرَارِ﴾ ﴿١٩٨﴾ ممّا لا دوام له.

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ الهود ورهط روح الله ﴿لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ مرسل الرسل وهم رهط أسلموا كـ«ولد سلام» ورهطه أو المراد ملك السود ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ أرسل ﴿إِلَيْكُمْ﴾ أهل الإسلام وهو كلام الله ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ طرسهم المرسل ﴿خَـٰشِعِينَ﴾ روّاعا وهو حال ﴿لِلَّهِ﴾ مما أوعدهم ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ وأحكام طرسهم ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ مالا ماصلا للإسلال ﴿أُولَـٰٓئِكَ﴾ مسلمو أهل الطرس اعدّ ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ عدل أعمالهم ﴿عِندَ﴾ الله ﴿رَبِّهِمْ﴾ وهو ما وعدوه مرارا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ ﴿١٩٩﴾ لا طول لعدّه ولا إمهال لإحصاء أعمالهم لمّا أحاط علمه طرّاً وكلاّ. والمراد الأوس الموعود مسرع الوصول.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ الملأ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أسلموا ﴿ٱصْبِرُوا﴾ أمسكوا أرواعكم

وما عند الله خير للأبرار﴾ مما يتقلب فيه الفجار.

﴿**وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله**﴾ نزلت في ابن سلام وأصحابه أو غيرهم ﴿**وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم**﴾ من الكتابين ﴿**خاشعين لله**﴾ حال من فاعل يؤمن وجمع نظراً إلى المعنى ﴿**لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً**﴾ كما يفعل المحرفون ﴿**أولئك لهم أجرهم عند ربهم**﴾ الأجر المختص بهم الموعود في أولئك يؤتون أجرهم مرتين ﴿**إن الله سريع الحساب يا أيها الذين آمنوا اصبروا**﴾ على المصائب ومشاق التكاليف وعن المعاصي

حال ورود المكاره ﴿وَصَابِرُوا﴾ أعداء لله معارك العماس ﴿وَرَابِطُوا﴾ أحكموا إطلالكم ورواحلكم رصّادا للعماس ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ آصاره كلّ حالكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢٠٠﴾ أمل وصول كلّ المرام .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

﴿وصابروا﴾ على الفرائض، أو غالبوا عدوكم في الصبر على القتال، أو على مخالفة الهوى ﴿ورابطوا﴾ على الأئمة، أو على الصلاة أي انتظروا الصلاة بعد الصلاة، أو أقيموا في الثغور رابطين خيولكم مستعدين للغزو ﴿واتقوا الله﴾ فيما أمركم به وافترض عليكم ﴿لعلكم تفلحون﴾ لكي تظفروا بالبغية.